



الهدف في شعر ابن الفارض: دراسة نحوية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب

قسم اللغة العربية وأدبها تخصص النحو والصرف

إعداد الباحث

عبد الرحمن محمد عبده الحسيني

إشراف

أ.د/ أحمد مصطفى أبوالخير

أستاذ علم اللغة

كلية الآداب جامعة دمياط

أ.د/ إبراهيم إبراهيم بركات

أستاذ النحو والصرف

كلية الآداب جامعة المنصورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَتَعَلَّمَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صَلَوةُ اللهِ الْعَظِيمِ

(سورة طه : الآية ١١٤)

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذى العالم الجليل: الأستاذ الدكتور / إبراهيم إبراهيم بركات - اعترافاً بفضله، وعرفاناً بما قدمه لي من رعاية وعناية، وتنسيمه لي سبل البحث إلى أن وضعت قدمي على الطريق الصحيح بتوجيهاته، وتتبّعه لكل خطوة خطوتها، فلقد وجدت فيه روح العالم والمعلم الصابر، ووُجِدَتْ فيه قول الحطينة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
فجزاه الله كل الخير عنى في الدنيا والآخرة.

كما أتقدم بكل الشكر والتقدير لأستاذى العالم الجليل الأستاذ الدكتور / أحمد مصطفى أبوالخير - فقد استفدت منه الكثير والكثير، ووقف بجانبي وساندني بحق حتى إتمام هذا العمل، فنفع العالم ونعم المعلم، ونعم الناصح، فلقد وجدت فيه قول الشافعي:

وأفضل الناس ما بين الوري رجل تقضى على يده للناس حاجات
أسأل الله له خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وأتقدّم بالشكر الوافر والتحية للجنة المناقشة المؤقرة الأستاذ الدكتور / محمود سليمان الجعيدي، والأستاذ الدكتور / أحمد وديع طنطاوي.

لتفضّلها بقبول مناقشة هذا البحث، وتضحياتهما الوقتية والجسيمة، وتحملهما كل أنواع المتابعة للحضور، فأسأل الله العظيم أن يجزيهمَا خير الجزاء، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما.

كما أتقدّم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدى على إتمام هذا البحث سواء أكان بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، فلهم مثني كل الشكر والاحترام.

الباحث

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله الطاهرين، وصحابته أجمعين، وبعد:

فهذا بحث في: "الحذف في شعر ابن الفارض: دراسة نحوية دلالية".

"يُعَدُّ الحذف شكلاً من أشكال العبرية التعبيرية القائمة على الانحراف اللغوي، وخاصية من خصائص اللسان العربي في ظل جماليات التعبير، تكتف من خلاله المضامين الدلالية، ولهذا أصبح أسلوب الحذف ذا جمالية في تعانقه مع اللغة والمتكلم والمتلقي؛ لأنه يشكل منطلقاً وغاية في أنواعه وأغراضه"^(١).

"ولا نكراً أن العرب كانت تعرف شيئاً من الحذف في كلامها، وترى ذلك من الفضيلة البينية متى قامت الدلالة اللاحقة على ذلك المحذوف، ولو كان من أجزاء الجملة ومقوماتها"^(٢).

واللغة لها نظامها الذي يحكمها، ونظام مفرداتها يقرر تجاور الخبر مع المبتدأ، والفعل مع الفاعل والمفعول، ويصر نظام اللغة على اطراد هذه الظواهر، ولكن عندما يلجم المبدع إلى استخدام هذه النظم في شكل كلام أدبي فإنه لا يتمسك بهذا الاطراد، وإنما يحكمه السياق فيتخلى عن الرتب المحفوظة إلى انتهاكات، أو تكريارات، أو منبهات أسلوبية تبدو في شكل نفقات تعبيرية لها طبيعة مختلفة عن النظام المطرد^(٣).

كان ابن الفارض صوفي المذهب، يحب الخلاء، فترهد وتجرد، واتبع سبيل السالكين للحب الإلهي؛ حيث الأنوار الريانية، والفيوضات الرحمنية.

وقد قام شعره على التوحيد؛ حيث جاء معبراً عن عاطفة واحدة هي الشوق إلى الحقيقة الإلهية المطلقة، وقد توسل إلى ذلك الشوق بالسعى لإسقاط الوسائل بينه وبين المحبوب، والفناء في ذاته، والتهلك في محبته، ولذلك ورد التعبير عن أحواله ومواجده مفعماً بالكثير من الرموز، والإشارات، والإيحاءات، والكتابيات؛ حيث قصرت اللغة الوضعية بدلائلها الصريحة عن احتواء تجربته، والتعبير عنها^(٤).

وقد اتسم شعر ابن الفارض بكثير من مواضع الحذف التي تتجاوز حد الإشارة العارضة إلى مستوى الظاهرة الواضحة.

(١) مجلة الكلمة، جمالية الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، د. محمد ملياني، العدد (٧٦)، السنة التاسعة عشر، ١٤٣٥ - ٢٠٠٢ م.

(٢) النبا العظيم، د. محمد عبد الله دراز، ١٣٧، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.

(٣) ينظر: البلاغة الأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، ٣٠٥، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٤ م.

(٤) ينظر: بيوان ابن الفارض، تحقيق ودراسة نقية، د. عبد الخالق محمود، ١٧، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

وقد كان الحذف في البنية النحوية للجملة في شعر ابن الفارض من أهم عوامل تجسيد هذا الشوق، والفناء فيه.

فقد كان ابن الفارض لا يحول مادته إلى تعابير وكلمات، وإنما كان يلجأ في كثير من الأحيان إلى الصمت، "وصمت اللغة هو حذف بعض العناصر أثناء عملية التشكيل والصياغة، الأمر الذي جعل الحذف بوصفه تقنية أسلوبية له وظيفة دلالية تتشكل وتتلون بحسب السياق في النص الفارضي"^(١).

• دوافع الدراسة:

أولاً: القيمة اللغوية لأسلوب الحذف في العربية؛ "فالحذف باب شديد الاتساع مما لا نظير له في آية لغة من اللغات، حتى إنه ليتسع لكل ما يفهم من عناصر الجملة وأجزائها"^(٢).

ثانياً: ورود كثير من مواضع الحذف في شعر ابن الفارض ما يجعله يتجاوز حد الإشارة العارضة إلى مستوى الظاهرة الواضحة.

ثالثاً: قلة الدراسات اللغوية في شعر ابن الفارض^(٣)، فالشعر ظاهرة لغوية في وجودها ولا سبيل إلى التأني إليها وفهمها إلا من جهة اللغة.

رابعاً: وجود بعض التساؤلات التي تتعلق بالحذف في شعر ابن الفارض، منها:

١- هل هناك علاقة بين الحذف والرمز في شعر ابن الفارض؟

٢- هل هناك علاقة بين الحذف وسياق الحال في شعر ابن الفارض؟

٣- هل أدى الحذف إلى التماسك النصي في شعر ابن الفارض؟

٤- هل سبب الحذف غموضاً في بعض المواضع في شعر ابن الفارض؟

• أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى مجموعة من الأفكار، من أهمها:

أولاً: الوقوف على مواضع الحذف وقرائته في شعر ابن الفارض.

ثانياً: بيان أثر سياق الحال في ظاهرة الحذف في شعر ابن الفارض.

ثالثاً: بحث العلاقة بين الحذف والتماسك النصي في شعر ابن الفارض.

^(١) ينظر: مجلة الكلمة، جمالية الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، د. محمد ملياني، العدد (٧٦)، السنة التاسعة عشر، هـ ١٤٣٣ - ٢٠٠٢ م.

^(٢) دستور اللغة العربية، د/ أحمد مصطفى أبو الخير، ٦٠٥/٥، ط١، دار الأصدقاء، المنصورة، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م.

^(٣) سيعرض لها الباحث في الدراسات السابقة.

رابعاً: إبراز التفاعل بين ظاهرة الحذف والعناصر الدلالية في شعر ابن الفارض. "فكم يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعده على تحديده وتمييزه، وبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر"^(١).

خامساً: إبراز دور ظاهرة الحذف في فهم النص الشعري عند ابن الفارض.

سادساً: إبراز ظاهرة الحذف كشكل من أشكال التعبير النحوي التي أنتجها ابن الفارض في شعره، وبيان مدى الارتباط بين هذه الظاهرة والأداء الدلالي.

• منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعتمد على تتبع الظاهرة اللغوية (ظاهره الحذف) واستقرائها، ووصفها، مع مراعاة التحليل اللغوي للظواهر المستقرأة.

• حدود الدراسة:

تتمثل حدود هذه الدراسة في الوقوف على مواضع الحذف وقرائنه في شعر ابن الفارض، وذلك من خلال ديوان شعره المتمثل في (ألف وسبعمائة وسبعين وستين) بيتاً بالتحليل، وبيان الأداء الدلالي لها، ومدى ارتباطها بسياق النص اللغوي، وسياق الحال الملابس له، ومدى تحقيقها للتماسك في النص الفارضي.

وقد اعتمد البحث على ديوان ابن الفارض بتحقيق: (جوزيبي سكاتولين)^(٢)، وذلك لأنه أحدث الطبعات تحقيقاً، وأنه استقاد من جميع الدراسات السابقة في تحقيق ديوان ابن الفارض، وشرحه.

^(١) النحو والدلالة، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ١١٣، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠ - ١٩٨٨ م.

(٢) مستشرق إيطالي، ولد بإيطاليا عام ١٩٤٢م، حصل على الماجستير في اللاهوت من جامعة ميلانو عام ١٩٦٨، ثم حصل على لسان اللغة العربية من جامعة القاهرة عام ١٩٧٨، وحصل على الدكتوراه في التصوف الإسلامي عن رسالة حول التجربة الصوفية عن الشاعر المصري عمر بن الفارض عام ١٩٨٧ من جامعة بيل بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان جوزيبي سكاتولين مجيداً للعربية، والإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والفارسية، والعبرية.

• الدراسات السابقة:

تقسم الدراسات السابقة إلى شقين:

أحدهما: الدراسات التي قدمت في باب الحذف - وهي لا تختص في هذا المقام - منها:

١- كل ما يفهم من عناصر الجملة يحذف، بحث ورد بالمادة التاسعة والثلاثين من كتاب دستور اللغة العربية، د. أحمد مصطفى أبو الخير، ط١، دار الأصدقاء، المنصورة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢- الحذف والإضمار في النحو العربي (دراسة في المصطلح)، د. عماد مجيد علي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد (٤)، المجلد (٢)، السنة الرابعة، ٢٠٠٩م.

٣- الحذف في اللغة العربية، د. يونس حمش خلف محمد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد (٢)، المجلد (١٠)، الكويت، ٢٠١٠م.

٤- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

٥- ظاهرة الحذف في النحو العربي، بوشعيب برامو، مجلة عالم الفكر، العدد (٣)، مجلد (٣٤)، ٢٠٠٦م.

٦- الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، إعداد: زهراء ميري حمادي الجنابي، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، جامعة الكوفة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٧- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت.).

٨- الحذف والتقدير في صحيح البخاري (دراسة نحوية دلالية)، (رسالة ماجستير)، إعداد: سهام رمضان محمد الزعبيوط، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٩- الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي (دراسة نحوية وصفية استقصائية)، (رسالة ماجستير)، إعداد: زهير محمد عقاب العرود، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

١٠- ظاهرة الحذف في شعر البحترى (دراسة بلاغية إيقاعية)، (رسالة ماجستير)، إعداد: بو جمعة جمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، ٢٠٠٣م.

١١- الحذف بين النحويين والبلاغيين (دراسة تطبيقية)، حيدر حسين عبيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٢ - الدلالة السياقية للحذف في النص النحوي، د. حسام الجمل، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد (١)، المجلد (٤).

١٣ - عوارض التراكيب في شعر عبد الله بن قيس الرقيات (دراسة نحوية)، (رسالة ماجستير)، إعداد: أمل منسي عايض الحديدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.
وقد تناولت الباحثة عارض الحذف من خلال الفصل الأول من الرسالة.

٤ - عوارض التركيب في شعر عبد الله الفيصل (دراسة نحوية)، (رسالة ماجستير)، إعداد: تهاني محمد ولி إبراهيم خان، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
وقد تعرضت الباحثة لدراسة عارض الحذف من خلال الفصل الثاني من هذه الرسالة.

هذا عن الشق الأول من الدراسات السابقة التي تناولت الحذف من خلال الدراسة النظرية، أو الدراسة التطبيقية مما يصعب حصره في هذا المقام.

أما الشق الآخر من الدراسات السابقة فهو ما يتعلق بالدراسات اللغوية التي قدّمت في شعر ابن الفارض، وهي ما يلي:

١- نظام تركيب الجملة ودوره في تماسك النص في شعر ابن الفارض (رسالة ماجستير)، إعداد: إيهاب سعود محمد مرسي، دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١١م.

٢- أدوات الربط في ثانية ابن الفارض (دراسة تركيبية دلالية)، (رسالة ماجستير)، إعداد: محمد عبد الله عبد العال، دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م.

٣- وسائل الربط النصي في شعر عمر بن الفارض (رسالة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

وقد تعرض الباحث للحذف - في هذه الدراسة - خلال سبع صفحات من صفحة: (٢١٩) حتى صفحة: (٢٢٦)، وقد تناول الحذف كوسيلة من الوسائل التي تسهم في تحقيق الربط النصي.

٤- اشتقات ابن الفارض في ضوء علم اللغة الحديث (رسالة ماجستير)، إعداد: وفاء حلمي خالد البطريقي، كلية الدراسات العربية قسم علم اللغة والدراسات السامية، جامعة المنيا، ١٩٩٥م.

ما سبق يتضح الخلاف بين هذا البحث، وما ذكر من أبحاث، فقد خلت الدراسات اللغوية لشعر ابن الفارض من دراسة ظاهرة الحذف في شعره دراسة نحوية دلالية.

• خطة الدراسة:

ينتظم هذا البحث تحت عنوان: الحذف في شعر ابن الفارض (دراسة نحوية دلالية)، ويتمثل في مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهرس الدراسة.

المقدمة:

وفيها دوافع الدراسة، وأهدافها، ومنهجها، وحدودها، والدراسات السابقة عليه، وخطتها.

التمهيد:

يشتمل التمهيد على مبحثين:

المبحث الأول: ابن الفارض حياته وشعره.

المبحث الثاني: الحذف (مفهومه، وشروطه، وأنواعه، وأغراضه).

الفصل الأول:

ينتظم الفصل الأول تحت عنوان: الحذف في العناصر الإسنادية دلالاته.

وفيه مباحث يعرض الباحث فيها للحذف في عنصري الإسناد في الجملة الاسمية (المبتدأ، والخبر)، وفي الجملة الفعلية (ال فعل، والفاعل) مع بيان الأداء الدلالي للحذف في هذه الموضع.

الفصل الثاني:

ينتظم الفصل الثاني تحت عنوان: الحذف في العناصر غير الإسنادية دلالاته.

وفيه تسعه مباحث يعرض الباحث فيها للحذف في العناصر غير الإسنادية في الجملة، ويشتمل هذا الفصل على حذف المفعول به، وحذف المنادي، وحذف المنعوت، وحذف النعت، وحذف المضاف، وحذف المضاف إليه، وحذف التمييز، وحذف الحال، وحذف البدل، مع بيان الأداء الدلالي للحذف في هذه الموضع.

الفصل الثالث:

ينتظم الفصل الثالث تحت عنوان: حذف الحرف دلالاته.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حذف الحرف الدال على الأسلوب:

وقد تناول هذا المبحث حذف (يا) الندائية، وحذف همزة الاستفهام، وحذف واو العطف.

المبحث الثاني: حذف الحرف العامل فيما بعده:

وقد تناول هذا المبحث حذف حرف الجر، وحذف "أن" المصدرية الناقصة للمضارع، وحذف الفاء الرابطة بين فعل الشرط وجواب الشرط.

المبحث الثالث: حذف حرف من الكلمة:

وقد تناول هذا المبحث حذف نون مضارع (كان) المجزوم.

ويُعد هذا الحذف صوتياً، إلا أن النهاة قد وضعوا لها شرطاً لابد من توافرها عند وقوع هذا الحذف.

الفصل الرابع:

ينتظم الفصل الرابع تحت عنوان: حذف شبه الجملة ودلالاته.

ويدور هذا الفصل حول أحكام شبه الجملة عند النهاة وحذفها في الكلام العربي، مع بيان الأداء الدلالي لهذا الحذف.

الفصل الخامس:

ينتظم الفصل الخامس تحت عنوان: حذف الجملة في الأساليب ودلالاته.

وفيه ستة مباحث يعرض الباحث فيها لحذف الجملة في الأساليب، ويشتمل هذا الفصل على حذف الجملة في أسلوب الشرط، وحذف الجملة في أسلوب الاستفهام، وحذف الجملة في أسلوب النفي، وحذف الجملة في أسلوب النهي، وحذف الجملة في أسلوب الرجاء، وحذف جملة جواب النداء، مع بيان الأداء الدلالي لهذا الحذف.

الخاتمة:

وفيها النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال الدراسة.

وقد اعتمد هذا البحث على مجموعة من المراجع والمصادر، منها كتب التراث النحوي، مثل: الكتاب لسيبوبيه، والمقتضب لمبرد، والأصول لابن السراج، وغيرها.

ومنها كتب التراث البلاغي، مثل: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والطراز للعلوي، ونهاية الإيجاز للرازي، وغيرها.

ومنها المراجع الحديثة التي ربطت النحو بالدلالة، مثل: النحو والدلالة للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، والدلالة والنحو للدكتور صلاح الدين حسانين، وفي المعنى النحوي والمعنى الدلالي للدكتور خالد إسماعيل حسان، وغيرها.

ومنها المراجع المختصة بنحو النص، مثل: نحو النص للدكتور مصطفى النحاس، ولسانيات النص للدكتور محمد خطابي، وغيرها.
وغير ذلك من مراجع التفسير، والحديث، وعلوم القرآن، والمعاجم التي اقتضاها البحث في بعض المواقع.
والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد

- ابن الفارض (حياته وشعره).

- الحذف (مفهومه وشروطه وأقسامه وأغراضه).

ابن الفارض حياته وشعره:

أ- حياة ابن الفارض:

هو شرف الدين أبو القاسم، أو أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة^(١).

وُلد في رابع ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسين من الهجرة^(٢)، قدم أبوه من حماة إلى مصر، فقطنها وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكم، ثم ولى نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض، ثم ولد له بمصر عمر فنشأ تحت كنف أبيه في عفاف، وصون، وعبادة، وديانة، وزهد، وقناعة، وورع.

فلما شب وترعرع اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١ هـ) وعن الحافظ المنذري (ت ٦٥٦ هـ) وغيره، ثم حبب إليه الخلاء، وسلوك طريق الصوفية، فترهد، وتجرد، وصار يستأنن أباه في السياحة فيسجح في الجبل الثاني من المقطم، ويأوي إلى بعض أوديته مرة (وادي المستضعفين)، وإلى بعض المساجد المهجورة في خرابات القرافة مرة، ثم يعود إلى والده فيقيم عنده مرة، ثم يشتفق إلى التجرد، ويعود إلى الجبل، وهكذا حتى ألف الوحشة وألفه الوحش، فصار لا ينفر منه.

ومع ذلك لم يُفتح عليه بشيء حتى أخبره البقال أنه إنما يُفتح عليه بمكة، فخرج فوراً في غير أشهر الحج ذاهباً إلى مكة فلم تزل الكعبة أمامه حتى دخلها، وانقطع بواط بينه وبين مكة عشر ليال، وأقام كذلك نحو خمسة عشر عاماً، ثم رجع إلى مصر فأقام بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر، وعكف عليه الأئمة، وقصد بالزيارة من الخاص والعاص، حتى إن الملك الكامل كان ينزل لزيارتة، وسأله أن يعمل له قبراً عند قبره بالقبة التي بناها على ضريح الإمام الشافعي فألبى^(٣).

عاش ابن الفارض حياته فيما بين نهاية القرن السادس، وبداية السابع الهجري، وفيه انتقلت مصر من حكم الفاطميين إلى حكم الأيوبيين، فعمّها مذهب أهل السنة الذي أحياه صلاح الدين الأيوبي، وتبعه في ذلك ملوك بنى أيوب من بعده الذين أدرك منهم ابن الفارض ثلاثة غير صلاح الدين هم العزيز، والعادل، والكامل.

(١) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: د. عبد الله التركي، ٢٢٢/١٧، ط١، دار هجر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ابن خلkan، تحقيق: د. إحسان عباس، ٤٥٤/٣، دار صادر، بيروت.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الأتابكي، تحقيق: محمد شمس الدين، ٢٥٦/٦، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٣) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تحقيق: محمد الأرناؤوط، ٢٦٢/٧، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

ولقد عمل الأيوبيون - بعامة - على إحياء السنة، وذلك بإنشاء المدارس الفقهية الشافعية، والمالكية، والحنفية، ووقف الأوقاف عليها، وأما بالنسبة للتصوف - وخاصة - فقد اهتم به صلاح الدين الأيوبي كل الاهتمام فأنشأ خانقاً سعيد السعداء وسماها (دويرة الصوفية) ذلك أنه لم يكن للصوفية قبل عصر الأيوبيين مشيخة عامة تجمعهم^(١).

"وقد نظم ابن الفارض ديوانه المشهور وهو بمكة، وبعد رجوعه إلى مصر لم يعمر طويلاً؛ حيث توفي بعد ذلك بأربع سنوات أقام خلالها بقاعة الخطابة في المسجد الأزهر - كما فعل والده من قبل - متبعاً معتقداً ومنعزلاً عن الناس، وفي تلك الحقبة أكمل ديوانه تدويناً، وإملأه"^(٢).

تُوفي ابن الفارض يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة من الهجرة، ودفن باليوم التالي بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المعروف بالعارض، وهو مقام على الجبل المذكور^(٣).

"إن سيرة حياة ابن الفارض تشكل إضافة معرفية في تجربته الشعرية الصوفية، وتعين على فهم أعمق ودقيق لمعنى التجربة وخصوصيتها، فالجمع بين النص الشعري كمنتج جمالي، وبين سيرة حياة منتجه يضفي على الرؤية شمولاً، وينحها خصوصية في إطار هذا التصور الكلي لملامح التجربة الشعرية"^(٤).

ب- شعر ابن الفارض:

لم يُعرف لابن الفارض من آثار غير ديوانه، وعليه فهو عمر الشاعر الفني، والديوان في مجموعه وحدة عضوية لا تتجزأ، فهو في جملته وتفاصيله تعبير عن عاطفة واحدة هي الشوق إلى الحقيقة الإلهية المطلقة، والمحاولات المعددة للوصول إليها، والتحقق بها، والفناء فيها سبيل الشاعر إلى هذه الغاية البعيدة، وطريقه التي سلك إلى تلك الرحاب اللامنتهية هو الحب الإلهي، أما أدواته فهي رقة شعور، ودقة

^(١) ينظر: ابن الفارض والحب الإلهي، د. محمد مصطفى حلمي، ١٣: ١٧، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

^(٢) ديوان ابن الفارض (قراءة لنصه عبر التاريخ)، تحقيق: جوزيبي سكانولين، ٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١م.

^(٣) ينظر: الإعلام بوفيات الأعلام، الذهبي، تحقيق: مصطفى عوض، ربيع عبد الباقى، ٤٢٦/٢، ط١، مؤسسة الكتب القافية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مرآة الجنان وعبرة اليقطان، اليافعي، وضع حواشيه: خليل منصور، ٦٣/٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

^(٤) مجلة العربي، ابن الفارض سيرة الحياة ومسيرة التجربة، عباس يوسف الحداد، ٣، العدد (٤٩٤)، يناير ٢٠٠٠م.

حس، وصفاء نفس، وسمو عاطفة، وكان الشاعر الذي آمن إيماناً مطلقاً بالوحدة يأبى إلا أن يأتي ديوانه وحده في شكله ومضمونه دليلاً صدق على تجربته المترفة الواحدة المتصلة وإن تعددت مراحلها^(١).

"ولدت تجربة ابن الفارض الشعرية من رحم السلوك الصوفي، والبحث الدائم عن وحدة الوجود والحق، فهي قرينة المعايشة والإخلاص الفعلي لأعراف الطريق، وتعاليم السلوك الصوفي"^(٢).

أما شعر ابن الفارض من الوجهة الفنية فهو نموذج صادق التعبير الشعري المنبع عن تجربة ذاتية أصيلة، وذلك لأن أحواله، ومنازلاته، ومواجide الروحية هي التي كانت تحرك فيه القوافي والأوزان، فتجعله ينشط للشعر، إذ يصف به أحواله عن ذوق فردي أصيل لا عن تقليد أو محاكاة^(٣).

لقد أبعد ابن الفارض ديوانه في شكل فني معقد، فجاء أسلوبه رمزاً إلى أبعد الحدود؛ حيث قصرت اللغة التقليدية بدلائلها الصريحة عن احتواء تجربته والتعبير عنها بل نقلها وتوصيلها، ونتج عن هذا الاستعمال الخاص عند ابن الفارض وجهاً للغة ومفرداتها فضلاً عن سياقتها، وجه سطحي ظاهر يمكن الوصول إليه عن طريق الدلالة المركبة المعجمية، وأخر باطن لطيف تتصر عنده المعاجم لدلالته الهمashية الخاصة، وهذا الإزدواج في اللغة واستعمالها يتفق تماماً وطبيعة التجربة الصوفية في ظاهرها وباطنها^(٤).

"كان لثقافة ابن الفارض الإسلامية أثر كبير في محاولة توفير أسلوب يمكنه من التعبير عن تجربته الفريدة في الحب الإلهي، فجاء ثرياً ضخماً، وأسلوبه مفعماً بكثير من الإشارات الدينية والأدبية مستلهماً أحداث التاريخ الإسلامي وسيره متمثلاً القرآن الكريم، نصه وقصصه، فاقها الحديث النبوى متنه ومعناه، حافلاً إلى أبعد الحدود بالمصطلحات الصوفية الرامزة"^(٥).

ولقد تضافرت عناصر رمزية ثلاثة لتخرج ديوان ابن الفارض في صورة عضوية واحدة ألغت تماماً ثنائية الشكل والمضمون ووحدت بينهما، وهي رمزية نفسية تحفل باللاشعور ونشاطه، ورمزية موضوعية تستهدف المطلق وتتغير الاتصال به فالفناء فيه، وأخيراً رمزية أسلوبية لافتة في صياغتها. كل ذلك أدى إلى التجربة التي عانها، وحاول التعبير عنها في ديوانه^(٦).

^(١) ينظر: ديوان ابن الفارض، تحقيق دراسة نقدية: د. عبد الخالق محمود، ١٧، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

^(٢) مجلة العربي، ابن الفارض سيرة الحياة ومسيرة التجربة، ١

^(٣) ينظر: شعر عمر ابن الفارض (دراسة في فن الشعر الصوفي)، عاطف جودة نصر، ٣٠٥، ط١، دار الأندرس، بيروت، ١٩٩٤م.

^(٤) ينظر: الديوان، تحقيق دراسة نقدية: د. عبد الخالق محمود . ١٤٤

^(٥) المرجع السابق . ١٣٤

^(٦) ينظر: المرجع السابق . ١٤٤

إن الصعوبة التي يلتقاها القارئ في فهم التجربة الصوفية التي عبر عنها ابن الفارض في شعره ترجع في الغالب إلى غموض مدلولات ألفاظها وعباراتها، وهذا مما يجعل فهم ديوان ابن الفارض مشكلة مضنية لقارئه وباحثيه، وكأنه لم يجد صيغة أخرى يعبر بها عما ملأ قلبه من أسرار وفتوحات صوفية إلا من خلال هذا النظم المعقد أشد التعقيد^(١).

وبالتالي جسدت تجربة الكتابة الشعرية في الخطاب الصوفي عند ابن الفارض نموذجاً حياً يعكس رؤية فنان، وخيار شاعر، وشطحة صوفي وضع بإزائه المتلقى في وضع تواصلي معقد تتعارض فيه تقاليد القراءة مع أفق التأويل^(٢).

وهكذا تظل العلاقة بين التجربة الصوفية والتجربة الشعرية عند ابن الفارض هي ما تمنح نصوصه الشعرية تميزها وخصوصيتها^(٣).

^(١) الديوان، تحقيق: جوزيبي سكاتولين .٤.

^(٢) ينظر: مجلة حوليات التراث، مقوله الغيرية وغائية الخطاب الصوفي عند ابن الفارض، هواري بلقندوز، ٢٠، العدد(٤)، ٢٠٠٥م.

^(٣) ينظر: مجلة العربي، ابن الفارض سيرة الحياة ومسيرة التجربة .٦

مفهوم الحذف:

"حَذَفَ الشَّيْءَ يُحَذِّفُهُ حَذْفًا: قطعه من طرفه، والجام يحذف الشعر من ذلك، والخدافة: ما حُذِفَ من شيءٍ فُطِّرَ"^(١).

والحذف: "قطف الشيء من الطرف كما يُحذف طرف ذنب الشاه"^(٢).

وحذف الشيء: إسقاطه^(٣)، وأدن حذفاء، كأنها حُذِفت، أي: قُطِّعت^(٤).

"وحذفت الفرس أحذفه حذفًا: إذا قطعت بعض عسيب ذنبه"^(٥).

"وحذفَ في قوله: أوجز وأسرع فيه"^(٦)، "وحذف السلام: خففه ولم يطل القول به"^(٧).

"إسقاط الشيء أو قطعه بما بمعنى واحد؛ لأنهما يعينانأخذ جزء من الشيء أو إلغاءه، ولذلك فإن هذه المادة يطلق عليها مجازاً التسوية والتهديب"^(٨).

وقد دل على ذلك قول الزمخشري: "حذف الصانع الشيء: سواه تسوية حسنة، كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتى خلا من كل عيب وتهذب"^(٩).

^(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حذف)، ٣٩/٩، ط١، دار صادر، بيروت.

^(٢) العين (مرتبة على حروف المعجم)، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مادة (حذف)، ٢٧٩/١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

^(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، مادة (حذف)، ١٢١/٣، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، مادة (حذف)، ١٣٤١/٤، ط٤، دار العلم للملائين، بيروت، ١٩٩٠م.

^(٤) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن، مادة (حذف)، ٢١٧/٣، ط١، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، بيروت، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

^(٥) جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: د. رمزي بعلبكي، مادة (حذف)، ٥٠٨/١، ط١، دار العلم للملائين، بيروت، ١٩٨٧م.

^(٦) المصباح المنير، الفيومي، مادة (حذف)، ٤٩، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

^(٧) الكليات، الكفوبي، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، مادة (حذف)، ٢٨٤، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

^(٨) مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، الحذف في اللغة العربية، د. يونس حمش خلف محمد، ٢٧٧، المجلد (١٠)، العدد (٢)، الكويت، ٢٠١٠م.

^(٩) أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مادة (حذف)، ١٧٧/١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

وعند النحوين:

إسقاط الكلمة بخلف منها يقوم مقامها^(١).

أو "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل" (٢).

أو "استبعد العبارات السطحية التي يمكن لمحتها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع، أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة".^(٣)

وقد اختلف النحاة في الفرق بين الحذف والإضمار، فمنهم من استخدم المصطلحين للدلالة على معنى واحد، ومنهم من فرق بين المصطلحين في المعنى، ذلك على النحو الآتي:

(ضمر) الضاد والميم والراء أصلان صحيحان: أحدهما: يدل على دقة في الشيء، والآخر: يدل على غيبة وتنسّر.

فالأول قولهم: ضمر الفرس وغيره ضمoramaً، وذلك من خفة اللحم وقد يكون من الهزال، والآخر: الضيمار: وهو المال الغائب الذي لا يُرجى، وكل شيء غاب عنك فلا تكون منه ثقة فهو ضمار^(٤).

وأضمرته الأرض: غيته إما بموت، وإما بسفر، قال الأعشى من [المقارب]:

أَرْأَيْتَ إِذَا أَضْرَبْتَ الْبَلَدَ دُجْفِي، وَقَطْعَةً مِنَ الرَّحْمِ (٥)

وعند النحويين:

إسقاط الشيء لفظاً لا معنى، وترك الشيء مع بقاء أثره^(٦).

وقد تناول القدماء هذه الظاهرة بالدراسة ونعتوها بمصطلحين هما: "الحذف"، و"الإضمار" ووقع استعمال كل منهما معاقباً للآخر بحيث يبدو للناظر أن لهما دلالة واحدة^(٧).

^(١) رسالتان في اللغة، الرمانى، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ٧٠، دار الفكر، عمان، ١٩٨٤م.

^(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٠٢/٣، دار التراث، القاهرة.

^(٢) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، ط١، ٣٠١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨.

^(٤) مقاليس ، اللغة، ابن فارس ، تحقيق: عبد السلام هارون، مادة (ضمير) ، ٢٧، دار الفكر ، عمان.

^(٥) تاج العروس، صادقة (ضمها)، ٤٠٦/١٢

^(٦) التعريفات، الشريعة، الدراجات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، مادة (ضمير)، ٢٧، دار الفضيلة، القاهرة، ٤٠٠٤م.

^(٧) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، ١٩، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.

ومثال ذلك ما ورد في كتاب سيبويه: "هذا باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغنٍ عن لفظك بالفعل، وذلك قوله: زيداً، وعمرأ، ورأسه، وذلك أنك رأيت رجلاً يضرب أو يقتل، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله، فقلت: زيداً، أي: أوقع عملك بزيد"^(١).

وكذلك قول السيوطي: "الإضمار خلاف الأصل، ولذلك رد على قول من قال: إن الاسم بعد لولا مرتفع ب فعل لازم الإضمار، فإنه لا دليل على ذلك، مع أن الإضمار خلاف الأصل"^(٢).

وقد فرق الزركشي بين الحذف والإضمار، قال: "والفرق بينه وبين الإضمار أن شرط المضمر بقاء أثر المقدر في اللفظ، نحو قوله تعالى: ﴿أَنْتُمُ خَيْرًا لِّكُمْ﴾ [النساء / ١٧١]، أي: انتوا أمراً خيراً لكم، وهذا لا يشترط في الحذف"^(٣).

وقال الكفوبي: "الحذف: إسقاط الشيء لفظاً ومعنى، أما الإضمار إسقاط الشيء لفظاً لا معنى، والحذف ما ترك ذكره في اللفظ والنية كقولك : أعطيت زيداً ، أما الإضمار ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية والتقدير كقوله تعالى: ﴿وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف / ٨٢]^(٤).

وقد انتقد ابن مضاء القرطبي هذا الخلط في استعمال المصطلحين بمعنى واحد غالباً، والتفريق بين استعمالها في أحيان قليلة؛ فالنهاية يفرقون بين الإضمار والحذف حين يقولون: إن الفاعل يضمّر ولا يُحذف، وذلك حينما أمكن تقديره بضمير مستتر، فكأنهم يريدون بالمضمر ما لابد منه، وبالمحذف ما قد يُشتغلُ عنه، بيد أنهم لا يسيرون على هذه التفرقة بين المصطلحين^(٥).

"ولعل هذا الخلط في استعمال المصطلحين راجع إلى أن أكثر ألفاظ النهاية محمول على الاستعارة والتشبّه والتسامح؛ إذ مقصودهم التقرّب على المتعلمين"^(٦).

^(١) الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ١/٢٥٣، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

^(٢) الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ١/١٧١، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

^(٣) البرهان في علوم القرآن ٣/١٠٢.

^(٤) الكليات ٣٨٤.

^(٥) ينظر: الرد على النهاية، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: محمد إسماعيل، ٢٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

^(٦) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، ١/٢١٥، دار عالم الفوائد، جدة.

ما سبق يتضح أن كلا المصطلحين (الحذف، والإضمار) ليسا مترادفين، وإنما لكل مصطلح دلالة مختلفة عن الآخر، فالحذف: إسقاط عنصر ما في الكلام، أما الإضمار: إخفاء عنصر ما مع بقائه في الذهن.

وقد استعمل بعض النحوين المصطلحين بمعنى واحد تشبيهاً لأحدهما بالآخر، وتقرباً على المتعلمين.

شروط الحذف:

لما كان الحذف اقتطاعاً من الجملة العربية، وتغييباً لبعض أجزائها التي لا يتم المعنى إلا بها فإن ذلك الاقتطاع ينبغي أن يكون له شروط وضوابط تحكمه وإلا كان تشويهاً للجملة، ونقصاً في أداء المعنى، وإخلالاً في الكلام، ولذلك وضع العلماء شروطاً للحذف^(١)، وقد جمع ابن هشام هذه الشروط في ثمانية أمور^(٢):

أحدٰها: وجود دلیل حالی، کقولک لمن رفع سوطاً، زیداً، بإضمار "اضرب"، او مقالی کقولک لمن قال: من أضرب؟: "زیداً".

وأما إذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط لحذفه وجود أي دليل، ولكن يشترط ألا يكون في حذفه ضرر معنوي كما في قولك: "ما ضربت إلا زيداً"، أو صناعي كما في قولك : "زيد ضربته"، وقولك : "ضربني وضربته زيد".

ويُعد الدليل على المحذوف من أهم شروط الحذف في الكلام^(٣)، وقد أشار ابن الأثير إلى ذلك في قوله : "والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف ، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوجهه ولا بسبب^(٤)."

ومثله قول العلي: "ولا بد من الدلالة على ذلك المذوف، فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لفواً من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه مذوفاً بحال"^(٥).

^(١) الحذف بين النحوين واللايين (دراسة تطبيقية)، حذر حسين عبد، ٤٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

^(٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعريب، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ٢٥٩/٢، دار الطلائع، القاهرة، ١٩٦٩.

^(٢) بنظر البهان في عامود القرآن: ٣/٨.

⁽⁴⁾ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، ٢٦٨/٢، دار نهضة القاهرة.

^(٢) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، ٩٢/٢، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف، ١٩١٤ هـ ١٣٢٣.

"وشرط الدليل اللفظي أن يكون طبق المحفوظ، فلا يجوز "زيد ضارب وعمرو" أي: ضارب، وتريد بضارب المحفوظة معنى يخالف المذكور، بأن يقدر أحدهما بمعنى السفر من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَرَثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء / ١٠١] والآخر بمعنى الإيلام المعروف"^(١).

وثانيها: أن لا يكون ما يُحذف كالجزء، فلا يُحذف الفاعل، ولا نائب، ولا مشبهه^(٢)؛ فقد ورد حذف الفاعل كثيراً في العربية، وفي القرآن الكريم، إذا تقدم ذكره أو دل عليه دليل، فرجع الأمر إلى الدليل، فإن حذف دون أي دليل حالياً أو مقالياً فإن حذفه يكون مخلاً بالمعنى، كقولنا ابتداء - أي دون أن يُوجّه إلينا سؤال - : "عفا" إذ لا يُعرف من هو صاحب العفو.

وأما نائب الفاعل فإنه لا يجوز حذفه؛ لأنّه أثر للفاعل، أو رمز له، أو هو ما تبقى بعد حذفه؛ ولذا فإن حذفه ابتداء يخل بالمعنى، إلا إذا دل عليه دليل، كقولنا جواباً لمن قال: ما شأن الإناء؟ "كُسر" فرجع الأمر في هذه الفقرة إلى الدليل والمعنى^(٣).

وثالثها: ألا يكون مؤكداً، وهذا الشرط أول من ذكره الأخفش (سعيد بن مساعدة ت ٢١٥هـ) فمنع في نحو "الذي رأيت زيد" أن يكون العائد المحفوظ بقولك: "نفسه"؛ لأن المؤكّد مرید للطول، والحادف مرید للاختصار^(٤).

ويؤيد ذلك قول ابن جنی (ت ٣٩٢هـ): "هذا عندنا غير جائز، وليس ذلك لأن المحفوظ هنا ليس بمنزلة المثبت بل لأمر آخر، وهو أن الحذف هنا إنما الغرض به التخفيف لطول الاسم، فلو ذهبت توكله لنقضت الغرض وذلك أن التوكيد والإسهاب ضد التخفيف والإيجاز؛ فلما كان الأمر كذلك تدافع الحكمان، فلم يجز أن يجتمعوا"^(٥).

وقد يكون السبب - في عدم جواز كون المحفوظ مؤكداً - أمراً راجعاً إلى المعنى، وذلك أن التوكيد فضلة وليس عمدة، والفرق بين هذا وذلك أن العمدة إذا حُذفت قُدرَ موضعه بمجرد النظر، وأما الفضلة فلا يمكن تقديرها لأنها معنى زائد، وحذفها يخل بالمقصود، فإذا قلنا: بنى المدينة الخليفة، فإن ذلك يعني: أن خدمه وعماله هم من بناهما، وإذا قلنا: بنى المدينة الخليفة نفسه؛ أي: هو من باشر البناء

(١) معنى الليبب ٢٦١/٢.

(٢) معنى الليبب ٢٦٣/٢.

(٣) الحذف بين النحوين والبلاغيين ٤٥.

(٤) معنى الليبب ٢٦٣/٢.

(٥) الخصائص، ابن جنی، تحقيق: محمد علي النجار، ٢٨٧/١، المكتبة العلمية.

بنفسه، فإذا نطقنا الجملة الأولى لم تُؤْدِ معنى الثانية، وهذا يؤدي إلى فساد في المعنى المراد. فرجع الأمر إلى المعنى^(١).

وابعها: أن لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر فلا يُحَذَّف اسم الفعل دون معموله؛ لأنَّه اختصار للفعل^(٢)، وأنَّ ذلك يؤدي إلى فساد المعنى، وبيان ذلك أثناً إذا قلنا: "زيداً" - ونحن نريد عليك زيداً - فإنَّ السامِعَ لِنَ يَعْرِفَ هَلَ عَنِّي: أَصْرَبَ زَيْداً، أَمْ أَرْحَمَ زَيْداً، وَذَلِكَ فَسَادٌ لِلْمَعْنَى، وَأَمَا إِذَا قَلَّنَا: زَيْداً جَوَاباً لِمَنْ قَالَ، أَوْ سَأَلَ: مَنْ أَلْزَمَ لِي عِلْمِي النَّحْو؟ فَإِنَّ الْحَذْفَ يَكُونُ قَدْ حَصَلَ حِينَئِذٍ لِلدلالة اللفظية، وهي قولنا: مَنْ أَلْزَمَ؟ فرجع الأمر في ذلك إلى الدلالة وإلى المعنى^(٣).

وخامسها: ألا يكون عاملاً ضعيفاً؛ فلا يُحَذَّفُ الجار والجازم والناصب للفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة، وكثير فيها استعمال هذه العوامل ولا يجوز القياس عليها^(٤).

وذلك لأنَّ الجار إذا حُذِفَ اخْتَلَ المعنى، فقولنا: زيد الدار، لا يُعْرِفُ المراد منه أَهُوَ فِي الدار، أَمْ عَلَى الدار، أَمْ الْكَلَامُ عَلَى الإِضَافَةِ؛ أي كَمَا نَقُولُ: زيد الخير، وأَمَا الجازم فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ النَّفْيَ، وَحَذْفُهُ يَعْنِي قَلْبَ الْمَعْنَى، فَإِنَّ قَلَّنَا: يَذْهَبُ زَيْدٌ، فَهَذَا يَعْنِي ذَهَابُهُ، وَهُوَ بِخَلْفِ الْمَرَادِ حِينَئِذٍ، وَهُوَ عَدْمُ ذَهَابِهِ، وَكَذَا الناصب للفعل، فَهَذِهِ التَّلَاثَةُ تَنْكِبُ مَعْنَىَ الْجَمْلَةِ، وَفِي حَذْفِهَا فَسَادٌ لِلْمَعْنَى، فرجع الأمر إلى الدلالة والمعنى^(٥).

وسادسها: ألا يكون عوضاً عن شيء فلا تُحَذَّفُ "ما" في "أَمَا أَنْتَ مِنْ طَلاقَةً أَنْطَلَقْتَ" ، ولا كلمة "لا" من قولهِمْ: "أَفْعَلْتَ هَذَا إِمَّا لَا"^(٦).

وذلك لأنَّ في حذف كلِّ منها فساداً لِلْمَعْنَى^(٧).

وسابعها وثامنها: ألا يؤدي حذفه إلى تهيئه العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي، وللأمر الأول منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو "ضربني وضربته زيد" لِئَلَّا يَسْطُطُ عَلَى زَيْدٍ ثُمَّ يَقْطَعُ عَنْهُ بِرْفَعِهِ بِالْفَعْلِ الْأَوَّلِ، وَلَا جَنَاحَ لِلْأَمْرِينَ

^(١) الحذف بين النحوين والبلغيين .٤٥

^(٢) مغني الليب / ٢٦٤.

^(٣) الحذف بين النحوين والبلغيين .٤٦

^(٤) مغني الليب / ٢٦٥.

^(٥) الحذف بين النحوين والبلغيين .٤٦

^(٦) مغني الليب / ٢٦٥.

^(٧) ينظر: الحذف بين النحوين والبلغيين .٤٦

امتنع عند البصريين أيضاً حذف المفعول في نحو: "زيد ضربته"; لأن في حذفه تسلیط ضرب على العمل في زيد مع قطعه عنه، وإعمال الابتداء مع التمکن من إعمال الفعل^(١).

وهكذا تتحقق هذه الشروط التي أوردها ابن هشام في ثلاثة أمور: الأول: وجود الدليل أو القرينة التي تدل على المحفوظ، والثاني: لا يؤدي هذا الحذف إلى فساد في المعنى، والثالث: لا يؤدي هذا الحذف إلى لبس في المعنى عند المتلقي.

أقسام الحذف:

ذكر الزركشي^(٢) ثانية أنواع للحذف، ذلك على النحو الآتي:

الأول: الاقطاع: وهو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي، ومنه الترخيم في قراءة بعضهم ﴿ونادوا يا مال﴾ [الزخرف/ ٧٧]، على لغة من ينتظر الحرف، ولما سمعها بعض السلف قال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم! وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة.

وفي الحديث "كفى بالسيف شا"، أي: شاهداً.

الثاني: الاكتفاء: وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئاً بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر، ويختص بالارتباط العطفي غالباً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي أَلَيْلٍ وَأَنَهَارٍ﴾ [الأنعام/ ١٣] فإنه قيل: المراد: وما تحرك.

الثالث: قسم يسمى الضمير والتمثيل: قال الزركشي: "وأعني بالضمير أن يضرم من القول المجاور لبيان أحد جزئيه"^(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لَنَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران/ ١٥٩]، وقد شهد الحس والعيان أنهم ما انفضوا من حوله، وهي المضمرة، وإنقى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه فظ غليظ القلب.

الرابع: أن يستدل بالفعل لشيئين وهو في الحقيقة لأحدهما، فيضرم للأخر فعل يناسبه، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُ الْدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر/ ٩]؛ أي: واعتقدوا الإيمان.

الخامس: أن يقتضي الكلام شيئاً فيتصر على أحدما، لأنه المقصود كقوله تعالى حكايةً عن فرعون: ﴿فَنَرَيْكُمَا يَتْمُوسَى﴾ [طه/ ٤٩]، ولم يقل: وهاؤن، لأن موسى - عليه السلام - المقصود المتحمل أعباء الرسالة.

^(١) مغني اللبيب ٢٦٥/٢.

^(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/١١٧ : ١٣٤.

^(٣) البرهان في علوم القرآن ٣/١٢٣ .

السادس: أن يذكر شيئاً، ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا رَأَوْا بِحَجَّةَ أُولَئِكَ أَنَفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [ال الجمعة / ١١].

السابع: الحذف المقابل: وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منها مقابلة؛ لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْلَهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَمَنْعَلَ إِجْرَائِي وَإِنَّا بِرِيَّهُ مَمَّا تُبْخِرُونَ﴾ [هود / ٣٥]، والأصل: إن افتريته فعل إجرامي وأنتم براء منه، وعليكم إجرامكم وأنا براء مما تترجمون، فاكتفى من كل متناسبين بأحدهما.

الثامن: الاختزال: وهو الافتعال، من خزله: قطع وسطه، ثم نقل في الاصطلاح إلى حذف الكلمة أو أكثر، وهي: إما اسم، أو فعل، أو حرف.

أغراض الحذف:

تنقسم أغراض الحذف إلى أغراض لفظية، وأغراض معنوية (سياقية)^(١)، ذلك على النحو الآتي:

أ- الأغراض اللفظية:

١- الإيجاز: وذلك كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة / ٢٤]؛ أي تفعلاوه.

قال سيبويه: "(هذا باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار) وذلك قوله: متى سير عليه؟ فيقول: مقدم الحاج، وخفوق النجم، وخلافة فلان، وصلة العصر، فإنما هو: زمن مقدم الحاج، وحين خفوق النجم، ولكنه على سعة الكلام والاختصار"^(٢).

٢- تناسب الفواصل: كما في قوله تعالى: ﴿وَالضَّحْيَى ۖ وَالآيَلَ ۖ إِذَا سَجَنَ ۖ مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَّ﴾ [الضحى / ١ : ٣]؛ أي: وما قلاك.

٣- الاستخفاF لكثره دورانه في الكلام: نحو حذف (يا) النداء في (أيها الناس)، وحذف (نون) كان في قوله تعالى: ﴿وَوَقَرَ أَكُّ بَعْيَيَا﴾ [مريم / ٢٠]، "والعرب كذلك يفعلون، ويحذفون من اللفظ والكلمة نحو قولهم "لم يك"، وهم يريدون "لم يكن"، و"لم أبل"، وهم يريدون "لم أليل"، ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به استخفاF إذا عرف المخاطب ما يعنون به"^(٣).

٤- ظهور المعنى: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أُكُلُّهَا دَائِرٌ وَظُلُّهَا﴾ [الرعد / ٣٥]، أي: وظلها دائم.

^(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن / ٣ / ٤٠٤، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي، ٩٦، ط٢، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧ - ١٤٢٧ هـ، النحو العربي، د. إبراهيم برकات، ٢١٥ / ٢، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧ م.

^(٢) الكتاب / ١ / ٢٢٢.

^(٣) أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: د. محمد الدالي، ٢١٣ : ٢١٤ ، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م.

بـ الأغراض المعنوية:

١- التفحيم والتعظيم: "وذلك لما في الحذف من الإبهام لذهب الذهن في كل مذهب، وتشوفه إلى ما هو المراد، فيرجع فاقرأ عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه، ألا ترى أن المحفوظ إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور"^(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا أَلْسَمَهُ أَنْشَقَتْ﴾ [الإنشقاق/ ١]، أي: "تكون أمر لا يقدر على وصفها"^(٢).

٢- التحقير: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلَيْنَ أَنَا وَرَسُولِي﴾ [المجادلة/ ٢١]، أي: "الأغلب الكفار"^(٣)، فحذفهم استحقاراً لهم فإنه لا يحسن مقابلة الله وقوته وقدرته بالكافر، فأخرجهم مخرج العموم.

٣- الإطلاق: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقَ وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف/ ٩٠]، فإنه لم يقيد الاتقاء بشيء معين بل أطلقه في كل ما يحسن انتقامه.

٤- الإبهام: وذلك إذا كنت تريد إيهام أمر ما على مخاطبك فتحذفه، نحو قوله لمن قال لك: ألا تعطي كما أعطي الآخرون؟ فتقول: أنا أعطيت، فيقول لك: من أعطيت وكم أعطيت؟ فتقول: لقد أعطيت وكفى، فتبهم مقدار ما أعطيت والجهة التي أعطيتها.

٥- الاستهجان: لاستقباح التصریح بذكره، كقول السيدة عائشة - رضي الله عنها - "ما رأى مني ولا رأيت منه".

٦- الإشعار باللهفة وأن الزمن يتناصر عن ذكر المحفوظ: وهذا غرض لباب الإغراء والتحذير، نحو قوله تعالى: ﴿نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقِيَهَا﴾ [الشمس/ ١٣] أي: احذروا ناقة الله، والزموا سقياها.

٧- اغتنام فرصة إقبال السامعين: وذلك كقوله تعالى: ﴿صُدُّمْ بُكْرٌ عُنْقٌ فَهُنَّ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة/ ١٨]، وقد ذكر الزركشي أن الغاية من هذا الحذف هي "صيانته للسان عنه تحيراً له"^(٤).

"وقد يكون حذف المبتدأ هنا لاغتنام فرصة إقبال المخاطبين والسامعين من المؤمنين من أجل تغير صفات الكافرين وبيانها لهم؛ ليكونوا أبعد مما يؤدي بهم إليها"^(٥).

^(١) البرهان في علوم القرآن ١٠٤/٣.

^(٢) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي، تحقيق: يوسف حسن عمر، ١٩٣/٣، ط٢، منشورات جامعة قاربونس، بنغازي، ١٩٩٦م.

^(٣) البرهان في علوم القرآن ١٠٤/٣.

^(٤) البرهان في علوم القرآن ١٠٧/٣.

^(٥) الحذف بين النحوين والبلاغيين ٨٩.

٨- الدلالة على ضيق القلب وسامة المتكلم^(١): ومن ذلك قول الشاعر من [الخفيف]:

قال لي كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

فالشاعر هنا لم يقل: أنا عليل؛ "وذلك لضيق المقام بسبب الضجر الحاصل له من الصنى"^(٢).

وهذه الأغراض على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر؛ "فلا نستطيع أن نحدد أسرار الحذف؛ لأن هذه الخصائص مظاهر لاختلاف المقامات والأحوال، ووظيفتها في الكلام هي جعله مطابقاً لمراد المتكلم وفيماً بغرقه مبيناً عن نفسه.

ومقامات الكلام مقاوتة تفاوتاً يفوق الحصر، والأغراض تتعدد بتنوع ما يعتور النفس من أفكار وأحوال"^(٣).

وقد أشار الدكتور رجاء عيد إلى ذلك بقوله: "ولا يمكن فنياً حصر مواضع هذا الحذف؛ لأنها ليست تعقيداً منطقياً مقتناً، وإنما هي مواقف فنية ندركها من الموقف كله، فقد تكون هنالك أغراض أعمق وأدق من تلك التي حصرها البلاغيون، وعلينا أن نستشف العطاء الفني لنطق التركيب من داخل العمل نفسه، ومن بنيته الخاصة به"^(٤).

^(١) ينظر: أسرار النحو، ابن كمال باشا، تحقيق: د. أحمد حسن حامد، ١١٣، ط٢، دار الفكر، عمان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

^(٢) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: حسن حمد، ٨٠، دار الجيل، بيروت.

^(٣) خصائص التركيب، د. محمد أبو موسى، ٢٧٢، ط٤ مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

^(٤) في البلاغة العربية، د. رجاء عيد، ٨٣، دار غريب، القاهرة.

الفصل الأول

الحذف في العناصر الإسنادية ودلالة

مدخل:

يدور هذا الفصل حول الحذف ودلالة في العناصر الإسنادية في شعر ابن الفارض. "والإسناد - في عرف النحاة- عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة؛ أى على وجه يحسن السكوت عليه"^(١)، قال سيبويه تحت عنوان: "(هذا باب المسند والمسند إليه) وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه، وهو قوله: (عبد الله أخيك) و(هذا أخيك) ومثل ذلك قوله: (يذهب زيد) فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"^(٢).

ويعد الإسناد أساسا لبناء كل جملة، فإن خللت أية جملة منه فقدت العقلانية فيها، وقد المعنى، لأن الجملة التي يصح السكوت عليها لا تخلو من ذهنية أو عقلانية^(٣).

"وقد فرضت هذه "اللامبادية" عدم استغناء كل من ركني الجملة عن الآخر، كما فرضت على المتكلم النطق بهما، وأمتد ذلك إلى النحوين فطبقوا مبدأ "اللامبادية" هذا بتقدير أحدهما إذا لم يوجد مع الآخر بل استفحل الأمر فقدروهـما معاً مع خلو الكلام منها.

أما الدراسات اللغوية الحديثة فهي لا تعرف بهذه "اللامبادية" في فهم الجملة، فالجملة هي التي تؤدي الفائدة كاملة، أما تكوينها الشكلي فلا يشترط فيه أن يوجد في النطق مسند ومسند إليه؛ بل تتحقق الفائدة الكاملة بوجودهما، وقد تتحقق بكلمة واحدة إذا أدت المعنى المفید^(٤) وحينئذ يقدر لها محفوظ يتم معناها.

وبالتالي فالإسناد علاقة تربط بين عنصري الجملة، ففي الجملة الاسمية يُسند الخبر إلى المبتدأ، فيكون المبتدأ مسندأ إليه، والخبر مسندأ، ففي قوله تعالى: ﴿وَاللهُ هُمْ يُحِيطُ بِالْكُفَّارِ﴾ [البقرة/١٩]، أُسندت الإحاطة إلى اسم الجلالة "الله"، فـ(محيط) مسند، وهو الخبر، واسم الجلالة "الله" مسند إليه، وهو المبتدأ.

وفي الجملة الفعلية يُسند الفعل إلى الفاعل فيكون الفعل مُسندأ، والفاعل مُسندأ إليه، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ إِسْمَاعِيلَ وَأَنْصَرَهُ﴾ [البقرة/٢٠]، أُسند فعل المشيئة إلى اسم الجلالة "الله"، فـ(شاء) مسند، وهو (فعل ماض) واسم الجلالة "الله" مسند إليه، وهو الفاعل.

(١) التعريفات ٢٢

(٢) الكتاب ٢٣ / ١

(٣) ينظر: منتديات مجلة أفلام الثقافية، الإسناد وقيوده في الجملة العربية، د. حفي إسماعيل، ج٤.

(٤) أصول النحو العربي، د. محمد عبد، ١٨٥: ١٨٦، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

ولولا علاقة الإسناد هنا ل كانت العناصر اللغوية داخل الجملة غير متربطة وبالتالي لا تؤدي الدلالة التي وردت لأدائها.

ويلاحظ مما سبق اهتمام النحاة الأوائل بتقدير أحد ركني الإسناد في الجملة في حالة الحذف، حتى لو كان أحد ركني الإسناد مكتفياً بنفسه، ومؤدياً للمعنى كاملاً، وعلة ذلك أنه لو انتزعت الجملة من سياقها لكان التقدير واجباً في هذه الحالة، وليس المراد من هذا التقدير سد خلل ما بالنص، وإنما لبيان الأصل وعلة العدول عنه.

فالذكر أصل لا يستدعي وجوب نكتة زائدة على كونه أصلاً، والحذف لمخالفته الأصل يوجب نكتة باعثة عليه معتمداً بها^(١).

ويرى الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير عكس ذلك؛ حيث يذكر أن الأصل هو الحذف، فكل ما يفهم من عناصر الجملة يُحذف، إذ العربية لغة شعر واقتصار، وكمال للاختزال، ولا تترك إلا ما يكون ضرورياً لفهم المتكلفي^(٢).

ويرى الباحث أن كلا الرأيين يكمل الآخر، فرأي الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير مبني على النظر إلى طبيعة الاستعمال عند العرب، ومن رأى من النحوين أن الذكر هو الأصل فرأيه مبني على ما يقتضيه التقنين أو التقييد النحوي.

وأما من ناحية الدلالة "فظهور المذوف داخل النص قد يخل بالمعنى، فالأساس العام لمفهوم الحذف ينطلق من الحاجة الفنية للمعبر لاستخدام هذا النسق من الأداء بحيث يكون العدول عنه إفساداً للمعنى"^(٣).

وينتثل هذا الفصل في مبحثين:

【المبحث الأول】 الحذف في العناصر الإسنادية ودللاته في الجملة الاسمية.

【المبحث الثاني】 الحذف في العناصر الإسنادية ودللاته في الجملة الفعلية.

(١) الحاشية على المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) الشريف الجرجاني، قرأه وعلق عليه: د. رشيد أعرضى، ٨٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٢ م.

(٢) ينظر: دستور اللغة العربية، د. أحمد مصطفى أبو الخير، ٦٠٥/٥، ط١، دار الأصدقاء، المنصورة، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

(٣) البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، ٣١٣، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٤ م.

المبحث الأول

(الحذف في العناصر الإسنادية ودلالاته في الجملة الاسمية)

يدور هذا المبحث حول مواضع حذف عنصري الإسناد في الجملة الاسمية، وبيان الأداء الدلالي لهذا الحذف.

وقد ذكر النحويون مواضع حذف ركني الجملة الاسمية في الكلام، وذلك على قسمين: حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وكل منها تنقسم مواضع حذفه إلى حذف وجوبى، وحذف جوازى، ذلك على النحو الآتى:

أولاً: حذف المبتدأ:

المبتدأ: اسم صريح أو بمنزلته مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته ابتدئ به لينى عليه الكلام، وجُعل أولاً ثانٍ يكون الثاني خبراً عن الأول ومسنداً إليه^(١).

وقد قسم النحاة حذف المبتدأ إلى حذف وجوبى، وحذف جوازى. فيجب أن يحذف المبتدأ في المواضع الآتية:

١ - المبتدأ المقدر في موضع قطع النعت عن المنعوت:

إذا كان المنعوت معلوماً وواضحاً بدون النعت فإنه يجوز أن يقطع النعت عن المنعوت؛ حيث يمثل النعت جملة فعلية فینصب على المفعولية، ويجوز أن يمثل جملة اسمية فيرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف عائد على المنعوت كما في قوله تعالى: ﴿يَسِّرْ لَهُ الرَّغْزَرُ التَّجْمِر﴾ [الفاتحة/١]؛ حيث يجوز رفع كل من (الرحمن، والرحيم) على أنهما خبران لمبتدأين ممحوظين وجوباً، والتقدير: هو الرحمن، وهو الرحيم، وذلك على سبيل المدح والتعظيم.

ويجوز القطع على سبيل الذم، كما في: أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم، والتقدير: هو الرجيم.

كما يجوز على سبيل الإشراق والترحم، نحو: أُعطيت جاري المسكين، والتقدير: هو المسكين.

^(١) ينظر: اللمع في العربية، ابن جنى، تحقيق: د. سميح أبو مغلى، ٢٩، دار مجلالى للنشر، عمان، ١٩٨٨م، أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد شمس الدين، ٥٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ـ١٩٩٧م، الإرشاد إلى علم الإعراب، الكيشى، تحقيق: د. عبدالله البركاتى، د. محسن العمري، ١٠٩، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ١٨٩/١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٢١ـ٢٠٠٠م.

٢- المبتدأ المخبر عنه بقسم صريح يصح أن يكون خبراً لغير:

وذلك احترازاً من القسم الذي يصح أن يكون مبتدأ، ومن ذلك قولك: في ذمتى لأرضين الله، والتقدير: في ذمتى قسمى، فتكون شبه الجملة المقسم بها (في ذمتى) خبراً، والمبتدأ يكون مذوفاً، ويقدر دائماً من لفظ القسم (قسمى).

٣- المبتدأ الم الخبر عنه بمصدر نائب مناب فعله:

إذا ناب المصدر مناب فعله في سياق حديث ما فإن فيه ثلاثة أوجه:

أ- أن يرفع على أنه مبتدأ خبره مذوف.

ب- أن يرفع على أنه خبر لمبتدأ مذوف.

ج- أن ينصب على المصدرية.

ومثال ذلك: سمع وطاعة؛ حيث التقدير: سمع وطاعة مني، أو أمنت، أو أمرى سمع وطاعة، أو: أسمع سمعاً، وأطيع طاعة. فعلى الأول مبتدأ، وعلى الثاني خبر، وعلى الثالث مصدر.

ومنه قوله تعالى "﴿فَصَبِرْ جَمِيلٌ﴾" [يوسف / ١٨].

حيث التقدير: صبر جميل أمنت لي، أو: أمرى صبر جميل، أو: أصبرى ينفس صبراً جميلاً^(١).

٤- المخبر عنه بمخصوص بالمدح أو والذم:

المخصوص بالمدح أو الذم له ثلاثة أوجه إعرابية، منها أن يكون خبراً لمبتدأ مذوف، فقولك: نعم العارف بالله مجد، فيه المخصوص بالمدح (مجد) يجوز أن تجعله خبراً لمبتدأ مذوف، والتقدير: هو مجد.

ويجوز أن يكون المبتدأ خبره مذوف، والتقدير: مجد المدح، أو أن يكون مبتدأ مؤخراً خبره المقدم جملة المدح، والتقدير: مجد نعم العارف.

^(١) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: وليد الحسين، إيمان القيسي، ٩٩٤/٣ ط١، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، البرهان في علوم القرآن ١٤٢/٣، مغني اللبيب . ٢٧٣/٢

٥- المخبر عنه بمخصوص بعد (لاسيما):

الاسم المخصوص بعد (لاسيما) فيه أوجه إعرابية، تختلف بين الرفع والنصب والجر شرط أن يكون بعد لاسيما نكرة، فإن كان معرفة فلا يجوز نصبه، ووجه الرفع فيه أن يكون خبراً لمبتدأ محفوظ، ففي قوله: أهوى قراءة الكتب ولاسيما كتب النحو، يكون التقدير حين رفع (كتب) ولاسيما هي كتب النحو، فيكون (كتب) خبراً لمبتدأ محفوظ، والجملة الاسمية (هي كتب) إما أن تكون صلة موصول، و(ما) موصولة في محل جر بالإضافة إلى (سي) وقد تعدها نكرة مبنية موصوفة في محل جر بالإضافة إلى (سي) فتكون الجملة الاسمية في محل جر، نعت لها.

٦- المخبر عنه في إجابة سؤال تضمنها ملفوظ السؤال:

كما هو في قولهم: من أنت، فلان؟ والتقدير: مذكورك فلان. فيكون (فلان) خبراً لمبتدأ محفوظ وجوباً.

ويجوز حذف المبتدأ في الموضع الآتي:

١- في جواب الاستفهام:

كما هو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ بِنَارٍ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة / ١٠، ١١]. حيث (نار حامية) جملة اسمية، والتقدير: هي نار حامية، فتكون (نار) خبراً لمبتدأ محفوظ دل عليه السياق.

٢- بعد فاء الجزء أو الجواب:

كما هو في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَنَفِسِهِ﴾ [الجاثية / ١٥] والتقدير: فعله لنفسه، أو: فهو لنفسه، فتكون شبه الجملة في محل رفع خبر لمبتدأ محفوظ.

٣- بعد (إذا) الفجائية:

كقولك: فتحت الباب فإذا الصديق، أي: فإذا هو الصديق، فيكون (الصديق) خبراً لمبتدأ محفوظ، ويجوز التقدير: فإذا الصديق موجود، فيكون مبتدأ خبره محفوظ. ومنه خرجت فإذا السبع.

٤- بعد القول:

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكَتَبْنَاهَا﴾ [الفرقان / ٥]، والتقدير: هذه أساطير، أو هي أساطير. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَكَ﴾ [القصص / ٩]، والتقدير: هو قرة، أو هذه قرة.

٥- ما يدل عليه المقام والحال أو السياق:

كأن تقول أثناء رؤية شخص ما: صديقي أحمد، والتقدير: هذا صديقي أحمد، فيكون (صديق) خبراً لمبدأ محفوظ. ومنه قوله تعالى: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَا وَرَضِّبْنَا﴾ [النور/١]، والتقدير: هذه سورة، أو: المتن، أو الآتي، أو المذكور سورة، فيكون (سورة) خبراً لمبدأ محفوظ^(١).

وفيمما يأتي دراسة لمواضع حذف المبتدأ في شعر ابن الفارض.

حذف المبتدأ في شعر ابن الفارض

أما مواضع الحذف الواجب للمبتدأ فلم يرد أيٌ منها في شعر ابن الفارض، وبالتالي كل ما ورد من حذف للمبتدأ هو حذف جوازى ورد لدلالة السياق عليه.

"يعتبر حذف المبتدأ من أكثر المحفوظات وقوعاً في النصوص الأدبية؛ وذلك لكثره الاستعمال؛ وما كثر دورانه في الكلام كثُر فيه الحذف والتغيير"^(٢).

وقد ورد حذف المبتدأ في شعر ابن الفارض في واحد وأربعين موضعاً، والمبتدأ المحفوظ في شعر ابن الفارض إما أن يكون اسماءً منعوتاً، أو اسم إشارة، أو ضميراً، ذلك على النحو الآتي:

أولاً: حذف المبتدأ إذا كان اسماءً منعوتاً:

حيث يحذف ابن الفارض المبتدأ (المنعوت) ويكتفى بذكر النعت، وينقسم ذلك إلى:

أ-إذا كان النعت صفة مشتقة:

"يجب جمهور النحاة أن يكون ما ينعت به وصفاً مشتقاً، ويجعلونه مأخوذاً أو مشتقاً من المصدر، والصفة المشتقة مادلة على حد وصاحبها الذي يكون في الدلالة التي وضعت لها البنية كاسم الفاعل أو اسم المفعول.....إنخ"^(٣) ومن ذلك قول ابن الفارض من [الخفيف]:

لَكَ فِي الْحَيِّ هَالَكَ فِي سَبِيلِ الْهَوَى اسْتَاذَ الْهَلَاكَ^(٤)

والتقدير: لك في الحي عبد هالك.

^(١) ينظر: شرح المفصل، ابن عييش، تحقيق: أحمد السيد، ١٨٢/١، ط١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، الهدى في الإعراب إلى طرق الصواب، ابن القبيسي، تحقيق: د. محسن العمري، ٦٥، ط١، دار التراث، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، همع الهوامع في شرح جمع الجامع، السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، ١٩٩٨-١٤١٨هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، النحو العربي، د. إبراهيم برकات، ٢٣٤:٢٣٦، ١٩٩١م، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧م.

^(٢) أمالی السهیلی، أبو القاسم السهیلی، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ٥٥، مطبعة السعادة، القاهرة.

^(٣) النحو العربي ٩/٥

^(٤) الديوان ١٦٨

ف(هالك) نعت للمبتدأ المذوف (عبد)، و(هالك) اسم فاعل من الفعل (هلك)، وشبه الجملة (لك) في محل رفع خبر.

وقيمة الحذف هنا لاحقة تفهم من قوله في البيت التالي من [الخفي]:

عبد رق مارق يوماً لعنة لو تخليت عنه ماخلاكا

وقد يكون النعت اسم مفعول، ومن ذلك قوله من [الطوبل]:

ولو أن ركباً يمموا ترب أرضها وفي الركب ملسوغ لما ضرها السُّم^(١)

والتقدير: وفي الركب رجل ملسوغ.

ف(ملسوغ) نعت للمبتدأ المذوف (رجل)، و(ملسوغ) اسم مفعول من الفعل (لسع)، وشبه الجملة (في الرَّكْبِ) في محل رفع خبر.

وقيمة الحذف لاحقة؛ حيث (الهاء) في قوله: (ضره).

ب- إذا كان النعت اسمًا جامداً:

كأن يرد النعت بـ(غير أو سوى) وفي هذه الحالة يؤول النعت بالصفة المشقة، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطوبل]:

أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر إليك بها عند انعكاس الأشعة^(٢)

والتقدير: أحد غيرك.

و(غيرك) نعت للمبتدأ المذوف (أحد) والنعت هنا اسم جامد يؤول بصفة مشقة (مغاير) والجملة الفعلية (لاح) في محل رفع خبر.

وقيمة الحذف (غيرك)، فالغیرية تحتاج إلى طرفين، أحدهما مذكور وهو (كاف الخطاب) المضاف إليه في (غيرك)، والآخر مذوف يقدر بـ(أحد) وهو المبتدأ.

وقال من [الطوبل]:

سلا هل سلا قلبى هواها وهل له سواها إذا اشتدت عليه الوقائع^(٣)

والتقدير: وهل له ملجاً سواها.

^(١)الديوان ١٥٩

^(٢)الديوان ١٣٢

^(٣)الديوان ١٩٠

الفصل الأول

الحذف في العناصر الإسنادية ودلائله

فـ(سوها) نعت للمبتدأ المذوف (ملجاً)، والنعت هنا اسم جامد يؤول بصفة مشتقة (مُغاير) وشبه الجملة (له) في محل رفع خبر.
وقرينة الحذف هنا سياقية تُفهم من خلال قوله: (إذا اشتدت عليه الواقع).

جــ إذا كان النعت شبه جملة:

وقد ورد ذلك عند ابن الفارض في قوله من [الخفيف]:
كيف يات ذ بالحياة مُؤْتى بين أحشائه كوري الزناد^(١)
والتقدير: بين أحشائه نار كوري الزناد.
وقوله: (كوري الزناد) شبه جملة نعت للمبتدأ المذوف (نار)، وشبه الجملة (بين أحشائه)
في محل رفع خبر.

وقرينة الحذف هنا سياقية تُفهم من خلال قوله (كوري الزناد).
وقال من [الطويل]:
وما منهم إلا وقد كان داعيا به قومه للحق عن تبعيتي^(٢)
والتقدير: وما أحد منهم.

فـ(منهم) شبه جملة في محل رفع نعت للمبتدأ المذوف (أحد) والجملة الفعلية (قد كان داعياً
به قومه) في محل رفع خبر.

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث الضمير المستتر الواقع اسمـاً له (كان) وتقديره (هو) والضمير
المتصل (الهاء) في (قومه).

قال سيبويه: "وسمعنا بعض العرب المؤثوق بهم يقول: ما منهم مات حتى رأيته في حال كذا
وكذا، وإنما يريد: ما منهم واحد مات، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَانْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ إِلَّا
يَتَوَمَّنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء/١٥٩]، وقد بين سيبويه العرض من الحذف هنا فقال: ولكنهم
حذفوا ذلك تحفيفاً، واكتفاءً بعلم المخاطب ما يعني^(٣)".

وهذا مقصده الزجاج بقوله: "وتحذف أحد، لأنـه مطلوب في كلـ نـفـي يـدخلـهـ الاستثنـاءـ

^(١)الديوان ١٥٥

^(٢)الديوان ١٢٨

^(٣) الكتاب ٣٤٥/٢

نحو: مقام إلا زيد، معناه: مقام أحد إلا زيد^(١).

وقد حُذِفَ المبتدأ (المنعوت) - فيما سبق - للإيجاز والاختصار؛ فالفرينة هنا ألغت عن المحفوظ؛ حيث جعلت المعنى معلوماً للمتلقي، وإذا كان المعنى معلوماً طرح منه ما يرد الكلام إلى الإيجاز^(٢).

"العرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا السبيل، يحذفون الكلمة إذا فهمت، والجملة إذا ظهر الدليل عليها، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملحة إليها"^(٣).

ويعد ذكر مثل ذلك المحفوظ عيناً على العبارة، والعبء مناف للبلاغة، ينزل بمرتبة النص الأدبي إلى مرتبة الكلام المطبب^(٤).

ثانياً: تنوّع تقدير المبتدأ المحفوظ بين اسم الإشارة والاسم المنتزع من الخبر:

حيث يمكن للمتلقي أن يقدر المبتدأ المحفوظ اسم إشارة، أو يقدرها أسماء منتزعاً من الخبر، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الدوبيت]:

يا محيي مهجنى ويا متلفها شكوى كلفى عساك أن تكشفها
عين نظرت إليك ما أشرفها روح عرفت هواك ما أطفها^(٥)

فالتركيب الإضافي: (شكوى كلفي)، والنكرة الموصوفة (عيّن)، والنكرة الموصوفة (روح)
أخبار لمبتدأ محفوظ، تقديره: (هذه).

وقرينة الحذف هنا سياقية، تقتئم من خلال السياق، والتتابع اللفظي.

والالأصل في أسماء الإشارة أن يشار بها إلى الأشياء المشاهدة المحسوسة، نحو قوله تعالى:
﴿إِنَّ هَذَا لِّخٌ﴾ [ص/٢٣]، واستعمالها في غير المشاهد، وفي غير ما يدركه الحس مجاز
لتزييلها منزلة المحسوس المشاهد^(٦) نحو قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ﴾ [مريم / ٦٣].

(١) معانى القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي، ١٢٩/٢، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) معانى القرآن، الفراء، ٢٧٨/٢، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٣) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ١٤٨، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

(٤) ينظر: الحذف بين النحوين والبلاغيين ٣٧

(٥) الديوان ٢٠٢

(٦) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الإستراباذى، تحقيق: يوسف حسن عمر، ٢ / ٤٧٢، ط٢، منشورات جامعه قاريونس، بنغازى، ١٩٩٦م

وقد يقدر المبتدأ المحذوف باسم لفظه لفظ الخبر، نحو: (عيني عين نظرت إليك، وروحى روح عرفت هواك)، وتكون قرينة الحذف هنا: (ياء المتكلم) في قوله (مجتي، وكلفي)، وقوله: (عين، وروح).

أما حذف المبتدأ في قوله: (شكوى) فله دلالتان:

إحداهما: أن ابن الفارض في حالة من التعب والعناء، وفي هذه الحالة يُحذف من الكلام ما لا يُحذف في الأمر العادي.

والأخرى: أنه أراد أن يلقى ما بداخله من العناء بسرعة، فألقى الخبر مباشرة دون مبتدأ، وهنا يجعل المتنقى شريكا له في هذه الحالة.

وللحذف في قوله: (عين، وروح) دلالتان أيضاً:

إحداهما: استحضار صورة الخبر أمام المتنقى، فهو لا يتكلم عن شيء ماثل أمامه بل يتكلم عن جزء من ذاته، وبالتالي لا داعي للابتداء هنا.

والأخرى: أنه أراد أن يغتم فرصة إقبال المتنقى، فألقى إليه الخبر مباشرة دون مبتدأ، وذلك لتقرير حالة في نفس السامع.

ثالثاً: حذف المبتدأ إذا كان ضميراً:

"المضمرات ثلاثة أقسام: متلهم، ومخاطب، وغائب، وتحتفل ألفاظها بحسب اختلاف محلها من الإعراب؛ فالضمير المرفوع غير الضمير المنصوب وال مجرور.

فإن قيل: كيف اختلفت صيغ المضمرات والأسماء لا تختلف صيغها؟ قيل لما كانت الأسماء المضمرة واقعة موضع الأسماء الظاهرة العربية، وليس فيها إعراب يدل على المعاني المختلفة فيها جعلوا تغير صيغها عوضا من الإعراب إذ كانت مبنية^(١).

وقد ورد حذف ضمير الرفع الواقع مبتدأ في شعر ابن الفارض منحصرًا في موضع القطع والاستئناف، وهو من الموضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ عند العرب؛ حيث "يبدأون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ"^(٢)، وفيما يلي تفصيل لذلك:

(١) شرح المفصل لابن عييش ٢٤/٢

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ١٤٧، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

أ- حذف ضمير المتكلم:

ورد حذف ضمير المتكلم الواقع مبتدأ عند ابن الفارض في ثلاثة مواضع، اجتمعت في قوله من [الطويل]:

طريح جوى حب جريح جوانح
صريح هوى جاريت من لطف الهوا
صحيح عليل فاطلبوني من الصبا
فريح جفون بالدوم دوامي
سحيرا فأنساس التسيم لمامي
فيها كما شاء النحول مقامي^(١)
والتقدير: أنا طريح، وأنا صريح، وأنا صحيح.

فالتركيب الإضافي: (طريح جوى حب)، والتركيب الإضافي: (صريح هوى)، والنكرة غير الموصوفة: (صحيح) أخبار لمبتدأ محذوف، تقديره (أنا).

وقرينة الحذف (باء المتكلّم) في قوله: (لمامي، وفاطلبوني، ومقامي)، و(تاء الفاعل) في قوله: (جاريث).

لقد دفع سياق الحال ابن الفارض إلى حذف المبتدأ، فهو في حالة من الحزن والألم بدت واضحة من خلال قوله: (طريح، وجوى، وجريح، وقرح، ودوامي، وعليل، والنحول) فهو لا يتكلّم إلا بجهد ومشقة مما يدل على نقل لسانه وأنه لم يبق للفظة "أنا" في نفسه محلًا، وأنه فني عن كل ما يشعره بالوجود^(٢).

ب- حذف ضمير الغائب:

لقد أورد ابن الفارض حذف ضمير الغائب الواقع مبتدأ دلالات أراد أن يجليها للمتلقى من خلال هذا الحذف، ومن ذلك قوله من [الكامل]:

حِيرَانْ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا قَاتَ مِنْ
حِرَانْ مَهْنَى الْمُضْلَوِعِ عَلَى أَسْى
دَنْفْ لَسِيبْ حَشِي سَلِيبْ حَشَاشَةَ
حَزِنْ الْمُضَاجِعِ لَا نَفَادْ لِبَثَهُ
كُلُّ الْجَهَاتِ أَرِي بَهُ جَبَاذا
غَلَبْ إِلَيْسَا فَاسْتَأْذَنَ اسْتَخَاذا
شَهَدْ السَّهَادَ بِشَفْعَهِ مَمْشَاذا

والتقدير: هو حيران، وهو حران، وهو دنف، وهو حزن.

^(١)الديوان ١٧٤

^(٢)ينظر: الحذف بين النحوين والبلغيين ١٠٢

^(٣)الديوان ٥٣: ٥٤

فـ(حيران، وحران، ودنف، وحزن) أخبار لمبتدأ محفوظ، تقديره: (هو).

وقرينة الحذف ضمير الغائب (الهاء) في قوله: (لا تلقاء، وبشفعه، لبته)، قوله: (فاستأخذ) فالفاعل ضمير الغائب مستتر تقديره: (هو).

إن ابن الفارض في هذا السياق حيران لا يهتم لسبيله من كثرة تراكم الظاهرات الإلهية على قلبه في الأضداد والأمثال الكونية، وبه ما يجنبه من كل الجهات لأنكشف المعنى الإلهي له، وأما تزايد حرارته وانحناء ضلوعه فمن زيادة الحزن والمرض الذي غالب الأطباء فعجزوا عنه^(١).

وقد جاء حذف المبتدأ في هذا السياق مناسباً لحال ابن الفارض الذي تجلى خلال قوله: (حيران، وحران، ومحني الضلوع، وأسى، ودنف، ولسيب، وسليب، والشهداد، وبته، وحزنا) "قضيق القلب وسامة المتكلم من الدوافع التي تدفع المبدع إلى الحذف والاختصار"^(٢) وكان ابن الفارض هنا قد عجز عن الإتيان بالبنية النحوية كاملة، فأسقط من الكلام ما لا يسقط في حال صفائه.

وقد يلجأ المتكلم إلى حذف المبتدأ ليعبر بذلك عن استحقاقه الوصف الذي جعل له بحيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلا له^(٣).

ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطویل]:

مهينمة بالروض لدن رداها	بها مرض من شأنه بره على
محببة بين الأسنة والظبي	إليها انتشت أبابنا إذا ثنت
منعنة خلع العذار نقابها	مسريلة بردين: قلبى ومحببى ^(٤)

والتقدير: هي مهينمة، وهي محببة، وهي منعنة.

فـ(مهينمة، محببة، ومنعنة) أخبار لمبتدأ محفوظ، تقديره: (هي).

وقرينة الحذف ضمير الغائب (الهاء) في قوله: (ردائها، وإليها، ونقابها).

ولحذف المبتدأ هنا دلالتان:

إحداهما: استحقاق المبتدأ لهذا الوصف الذي جعل له بحيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس

(١) شرح ديوان ابن الفارض، حسن البويري، عبد الغنى النابلسى، ١٠٧ / ١٠٨، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣١٥هـ.

(٢) أسرار النحو ١١٣.

(٣) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، تحقيق: نصر الله حاجي مفتى أوغلي، ٢١٣، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٤) البيان ٥٥: ٥٦

إلا له.

والآخر: أن هذه الأخبار تحمل معنى الخفاء والستر؛ فالهينمة: الصوت الخفي، وهي وصف للصبا المكى بها عن الروح^(١)، والمحجبة: المستورة، وهي وصف لـ(ضئينة) التي وردت في قوله من [الطويل]:

فلى بين هاتيك الخيام ضئينة على بجمعى سمحى بشتى

والضئينة كنایة عن الحقيقة لكمال تزهها، وامتناعها عن إدراك العقول^(٢).

فهذا الوصف الذي يحمل معنى الخفاء والستر والاحتجاب من الأمور التي دفعت ابن الفارض إلى استخدام كل من الحذف والرمز، فكلاهما يقصد الخفاء والستر.

والجدير بالذكر هنا أن حذف المبتدأ لاستحقاقه الوصف الذي جعل له هو الأكثر دوراناً خلال مواضع حذف المبتدأ عند ابن الفارض، ومن ذلك قوله من [الكامل]:

وهم بقلبى إن تناءات دارهم عنى وسخطى فى الهوى ورضائى^(٣)

والتقدير: وهم سخطى، وهم رضائى.

ف(سخطى، ورضائى) خبران لمبتدأ محذف، تقديره: (هم).

وقرينة الحذف: ضمير الغائب (هم) في قوله: (وهم بقلبى).

وقال من [الطويل]:

هوى عبرة نمت به، وجوى نمت به حرق، أدواهها بي أودت^(٤)

والتقدير: هو هوى، وهو جوى.

ف(هوى، جوى) خبران لمبتدأ محذف، تقديره: (هو).

وقرينة الحذف سابقة؛ حيث (ما) الموصولة في البيت السابق من [الطويل]:

ولو أن مابي بالجبل، وكان طو رسينا بها، قبل التجلى، لئكت

ف(ما) الموصولة تدل على المبتدأ المحذف (هو).

^(١) ينظر: شرح الديوان ١١٣/١.

^(٢) شرح الديوان ١١٧/١.

^(٣) الديوان ١٤٦

^(٤) الديوان ٦٧

وقال من [الطول]:

هـما معنا في باطن الجمع واحدٌ وأربعة في ظاهر الفرق عـدّت^(١)
والتقدير: وهو أربعة.

ف(أربعة) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هما).

وقرينة الحذف سابقة؛ حيث ضمير الغائب (هما) في قوله: (هما معنا في باطن الجمع واحد).

وقال من [السيط]:

محب لو سرى فى مثل طرته أغنته غرته الغرا عن السرج^(٢)
والتقدير : هو محب.

ف(محب) خير لميتدأ محوذف، تقديره: (هو).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث ضمير الغائب المتصل (الهاء) في قوله: (طرته، غرته).

وقال من [الكامل]:

والقدير : هو خصر اللمى .

فالتركيب الإضافي (خصر الـلم) خير لمبدأ ممحوظ، تقديره: (هو).

وقرينة الحذف سابقة؛ حيث ضمير الغائب (الهاء) في قوله: (وجنته) في البيت السابق لهذا البيت^(٤).

وقال من [الكامل]:

كالغصن قدًا، والصباح صباحة والليل فرعًا منه حاذى الحاذًا^(٥)

والتقدير : هو كالغصن .

(١) الديوان

(٢) الديوان ١٦٣

(٣) الدليل

علم: نجمة سمعة بتشتت

(٤) فلم ين هاتك الخام ضئلا

الدورة ٥٢ (١)

فسبه الجملة (كالغصن) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هو).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث ضمير الغائب (الهاء) في قوله: (منه).

وقال من [الطويل]:

ومسک حديثى فى هواها لأهله يضوع، وفى سمع الخليين ضائع^(١)

والتقدير: وهو في سمع الخليين ضائع.

ف(ضائع) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هو).

وقرينة الحذف سابقة؛ حيث قوله (مسك حديثى)، والفاعل في (يضوع) ضمير الغائب المستتر تقديره: (هو).

وقال من [الخفيف]:

عبد رق مارق يوماً لعنة لو تخليت عنه ما خلاك^(٢)

والتقدير: هو عبد رق.

فالتركيب الإضافي (عبد رق) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هو).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث ضمير الغائب (الهاء) في قوله (عنه)، والفاعل في (رق)، وما خلاك) ضمير الغائب المستتر تقديره (هو).

وقال من [البسيط]:

أممية ظفرت روحي بها زماناً واليوم أحس بها أضفاف أحلام^(٣)

والتقدير: هي أممية.

فالنكرة الموصوفة (أممية) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هي).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث ضمير الغائب (الهاء) في قوله: (بها، أحس بها)، وتاء التأنيث في قوله: (ظفرت).

^(١) الديوان ١٩١

^(٢) الديوان ١٦٨

^(٣) الديوان ٢٣٤

وقال من [الرمل]:

كعروس جليت في حبر صنع صناء، وديجاج خوى
دار خلد لم يدر في خلدي أنه من ينأ عنها يلق غنى^(١)

والتقدير: هي كعروس، وهي دار خلد.

فشبه الجملة (كعروس) في محل رفع خبر لمبتدأ مذوف، تقديره: (هي).

والتركيب الإضافي (دار خلد) خبر لمبتدأ مذوف، تقديره: (هي).

وقيمة الحذف لاحقة؛ حيث (تاء التأنيث) في قوله: (جليت)، وضمير الغائب (الهاء) في قوله: (عنها).

ولحذف المبتدأ في هذه الأبيات أكثر من دلالة، إلا أن هناك دلالة جامعة للحذف هنا وهي أن المبتدأ بلغ في استحقاقه الوصف بما جعله وصفا له بحيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلا له، سواء أكان في نفسه كذلك، أم بحسب دعوى الشاعر عن طريق المبالغة، وإذا كان كذلك كان ذكره يبطل هذه المبالغة^(٢).

ويحمل حذف المبتدأ في هذه الأبيات دلالات أخرى فوق دلالة استحقاق الوصف، هي ما يلي:

أولاً: مساعدة ابن الفارض إلى رسم صورة كاملة للموصوف بأقل عدد من الكلمات.

ثانياً: استحضار صورة الموصوف وصفاته؛ وذلك يعني أنه انتقل إلى حالة الوصف عن طريق المشاهدة الحية، فليس هناك داع ليقول: (هو، أو هي، أو هما، أو هم) فهو لا يتكلم عن غائب.

ثالثاً: استطاع ابن الفارض أن يأخذ الملتقي إلى الجو الذي يعيش فيه، والشعور الذي يتملكه من التلاذ بالصفات التي أوردها كتلذ الرائي لها^(٣) وذلك عن طريق حذف المبتدأ وإبقاء لفظ الخبر، وذلك من أجل إبراز الصفات التي أوردها، لأنها تختفي في ذهنه المكانة الأولى، فأفراد إبرازها في ذهن الملتقي، ولفت انتباذه إلى هذه الصفات، تختفي في نفسه المكانة التي احتلتها عنده، وهذا يفهم من خلال السياق؛ فهو يسرع بهذه الصفات إلى الملتقي مختصراً الطريق بحذف المبتدأ، وبهذا يبقي

^(١)الديوان ٤٢: ٤١

^(٢)ينظر: نهاية الإجاز في درية الإعجاز، ٢١٣.

^(٣)ينظر: الحذف بين النحوين والبلاغيين ٩٥.

تأثير هذه الصفات فيها ولا يزول بسهولة^(١).

وقد يُحْدَف المبتدأ للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف^(٢)، ومن ذلك قوله من [الطويل]:

صفاء، ولا ماء، ولطف، ولا هوا ونور، ولأنار، وروح، ولا جسم^(٣)

والتقدير: هي صفاء، وهي لطف، وهي نور، وهي روح.

ف(صفاء، ولطف، ونور، وروح) أخبار لمبتدأ محذوف، تقديره: (هي).

وقرينة الحذف سابقة؛ حيث ضمير الغائب المتصل (الهاء) في البيت السابق^(٤)؛ حيث قوله: (صفها، وبوصفها، وبأوصافها).

وقال من [الطويل]:

محاسن تهدى المادحين لوصفها فتحسن فيها منهم النثر والنظم^(٥)

والتقدير: هي محاسن.

فالنكرة الموصوفة (محاسن) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هي).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث ضمير الغائب (الهاء) في قوله: (لوصفها، وفيها).

وقد ورد الحذف هنا ليدل على أن المبتدأ المحذوف لا يحيط به الوصف؛ فالقصيدة مبنية على الرمز وأصطلاحات الصوفية، والمراد بالخمر هنا الذات الإلهية^(٦) وهنا تتجلى علاقة الحذف بالرمز في النص الفارضي؛ فالذات الإلهية لا يحيط بها الوصف، ولهذا كان الحذف مناسبا في هذا المقام.

وقد يكون الحذف هنا لصون المحذوف (ذات الخالق) عن اللسان تعظيمًا له^(٧)، أو أن ابن الفارض لا يتكلم عن غائب، وإنما يتكلم عن حاضر في ذهنه لا يرى غيره، وبالتالي لداعي هنا

^(١)البناء الفني في شعر كثير عزة (رسالة ماجستير)، ميادة عبد القادر عمران العبيدي، ٦٤، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

^(٢)ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١٤٦.

^(٣)الديوان ١٥٩.

^(٤) يقولون لي صفتها فانت بوصفها خبير، أجل، عندي بأوصافها علم ^(٥)الديوان ١٦١

^(٦)شرح الديوان ١٤٤/١

^(٧)ينظر: أسرار النحو ١١٣

لضمير الغائب (هي).

أو أنه أراد أن يغتنم فرصة إقبال السائلين حين قالوا له: (صفها) فألقى الخبر مباشرة دون المبتدأ من أجل تقريره في نفس الملتقي للخبر.

وقد يلجأ المبدع إلى حذف المبتدأ لصون لسانه عنه تحقيرا له^(١)، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:

ومن لم يرث عنِي الكمال فناقص على عقبِه ناكس في العقوبة^(٢)

والتقدير: فهو ناكس.

ف(ناكس) خبر لمبتدأ ممحظوظ، تقديره: (هو).

وقرينة الحذف سابقة؛ حيث (ياء المضارعة) في (يرث)، وكذلك الفاعل في (يرث) ضمير مستتر تقديره (هو)، ولاحقة؛ حيث ضمير الغائب المتصل (الهاء) في قوله: (على عقبِه).

ودلالة حذف المبتدأ هنا صون اللسان عن الممحظوظ تحقيرا له، فالمعنى المقصود بالكمال هنا مشاهدة الحق في الخلق، والخلق في الحق، فمن لم يعط حقها، ويُخجَّب بأدحدهما عن الآخر فهو ناكس، لأن كلاً من الحق والخلق لا يمكن نفيه، فمن نفي أحدهما ولم يشاهد وجوب عليه العقوبة لاعتقاد خلاف ما في الأمر^(٣).

ويرى الباحث أن اختزال البنية النحوية للجملة الاسمية بحذف المبتدأ جاء مناسبا لحال من يتحدث عنهم، فكما جردوا أنفسهم من مشاهدة الحق في الخلق، ومشاهدة الخلق في الحق، جرد ابن الفارض بنبيته النحوية من المبتدأ الذي يعود عليهم – وهو يتحدث عنهم – مناسبة لحالهم.

-حذف المبتدأ (ضمير الغائب) الواقع بعد الفاء في جواب الشرط:

وقد ورد هذا الحذف عند ابن الفارض في ثلاثة مواضع؛ حيث قوله من [الرمل]:

إن تشتت فقضيب في نقا مثمر بدر دجي فرع ظمى^(٤)

^(١) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، ٥٤، ط٢، دار الفكر العربي، ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م، أسرار النحو ١١٣

^(٢) الديوان ١١٥

^(٣) ينظر: شرح تأثية ابن الفارض، القيصري، تحقيق: أحمد فريد المزیدي، ١٢٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ هـ - ٢٠٠٤ م

^(٤) الديوان ٤

والتقدير: فهي قضيب.

ف(قضيب) خبر لمبتدأ ممحض، تقديره: (هي).

وقرينة الحذف سابقة؛ حيث قوله: (تثت)؛ حيث إن الفاعل فيه ضمير الغائب المستتر (هي).

وقال من [الرمل]:

فالقضاء ما بين سخطي والرضا من له أقصى قضى أو أدنى حى^(١)

والتقدير: فهو حي.

ف(حي) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هو).

وغيره من الكلمات التي تدل على المبالغة، حيث ينبع المعنى من الصيغة المبالغة في التعبير.

وقال من [الرمل]:

والتقدير: فهو خير مري.

فالتركيب الإضافي (خير مرى) خبر لمبدأ محذوف، تقديره: (هو).

وقرينة الحذف سابقة؛ حيث الفاعل في (يأتمن) ضمير الغائب المستتر، تقديره (هو).

وقد ورد الحذف هنا لأن المبتدأ قد جرى ذكره مع الشرط فاستغنى بذلك عن إعادة^(٣) مما يؤدي إلى تماسك الكلام عن طريق دفع التكرار، كذلك يعتبر حذف المبتدأ هنا تعبيراً عن استحقاق الوصف الذي جعل له، حيث قوله (قضيب، وهي، وخير مرى) بحيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلا له.

وقد ورد حذف ضمير الرفع الواقع مبتدأ في شعر ابن الفارض منحصرًا في موضع القطع والاستئناف، “سر جمال هذا اللون هو أننا حين نحذف المبتدأ من العبارة إنما ندعى أن ذلك المبتدأ هي في ذهن المخاطب، ومعلوم، ولسنا بحاجة إلى أن نورده مرة أخرى، وإنما يكفي أن ننطق بالصفة التي نزيد إسنادها له على جهة الخبرية؛ حيث نجدها تتجه إليه، وتلتصلق به حتى

الديوان ٤٣^(١)

(٢) الديوان ٤

^(٢) ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب، إبراهيم الشمسان، ٢٠١، ط١، مطباع الدجوى، القاهرة، ١٤٠١ هـ -

كأنها لا تصلح لغيره^(١).

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- تتوج حذف المبتدأ عند ابن الفارض بين الاسم المنعوت، واسم الإشارة، والضمير.
- ٢- ورد حذف المبتدأ إذا كان اسماء منعوتا للإيجاز والاختصار؛ حيث اعتمد ابن الفارض على وضوح القرينة وظهورها للمتلقى.
- ٣- انحصر حذف المبتدأ (المضمر) في شعر ابن الفارض بين ضمير المتكلم، وضمير الغائب، وقد انحصر ذلك في موضع القطع والاستئناف، مما يجعل المبتدأ المحذوف حياً في ذهن المخاطب.
- ٤- يُعد حذف ضمير الغائب الواقع مبتدأ هو أغلب مواضع حذف المبتدأ وروداً في شعر ابن الفارض، وذلك لكثره دورانه في الكلام، وما كثر دورانه في الكلام كثر فيه الحذف؛ حيث الإيجاز وتجنب الإطالة.

وقد ورد حذف المبتدأ في شعر ابن الفارض محققاً دلالة معينة، ذلك على النحو الآتي:

- ١- الدلالة على الألم والعناء مما لاقاه في الحب.
- ٢- إلقاء ما بداخله من العناء والتعب بصورة مباشرة إلى ذهن المتلقى.
- ٣- استحضار صورة الخبر أمام المتلقى.
- ٤- اغتنام فرصة إقبال المتلقى عن طريق إلقاء الخبر إليه مباشرة دون مبتدأ.
- ٥- الدلالة على الخفاء والستر.
- ٦- الدلالة على أن المبتدأ المحذوف لا يحيط به الذكر أو الوصف.
- ٧- المسارعة إلى رسم صورة المخبر عنه بأقل عدد من الكلمات.

^(١) دراسة الأسلوبية بين المعاصرة والتراث، د.أحمد درويش، ١٧٢، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨ هـ

ثانياً: حذف الخبر:

الخبر: هو الجزء المستفاد من الجملة الاسمية، مسندًا إلى المبتدأ، ويصير به كلاماً، ويحكم به عليه، ويصح السكوت عليه^(١).

"ولا يمكن الاستغناء عن الخبر في بناء الجملة، وذلك لكونه محط الفائدة بها، وهو المقصود من الجملة، لأن الابتداء بالاسم يكون لغرض الإخبار عنه"^(٢)، وإن حذف لوجود قرينة فإن لهذا الحذف دلالته التي تختلف من موضع آخر باختلاف السياق.

وقد قسم النحواء حذف الخبر إلى حذف وجوبى، وحذف جوازى، ذلك على التفصيل الآتى:

أولاً: مواضع وجوب حذف الخبر:

يذكر النحويون أن الخبر يجب أن يحذف في المواقف الآتية:

١- إذا وقع المبتدأ بعد (لولا):

لولا: حرف امتناع لوجود، يرتفع مابعدها بالابتداء عند البصريين، وبالفاعلية عند الكسائي، وبها نفسها عند الفراء وابن كيسان^(٣) "ويعد مذهب البصريين في هذه المسألة أصفي مذاهب النحو وأحدها بالقبول؛ لمسايرة الأصول اللغوية العامة"^(٤) إذا لو كان الكون خاصاً لظهر الخبر تلقائياً، مما يدل على أن الاسم الواقع بعد لولا مرتفع بالابتداء.

"فيجب حذف الخبر بعد لولا إذا كان كوناً مطلقاً وهو الغالب، نحو: (لولا زيد لأكرمتك) أي

^(١) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، ٦٢/١، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، اللمع ٢٩، الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، تحقيق: د. إبراهيم عبد الله، ١٤٥١هـ، ط١، دار سعد الدين، دمشق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، شرح جمل الزجاجي، ابن عصفر، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، ٣٤٠/١، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامي بالعراق، ١٤٠٢هـ - ١٩٢٨م، التعريفات ٨٤.

^(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٦٩/١، مغني الليب ٢٧٣/٢، شرح التصريح ١٩٨/١، همع الهوامع ٣١٢/١.

^(٣) ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والковفيين، أبوبقاء العكري، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، ٢٣٩، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦هـ - ١٤٠٦م، ارشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندرلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ١٩٠٤/١، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، الواضح، الزبيدي، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، ١١٥، ط٢، دار جليس الزمان،الأردن، ٢٠١١م.

^(٤) النحو الوفي، د. عباس حسن، ٥١٩/١، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

لولا زيد كائن أوموجود^(١) "فزيد بعد (لولا) يرتفع بالابتداء والخبر محفوظ"^(٢) وهذا الخبر لا يستعمل إظهاره^(٣) وذلك لكثر استعماله، ولدلالته على معنى ثابت^(٤).

فإن كان الخبر كونا خاصا ولا دليل عليه وجب إثباته كقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للسيدة عائشة: "لولا قومك حديثو عهد بجاهلية لأقمت البيت على قواعد إبراهيم"^(٥) وإذا كان خاصاً وله دليل جاز إثباته وحده، نحو: (لولا أنصار زيد حموه لم ينج) فمحموه خبر مفهوم المعنى، يجوز إثباته وحده، ومنه قول الموري من [الوافر]:

يذيب الرعب منه كل عصب فـ لـ وـ لـ الـ غـمـ دـ يـمـسـكـه نـسـاـلـاـ^(٦)

٢- أن يكون المبتدأ نصا في القسم:

قال ابن جنی: "ومما يجيزه القياس - غير أن لم يرد به الاستعمال - خبر (العمر، والایمن) من قولهم: لعمرك لأقومن، ولايمن الله لأنطلقن، فهذا مبتدأ محفوظ الخبرين، وأصلهما - لو خرج خبرهما - لعمرك ما أقسم به لأقومن، ولايمن الله ما أحلف به لأنطلقن، فحذف الخبران، وصار طول الكلام بجواب القسم عوضا عن الخبر"^(٧).

ولا يحذف الخبر إلا إذا كان القسم نصا في اليمين، فإن كان غير نص فلا يلزم حذف الخبر، كقولك: عهد الله؛ فإنه ليس بصريح في القسم بل هو محتمل قبل الإتيان بالجواب لأن يكون غير قسم، فليس لحذفه سبيل إلا مع قرينة تحمل علي المراد^(٨).

^(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، تحقيق د. عبد الرحمن سليمان، ٤٨٦/١، ط١، دار الفكرة العربي، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الجنى الدانى في حروف المعانى، المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد فاضل، ٥٩٩، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

^(٢) الإيضاح، أبو على الفارسي، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ٩٧، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦.

^(٣) المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ٢٩٩/١، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م

^(٤) النحو العربي ١٣٩/١

^(٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ٤٤٥، ط١، دار بن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

^(٦) توضيح المقاصد ٤٨٦/١، التنبيه والتكميل في شرح التسهيل، أبو حيان الأندلسى، تحقيق: د. حسن هنداوى، ٢٨١/٣، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

^(٧) الخصائص ٣٩٣/١

^(٨) المقاصد الشافية، الشاطبي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البناء، ٢/١١٠، ط١، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء الإسلامى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

٣- بعد المبتدأ المتبع بواو المصاحبة الصريحة:

يُحذف خبر المبتدأ المعطوف عليه بملازم له بواسطة واو المصاحبة الصريحة ذلك نحو: كل طالب وكتابه؛ حيث(كل) مبتدأ مرفوع، وقد عطف عليه (كتاب) باستعمال واو المصاحبة، أما خبره فمحذوف، والتقدير: متلازمان، أو موجودان، ويلاحظ هنا أن الخبر ذو معنى ثابت يدل على الملائم.

٤- بعد مبتدأ مذكور قبل حال لا تصح أن تقع خبراً في معناها:

ونك بأن يكون المبتدأ أو معموله بالإضافة مصدراً عاملاً في مفسر صاحب الحال. فمثلاً المبتدأ أن تقول: فهمي الدرس مشروحاً، ومثال معمول المبتدأ: أكثر شربى السوق ملتوتاً. وال فكرة في هذا التركيب هي كيفية التقدير، إذا التقدير في الجملتين السابقتين: فهمي الدرس إذ يكون مشروحاً، وأكثر شربى السوق إذ يكون ملتوتاً، ويجوز تقدير (إذا) موضع (إذ)^(١).

ثانياً: مواضع حواجز حذف الخبر:

ينظر النحوين أن الخبر يجوز أن يُحذف في المواضع الآتية:

١- إذا وقع في جواب الاستفهام:

ونك نحو: زيد، جواباً لسؤال: من قادم؟، والتقدير: زيد قادم.

٢- بعد (إذا) الفجائية إذا جعلت حرفًا:

ونك نحو: خرجت فإذا السبع، والتقدير: فإذا السبع حاضر أو موجود.

٣- إذا اقتضاه السياق:

ونك نحو قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حُلْ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حُلْ لَهُمْ وَالْمُحْسَنُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْسَنُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة/٥]، أي: حل لكم، وقوله تعالى: ﴿أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظَلَمَهَا﴾ [الرعد/٣٥]، أي: وظلها دائم^(٢).

وفبما يأتي دراسة مواضع حذف الخبر في شعر ابن الفارض.

^(١) ينظر: النحو العربي ١٤٠/١

^(٢) ينظر: الأصول ٦٨/١، اللمع ٣٢، شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ٢١٥، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

حذف الخبر في شعر ابن الفارض

ورد حذف الخبر في شعر ابن الفارض في خمسة وعشرين موضعاً، وقد تنوع حذف الخبر في النص الفارضي بين الحذف الوجوبي، والحذف الجوازي، ذلك على النحو الآتي:

حذف الخبر وجوباً:

ورد حذف الخبر وجوباً في شعر ابن الفارض في تسعه عشر موضعاً، جاءت في صورتين: إحداهما: حذف خبر المبتدأ بعد (لولا) الامتناعية، والأخرى: حذف خبر المبتدأ الواقع نصاً في القسم، ذلك على التفصيل الآتي:

أولاً: حذف خبر المبتدأ بعد (لولا) الامتناعية:

ورد حذف الخبر وجوباً بعد (لولا) الامتناعية في أربعة عشر موضعاً، يمثلها قوله من [الطويل]:

كأنى هلال الشك لولا تأوهى خفيت، فلم تهذ العيون لرؤيتي^(١)

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع الخفاء لوجود التوجع والألم.

و(تأوهى) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل ياء المتكلم.

والخبر هنا محذوف وجوباً، تقديره (كائن، أو موجود)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت^(٢).

ومن ذلك أيضاً قوله من [الطويل]:

فندي لسكري فاقلة لفاقت لها كبدي لولالهوى لم تفت^(٣)

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع صحة كبد ابن الفارض لوجود الهوى.

و(الهوى): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها التعذر؛ لأن (الهوى) اسم مقصور.

والخبر هنا محذوف وجوباً، تقديره: (كائن، أو موجود)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على

^(١)الديوان ٥٨

^(٢)المقصد في شرح الإيضاح ٢٩٩/١، توضيح المقاصد ٤٨٦/١، التنبيه والتكميل ٢٨١/٣

^(٣)الديوان ٦٧

معنى ثابت.

ويلاحظ أن (لولا) قد وردت في مواضع متعددة وقد اتصل بها الضمائر، ومن ذلك اتصالها مع ياء المتكلّم؛ حيث قوله من [الطويل]:

ولولي لم يوجد وجود، ولم يكن شهود، ولم تعهد عهود بذمة^(١)

وقد تتصل بـ(كاف) الخطاب، ومن ذلك قوله من [الطويل]:

ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت فسُؤادي فأبكت إذا شدت ورق أيكة^(٢)

اختلاف النحاة في اتصال (لولا) بالضمير

اختلف النحاة في اتصال (لولا) بالضمير على النحو الآتي:

ذهب الكوفيون إلى أن الياء والكاف في "لولي، ولولاك" في موضع رفع، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين^(٣).

وذهب البصريون إلى أن الياء والكاف في موضع جر بـ(لولا)^(٤).

ويعتبر الاسم الظاهر بعد "لولا" مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه، ومن تابعه، فينبغي إذا كنّى عنه أن يكون منفصلاً فيقال فيه:

"لولا أنت" لأن سبيل الضمير سبيل الظاهر في موضعه من الإعراب، وهذا هو الشائع الكثير في كلام العرب، قال تعالى: ﴿ لَوْلَا أَنْتَ لَكُنَا مُؤْمِنِينَ ﴾ [سباء/٣١].

"وقد أجمع النحويون المتقدمون من البصريين والكوفيّين على رواية العرب (لولا، ولولي)"^(٥).

^(١)الديوان ١٣٠

^(٢)الديوان ٥٩

^(٣)ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ٢١٢/٢، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م، شرح المفصل لابن يعيش ٧٠/٢، شرح الرضي ٤٤/٢، الجنى الدانى ٦٠٣.

^(٤)ينظر: الكتاب ٣٧٣/٢.

^(٥)النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، تحقيق: رشيد بلحبيب، ٢٧٧/٢، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

واستشهد سيبويه برواية يزيد بن الحكم الثقي من [الطوبل]:

وكم موطن لولي طحت كما هو بجرائمها من قلة النيق منهاوى^(١)

وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه لا يجوز أن يقال: "لولي، ولولاك"، ويجب أن يقال: "لولا أنا، ولولا أنت" فيؤتى بالضمير المنفصل كما جاء في التنزيل في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْشَرَ لِكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبا/٣١]، ولهذا لم يأت في التنزيل إلا منفصلا.

ورد المبرد ما رواه سيبويه، وأبطل الاستشهاد بهذا البيت، وزعم أن هذه القصيدة فيها خطأ كثير^(٢).

وقال الأعلم الشنتمري ردا على كلام المبرد: "وهذا تحامل من المبرد وتجاوز في الأخذ من النحوين، والطعن على العرب أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيده النحوين وغيرهم، وأن ينكر ما أجمع الجماعة على روایته"^(٣).

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن الياء والكاف في موضع رفع لأن الظاهر الذي قام الياء مقامه رفع بها على مذهبنا وبالابتداء على مذهب البصريين؛ فذلك ماقام مقامه.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن المكنى في "لولي، ولولاك" في موضع جر لأن الياء والكاف لا تكونان علامة مرفوع.

وقال أبو البركات الأنباري: "والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون.

وأما الجواب عن كلمات البصريين: أما قولهم: "إن الياء والكاف لا يكونان علامة مرفوع" فلنا: لانسلم؛ فإنه قد يجوز أن تدخل علامة الرفع على الخفض، إلا ترى أنه يجوز أن يقال: "ما أنا كانت"، وأنت من علامات المرفوع، وهو هنا في موضع مخوض، فكذلك هاهنا الياء، والكاف من علامات المخوض، وهما في "لولي، ولولاك" من علامات المرفوع.

والذي يدل على أن "لولا" ليس بحرف خفض أنه لو كان حرف خفض لكان يجب أن يتعلق

^(١) ينظر: الكتاب ٣٧٣/٢، الأجمالي، أبو علي القالي، ٦٨/١، دار الكتب لعلمية بيروت، المسائل البصريات، أبو على الفارسي، تحقيق: د. محمد الشاطر، ٢٨٩، ط١، مطبعة المدى القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، المسائل العسكرية، أبو على الفارسي، تحقيق: د. علي المنصوري، ٨٥، دار الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٠٢م.

^(٢) ينظر: المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عصيمية، ٧٣/٣، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، الكامل، المبرد، تحقيق: د. محمد الدالي، ١٢٧٧/٣، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

^(٣) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢٧٨/٢

بفعل أو معنى فعل، وليس له هنا مaitعلق به.

وأما مجئ الضمير المنفصل بعده نحو: "لولا أنا، ولو أنت" كما قال تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ كُلُّكُمْ مُّؤْمِنُونَ﴾ [سورة إسحاق: ٣١]، فلا خلاف أنه أكثر في كلامهم وأفصح، وعدم مجئ الضمير المتصل في التنزيل لايدل على عدم جوازه^(١).

وخلاصة ذلك:

أن "لولا" حرف ابتداء كما هي عليه قبل اتصال الضمير بها، والضمير المتصل بها في موضع رفع فقط، استعير له ضمير الخفض، وإلى ذلك ذهب الفراء، والأخفش، والرماني، وابن الحاجب، والرضي والمالمقى، والزبيدي.

ويلاحظ أن حذف الخبر بعد (لولا) مطرد مع عموم الكنينونة، والوجودية، ويبقى المعبر عن الحال الحقيقية، والموقف المستخرج من دلالة المبدأ.

^(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢١٤/٢: ٢١٧

السياقات التي ورد فيها حذف الخبر وجوباً بعد "لولا"

يُلاحظ أن ابن الفارض قد أورد حذف خبر المبتدأ وجوباً بعد (لولا) في ثلاثة سياقات، هي سياق الحب ولوحة الشوق، وسياق الخفاء والستر، وسياق عظمة الوجود، ذلك على النحو الآتي:

- سياق الحب ولوحة الشوق:

ورد حذف الخبر وجوباً بعد "لولا" في سياق لوحة الحب والشوق في شعر ابن الفارض في ثمانية مواضع، ذلك على النحو الآتي:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

كأنى هلال الشك لولا تأوهي خفيت، فلم تهـد العيون لرؤيتـي^(١)

والتقدير: لولا تأوهى موجود.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع الخفاء لوجود التوجع والآلام.
و(تأوهى) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل ياء المتكلم.

والخبر هنا محذوف وجوباً، تقديره كائن أو موجود؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [الطويل]:

ولولاك ما استهديت برقا ولا شجـت فـؤادي فـأبكت إـذ شـدت وـرقـيـكـة^(٢)

والتقدير: ولولاك موجودة.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع عدم طلب الهدایة من البرق لوجود محبوبته.

و(كاف الخطاب): ضمير متصل مبني في محل رفع مبتدأ.

والخبر هنا محذوف، تقديره: (كائنة، أو موجودة)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [الطويل]:

فعـنـدى نـسـكـرى فـاقـة بـفـاقـة لـهـا كـبـدـى لـوـلا الـهـوى لـم تـفـتـت^(٣)

^(١)الديوان ٥٨

^(٢)الديوان ٥٩

^(٣)الديوان ٦٧

والتقدير: لولا الهوى موجود.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع صحة كبد ابن الفارض لوجود الهوى.

و(الهوى) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها التعذر؛ لأن (الهوى) اسم مقصور.

والخبر هنا ممحض وجوباً، تقديره (كائن أو موجود)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [الطويل]:

ولولا زيفري أغرتني أدمعي ولولا دموعي أحرقتني زفتي^(١)

والتقدير: لولا زيفري موجود، ولولا دموعي موجودة.

وقد ورد حذف الخبر وجوباً بعد (لولا) في هذا البيت في موضعين:

أحدهما: لولا زيفري أغرتني أدمعي.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع غرق ابن الفارض في أدمعي لوجود زفريه. و(زيفري) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها حركة الكسرة قبل (ياء المتكلم)، و(ياء المتكلم) ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

والخبر ممحض وجوباً، تقديره: (موجودة، أو كائنة)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

والموضع الآخر: ولولا دموعي أحرقتني زفتي.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع احتراق ابن الفارض بزفته لوجود دموعه.

و(دموعي) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها حركة الكسرة قبل (ياء المتكلم) و(ياء المتكلم) ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

والخبر ممحض وجوباً، تقديره: (موجودة، أو كائنة)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [الطويل]:

ولوعز فيها الذل ما لذلى الهوى ولم تك لولا الحب فى الذل عزتى^(٢)

والتقدير: لولا الحب في الذل موجود.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع الذل لوجود الغناء في ذات المحبوب.

^(١) الديوان ٦٧

^(٢) الديوان ٧٩

و(الحب) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
والخبر مذوف وجوباً، تقديره: (موجود، أو كائن)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [البسيط]:

وأدمع هملت لولا التنفس من نار الهوى لم أك أنجو من اللحج^(١)
والتقدير: لولا التنفس من نار الهوى موجود.
ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع الهملاك في لحج الدمع لوجود التنفس من نار الهوى.
و(التنفس) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
والخبر مذوف وجوباً، تقديره: (موجود، أو كائن)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [الرمل]:

كاد لولا أدمعي أستغفر الله له يخفى حبكم عن ملکي^(٢)
والتقدير: لولا أدمعي موجودة.
ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع اختفاء الحب لوجود أدمع ابن الفارض.
و(أدمع) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها حركة الكسرة قبل (باء المتكلم)، و(باء المتكلم) ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.
والخبر مذوف وجوباً، تقديره: (موجودة، أو كائنة)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقد ورد حذف الخبر وجوباً هنا خلال سياق لوعة الحب والشوق؛ حيث قوله: (تأوهى، وخفيت، وشجت، وأبكت، وتفتت، ودموعي، وأحرقتى، وزفتى، والذل، ونارالهوى، وأدمعي) وفي هذا السياق يحذف المبدع من الكلام ما لا يحذف في حال صفائه، وكأنه لا يقوى على الإتيان بالمحذوف لما به من لوعة وألم، فمع وجوب حذف الخبر هنا، يلاحظ تفاعل هذا المحذوف مع سياق الحال عند ابن الفارض.

^(١) الديوان ١٦٢

^(٢) الديوان ٤٥

- سياق الخفاء والستر:

ورد حذف الخبر وجوباً بعد (لولا) في سياق الخفاء والستر في شعر ابن الفارض في ثلاثة مواضع، ذلك على النحو الآتي:
قال ابن الفارض من [الطويل]:

ولولا احتجابي بالصفات لأحرقت مظاهر ذاتي، من سناء سجيتها^(١)

والتقدير: ولولا احتجابي بالصفات موجود.
ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع الاحتراق لوجود الاحتجاب بالصفات.
و(احتجابي) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها حركة الكسرة قبل (ياء المتكلم)، و(ياء المتكلم) ضمير متصل مبني في محل جر مضانف إليه.
والخبر محفوظ وجوباً، تقديره: (موجود، أو كائن)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [الطويل]:

**ولولا مراعاة الصيانة غيرة ولو كثروا أهل الصباية أو قلوا^(٢)
لقلت لعشاق الملاحة أقباوا إليها على رأسي وعن غيرها وأئوا**

والتقدير: ولولا مراعاة الصيانة موجودة.
ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع القول لوجود مراعاة الصيانة.
و(مراعاة) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
والخبر محفوظ وجوباً، تقديره: (موجودة، أو كائنة)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [الطويل]:

ولولا حجاب الكون قلت، وإنما قيامي بأحكام المظاهر مسكتي^(٣)

والتقدير: ولولا حجاب الكون موجود.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع القول لوجود حجاب الكون.
و(حجاب) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

^(١)الديوان ١٣٨

^(٢)الديوان ١٨٤

^(٣)الديوان ١٤١

والخبر مذوق وجوباً، تقديره: (موجود، أو كائن)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقد ورد حذف الخبر هنا في سياق الستر والاحتجاب؛ حيث قوله: (احتجابي، والصيانت، وحجاب الكون) والمقصود بحجاب الكون هنا: "حجاب الوجود الكوني، وستر الحكم الإمكانى"^(١).
ويقصد بالصيانت: "ما يتعلق بالحفظ للأسرار الإلهية وعدم البوح بها"^(٢).

وقد ناسب حذف الخبر هنا سياق الحال؛ حيث أراد ابن الفارض الستر والخفاء، فلم يقل: (ولولا احتجابي موجود) وكأنه أراد ستر هذا الوجود، فلجا إلى ذلك عن طريق الحذف.

- سياق عظمة الوجود:

ورد حذف الخبر وجوباً بعد (لولا) في سياق عظمة الوجود في شعر ابن الفارض في أربعة مواضع، ذلك على النحو الآتي:
قال ابن الفارض من [الطويل]:

ولولاي لم يوجد وجود، ولم يكن شهود، ولم تعهد عهود بذمة^(٣)

والتقدير: ولولاي موجود.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع الهلاك لوجود النور الإلهي.
و(باء المتكلم): ضمير متصل مبني في محل رفع مبتدأ.

والخبر مذوق وجوباً، تقديره: (موجود، أو كائن)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [الخيف]:

فعلى كل حالة أنت مني بي أولى، إذ لم أكن لولاك^(٤)

والتقدير: لولاك موجود.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع كون ابن الفارض عندماً لوجود النور الإلهي.
و(كاف الخطاب): ضمير متصل مبني في محل رفع مبتدأ.

^(١) شرح تانية ابن الفارض ١٨٨

^(٢) ديوان ابن الفارض، اعترى به وشرحه: هيثم هلل، ١١٤، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

^(٣) الديوان ١٣٠

^(٤) الديوان ١٦٨

والخبر مذوف وجوباً، تقديره: (موجود، أو كائن)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [الطويل]:

وأشتاق لمعنى الذي أنتم به ولو لاكم ما شاقني ذكر منزل^(١)

والتقدير: ولو لاكم موجودون.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع الجفاء لوجود الأحبة.

وضمير المخاطبين (كم): ضمير متصل مبني في محل رفع مبتدأ.

والخبر مذوف وجوباً، تقديره: (موجودون)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقال من [الطويل]:

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ولو لا سناها ما تصورها الوهم^(٢)

والتقدير: ولو لا شذاها موجود، ولو لا سناها موجود.

وقد ورد حذف الخبر وجوباً بعد (لولا) في هذا البيت في موضعين:

أحدهما: ولو لا شذاها ما اهتديت لحانها.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع الضلال عن حال محبوبته لوجود شذاها.

و(شذاها): مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، و(ها) ضمير متصل مبني في محل جر مضارف إليه.

والخبر مذوف وجوباً، تقديره: (موجود)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

والموضع الآخر: ولو لا سناها ما تصورها الوهم.

ف(لولا) حرف امتناع لوجود؛ أي: امتناع عدم تصور الوهم لمحبوبته لوجود سناها.

و(سناها): مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، و(ها) ضمير متصل مبني في محل جر مضارف إليه.

والخبر مذوف وجوباً، تقديره: (موجود)؛ حيث إن الخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت.

وقد جاء الحذف هنا مناسباً للسياق الذي ورد فيه؛ حيث عظمة الوجود، وقد تجلى ذلك في

^(١)الديوان ٢٣٣

^(٢)الديوان ١٥٨

قوله: (ولولاى لم يوجد وجود، ولم أكن لولاكا، ولولاكم ما شاقتى، ولولا شذاها، ولولا سنها).
"والمقصود بـ(شذاها) هنا عالم الروح الأعظم الذى هو من أمر الله تعالى، وقوله: (سنها)
كى به عن نور العقل الإنسانى"^(١).

وكأن الحذف الواجب لهذا الوجود جاء مناسباً لهذه العظمة التي لا يحيط بها وصف، وبالتالي
لا يحيط بها فالعباره.

ثانياً: حذف خبر المبتدأ الواقع نصاً في القسم:

ورد حذف خبر المبتدأ الواقع نصاً في القسم في شعر ابن الفارض في خمسة مواضع،
جاءت مناسبة لسياق الحال في النص الفارضي.

السياقات التي ورد فيها حذف خبر المبتدأ الواقع نصاً في القسم.

ورد حذف الخبر وجوباً للمبتدأ الواقع نصاً في القسم في شعر ابن الفارض في سياقين هما:
سياق شدة الشوق، وسياق التقرير وإقامة الحجة، ذلك على التفصيل الآتي:

- سياق شدة الشوق:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

عمرى ولو قببت بطاح مسليه قلبًا نقلى الرى بالحصباء^(٢)
والتقدير: عمرى قسمى.

فـ(عمرى) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها استعمال المحل بحركة
الكسرة قبل ياء المتكلم، وـ(ياء المتكلم) ضمير متصل مبني في محل جر مضaf إليه، والخبر
محذوف وجوباً تقديره: (قسمى).

ولفظ القسم هنا (عمرى) "والغالب في استعماله: (عمرى) واللام الداخلة عليه هي لام
الابتداء، وهذا اللفظ يستعمل في القسم، ومعنى (العمر): الحياة"^(٣).

"والعمر، والعمر لغتان، واختير الفتح في القسم للتخفيف، وهو مبتدأ وخبره مضمون، تقديره،
لعمرك قسمى"^(٤).

^(١) شرح الديوان ١٤٦/٢

^(٢) الديوان ١٤٧

^(٣) معنى النحو، د. فاضل السامرائي، ٤/١٦٥ ط١، دار الفكر، عمان، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

^(٤) غراب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، تحقيق: د. شمران العجل، ٢/٥٩٣، دار القible للثقافة الإسلامية،
جدة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

الفصل الأول

الحذف في العناصر الإسنادية ودلالة

وجواب القسم: لقلبي الري بالحسباء.

وأما قوله: (ولو قلبت بطاح مسيله قلبا) فاللاؤ اعتراضية، ولو" وصلية لا تحتاج إلى جواب؛ لأن المراد منها مجرد التوكيد^(١).

وقال من [الكامل]:

وحياتكم يا أهل مكة وهى لى قسم لقد كلفت بكم أحشائى^(٢)

والتقدير: وحياتكم قسمى.

فاللاؤ: واو القسم.

و(حياتكم) مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محله، خبره ممحوف وجوبا، تقديره: وحياتكم قسمى.

ولفظ القسم: حياة أهل مكة.

وجواب القسم: لقد كلفت بكم أحشائي.

وقال من [الطويل]:

لعمرى وإن أتلفت عمرى بحبها ربحت، وإن أبلت حشائى أبلت^(٣)

والتقدير: لعمري قسمى.

فاللام للابتداء، و(عمري): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل ياء المتكلّم، و(ياء المتكلّم) ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

والخبر ممحوف وجوباً تقديره: قسمى.

ولفظ القسم: عُمْرُ ابن الفارض.

وجواب القسم: ربحت.

وقد ورد حذف الخبر وجوبا - فيما سبق - خلال سياق الشوق والفناء في ذات المحبوب؛ فعطش ابن الفارض في البيت الأول ليس عطشاً طبيعياً يزول عنه بشرب الماء، وإنما عطشه عطش شوق وحب يزول برؤية الحصباء، وأثر ذلك المسيل^(٤).

^(١) شرح الديوان، ٢٦/٢.

^(٢) الديوان ١٤٥

^(٣) الديوان ٧٨

^(٤) ينظر: شرح الديوان ٢٦/١

وفي البيت الثاني يقسم بحياة أهل مكة أن أحشاءه، وما في باطنها قد تولعت بحبهم^(١).

وفي البيت الثالث يظهر حبه وفناه فيمن يحب، فلو أتَفَ عمره في هواه، فقد ريح العمر الأبدى، والبقاء السرمدى^(٢).

ومن المعهود أن المتألف لشيء لا يطيل الكلام عنه، ولذلك ناسب حذف الخبر وجوباً هذا السياق.

- سياق التقرير وإقامة الحجة:

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

وحُجَّيْ عَمْرِيْ هَادِيَاْ ظَلْ مَلَمِيْ مَثُلْ حَجَّيْ وَعَمْرَتِي^(٣)

والتقدير: عمرى قسمى.

و(عمرى): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل ياء المتكلم، وياء المتكلم ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.
والخبر محذوف وجوباً، تقديره: (قسمى).

ولفظ القسم: عُمْرُ ابن الفارض.

وجواب القسم: وحُجَّيْ هَادِيَاْ ظَلْ مَهْدِيَاْ ظَلَالْ مَلَمِيْ.

وقال من [الرمل]:

وَهُوَىْ الْغَادَةُ، عَمْرِيْ، عَادَةُ تَجْلِبُ الشَّيْبَ إِلَى الشَّابِ الْأَحَى^(٤)

والتقدير: عمرى قسمى.

و(عمرى): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل ياء المتكلم، وياء المتكلم ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.
والخبر محذوف وجوباً، تقديره: (قسمى).

ولفظ القسم: عُمْرُ ابن الفارض.

وجواب القسم: هُوَىْ الْغَادَةُ عَادَةُ تَجْلِبُ الشَّيْبَ إِلَى الشَّابِ الْأَحَى.

وقد ورد الحذف الواجب للخبر هنا مناسباً لسياق التقرير وإقامة الحجة؛ حيث إنه قال في

^(١) ينظر: شرح الديوان ٢١/١

^(٢) ينظر: شرح تائية ابن الفارض ٣٢

^(٣) الديوان ٦١

^(٤) الديوان ٣٨

البيت الأول: "أقسم بعمرى أن إقامتى الحجة برؤية وجه المحبوب لهذا اللاهى الذى يزعم أنه يهدى إلى الصواب بلومه لى فى المحبة الإلهية، وإنما هو نفس الأمر يهدى لى ضلال لومه، فثواب هدايتي إياه، يعادل ثواب حجى وأجر عمرتى"^(١).

وأما قوله: (وهوى الغادة عمرى.....) "يعنى أن محبة المليحة الحسنة تقتضى فى العادة شيب الشاب الأسىم الذى من شأنه إبطاء الشباب، وخلف عليه بعمره لإنكار بعض المحبوبين لذلك"^(٢).

والخبر في كل مasicق ممحظ، لا يتكلم به لأنه معلوم، وجواب القسم ساد مسده^(٣). فالحذف الواجب في كلام العرب غرضه الإيجاز والاختصار طالما فهم المعنى، فالعرب إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد^(٤).

ويلاحظ مما سبق أن حذف الخبر وجوباً في شعر ابن الفارض قد جاء متفاعلاً مع سياق الموقف الذي ورد فيه، فقد توارد حذف الخبر وجوباً في سياق لوعة الحب، أو سياق عظمة الوجود، أو سياق الستر والاحتجاب، أو سياق شدة الشوق والفناء في ذات المحبوب، أو سياق التقرير وإقامة الحجة، وكل هذه الأحوال تستلزم الإيجاز، وتجنب الإطالة.

حذف الخبر جوازاً في شعر ابن الفارض:

"ينقسم الخبر من حيث اللفظ إلى ثلاثة أقسام محدودة، تنحصر في الخبر الاسم، والخبر الجملة، والخبر شبه الجملة"، ذلك على النحو الآتى^(٥):

أولاً: الخبر الاسم:

ويقصد به الخبر الذي ليس بجملة ولا شبه جملة، ويأتي على ضربين تبعاً لنوع الاسم الذي يبني منه الخبر؛ حيث يكون:

أ- اسم مشتقاً:

وهو اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم

^(١) شرح الديوان ١٣٩/١

^(٢) المرجع السابق ٢٥/١

^(٣) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ٨٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

^(٤) الخصائص ١/٨٣

^(٥) النحو العربي ٦٩/١

الفصل الأول

الحذف في العناصر الإسنادية ودلالة

التفضيل، واسم الزمان والمكان، ويدرك النها أن في كل مشتق ضميرا يعود على المبتدأ.

بـ- اسماء جاما

وقد يكون خبر المبتدأ اسماء جاما مهضا، أى يكون غير مشتق، ذلك نحو: زيد غلامك، وعمرو ابنك، والأخبار هنا لا تحمل ضميرا يعود على المبتدأ؛ لأنها أسماء جامدة عارية من الوصفية في رأى كثير من النها، وإنما أفادت معنى الغلامية والبنوة.

وقد ورد حذف الخبر إذا كان اسماء في شعر ابن الفارض في موضع واحد؛ حيث قوله من [الكامل]:

إن ينقضي صبى فليس بمنقضٍ وجدى القديم بكم ولا برحائى^(١)

ف(برحائى) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل ياء المتكلم، و(ياء المتكلم) ضمير متصل مبني في محل جر مضaf إليه.

والخبر محذوف، تقديره: (ولا برحائى منقضية) ونوع الخبر هنا اسم مشتق؛ ف(منقضية) اسم فاعل من الفعل (انقضى).

وقرينة الحذف: سبق الذكر؛ حيث قوله: (فليس بمنقضٍ).

وقد أغنت قرينة سبق الذكر عن التكرار للخبر، مما أدى إلى تماسك الكلام علي مستوى الجملتين.

ثانياً: الخبر الجملة

ويقصد بالخبر الجملة أن يكون مبني المعنى الذي يخبر به عن المبتدأ جملة أيا كان نوع الجملة دون تقدير أو تأويل^(٢)، وقد ورد حذف الخبر إذا كان جملة في شعر ابن الفارض في موضع واحد؛ حيث قوله من [الكامل]:

كل البَدُورِ إِذَا تَجَلى مَقْبِلاً تَصْبُو إِلَيْهِ، وَكُلْ قَدِ أَهِيفَ^(٣)

ف(كل) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

والخبر محذوف، تقديره: (وكل قَدِ أَهِيفَ يصبو إليه)، ونوع الخبر هنا جملة فعلية، فعلها مضارع (يصبو).

^(١)الديوان ١٤٥

^(٢)النحو العربي ٧٣/١

^(٣)الديوان ١٨٠

وقرينة الحدف: سبق الذكر؛ حيث قوله: (كل البدور إذا تجلى مقبلاً تصبو إليه).

وقد أغنت قرينة سبق الذكر عن التكرار للخبر، مما أدى إلى تماسك الكلام على مستوى الجملتين.

ثالثاً: الخبر شبه الجملة

والنوع الثالث من أنواع الخبر الفظية هو أن يخبر عن المبتدأ بشبه الجملة (الطرف، أو الجار والمجرور) شريطة أن تؤدي شبه الجملة مع المبتدأ معنى تماماً، فيقال: محمد في الحجرة، فشبه الجملة (في الحجرة) إخبار عن المبتدأ السابق لها.

اختلاف النهاة في كون شبه الجملة خبراً عن المبتدأ

اختلف النهاة فيما بينهم في كون شبه الجملة خبراً عن المبتدأ على النحو الآتي^(١):

ذهب الأخشش، والفارسي، والزمخشري إلى تقدير (كان) أو (استقر) وتبعهم في ذلك ابن الحاجب، وحينئذ تكون (كان) أو (استقر) هي العامل في شبه الجملة، وتكون جملتها خبر المبتدأ.

وذهب جمهور البصريين إلى تقدير (كائن) أو (مستقر) ويعزى ابن مالك هذا الرأي إلى سيبويه.

أما الكوفيون فإنهم ذهبوا إلى "أن العامل فيهما معنوى، وهو مخالفتهما للمبتدأ"^(٢).

ومن الباحثين من يذكر أنه: "إذا أمعنا النظر في دلالات حروف الجر والظروف فإننا نجد أن كلا منها يؤدي معنى مقصوداً دونما تقدير محذوف، لأن كلاً منها موضوع في اللغة لأداء معنى يتحدد باستخدامة ذاته.

هذا المعنى الكامن في كل حرف أو ظرف يقييد دلالة مقصودة في غيره، فحروف الجر والظروف إنما هي من طرق تقدير دلالة الكلمة في اللغة العربية، ولا يفهم أي منها إلا من خلال ما قيده.

والمبتدأ إنما هو مقيد بالخبر، لأن الإخبار إنما هو إنباء بمحدد عما يمكن جعله عاملاً في

(١) ينظر: اللمع ٣١، شرع عيون الإعراب، ابن فضال المجاشعي، تحقيق: حنا جميل حداد، ٩٥، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، شرح المفصل لابن يعيش ١/٧٢، شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ١/٣١٣، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن الأشموني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ١/٩٣، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م، همع الهوامع ١/٣٢٠، أسرار النحو ١٠٩.

(٢) شرح التصریح علی التوضیح ١/٧٢

الأحداث.

ومن ذلك يتبيّن أن شبه الجملة بذاتها تؤدي معنى الإخبار دون حاجة إلى تقدير محفوظ من الكونية أو الاستقرارية.

ويلاحظ أنه لا فرق في العلاقات المعنوية بين شبه الجملة وما قبلها في قولنا: (ن مقابل في القاعة، المقابلة في القاعة، محمد في القاعة) وبالتالي لا يكون هناك فرق في العلاقات النحوية، ويبدو ذلك واضحاً إذا استحضرنا إرادة الإخبار بالمعنى العام غير إرادة معنى خاص^(١).

وقد ورد حذف الخبر شبه الجملة في شعر ابن الفارض في أربعة مواضع، هي قوله من [الخيف]:

لَكْ قُرْبَ مِنِّي بَعْدَكَ عَنِي وَهُنُوْ وَجْدَتِهِ فِي جَفَاكَ^(٢)

ف(حنو) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وخبره محفوظ تقديره: شبه الجملة (لك)، وقرينة الحذف هنا قوله: (لك قرب مني)، وقد اكتفى ابن الفارض بقرينة الحذف في الجملة الأولى دفعاً للتكرار، مما يؤدي إلى تماسك الكلام على مستوى الجملتين.

وقال من [الطوبل]:

فَكُلْ مَلِحَ حَسَنَةً مِنْ جَمَالِهَا مَعَارِلَهُ، أَوْ حَسَنَ كُلَّ مَلِحَةَ^(٣)

ف(حسن) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وخبره محفوظ، تقديره: شبه الجملة (من جمالها) وقرينة الحذف قوله: (فكـل مـلـح حـسـنـة مـن جـمـالـهـا) وقد اكتفى ابن الفارض بـالـقـرـيـنـةـ فـىـ الـجـمـلـةـ الـأـلـىـ دـفـعاـ لـلـتـكـرـارـ،ـ مـاـ يـؤـدـىـ إـلـىـ تـمـاسـكـ الـكـلـامـ عـلـىـ مـسـطـوـيـ الـجـمـلـتـيـنـ.

وقال من [الطوبل]:

فَإِنْ نَكَرْتَ فِي الْحَىِ أَصْبَحَ أَهْلَهُ نَشَاوِي، وَلَا عَارَ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمٌ^(٤)

ف(إثم) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وخبره محفوظ، تقديره: شبه الجملة (عليهم) قرينة الحذف قوله: (ولـا عـارـعـلـيـهـمـ) وقد اكتفى ابن الفارض بـالـقـرـيـنـةـ فـىـ الـجـمـلـةـ الـأـلـىـ دـفـعاـ لـلـتـكـرـارـ،ـ مـاـ يـؤـدـىـ إـلـىـ تـمـاسـكـ الـكـلـامـ عـلـىـ مـسـطـوـيـ الـجـمـلـتـيـنـ.

^(١) هذا الرأي للدكتور إبراهيم برकات، ينظر: النحو العربي ٩٠:٩١

^(٢) الديوان ١٧١

^(٣) الديوان ١٨٠

^(٤) الديوان ١٥٨

وقد حُذف الخبر فيما سبق للاختصار والاحتراز عن العبث، حيث وضوح القرينة للملقى، ولو ذُكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثاً لعدم الحاجة إليه^(١).

وقد يحذف الخبر مناسبة لقصد ابن الفارض، ومن ذلك قوله من [الطويل]:

فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة^(٢)

ف(عبث) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وخبره محذوف، تقديره: شبه الجملة (في الوجود) وقرينة الحذف هنا سيافية تفهم من خلال السياق، والتتابع اللغظي.

وقد ورد حذف الخبر هنا مناسباً لقصد التأكيد في نفي وجود العبث، ولو قيد ابن الفارض المبتدأ بالخبر فقال: (فلا عبث في الوجود) لاحتمل المعنى وجود العبث فيما عدا الخبر، وذلك منافي لقصد ابن الفارض، وبالتالي جاء الحذف هنا مدللاً على التأكيد في هذا النفي.

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- تنوّع حذف الخبر في شعر ابن الفارض بين الحذف الوجوبي، والذف الجوازي.
- ٢- انحصر حذف الخبر وجواباً في شعر ابن الفارض في موضعين هما: حذف خبر المبتدأ بعد "لولا" الامتناعية، وحذف خبر المبتدأ الواقع نصاً في القسم.
- ٣- انحصرت ألفاظ القسم الواردة في حذف الخبر في شعر ابن الفارض في صورتين: إحداهما: القسم بعمره، حيث استخدم لفظ القسم (العمري)، والأخرى: القسم بحياة أهل مكة؛ حيث قال: (وحياتكم يا أهل مكة).
- ٤- جاء حذف الخبر وجواباً في شعر ابن الفارض مناسباً لسياق الحال عنده ومتقاولاً معه.
- ٥- تنوّع الخبر المحذوف جوازاً في شعر ابن الفارض بين الخبر الاسم والخبر الجملة، والخبر شبه الجملة.

وقد ورد حذف الخبر في شعر ابن الفارض محققاً لدلائل معينة، ذلك على النحو الآتي:

- ١- الدلالة على لوعة الشوق إلى الحبيب.
- ٢- الدلالة على الخفاء والستر.
- ٣- الدلالة على عظمة الوجود.

^(١) ينظر: جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، شرح وتحقيق: حسن حمد، ٩٨، دار الجيل، بيروت.

^(٢) الديوان ١٤١

- الخلاف في كون المذوف مبتدأً أو خبراً:

إذا دار الأمر بين كون المذوف مبتدأً وكونه خبراً فيه خلاف، ذلك على النحو الآتي:

قال الواسطي: الأولى كون المذوق المبتدأ، وذلك لأن الخبر محظ الفائدة.

وقال العبدى: الأولى كونه الخبر، لأن التجوز فى أواخر الجملة أسهل، نقل القولين ابن أبي زيد^(١).

وقد أشار الزركشي إلى هذا الخلاف من خلال قوله تعالى: «فَصَرِّحَ جَمِيلٌ» [يوسف / ١٨]، قال: "يتحمل حذف الخبر، أي: صبر جميل أجمل، أو حذف المبتدأ أي: فأمرى صبر جميل، وهذا أولى لوجود قرينة حالية - هي قيام الصبر به - دالة على الممحظى، وعدم وجود قرينة حالية أو مقالية تدل على خصوص الخبر، وأن الكلام مسوق للإخبار بحصول الصبر له واتصافه به، وحذف المبتدأ يحصل دون حذف الخبر؛ لأن الصبر مصدر، والمصادر معناها الإخبار؛ فإذا حُمل على حذف المبتدأ فقد أجرى على أصل معناه من استعماله خبراً، وإذا حُمل على حذف الخبر فقد أخرج عن أصل معناه"^(٢).

ويرى الباحث: أن كلام الأمرين جائز، وذلك لأمن اللبس في فهم المعنى، وسلامة المعنى من الفساد.

فَلَوْ قُدْرَ الْمُبْدَا ؟ أَيْ : أَمْرٍ صَبَرَ جَمِيلٌ ، فَهُوَ جَائِزٌ .

ولو قدر الخير؛ أي: فصیر جميل أمثل، فهو جائز.

فبناء الجملة الاسمية على هذا النمط يعطي اتساعا في المعنى؛ حيث إمكانية الاتساع في التأويل وتقدير المحفوظ.

وقد ورد هذا النوع من الحذف في شعر ابن الفارض في موضعين:

أحد هما: قوله من [الكامل]:

قال العائد عند ما أصبه إن كان من قتل الغرام فهذا^(٣)

ف(هذا) يحتمل أن يكون اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وخبره محذوف، تقديره: (فهذا هو المقتول).

(١) مختصر الموسى ٢٧٣/٢

(٢) البرهان في علوم القرآن ١٤٢/٣

(٣) الدليل

وقرينة الحذف (ال فعل الماضي : قتل) في قوله : إن كان من قتل الغرام .

أو يكون (هذا) خبراً لمبدأ محدود ، تقديره : (الذي قتله الغرام هذا) .

وقرينة الحذف هنا (الاسم الموصول : من) في قوله : (إن كان من قتل الغرام) .

" لا يمكن بحال ترجيح أحد الرأيين على الآخر لوجاهة كل منهما ، كما أن هذا النمط من الحذف يفيد زيادة الاحتمالات والتقدير ، وهذا فيه ما فيه من تأثير على المعنى " ^(١) .

" وإنما أنسد القول إلى العوائد لأن حال المريض يظهر من جهة عواده غالباً " ^(٢) وقد ورد الحذف هنا في سياق التعب ، وتنابع الأقسام المترتبة على المحبة ، وقد تجلى ذلك في الأبيات السابقة لهذا البيت ، ومنها قوله من [الكامل] :

حَرَانِ مَحْنَى الضَّلُوعَ عَلَى أَسَى	غَلَبَ إِلَيْهَا فَاسْتَأْخَذَ اسْتَخَاذا
دَنْفُ لَسِيبِ حَشْى سَلَيْبِ حَشَاشَة	شَهَدَ السَّهَادَ بِشَفَعِهِ مَمْشَادَا
حَزْنَ المَضَاجِعَ لَا نَفَادَ لِبَثَّهُ	حَزَنَ، بِذَكَرِ قَضَى الْقَضَاءِ نَفَادَا
أَبْدَا تَسْحَجَ وَمَا تَشَحَ جَفُونَهُ	لَجَفَّا الْأَحْبَةَ وَابْلَأَ وَرَذَادَا

" وما أحسن موقع هذا البيت ، فإنه وقع بعد تعديل أوصاف من الأقسام المترتبة على المحبة ، ومن هذه الأوصاف : (حران ، ومحني الضلوع ، ومريض ملسوخ الحشا ، ومسلوب الحشاشة ، وساهر سهراً طويلاً ، وقتل الغرام) " ^(٤) .

وفي هذه الحالة من التعب وتoward الأقسام يختصر الكلام ، ويحذف منه ما لا يحذف في حال صفاء المتكلم ، وكأن ابن الفارض لا يقوى على إتمام البنية النحوية للجملة لما حل به من التعب والألم .

وبالتالي أدى هذا النوع من الاتساع في بناء الجملة إلى ذهاب ذهن المتلقى كل مذهب في حال ابن الفارض ، وما لاقاه من عناء وتعب في المحبة .

وأما الموضع الآخر فهو قوله من [الرمل] :

قلت روحى إن ترى بسطك فى قبضها ، عشت فرأيى أن ترى ^(٥)

^(١) بlagha التراكيب (دراسة في علم المعاني) د. توفيق الفيل ، ٥٩ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٩١ م.

^(٢) شرح ديوان ابن الفارض ١١١/١

^(٣) (ممشاد) من كبار الصالحين المجاهدين ، قيل إنه استمر بعين سنة لا ينام ، ينظر : الديوان بشرح هيثم هلل ٩٠

^(٤) المرجع السابق ١١١/١

^(٥) الديوان ٤

ف(روحي) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل ياء المتكلّم، والخبر ممحوف، تقديره: (روحي فداك) وقرينة الحذف هنا خارج النص؛ حيث تقع في مطلع قصيده (الفائية)؛ حيث قوله من [الكامل]:

قلبي يحذثني بأنك متافق روحي فداك عرفت أم لم تعرف^(١)

وفي هذا التوجيه بيان للتماسك الذي يكسبه الحذف للنص، فعلى الرغم من أن النص الفارضي يتكون من قصائد مختلفة في الوزن والقافية إلا أنه نص متماسك، قصائده مرتبطة بعضها البعض، وقد ورد الحذف هنا كأدلة من أدوات هذا التماسك؛ فقد يورد ابن الفارض موضع الحذف في قصيدة ما، ويورد قرينة هذا الحذف في قصيدة أخرى، مما يؤدي إلى الترابط، والتلمسانى، وذلك عن طريق إحالة المتعلق إلى مرجعية سابقة، أو مرجعية لاحقة بهذا النص.

أو تكون (روحي) خبراً لمبتدأ ممحوف، تقديره: (هذه روحي) وقرينة الحذف هنا سياقة، تفهم من خلال السياق، والتتابع اللفظي.

لقد ورد الحذف هنا في سياق الإجاده بالروح، وقوة الشوق النفسي إلى الجناب الريانى، وشدة التعلق به، والفناء فيه، ولذلك ورد الحذف في هذا السياق مناسباً لحال ابن الفارض.

وقد دار الأمر في الحذف هنا بين كون الممحوف مبتدأ، وكونه خبراً، "ما يجعل نفس السامع تتسع في الظن والحساب، وكل معلوم فهو هين لكونه محصوراً"^(٢).

ف(روحي) كمبتدأ خبره ممحوف، يعطي مساحة واسعة للمتعلق في تقدير الخبر، فالخبر يحكم به على المبتدأ، ومهما كان الحكم على المبتدأ (روحي) فلا حكم أعظم من الإجاده بالروح، ولذلك حذف الخبر تعظيمياً للحكم.

أو أن (روحي) خبر لمبتدأ ممحوف، ودلالة الحذف هنا المسارعة بإلقاء الخبر دون مبتدأ، وذلك لشدة شوق ابن الفارض إلى الإجاده بالروح والقرب من الجناب الريانى، فسارع إلى ذلك بأقل عدد من الكلمات.

وبالتالي ورد الاتساع في بناء الجملة هنا مناسباً لسياق الحال عند ابن الفارض.

^(١)الديوان ١٧٧

^(٢) العمدة في محسن الشعر وأدابه ونقده، ابن رشيق القمياني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ٢٥١/١، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.

- حذف المبتدأ والخبر معاً:

"المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة فلابد منها، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغنى عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه، لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتى به، ويكون مرادا حكما وتقديرا"^(١).

"وهذه "اللابدية" لما تقوم بها الجملة قد فرضت عدم استغناء كل من ركني الجملة عن الآخر، كما فرضت على المتكلم النطق بهما، وأمتد ذلك إلى النحاة فطبقوا مبدأ "اللابدية" هذا بتقدير أحدهما إذا لم يوجد مع الآخر، بل استغلال الأمر فقدروه ما مع خلو الكلام منها"^(٢).

وقد حُذف المبتدأ والخبر معاً في شعر ابن الفارض في ثلاثة مواضع؛ حيث قوله من [الطويل]:
فَدَعْ عَنْكَ دُعَوَى الْحُبِّ، وَادْعَ لِغَيْرِهِ فَسُؤَادَكِ، وَادْفَعْ عَنْكَ غَيْرَكِ بِالْتِي^(٣)
 والتقدير: (وادفع عنك غيرك بالتي هي أحسن).

فلاسم الموصول (التي): اسم موصول مبني على السكون في محل جر بحرف الجر (الباء).
 وصلة الموصول الجملة الاسمية المحذوفة (هي أحسن).

وللحذف هنا قرينتان: إحداهما: قوله: (وادفع عنك غيرك) فالمعنى لا يدفع إلا بالحسن، والقرينة الأخرى تقع خارج النص (قرينة الاقتباس) وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿أَذْفَقَ بِالْتِي هُوَ أَحَسَنُ السَّيِّئَةَ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [المؤمنون/٩٦]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرِي الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ أَذْفَقَ بِالْتِي هُوَ أَحَسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَوٌ كَأَنَّهُ وَلِي حَبِيبٌ﴾ [فصلت/٣٤].

وقد ورد الحذف هنا على لسان المحبوب في مقام اللوم والعتاب، والغضب لما تبين من كثب دعوى المحب في حبه، ولذلك ناسب الحذف سياق الحال.

وأما قول ابن الفارض: (وادفع عنك غيرك بالتي) فاعتمد فيه على علم المتكلمي بقوله تعالى:
 ﴿أَذْفَقَ بِالْتِي هُوَ أَحَسَنُ﴾ فحذف صلة الموصول مكتفيا بالإشارة إليها إيجازاً، واختصاراً، وتجنباً للإطالة.

^(١) شرح المفصل لابن عيسى / ١٨٢

^(٢) أصول النحو العربي ١٨٦: ١٨٥

^(٣) الديوان ٧٦

- حذف صلة الموصول عند النحوين:

"الموصول مالا يتم حتى تصله بكلام بعده تام، فيصير مع ذلك الكلام اسماما بيازاء مسمى، فإذا قلت: جاءنى الرجل الذى قام، فالذى وما بعده فى موضع صفة الرجل، بمعنى القائم، وإذا قلت: جاءنى من قام، فمن وما بعدها فى موضع اسم معروف غير صفة، فمنزلة الذى ونحوه من الموصولات، وحده منزلة حرف من الكلمة من حيث كان لا يفهم معناه إلا بضم ما بعده إليه، فصار لذلك من مقدماته، ولذلك كان الموصول مبنيا، فالموصول وحده اسم ناقص، أى ناقص الدلالة، فإذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ"^(١).

وقد أجاز النحوين^(٢) حذف جملة الصلة إذا ادل عليها دليل، وعلمت للمنتفى، واستدلوا على ذلك بقول عبيد بن الأبرص من [مجزوء الكامل]:

نَحْنُ الْأَلْيَ فِي جَمِيعِ جَمْوِعٍ كُلُّ ثُمَّ وَجْهٌ هُمْ إِلَيْنَا^(٣)

والتقدير: نحن الآلى عرفا بالشجاعة، وقرينة الحذف هنا سياقية، ثقهم من خلال السياق؛ حيث قوله: (فاجمع جموعك).

ومن ذلك قول الآخر من [الطويل]:

وَعِنْدَ الَّذِي وَاللَّاتِ عَدْنَكِ إِحْنَةٌ عَلَيْكِ فَلَا يَغْرِرُكَ كِيدُ الْعَوَائِدِ^(٤)

والتقدير: الذى عادك، وقرينة الحذف قوله: (اللات عدنك).

وبالتالي فحذف صلة الموصول جائز عند النحوين بشرط أن اللبس في المعنى، ووجود القرينة الدالة على صلة الموصول، فكل عنصر من عناصر الجملة صالح لأن يُحذف إذا قام الدليل عليه، فأمكن تقديره في الكلام.

وقال من [الطويل]:

وَأَنْشَدْنِي عَنِ الْأَرْشَدْنِي عَلَى لِسَانِي إِلَى مُسْتَرْشَدِي عَنِ نَشَدِتِي^(٥)

^(١) شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ١١٦

^(٢) شرح التسهيل ١ / ٢٣٣، شرح الرضى ٣ / ٧٠، ارثاف الضرب ٢ / ١٠٤٢، التنبيل والتكميل ٣ / ١٦٩، مغني اللبيب ٢ / ٢٨١، شرح التصريح ١ / ١٧١، همع الهوامع ٢ / ٢٩١

^(٣) ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، ١١٩، ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

^(٤) الدرر اللوامع ١ / ١٦٨

^(٥) الديوان ١١٨

فقوله: (إلى مسترشي) شبه جملة (جار و مجرور) متعلق بخبر محذف لمبدأ
محذف، والتقدير: (أنا الطالب بالنسبة إلى مسترشي).

وقوله: (عند نشدي) شبه جملة (ظرف) متعلق بخبر محذف لمبدأ محذف، والتقدير: (أنا
المطلوب عنه عند نشدي مني)^(١).

وقيمة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق، والتتابع النظري.

وقد ورد الحذف هنا في سياق الحيرة والاضطراب، وقد تجلى ذلك في معنى هذا البيت،
وكأن ابن الفارض يقول: "أطلب مني ذاتي من ذاتي حين أسائلها مني مقسما لأرشدنى ذاتي
المطلوبة إلى ذاتي الطالبة المعبر عنها بالمسترشد إرشادا جاريا على لساني"^(٢).

وفي هذا السياق يحذف المبدع من الكلام ما لا يحذف في حال هدوئه، واستقراره.

^(١) شرح تانية ابن الفارض ١٣٧

^(٢) شرح الديوان ١١٣/٢

- الحذف في الجملة الاسمية المنسوخة:

"تبقى بعض الكلمات الجملة الاسمية بركتينها الأساسيين، فتسخ الحكم الإعرابي لكلٍ من ركتينها، كما تضفي هذه الكلمات إلى الجملة الاسمية، أو إلى علاقة الخبر بالمبتدأ دلالات أخرى، تتغير من كلمة إلى أخرى، وهذه الكلمات تسمى بالنواصخ"^(١).

وتقسم هذه النواصخ إلى أفعال، وحراف؛ فأفعال: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وظن وأخواتها، والحراف: إن وأخواتها، وما وأخواتها، ولا التي لنفي الجنس^(٢).

وفيمما يلى عرض لموضع هذا الحذف في شعر ابن الفارض:

أولاً: حذف الاسم المنسوخ:

أ- إذا كان الناسخ فعلاً:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

وما كان منهم معجزا، صار بعده كرامة صديق له، أو خليفة^(٣)

والتقدير: وما كان أحدّ منهم.

ف(كان): فعل ماض ناسخ ناقص مبني على الفتح.

و(منهم): شبه جملة (جار و مجرور) متعلق باسم كان المذوف، تقديره: أحد.

و(معجزاً): خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وقرينة الحذف هنا ضمير الغائب (الهاء) في قوله: (بعده، وله). وقد أغتلت القرينة هنا عن ذكر المذوف، وذلك لوضوح المعنى للمتلقى، وهذا ما بيئته سيبويه خلال قوله: "وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: مامنهم مات حتى رأيته في حال كذا وكذا، وإنما يريد: مامنهم واحد مات، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ قِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ إِلَّا لَيَوْمَنَّ بِهِ فَبَلَ مَوْرِثَهُ﴾ [النساء/١٥٩]، وقد بيئ سيبويه الغرض من هذا الحذف فقال: "ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً، واكتفاء بعلم المخاطب ما يعني"^(٤).

^(١) النحو العربي ١٦٩/١

^(٢) ينظر: توضيح المقاصد ٤٩٢/١، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ١٣١، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٩٩٩ هـ ١٤٢٠ م، همع الهوامع ٣٥٢/١، الكواكب الدرية، الأهل، ١٩٥، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م.

^(٣) الديوان ١٢٨

^(٤) الكتاب ٣٤٥/٢

وقال من [الطويل]:

نعم أسفرت ليلًا فصار بوجهها نهارا، به نوراً المحاسن ساطع^(١)

والتقدير: فصار الليل بوجهها نهارا.

ف(صار): فعل ماض ناسخ مبني على الفتح، واسم محفوظ، تقديره: (الليل).

و(نهاراً): خبر صار منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وقرينة الحذف هنا قوله: (أسفرت ليلًا) وقد حذف ابن الفارض اسم (صار) هنا إيجازاً ودفعاً للتكرار.

وقال من [الطويل]:

وليس ألسنت الأمس غيرًا لمن غدا وجنجى غداً صبحى، ويومى ليالى^(٢)

والتقدير: وليس زمان ألسنت.

ف(ليس): فعل ماض جامد ناسخ مبني على الفتح، واسمها محفوظ، تقديره: (زمان).

و(غيراً): خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وقرينة الحذف تفهم من قوله: (الأمس، وغداً); أي: ليس زمان قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف/١٧٢]، مغايراً لهذا الزمان بالنسبة إلى من غدا عالماً عارفاً بالحقائق كاشفاً للأسرار والدقائق.

ودلالة الحذف هنا الإياء بقصر الزمن واختزاله، وكان زمان ألسنت ليس مغايراً لهذا الزمان، لذلك "قيل لذى النون المصرى - قدس الله سره - أتذكرة يوم ألسنت؟ قال: كأنه الآن فى أذنى"^(٣).

ب - إذا كان الناسخ حرف:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

وقد علموا أنى قتيل لحظها فإن لها فى كل جارحة نصل^(٤)

والتقدير: فإنه لها في كل جارحة نصل، فـ(إن) حرف ناسخ مبني على الفتح لا محل له من

^(١)الديوان ١٨٩

^(٢)الديوان ١١٦

^(٣)شرح تانية ابن الفارض ١٢٨

^(٤)الديوان ١٨٣

الإعراب، وأسمها ضمير الشأن المحذوف (الهاء).

و(قتيل): خبر "إن" مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وقرينة الحذف هنا رفع قوله: (نصل) إذ لو كان منصوباً، لتم الكلام بغير حذف، ولم يقدر ضمير الشأن.

"ضمير الشأن والقصة على اختلاف أحواله، إنما يرد على جهة المبالغة في تعظيم تلك القصة وتخييم شأنها، وتحصيل البلاغة فيه من جهة إضماره أولاً، وتفسيره ثانياً؛ لأن الشيء إذا كان مبهاً فالنفوس متطلعة إلى فهمه، ولها تشوق إليه"^(١).

وتحذف ضمير الشأن في هذا السياق إنما هو للإيجاز، والاختصار، وذلك لقيام القرينة، وعلم المخاطب به.

وقال من [الطويل]:

كأن لم أكن منها قريباً ولم أزل بعيداً، لأن ماله مثل مثلي^(٢)

والتقدير: كأني لم أكن، فـ(كأن) حرف ناسخ مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وأسمه ضمير المتكلم المحذوف (الياء).

والجملة الفعلية (لم أكن منها قريباً) في محل رفع خبر "كأن".

وقرينة الحذف هنا: همزة المضارعة في (أكن)، واسم (أكن، وأزل) ضمير مستتر تقديره: (أنا).

وقال من [الطويل]:

كأن لم أكن فيهم خطيراً ولم أزل لديهم حقيراً في رخاء وشدة^(٣)

والتقدير: كأني لم أكن، فـ(كأن) حرف ناسخ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وأسمه ضمير المتكلم المحذوف (الياء).

والجملة الفعلية (لم أكن فيهم خطيراً) في محل رفع خبر "كأن".

وقرينة الحذف هنا: همزة المضارعة في (أكن)، واسم (أكن، وأزل) ضمير مستتر تقديره: (أنا).

^(١) الطراز ١٤٢/٢

^(٢) الديوان ٦٤

^(٣) الديوان ٧٩

وقال من [الطويل]:

وعقبى اصطبارى فى هواك حميدة عليك، ولكن عنك غير حميدة^(١)

والتقدير: ولكنها عنك غير حميدة، فـ(لكن) حرف ناسخ مبني على السكون (مخففة من الثقيلة) وقد أجاز عملها يونس والأخفش^(٢)، واسمها ضمير الغائب (الهاء).

و(غير): خبر "لكن" (المخففة من الثقيلة) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وقرينة الحذف هنا قوله: (وعقبى اصطبارى).

وقد ورد الحذف - فيما سبق - للايجاز، ودفع فضول الكلام الذى يؤدى بالنص إلى الترهل، وبالمتلقى إلى الملل.

ثانياً: حذف الخبر المنسوخ:

ورد حذف الخبر المنسوخ فى شعر ابن الفارض فى أربعة مواضع، الناسخ فيها كلها أفعال، منها ما جاء لسبب لفظي، ومنها ما جاء لسبب معنوي (سياقى) ذلك على النحو الآتى:

حذف الخبر المنسوخ لسبب لفظي.

قال ابن الفارض من [الطويل]:

فأصبح لى من بعد ما كان عاذلا به عاذرا، بل صار من أهل نجدى^(٣)

والتقدير: بل صار واحدا من أهل نجدى.

فـ(صار): فعل ماض ناسخ مبني على الفتح، واسمها ضمير مستتر تقديره (هو).

وشبه الجملة (الجار والمجرور) "من أهل نجدى" متعلقة بخبر (صار) المحذوف، تقديره: (واحدا).

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال قوله: (من أهل نجدى).

وقد ورد الحذف هنا للايجاز، وعلم المتلقى بالمحذوف.

وقال من [الطويل]:

^(١) الديوان ٧١

^(٢) ينظر: معنى الليبب ٣٠٦/١

^(٣) الديوان ١٦٢

بها مثلاً أمسيت أصبحت مغمراً وما أصبحت فيه من الحسن أمست^(١)

والتقدير: بها مثلاً أمسيت مغمراً.

ف(أمسيت): فعل ماض ناسخ ناقص مبني على السكون، (تاء الفاعل) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم "أمسى".

وخبر "أمسى" مذوف، تقديره مغمراً.

وقرينة الحذف هنا لاحقة؛ حيث قوله: (أصبحت مغمراً).

وقد ورد الحذف هنا بالإيجاز، وعلم المتكلمي بالمحذوف.

حذف الخبر المنسوخ لسبب معنوي (سياسي):

قال ابن الفارض من [البسيط]:

أصبحت فيك كما أمسيت مكتباً ولم أقل جزعاً يا أزمتي انفرجي^(٢)

والتقدير: أصبحت فيك مكتباً.

ف(أصبحت): فعل ماض ناسخ ناقص مبني على السكون، (تاء الفاعل): ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم "أصبح".

وخبر "أصبح" مذوف، تقديره مكتباً.

وقرينة الحذف هنا لاحقة؛ حيث قوله: (كما أمسيت مكتباً).

وقد ورد الحذف في هذا السياق لأمرتين، أحدهما: التخفيف وظهور المعنى للمتكلمي؛ قال المحك الرئيسي للتخفيف بالحذف هو المعنى، فالتفخفيف - أي كانت مظاهره - لا ينبغي أن يكون على حساب المعنى بأي حال من الأحوال^(٣).

والآخر: مناسبة السياق الذي وردت خلاله الأبيات، وقد تجلى حال ابن الفارض هنا من خلال قوله: (مكتباً، وجرعاً، ويأزمتي) وفي هذه الحالة من الحزن والضيق يختصر الكلام، ويُحذف منه مالاً يُحذف في حالة التوافق النفسي، وكأن ابن الفارض لا يقوى على إتمام الكلام لما خلّ به.

^(١)الديوان ١٠٤

^(٢)الديوان ١١٦

^(٣)ظاهرة التخفيف في النحو العربي، د.أحمد عفيفي، ط١، ٣٣٨، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٧ هـ -

وقد يُحذف الخبر المنسوخ عند ابن الفارض اعتماداً على الخلفية الثقافية المترافق، ومن ذلك قوله من [الطويل]:

وليس أَسْتَ الْأَمْسِ غَيْرًا لِمَنْ غَدَا وَجَنَحَى غَدَا صَبَحَى وَيَوْمَى لِيَلَتِى^(١)

والتقدير: أَسْتَ بِرِّيكَم.

ف(أَسْتَ): الهمزة للاستفهام.

و(أَسْتَ): فعل ماض ناسخ ناقص جامد مبني على السكون، و(تاء الفاعل): ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. وخبر (ليس) ممحوف، تقديره: (برِّيكَم).

وقرينة الحذف هنا خارج النص (قرينة الاقتباس) تفهم من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَسْتَ إِرَتَكُوكُ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف/١٧٢]، وقد تقدم ذكر هذا البيت؛ حيث حُذف منه اسم (ليس)، أي: (وليس زمان أَسْتَ بِرِّيكَم مغايراً لهذا الزمان) ودلالة الحذف هنا الإيحاء بقصر الزمان واحتزاله، وكأن زمان أَسْتَ بِرِّيكَم ليس مغايراً لهذا الزمان، فحُذف اسم (ليس)، ثم حُذف خبر (أَسْتَ) معتمداً في ذلك على الخلفية الثقافية المترافق؛ حيث علمه بقوله تعالى: ﴿أَسْتَ إِرَتَكُوكُ﴾.

ويُعد قول ابن الفارض: (أَسْتَ) رمزاً للزمان الذي وقع فيه قوله تعالى: ﴿أَسْتَ إِرَتَكُوكُ﴾، وهنا تتجلى العلاقة بين الحذف والرمز في شعر ابن الفارض، فكلاهما غايتها الإضمار والخفاء، وكلاهما غايتها الإيجاز والاختصار.

ولذلك ورد الحذف هنا مناسباً لسياق الكلام من ناحية، ومناسباً لأسلوب ابن الفارض الرمزي من ناحية أخرى.

حذف ركنا الجملة الاسمية المنسوخة معاً:

وقد حُذفت ركنا الجملة الاسمية المنسوخة معاً في شعر ابن الفارض في موضع واحد؛ حيث قوله من [الدوبيت]:

^(١)الديوان ١١٦

إن هم رحموا كان وإن حسبي منهم وكفى بأن فيهم تلفي^(١)

والتقدير: كان ذلك خيرا، فـ(كان) فعل ماض ناسخ ناقص مبني على الفتح، واسمها المحدود (ذلك)، وخبرها المحدود (خيرا).

وقربنة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق، والتتابع اللفظي.

وقد ورد الحذف في هذا البيت في خمسة مواضع^(٢) يعرض الباحث لكل منها في بابه.

وقد ناسب الحذف هنا سياق الكلام؛ حيث الهلاك والفناء في ذات المحبوب، وقد تجلى ذلك في قوله: (وكفى بأن فيهم تلفي)، مما يدل على عجز ابن الفارض عن إتمام الكلام لما حل به من الألم.

^(١) للديوان ٢٠٥

^(٢) أولاً: حذف مفعول (رحموا) والتقدير: (رحموا وقوفك)، ثانياً: حذف اسم كان وخبرها، والتقدير: (كان ذلك خيرا)، ثالثاً: حذف جملة فعل الشرط، والتقدير: (ولَا يرحموا)، رابعاً: حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط، والتقدير: (حسبي)، خامساً: حذف مفعول (كفى) والتقدير: (كفاني).

[المبحث الثاني]

الحذف في العناصر الإسنادية ودللاته في الجملة الفعلية

يدور هذا المبحث حول مواضع حذف عنصري الإسناد في الجملة الفعلية، وبيان الأداء الدلالي لهذا الحذف.

أولاً: حذف الفعل:

ال فعل: مادل على حدث وزمان ماضٍ أو حال أو مستقبل^(١).

إذن "فالكلمة إن دلت عليهم فهي فعل، فإن دلت على حدث وحده فهي مصدر؛ نحو: الضرب، والحمد، والقتل، وإن دلت على زمان فقط فهي ظرف من زمان"^(٢).

"فالجملة الفعلية جملة حديثة في المقام الأول بحيث يمكن القول بأن الركن المبتدأ به في الجملة الفعلية - وهو الفعل - هو محور الحديث ومركزه، فهو المعلوم لدى كل من المتحدث والمستمع، وهو الخطيب الذي يربط بينهما ليقوم عليه الإخبار، ويخبر عنه بالركن الثاني وهو الفاعل أو نائب الفاعل"^(٣).

وقد قسم النحويون^(٤) حذف الفعل إلى حذف وجوبى، وحذف جوازى، ذلك على النحو الآتى:

أولاً: مواضع وجوب حذف الفعل:

يذهب جمهور النحاة إلى أن بعض الأدوات تطلب الفعل، أي: لا يُنكر بعدها إلا فعل، فإذا ورد بعدها اسم فإنهم يقدرون فعلاً محفوظاً، وهم يعللون لذلك بأن هذه الأدوات يلزمها الفعل، فلما ظهر الفعل بعد الفاعل التزموا حذف الفعل، وجعلوا المذكور بعد الاسم مفسراً له، وهذه الأدوات:

- أدوات الشرط:

ولا يدخل منها في هذا الباب إلا (إن، ولو، وإذا)؛ حيث ذكر الاسم بعد هذه الأدوات الثلاث

^(١) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع، تحقيق: د. عياد الشبيتي، ١٦٦/١، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، نتائج الفكر في النحو، السهيلي، تحقيق: عادل عبد الموجود، على معرض، ٥٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

^(٢) الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، ٥٣، ط٣، دار النفائس، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

^(٣) النحو العربي ٤/٢

^(٤) ينظر: الكتاب ٣٦٦/١، المقتضب ٢٨٢/٣، الأصول ٤٧٤/٣، شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٠٠، مغني الليبي ٢٧٥/٢، مع الهوامع ٥١٤/١، الأمالي، ابن الحاجب، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، ٤٤٧، دار الجبل، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

دون غيرها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَحْدُدْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ﴾ [التوبه/٦]؛ حيث يجعلون أحدا فاعلا مرفوعا لفعل مذوق يفسره المذكور، والتقدير: وإن استجارك أحد من المشركين استجارك فأجره، فلا يجمع بين المذوق والمفسر^(١).

أما إذا كان الشرط يدل على معنى العموم والوجود، فتقترن الفعل (يئث) بعد أداة الشرط، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنْهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمْ تُؤْمِنْ بِهِمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/١٠٣]، فإن واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل لفعل مذوق؛ أي: لو ثبت إيمانهم.

- أدوات التحضيض:

وذلك نحو: هلا محمد زارني، والتقدير: هلا زارني محمد، فيكون محمد فاعلا لفعل مذوق يفسره المذكور.

- همزة الاستفهام:

وذلك نحو: ألمد خرج؟ يذكرون أنه من الأحسن أن يقدر بعد همزة الاستفهام فعل مذوق يفسره الفعل المذكور، والتقدير: أخرج محمد خرج؟ فيكون محمد فاعلا لفعل مذوق. ويجوز أن يعرب محمد على أنه مبتدأ مرفوع.

- (ما) و(لا) النافيتان:

وذلك نحو: ما على خرج، ولا محمد جاء. فمن الأحسن على رأى كثير من النحاة أن يكون كل من (على، ومحمد) فاعلا مرفوعا لفعل مذوق يفسره المذكور. ويجوز أن يعرب على الابتداء، والجملة التي تليه تكون في محل رفع خبر.

"وهناك تراكيب أخرى ثابتة البنية يُحذف فيها الفعل وجوبا، وقد ورد حذف الفعل فيها مقوينا بحذف الفاعل، وهذه التراكيب: الاختصاص، والإغراء، والتحذير، والنداء، والاشغال، وقطع النعت عن منعوته، والمصادر الواقعية بدلا من أفعالها، مع تفاوت بين النحاة في كون حذف بعضها وجوبا أم جوازا"^(٢).

^(١) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه، أبو على الفارسي، تحقيق: د. عوض القوزي، ١١٦/١، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، مشكل إعراب القرآن الكريم، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين السواس، ٣٥٦/١، ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق، الأشباه والنظائر ٣/٢٥٠، النحو العربي ٢/٢٠٦.

^(٢) النحو العربي ٢/٢٠٨.

ثانياً: مواضع حواز حذف الفعل:

يجوز أن يُحذف الفعل إن دل عليه كلام سابق، كأن يكون:

- اختصاراً في إجابة عن سؤال ما:

وذلك كقولك: محمد، جواباً لمن سأله: من أجاب؟ فيكون التقدير: أجاب محمد، ويكون (محمد) فاعلاً لفعل مذوف دل عليه السؤال، وقد يكون التقدير: محمد أجاب، فيكون (محمد) خبراً لمبتدأ مذوف. والوجه الأول أكثر ملاءمة لصحة الجملة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُرِ يَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف/٨٧]، أي: خلقهم الله.

وقد يكون السؤال مقدراً، كما في قول الشاعر من [الطويل]:

لَيْبَكِ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخَصُومِهِ وَمُخْتَبِطٌ مَا تَطَيِّحُ الطَّوَائِحَ^(١)

والتقدير: يبكيه ضارع، وذلك إجابة عن سؤال مقدر: من يبكيه؟

- إجابة عن منفي:

وقد يُحذف الفعل في إجابة عن منفي، كما في قول الشاعر من [الطويل]:

وَتَجَلَّدَتْ حَتَّى قَيْلَ لَمْ يَغُرِّ قَلْبَهُ مِنَ الْوَجْدِ شَيْءٌ قَلْتَ بِلَ أَعْظَمُ الْوَجْدِ^(٢)

والتقدير: بل عراه أعظم الوجد، وهذا إجابة عن النفي السابق: لم يغر قلبه.

كما يُحذف الفعل جوازاً مع كل المنصوبات إذا دل عليه دليل لفظي أو مقامي حالى؛ حيث يقال من قدم من الحج: حجاً مبروراً، أو: راشداً، والتقدير: حجت، أو: أدبت، وعدت، أو: رجعت.

ويقال لمن يجتهد وينتبه: أملاً في التفوق، والتقدير: اجتهد وانتبه أملاً. إلى غير ذلك من المواقف السياقية^(٣).

وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف الفعل في شعر ابن الفارض.

^(١) ينظر: الكتاب ٣٦٦/١، المقتضب ٢٨٢/٣، ٤٠١/١، شرح التصريح، الدرر اللوامع على همع الهوامع، الشنقيطي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ٣٥٨/١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ـ١٩٩٩هـ.

^(٢) شرح التصريح ٣٩٩/١

^(٣) ينظر: النحو العربي ٢٠٢/٢: ٢٠٣

حذف الفعل في شعر ابن الفارض

ورد حذف الفعل في شعر ابن الفارض في تسعه وعشرين موضعًا، وقد تنوع حذف الفعل في النص الفارضي بين الحذف الوجوبي، والحذف الجوازي، ذلك على النحو الآتي:

- حذف الفعل وجوباً:

ورد حذف الفعل وجوباً في شعر ابن الفارض في خمسة عشر موضعًا، جاءت في ثلاثة صور، هي: حذف الفعل بعد أداة الشرط التي ورد بعدها اسم، وحذف الفعل إذا كان عاملاً في المصدر، وحذف الفعل في باب التقدير.

أولاً: حذف الفعل بعد أداة الشرط التي ورد بعدها اسم:

ورد حذف الفعل وجوباً بعد أداة الشرط التي ورد بعدها اسم في شعر ابن الفارض في ستة مواضع، منها ما ورد بعد "إن"، ومنها ما ورد بعد "إذا"، ومنها ما ورد بعد "لو" ذلك على النحو الآتي:

١- حذف الفعل بعد "إن":

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

إذا ما بدت ليلى فكلى أعين وإن هي ناجتني فكلى مسامع^(١)

والتقدير: وإن ناجتني هي ناجتني، ف(هي) ضمير منفصل مبني في محل رفع فاعل لفعل محفوظ يفسره الفعل المذكور (ناجتني).

٢- حذف الفعل بعد "إذا":

قال ابن الفارض من [الكامل]:

إذا أذى ألم ألم بمهرجي فشذا أعيشاب الحجاز دوانى^(٢)

والتقدير: وإذا ألم أذى ألم ألم بمهرجي، ف(أذى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفعله محفوظ يفسره الفعل المذكور (ألم).

وقال من [الخفيف]:

إذا ما أمن الرجال منه أذنا ك، فعنده خوف الحجى أقصاك^(٣)

^(١) الديوان ١٩١

^(٢) الديوان ١٤٧

^(٣) الديوان ١٦٩

الفصل الأول

الحذف في العناصر الإسنادية ودلائله

والتقدير: فإذا أدناك أمن الرجا منه أدناك، فـ(أمن) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و فعله محذوف يفسره الفعل المذكور (أدناك).

٣- حذف الفعل بعد "لو":

قال ابن الفارض من [الطويل]:

ولو أتني وحدت أحدث، وانسلخت من آى جمعى، مشركا بى صنعتى^(١)

والتقدير: ولو ثبت أتني وحدت أحدث، فال المصدر المؤول من قوله: (أتني وحدت) في محل رفع، فاعل لفعل محذوف، تقديره: (ثبت).

وقوله من [الكامل]:

لو أن كل الحسن يكملا صورة ورآه كان منها لا ومبرا^(٢)

والتقدير: لو ثبت أن كل الحسن يكملا صورة، فال مصدر المؤول من قوله: (أن كل الحسن يكملا) في محل رفع، فاعل لفعل محذوف، تقديره: (ثبت).

وقوله من [الطويل]:

ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها وفي الركب ملسوعا لما ضرها السم^(٣)

والتقدير: ولو ثبت أن ركبا يمموا ترب أرضها، فال مصدر المؤول من قوله: (أن ركبا يمموا ترب أرضها) في محل رفع، فاعل لفعل محذوف، تقديره: (ثبت).

وهذه الحروف (حروف الشرط) لا تدخل إلا على الفعل؛ لأن الشرط يجب أن يكون فعل، فإن كان ملفوظا فذاك، وإلا يجب أن يقدر من خلال الفعل المذكور^(٤).

(١) الديوان ١٤٢

(٢) الديوان ٢٢٥

(٣) الديوان ١٥٩

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٩٩/٣، شرح الأئمدة في النحو، جمال الدين الأربيلـي، تحقيق: د. حسـنى عبد الجليل يوسف، ١٠٦، مكتبة الآدـاب، القـاهرة.

اختلاف النحوين في الاسم الواقع بعد أداة الشرط^(١):

قد يرد اسم بعد أداة الشرط، وهنا يختلف النهاة اختلافاً بيئياً في موقعية هذا الاسم، ذلك على النحو الآتي:

ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد "إن" الشرطية نحو قوله: "إن زيد أتاني آته"، فإنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل.

وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل، والتقدير فيه: إن أتاني زيد، والفعل المظهر تفسير لذلك الفعل المقدر.

"أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما جوزنا تقديم المرفوع مع "إن" خاصة وعملها في فعل الشرط مع الفصل لأنها الأصل في باب الجزاء؛ فلقوتها جاز تقديم المرفوع معها، وقلنا إنه يرتفع بالعائد لأن الضمير المرفوع في الفعل هو الاسم الأول؛ فينبغي أن يكون مرفوعاً به.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا أنه يرتفع بتقدير فعل لأنه لا يجوز أن يفصل بين حروف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل، ولا يجوز أن يكون الفعل هنا عاملاً فيه؛ لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه، فلو لم يقدر ما يرفعه لبقى الاسم مرفوعاً بلا رافع، وذلك لا يجوز؛ فدل على أن الاسم يرتفع بتقدير فعل، وأن الفعل المظهر الذي بعد الاسم يدل على ذلك المقدر^(٢).

"أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم: "إنما جوزنا تقديم المرفوع مع "إن" خاصة لقوتها لأنها الأصل في باب الجزاء دون غيرها من الأسماء والظروف التي يجازي بها. "قلنا نسلم أن "إن" هي الأصل في باب الجزاء، ولكن هذا لا يدل على جواز تقديم الاسم المرفوع بالفعل عليه؛ لأنه يؤدي إلى أن يتقدم ما يرتفع بالفعل عليه، وذلك لا يجوز؛ لأنه لا نظير له في كلامهم، فوجب أن يكون مرفوعاً بتقدير فعل، ويكون الفعل الظاهر مفسراً له، بل لما كانت "إن" هي الأصل اختصت بجواز تقديم المرفوع بتقدير فعل مع الفعل الماضي خاصة؛ دون غيرها من الأسماء والظروف التي يجازي بها؛ لأنها هي الأصل، وتلك الأسماء والظروف فرع عليها، والأصل يتصرف ما لا يتصرف الفرع"^(٣).

^(١) ينظر: الكتاب ١١٣/٣، المقتصب ٧٦/٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٥٦/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٠٠، الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاچب ٢٥٤/٢، شرح الرضي ١/٤٢٩، الجنى الدانى ٣٦٨، شرح التصريح ٢/٤١٠، همع المهاومع ٢/٤٥٥.

^(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/١٥٦.

^(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١٥٧/٢.

ومن الباحثين من يذكر أنه: "بالتمعن في هذه التراكيب فإننا نجد أن أدوات الشرط الجازمة مختصة، حيث إنها تعلم الجزم، وهذا لا يكون إلا في الفعل المضارع، والفعل يستوجب إتباعه للأداة، أي: أن أدوات الشرط الجازمة مختصة بالدخول على الجملة الفعلية حتى تعلم الجزم.

أما أدوات الشرط غير الجازمة فإنها لا تجزم الأفعال ولا تتصبها، فهي لا تؤثر في الفعل، وبذلك فهي غير مختصة بعمل ما في الفعل، وكذلك هي غير مختصة بعمل ما في الاسم، فهي لا تؤثر في كلٍّ منها، وبذلك فمن الأفضل أن يقال: إنها غير مختصة بأحدهما، فيجوز دخولها على أيٍّ منها، وربما كان دخول أدوات الشرط غير الجازمة على الأسماء مقابل الجزم لأدوات الشرط الجازمة في الأفعال، وحينما يذكر الاسم بعد هذه الأدوات غير الجازمة فإنه - على المختار - يمثل أول جملة اسمية، ويُرفع على الابتدائية إذا كان مرفوعاً.

والمعنى عليه - هنا - هو اختصاص الأداة بالجملة الفعلية فتجزء، أو عدم اختصاصها بها فلا تجزء، والأخرية يجوز لها أن تدخل على الجملة الاسمية المكونة من مبدأ وخبر كما هو في الأدوات غير الجازمة.

لذا فإنه يحق لنا أن نقسم أدوات الشرط من حيث ذكر الاسم بعدها إلى مجموعتين:

أولهما: أدوات الشرط الجازمة، وهذه مختصة بالأفعال؛ حيث إنها تجزم، والجزم خاص بالفعل، ولذا، فإنه يجب أن يليها الفعل وخاصة، و ما ورد منها من ذكر الاسم بعده فإنه من قبيل حذف الفعل، وهي سمة خاصة بأم الباب "إن"، وإن شئت جعلتها مميزة بذلك.

والآخرى: أدوات الشرط غير الجازمة، وهذه غير مختصة بالأفعال، ولذا فإنه يجوز أن يليها الجملة الاسمية، وهذه الأدوات تقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- ما يجوز أن يدخل على الجملة الاسمية والفعلية على السواء فيعرب أجزاء كل جملة على ما هو عليه التركيب دون تقدير محذوف، ومن هذا القسم ("إذا").

ب- ما يجوز أن يدخل على الجملة الفعلية، وعلى نوع معين من الاسم، وهو المصدر المؤول من "أن" وعموليه، وهو ("لو").

ج- ما يختص بالدخول على الاسم، وهو ("لولا")^(١).

وبالتمعن في الموضع السابقة يلاحظ أنها تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: ما يدل على معنى العموم والوجود، وحينئذ يقدّر الفعل (ثبت) بعد أداة الشرط.

والآخر: ما يدل على اهتمام بمعنى ما محصور في الاسم، فيقدّم على فعله.

^(١) هذا الرأي للدكتور / إبراهيم بركات، ينظر: النحو العربي ٤٣٠ / ٤٣١

ثانياً: حذف الفعل العامل في المصدر:

المصدر الذى ينوب مناب فعله هو الذى يصح أن يوضع موضعه فعل عاً من حرف مصدرى، ويمتاع أن يباشره عامل ظاهر، أى لا يجوز أن يوضع قبله فعل ظاهراً. ويكون منوناً^(١).

إذن يُحذف الفعل العامل في المصدر ويجوًأ إذا وقع المصدر بدلاً من فعله^(٢).

وقد ورد حذف الفعل العامل في المصدر في شعر ابن الفارض في سبعة مواضع، جاءت في سياقين هما: سياق شدة الشوق ونزوع النفس إلى الحبيب، وسياق الفناء في ذات المحبوب، ذلك على النحو الآتي:

- سياق الشوق ونزع النفس إلى الحبيب:

ورد حذف الفعل العامل في المصدر في سياق الشوق ونزوع النفس إلى الحبيب في أربعة مواضع، ذلك على النحو الآتي:

حذف الفعل العامل في المصدر باستخدام الدعاء :

قال ابن الفارض من [الكامل]:

سقيا لأيام مضت مع جبرة كانت ليالينا بهم أفراحًا^(٢)

والتقدير: سقي الله سقرا.

فَ(سقياً) مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً، والتقدير (سقي الله سقياً).

وقرينة الحذف تفهم من خلال المصدر المذكور (سقا).

حذف الفعل العامل في المصدر باستخدام القسم بالمقدسات:

قال ابن الفارض من [الكامن]:

قسمًا بمكة والمقام ومن أتس الـ بيت الحرام ملبياً سياحاً^(٤)
ما رأحت ريح الصبا شيخ الرياح
إلا وأهادت ملكم أرواحاً

والتقدير: أقسم قسما.

(١) النحو العربي / ٣ ٤٥٣

^(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٢٧٩، شرح التصريح ١/٥٠٠:٥٠١، شرح الأشموني ١/٢١٢، أسرار النحو ١١٨.

(٣) الديوان ١٥١

(٤) الديوان ١٥١

ف (قساً) مصدر منصوب بفعل مذوف وجوباً، والتقدير: (أقسم قساً).

وقيمة الحذف تفهم من خلال المصدر المذكور (قساً).

وجواب القسم قوله في البيت التالي: "ما رتحت ريح الصبا شيخ الربا إلا وأهدت منكم أرواحاً".

وقال من [الخفي]:

قساً بالحطم والركن والأَسْ
تار والمروتين مسعي العباد^(١)
ما شمت البشام إلا وأهدي لفؤادي تحية من سعاد

والتقدير: أقسم قساً.

ف (قساً) مصدر منصوب بفعل مذوف وجوباً، والتقدير: (أقسم قساً).

وقيمة الحذف تفهم من خلال المصدر المذكور (قساً).

وجواب القسم قوله في البيت التالي: "ما شمت البشام إلا وأهدي لفؤادي تحية من سعاد".

حذف الفعل العامل في المصدر باستخدام القسم بحياة أحبته:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

وحياتكم وحياتكم قساً وفي عمرى بغير حياتكم لم أحلف^(٢)
لو أن روحي في يدي ووهبتها لمبشي بقدومكم لم أنصف

والتقدير: أقسم بها قساً.

ف (قساً) مصدر منصوب بفعل مذوف وجوباً، والتقدير: (أقسم قساً).

وقيمة الحذف تفهم من خلال المصدر المذكور (قساً).

وجواب القسم قوله في البيت التالي: "لو أن روحي في يدي ووهبتها لمبشي بقدومكم لم أنصف".

لقد ورد الحذف هنا في سياق الشوق، وشدة نزوع النفس إلى الحبيب، وقد تجلى ذلك في قوله: (سقيا لأيام مضت مع جيرة، ومكة، والمقام، والبيت الحرام، والحطيم، والركن، والأستار، والمروتين، وحياتكم) مما يدل على لهفة ابن الفارض وشوقه الشديد لما أورده، ولذلك ناسب الحذف

(١) الديوان ١٥٧

(٢) الديوان ١٧٨

هذا السياق، لأن المتهافت لشيء لا يطيل الكلام عنه^(١).

- سياق الفناء في ذات المحبوب:

ورد حذف الفعل العامل في المصدر في سياق الفناء في ذات المحبوب في شعر ابن الفارض في ثلاثة مواضع، ذلك على النحو الآتي:

حذف الفعل العامل في المصدر باستخدام القسم بحياة محبوبه:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

قَسْمًا بِمَنْ أَرَى تَعْذِيبَهُ عَنْبًا وَفِي اسْتَذْلَالِهِ اسْتَذَادَا^(٢)
ما اسْتَحْسَنْتَ عَيْنِي سَوَاهُ وَإِنْ سَبَى لَكَنْ سَوَاهِي وَلَمْ أَكُنْ مَلَدَا
والتقدير: أقسم قسما.

ف (قسما) مصدر منصوب بفعل مذوف وجوبا، والتقدير: (أقسم قسما).

وقيينة الحذف تفهم من خلال المصدر المذكور (قسما).

وجواب القسم قوله في البيت التالي: "ما استحسنت عيني سواه، وإن سبى لكن سواه ولم أكن ملاداً".

حذف الفعل العامل في المصدر باستخدام الاستعطاف:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

عَطْفًا عَلَى رَمْقَى وَمَا أَبْقَيْتَ لِى مِنْ جَسْمِي الْمُضْنَى وَقَلْبِي الْمَدْنَف^(٣)
والتقدير: اعطف عطفا.

ف (عطفا) مصدر منصوب بفعل مذوف وجوبا، والتقدير: (اعطف عطفا).

وقيينة الحذف تفهم من خلال المصدر المذكور (عطفا).

^(١) ينظر: الحذف بين النحوين والبلاغيين ١٠٦

^(٢) الديوان ٥٣

^(٣) الديوان ١٧٧

حذف الفعل العامل في المصدر باستخدام التعجب:

قال ابن الفارض من [الرمل]:

عجبًا في الحرب أدعى بأسلاً ولها مستبلاً في الحب كي^(١)

والتقدير: أعجب عجبا.

ف (عجبًا) مصدر منصوب بفعل محفوظ وجوبا، والتقدير: (أعجب عجبا).

وقرينة الحذف تفهم من خلال المصدر المذكور (عجبًا).

وقد ورد الحذف هنا في سياق الفناء في ذات المحبوب؛ حيث تجلّى ذلك في قوله: (تعذيبه، واستدلاله، ورمقي، والمضنى، والمدنف، ومستبلا، وكى^(٢)) وقد صور هذا السياق حال ابن الفارض؛ حيث الفناء فيمن يحب، وفي هذه الحال يُحذَف من الكلام ما لا يُحذَف في حال الصفاء، وبالتالي جاء الحذف متفاعلا مع هذا السياق؛ حيث لا مجال لإطالة الكلام.

وَحَذْفُ الفَعْلِ - فِيمَا سَبَقَ - حَذْفٌ وَجُوبٌ، "إِنَّمَا وَجَبَ حَذْفُ الْفَعْلِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ مُثْلِهِ هَذَا الْحَصْرُ أَوِ التَّكْرِيرُ وَصَفُّ الشَّيْءِ بِدَوَامِ حَصْرِ الْفَعْلِ مِنْهُ، وَلِزُومِهِ لَهُ، فَلَمَّا كَانَ الْمَرَادُ التَّصْصِيصُ عَلَى الدَّوَامِ وَاللَّزُومِ، لَمْ يَسْتَعْمِلُ الْعَالِمُ أَصْلًا، لِكُونِهِ إِما فَعْلًا وَهُوَ مَوْضِعُ التَّجَدُّدِ، أَوْ اسْمًا فَاعِلًا وَهُوَ فِي الْعَمَلِ كَالْفَعْلِ بِمَشَابِهِ، فَصَارَ الْعَالِمُ لَازِمًا لِحَذْفِهِ"^(٣).

ثالثاً: حذف الفعل في باب التحذير:

التحذير: "تنبيه المخاطب على أمر مكره ليجتنبه، ويبتعد عنه"^(٤).

ويأتي أسلوب التحذير في اللغة العربية في مجموعتين من التراكيب، إحداهما: يختص بها أسلوب التحذير، والأخرى: تشتَرك في تراكيبها بين الإغراء والتحذير، ذلك على النحو الآتي^(٥):

^(١) الديوان ٣٨

^(٢) (كى) أصلها: (كى) بالهمز، فخففت الهمزة، ومعناها: (الضعف الجبان)

^(٣) المؤفى في النحو الكوفي، السيد صدر الدين الكنغراوى، تعليق: محمد بهجت البيطار، ٥٧٥: ٥٧٦، نشر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٢٤، ١٣٦٨ هـ.

^(٤) شرح التصريح ٢ / ٢٧٣

^(٥) ينظر: الكتاب ١ / ٢٥٣، المقتضب ٣ / ٢١٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه ١ / ٤٥٤، أسرار العربية ١٠٢، شرح المفصل لابن يعيش ١ / ٣١٢، التوطئة، الشلوبيني، تحقيق: يوسف المطوع، ٢٥٠، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، اللباب في علم الإعراب، الإسفلائيني، تحقيق: د. شوقي المعرى، ٩٨، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦ م، ارشاف الضرب ٣ / ١٤٧٨، توضيح المقاصد ٤ / ١١٥٣، شرح ابن عقيل ٤٨٣، المقاصد الشافية ٥ / ٤٧٥، شرح المكوى على ألفية ابن مالك، أبو زيد المكوى، تحقيق: د. فاطمة الراجحي، ٦٣٧، ٢ / ١٣٢، أسرار النحو ٢ / ١٧، مع الهوامع ١٩٩٣، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل، محمد الخضرى ٢ / ٨٧، دار الفكر، عمان.

المجموعة الأولى:

التركيبات التي يختص بها أسلوب التحذير: وهي تلك التركيبات التي تتصدر بالضمير المنفصل (إياك) وتحتمل حينئذ أربعة أنواع من التركيبات.

التركيب الأول: إياك فالواو فالمحذر منه:

وهو أن يذكر ضمير النصب المنفصل (إياك) معطوفاً عليه المحذر منه بحرف العطف (الواو) خاصة، فيقال: إياك والشّرّ، ويقدرونـه بالقول: احذـر تلاقي نفسـك والـشـرـ، ثم حـذـفـ الفـعـلـ وـفـاعـلـهـ (احـذـرـ) والمـضـافـ الـأـوـلـ (تـلـاقـيـ) وأـنـيـبـ عـنـهـ الثـانـيـ (نـفـسـ)، ثـمـ حـذـفـ الثـانـيـ، وأـنـيـبـ عـنـهـ الثـالـثـ (كـافـ المـخـاطـبـ) فأـصـبـحـ مـنـفـصـلـاـ مـنـتـصـبـاـ (إـيـاـكـ).

و (إياك) في هذا التركيب منصوب بفعل محوّف، تقديره: احذـرـ أوـ نـحـوـهـ، ويـقـدـرـ بـعـدـ الضـمـيرـ (إـيـاـكـ) حـتـىـ يـظـلـ الضـمـيرـ مـنـفـصـلـاـ، فـيـكـونـ مـوـضـعـهـ التـقـدـمـ لـفـظـاـ، وـالتـقـدـيرـ: إـيـاـكـ اـحـذـرـ؛ إـذـ إنـ الفـعـلـ لـوـ قـدـرـ قـبـلـ الضـمـيرـ لـأـصـبـحـ ضـمـيرـ النـصـبـ مـتـصـلـاـ بـالـضـرـورـةـ: (احـذـرـكـ).

التركيب الثاني: إياك فحرف الجر (من) فالمحذر منه:

وهو أن يذكر ضمير النصب المنفصل (إياك) ثم يذكر المحذر منه مجروراً بحرف الجر (من). كأن تقول: إياك من الأسد.

ومذهب جمهور النحاة في هذا التركيب أن أصله: باعد نفسك من الأسد؛ حيث (بـاعـدـ) فعل متعدد إلى واحد وهو (نفسـ) فـحـذـفـ الفـعـلـ العـاـمـلـ (بـاعـدـ) فـصـارـ التـرـكـيـبـ: نفسـكـ منـ الأـسـدـ، ثـمـ حـذـفـ المـضـافـ (نفسـ) وأـقـيـمـ الضـمـيرـ مقـامـهـ، فـاـنـتـصـبـ، وـفـانـفـصـلـ، فـصـارـ (إـيـاـكـ) وـصـارـ التـرـكـيـبـ: إـيـاـكـ منـ الأـسـدـ.

وعليـهـ فإـنـ (إـيـاـكـ) منـصـوبـ بـالـفـعـلـ المـحـوـفـ (بـاعـدـ) عـلـىـ سـبـيلـ التـحـذـيرـ، وـشـبـهـ الجـمـلـةـ (منـ الأـسـدـ) مـتـعـلـقـةـ بـالـفـعـلـ المـحـوـفـ.

التركيب الثالث: إياك فالمحذر منه:

ونـلـكـ بـأـنـ يـذـكـرـ الضـمـيرـ المـنـصـوبـ المـنـفـصـلـ (إـيـاـكـ) ثـمـ يـذـكـرـ المـحـذـرـ منهـ بـعـدـ الضـمـيرـ مـباـشـرـةـ دـوـنـ فـاـصـلـ، فـتـقـولـ: إـيـاـكـ الـفـجـورـ.

وـأـكـثـرـ مـنـ يـجـيـزـونـ هـذـاـ التـرـكـيـبـ يـشـرـطـونـ أـنـ يـكـوـنـ المـحـذـرـ منهـ مـصـدـراـ، نـحـوـ: إـيـاـكـ أـنـ تـكـذـبـ، إـيـاـكـ وـالـإـهـمـالـ.

أـمـاـ إـذـاـ كـانـ المـحـذـرـ منهـ اـسـمـ ذـاتـ فـإـنـهـ لـاـ يـجـيـزـونـهـ، حيثـ يـجـوزـ حـذـفـ حـرـفـ الجـرـ (منـ) قـبـلـ المـصـدـرـ، وـبـخـاصـةـ إـذـاـ كـانـ مـؤـولاـ، وـلـاـ يـجـوزـ ذـلـكـ الـحـذـفـ قـبـلـ أـسـمـاءـ الـذـوـاتـ.

فهلاًء يجرون هذا التركيب مطلقاً.

التركيب الرابع: إياك فالمحذر منه مصدراً مسؤولاً:

يتكون هذا التركيب من الضمير المنفصل المنصوب (إياك) ثم يذكر بعده المصدر المؤول المنسوب من (أن) المصدرية والفعل بدون عاطف، فتقول: إياك أن تفعل الشر. ولا خلاف بين النحوة في جواز هذا التركيب.

المجموعة الثانية:

(التركيب المشترك بين الإغراء والتحذير):

تتضمن تلك التراكيب التي تشتراك بين معنى الإغراء ومعنى التحذير، ويكون المعنى هو الفيصل بينهما، وتحتمل ثلاثة تراكيب:

التركيب الأول: تكرير المجرى به أو المحذر منه:

يتكون هذا التركيب بذكر المغري به أو المحذر منه مكرراً منصوباً. فتقول: الصدق الصدق، أو النار النار؛ حيث ينصب كل من المغري به (الصدق)، والمحذر منه (النار) على أنه مفعول به لفعل مذوق، يقدر في الإغراء بـ(الزم) وفي التحذير بـ(احذر)، أما الثاني فيهما فهو منصوب على التأكيد اللفظي.

التركيب الثاني: مغريان بهما أو محذران منها بينهما واو عطف:

يتراكب هذا التركيب من ذكر مغري به أو محذر منه، ثم واو العطف، ثم مغري به آخر، أو محذر منه آخر، فنقول: الصدق والوفاء، أو الكذب والغدر، فتنصب كل من المغريين بهما أو المحذرين منها بفعل محذوف وجوباً، تقديره: الزم، أو احذر، وتكون الواو قد عطفت جملة على حملة.

وقد تجعل العطف من قبيل عطف المفرد على المفرد فيكون الثاني معطوفاً على الأول منصوباً، ويكون العامل المحذوف في الأول هو العامل في الثاني.

التركيب الثالث: المغري به أو المحذر منه:

حيث يذكر المغربي به أو المحذر منه بلا تكرير ، ولا معطوف عليه، فنقول: الصدق، أو

(١) شرح ابن الناظم ٤٣٢

الأَدَّ، فيكون كُلُّ مِنْهَا مَنْصُوب بِفُعْلٍ مَحْذُوفٍ جَوَازًا، وَيُجُوزُ أَنْ يُقَالُ: الْأَزْمُ الصَّدْقُ، وَاحْذِرُ الأَدَّ؛ حِيثُ يُجُوزُ إِظْهَارُ الْفُعْلِ فِي مُثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ، حِيثُ لَا تَكْرِيرٌ، وَلَا عَطْفٌ.

وَمِنْ إِلَيْهِ اتِّبَاعِ قَوْلِ جَرِيرٍ مِنْ [البَسِيطَ]:

خَلِ الْطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَابْرَزْ بِبِرْزَةٍ حِيثُ اضْطُرْكَ الْقَدْرُ^(١)

حِيثُ أَظْهَرَ الشَّاعِرُ الْعَالِمُ (خَل) فِي الْمَحْذُورِ مِنْهُ (الْطَّرِيقَ)؛ لِأَنَّ الْمَحْذُورَ مِنْهُ خَلَا مِنَ الْعَطْفِ وَالتَّكْرَارِ^(٢).

"إِنَّمَا يُلْجَأُ الْعَرَبُ إِلَى صِياغَةِ أَسْلُوبِ التَّحْذِيرِ بِحَذْفِ الْفُعْلِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُقَالُ إِلَّا إِذَا كَانَتِ الْبَلِّيةُ مُشْرَفَةً، وَالْوَقْتُ ضَيْقًا، فَكَانَ الْفَاعِلُ يُرَى أَنَّ الْوَقْتَ أَصْبِقُ مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ فِيهِ إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ"^(٣).

وَقَدْ وَرَدَ حَذْفُ الْفُعْلِ وَجُوبُهُ فِي بَابِ التَّحْذِيرِ فِي شِعْرِ ابْنِ الْفَارِضِ فِي مَوْضِعَيْنِ، هَمَا قَوْلُهُ مِنْ [الطَّوِيلِ]:

وَكَنْ صَارَمَا كَالْوَقْتِ، فَالْمَقْتُ فِي عَسْىٍ **إِيَّاكَ عَلَّا فَهُنَّ أَخْطَرُ عَلَّةٍ^(٤)**
وَالْتَّقْدِيرِ: إِيَّاكَ أَحْذَرَ اتَّقِ عَلَّا.

وَيُقَدِّرُ الْفُعْلُ الْمَحْذُوفُ (أَحْذَرُ) بَعْدَ الضَّمِيرِ (إِيَّاكَ) حَتَّى يَظْلِمَ الضَّمِيرُ مِنْفَاصًا فِي كُونِ مَوْضِعِهِ التَّقْدِيرُ لِفَظًا، وَالْتَّقْدِيرُ: إِيَّاكَ أَحْذَرُ؛ إِذْ إِنَّ الْفُعْلَ لَوْ قُدِّرَ قَبْلَ الضَّمِيرِ لَأَصْبَحَ ضَمِيرُ النَّصْبِ مَتَّصِلًا بِالْحَاجَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: (عَلَا) فَمَنْصُوبٌ بِفُعْلٍ آخَرَ، تَقْدِيرُهُ: اتَّقِ، أَوْ أَحْذَرُ^(٥).

وَقَالَ مِنْ [الطَّوِيلِ]:

إِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ مَوْهَةٌ أَوْ حَالَةٌ مَسْتَحِيلَةٌ^(٦)

وَالْتَّقْدِيرُ: أَحْذَرُ تَلَاقِ نَفْسِكَ وَالْإِعْرَاضِ، ثُمَّ حُذِفَ الْفُعْلُ وَفَاعِلُهُ (أَحْذَرُ) وَالْمَضَافُ الْأَوَّلُ

^(١) يُنْظَرُ: شِرْحُ المَفْصِلِ لِابْنِ يَعْيَشِ ١/٣٢٠، شِرْحُ التَّصْرِيفِ ٢٧٨/٢

^(٢) يُنْظَرُ: النَّحُوُ الْعَرَبِيُّ ٤/١٠٧: ١١٣

^(٣) شِرْحُ المَفْصِلِ فِي صُنْعَةِ الْإِعْرَاضِ (الْمَوْسُومُ بِالْتَّخْمِيرِ) الْخَوَازِمِيُّ، تَحْقِيقُ دَعْدُونَ الْعَثَمِيِّينَ، ١/٣٧٥، دَارُ الْغَربِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوت

^(٤) الْدِيَوَانُ ٨٤

^(٥) يُنْظَرُ: النَّحُوُ الْعَرَبِيُّ ٤/١٠٧

^(٦) الْدِيَوَانُ ١٣٤

(تلاقي) وأنيب عنه الثاني (نفس)، ثم حذف الثاني، وأنيب عنه الثالث (كاف المخاطب) فأصبح منفصلاً منتصباً (إياك).

أما قوله: (الإعراض) فهو منصوب بالعطف على (إياك)، أو يكون العطف في هذا التركيب من قبيل عطف الجملة على الجملة، فيقدر لذلك فعل محذوف (اتق، أو احذر) يكون الناصل لما بعد الواو^(١).

ودلالة الحذف هنا التبيه على أن الزمان يتقارن عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذلك يفضي إلى تفويت المهم^(٢).

تعقيب على ما سبق:

لقد بدا مصطلح الحذف الواجب - فيما سبق - إشكالاً عند النحوين، سواء في المصدر النائب عن فعل الأمر، أو في التحذير.

"الواقع اللغوي يحوى طرائق متعددة للتعبير، مما يؤكّد جواز ظهور الفعل وحذفه، فالمتكلّم أن يقول: (صبراً جميلاً يا فلان) ومعناها: (اصبر)، وإذا قال: (اصبر صبراً جميلاً) تغيّر المعنى، وأصبح المصدر مبيناً للنوع فقط، ولذلك يصح أن نقول: (صبراً جميلاً) وفعله واجب الحذف عند النهاية، ومعناه الأمر، وهو نائب عن فعله، ويصح أن نقول: (اصبر صبراً جميلاً) لكن ليس بالمعنى الأول"^(٣).

كذلك الأمر في التحذير، فـ(إياك) في التحذير نائبة عن فعل التبعيد، والمنع والتحذير، ويقدرون لها فعلاً معناه (احذر) ونحوه ولكن لو أظهرته لتغيّر المعنى وأصبح التحذير بالفعل المذكور لا بـ(إياك) فلو قلت: (إياك من الكذب) كان التحذير بـ(إياك) وحده، ولو قلت: (احذر من الكذب) لكان التحذير بـ(احذر) لا بالضمير^(٤).

^(١) ينظر: النحو العربي / ٤ / ١٠٨

^(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن / ٣ / ١٠٥، الإنقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ١٦٠٠، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦ هـ

^(٣) معانى النحو / ٢ / ١٠٨

^(٤) المرجع السابق / ٢ / ١٠٩

والأسلوب الواحد يختلف في صيغته باختلاف القصد والمعنى والمقام، فحذف الفعل العامل في المصدر دلالة الاختصار مع إعطاء معنى التوكيد، لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه^(١).

كذلك التحذير إن كان بـ(إيا) فهو منع عام بصيغة التبعيد المطلق، وإن كان بالفعل فهو مقيد بمعنى ذلك الفعل، فقولك: (احذر) مقيد بمعنى فعل التحذير، و(أعطيك) مراد منه الوعظ و(أنهاك) مراد به النهي، وهكذا^(٢).

فإذا كانت هذه الجمل مع ذكر الفعل صحيحة، فلماذا يذكر النحوين أن الحذف واجب؟

يرجع استخدام مصطلح الحذف الواجب عند النحاة إلى الصناعة الإعرابية، وذلك لأن كل منصوب لابد له من ناصب عندهم^(٣)، وهذا ما سماه الدكتور تمام حسان بقرينة الاستلزم، وكذلك من قوله: "وأهم القرائن الدالة على المحذوف هي الاستلزم"^(٤).

والاستلزم: "تلازم بين عناصر البنية الأساسية، فلو لم يكن هناك تلازم بين المسند والمستند إليه لما أمكن قبول ذكر أحد العنصرين مع تجاهل العنصر الآخر مطلقاً، فالعنصر المذكور يدل مع القرائن الأخرى على العنصر المحذوف، وإمكان ذكر العنصر المحذوف في التعبير المنطوق نفسه أو فيما يماثله تماماً يجعل الحذف جائز؛ حيث لا يوجد مانع تركيبي في بناء الجملة من ذكره"^(٥).

ولذلك يمكن القول: إن المتحكم في وجوب الحذف وجوازه هو السياق، وقد المتكلم؛ فإن اقتضى السياق الحذف لضيق الوقت عن الإتيان بالمحذوف مثلاً، أو قد المتكلم دوام حصول الفعل منه، وملازمته له، كان الحذف واجباً في هذه الحال لمناسبة السياق، وقد المتكلم، وإن لم يقتضي السياق ذلك كان الحذف جائزاً، وللمتكلم أن يحذف، أو لا يحذف.

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، على موضع، ٥ / ٥١٦، ط، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

(٢) معاني النحو ٢ / ١١٠
(٣) المرجع السابق ٢ / ١٠٨

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ٢٢١، دار الثقافة، المغرب، طبعة ١٩٩٤ م

(٥) بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٦١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة

- حذف الفعل جوازا:

ينظر النحويون^(١) أنه يجوز حذف الفعل إذا وجدت قرينة تدل عليها وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَهُر لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف/ ٨٧] أي: خلقنا الله، وقرينة الحذف هنا سبق الذكر؛ حيث الفعل المذكور "من خلقهم".

وقد ورد حذف الفعل جوازا في شعر ابن الفارض في أربعة عشر موضعًا، منها ما جاء بسبب لفظي، ومنها ما جاء بسبب معنوي (سياقى) ذلك على النحو الآتي:

أ- حذف الفعل جوازاً بسبب لفظي:

ورد حذف الفعل جوازاً بسبب لفظي في شعر ابن الفارض في عشرة مواضع، ذلك على النحو الآتي:

- اختصاراً في الإجابة عن سؤال سابق:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

لو قيل لي: ماذا تحب وما الذي تهواه منه؟ نقلت ما هو أمرى^(٢)

والتقدير: أحب ما هو أمرى.

وقرينة الحذف هنا الاستفهام السابق في قوله: (ماذا تحب؟) فـ(ما) موصولة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به لفعل ممحونف جوازاً، تقديره: (أحب، أو أهوى) ولحذف الفعل هنا دلالتان:

إحداهما: أن ما بعد الفعل الممحونف (ما هو أمرى) هو بؤرة اهتمام ابن الفارض، فأفرده دون الفعل لإظهاره.

والآخر: أنه لو ذكر الفعل لحصر هذا الحب وقيده بالفعل، والمحبوب عند ابن الفارض أكبر من أن يقيد بفعل، وقد أشار إلى ذلك في موضع آخر؛ حيث قال من [الكامل]:

وممنع ما إن لنا من وصله إلا تسوهم زور طيف زائر^(٣)

وقوله: "(ممنع)" كناية عن الحق تعالى من حيث ذاته العالية التي لا تدرك لقصور الأكوان

^(١) ينظر: الكتاب / ١ / ٣٦٦، المقتضب / ٣ / ٢٨٢، الأصول / ٣ / ٤٧٤، معنى الليبب / ٢ / ٢٧٥، أسرار النحو

٩٧، همع الهوامع / ١ / ٥١٤

^(٢) الديوان ١٦٦

^(٣) الديوان ١٦٦

الفصل الأول

الحذف في العناصر الإسنادية ودلالة

جميعها عنها^(١).

- حذف الفعل جوازاً بعد القول:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

تباله قومي إذ رأوني متيمماً وقالوا: بمن هذا الفتى مسه الخبر^(٢)

والتقدير: بمن تعلق هذا الفتى؟

وقرنية الحذف هنا تفهم من خلال السياق، فقوله: (بمن) شبه جملة متعلق بفعل محدود جوازاً، تقديره: (تعليق).

ويدل حذف الفعل - فيما سبق - على أنه لا يوجد فعل يعبر عن مدى حب ابن الفارض وتعلقه بمن يحب، وكأن هذا الحب لا يحيط به فالك العبارة، ولا يوفيه ذكر الفعل حقه، وبالتالي كان الحذف في هذا السياق أبلغ من الذكر.

- حذف الفعل جوازاً للإيجاز والاختصار:

قد يُخَدَّف الفعل إيجازاً واحتصاراً لوضوح القرينة، وعلم المخاطب بالمحذوف، وينقسم ذلك الحذف هنا حسب القرآن إلى ثلاثة أقسام:

١- قرينة سبق الذكر:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

ونذكر أويقانى التى وصلت بها سميري، لو عادت أويقانى التى^(٣)

فقوله (التي) في آخر البيت اسم موصول مبني على السكون في محل رفع نعت، وصلة الموصول ممحوقة، تقديرها: التي وصلت بها سميري.

وقرينة الحذف: سبق الذكر؛ حيث قوله: (ونذكر أويقانى التي بها سميري).

- حذف صلة الموصول عند التحوين:

"الموصول ملا يتم حتى تصله بكلام بعده تام، فيصير مع ذلك الكلام اسماء تاماً بيازاء مسمى، فإذا قلت: جاءنى الرجل الذى قام، فالذى وما بعده فى موضع صفة الرجل، بمعنى القائم، وإذا قلت: جاءنى من قام، فمن وما بعدها فى موضع اسم معروف غير صفة، فمنزلة الذى ونحوه

^(١) شرح ديوان ابن الفارض ٢ / ٩

^(٢) الديوان ١٨٣

^(٣) الديوان ٦٣

من الموصلات، وحده منزلة حرف من الكلمة من حيث كان لا يفهم معناه إلا بضم ما بعده إليه، فصار لذلك من مقدماته، ولذلك كان الموصول مبنياً، فالموصول وحده اسم ناقص، أى ناقص الدلالة، فإذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ^(١).

وقد أجاز النحويون^(٢) حذف جملة الصلة إذا دلّ عليها دليل، وغُلِّمت للمتلقى، واستدلوا على ذلك بقول عبيد بن الأبرص من [مجزوء الكامل]:

نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعْ جَمْوَ عَكْ ثَمْ وَجْهَهُمْ إِلَيْنَا^(٣)

والتقدير: نحن الآلى عرّفوا بالشجاعة، وقرينة الحذف هنا سياقية، ثقّهم من خلال السياق؛ حيث قوله: (فاجمع جموعك).

واستدلوا على ذلك أيضاً بقول الآخر من [الطويل]:

وَعِنْدَ الَّذِي وَاللَّاتِ عَدْنَكِ إِحْنَةٌ عَلَيْكَ فَلَا يَغْرِرُكَ كَيْدُ الْعَوَانِدِ^(٤)

والتقدير: الذي عادك، وقرينة الحذف قوله: (اللاتِ عدنكِ).

وبالتالي فحذف صلة الموصول جائز عند النحويين بشرط أمن اللبس في المعنى، ووجود القرينة الدالة على صلة الموصول، فكل عنصر من عناصر الجملة صالح لأن يُحذف إذا قام الدليل عليه، فأمكن تقديره في الكلام.

وقال ابن الفارض من [الطويل]:

بَهَا قَيْسٌ لَبْنَى هَامٌ، بَلْ كُلَّ عَاشِقٍ كَمْجُونٌ لَيْلَى أَوْ كَثِيرٌ عَزَّةٌ^(٥)

والتقدير: بل هام كل عاشق.

فقوله: (كل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، و فعله ممحوظ جوازاً، تقديره: (هام).

وقرينة الحذف هنا سبق الذكر؛ حيث قول ابن الفارض: (بها قيس لبني هام).

^(١) شرح المفصل لابن عييش ٢ / ١١٦

^(٢) ينظر: شرح التسهيل ١ / ٢٣٣، شرح الرضي ٣ / ٧٠، ارشاف الضرب ٢ / ١٠٤٢، التنبيه والتمكيل ٣ / ١٦٩، مغني اللبيب ٢ / ٢٨١، شرح التصريح ١ / ١٧١، همع الهوامع ٢ / ٢٩١

^(٣) ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدراة، ١١٩، ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

^(٤) الدرر اللوامع ١ / ١٦٨

^(٥) الديوان ٩١

وقال من [الخفي]:

فيه عُوْضَتْ عَنْ هَدَىٰ ضَلَالاً وَرَشَادِي غَيَا وَسْتَرَى اِنْتَهَاكَا^(١)

والتقدير: وعوضت عن رشادي غيا، وعوضت عن سترى انتهاكا.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (فيه عوضت عن هدای ضلالا).

وقد ورد حذف الفعل - فيما سبق - دفعا للتكلّم ، إذا لو ذُكر الممحون فلن يؤدى معنى جديدا، بل يطول به الكلام، ويصبح عبئا على العبارة، مما يؤدى إلى ترهيل النص، وضعف تماسكه.

وقد يرد دفع التكرار عند ابن الفارض ليتحقق دلالة الجمع؛ حيث يدخل معمول الفعل الممحون في حيز الفعل الذي يسبقـه، ومن ذلك قوله من [الطويل]:

فَكَنْ بَصَرًا وَانْظَرْ وَسَمِعَا وَعَىٰ وَكَنْ لَسَانًا وَقَلْ، فَالْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَةٍ^(٢)

فقوله: (وسمعا) خبر منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة لفعل ناسخ ممحونـ، تقديره: (وكن سمعا).

وقرينة الحذف سبق الذكر، حيث قوله (فكن بصرـا وانظرـ).

ودلالة حذف الفعل هنا إدخال معمولـه في حيزـ الفعل الذي يسبقـه، أي: إدخال البصر والسمع في حيز واحد في مقابل اللسان، وذلك لأنـ السمع والبصر هما مصدرا تلقـي المعرفة عند الإنسان، وعلى أساسهما ينطق اللسان، فـحذفـ الفعل (كنـ) من قوله: (سمعا وعهـ) يجعلـ السمع في حيزـ البصر من ناحيةـ، ويدفعـ الملل عن المتلقـي من ناحيةـ أخرىـ، فـلو قالـ ابنـ الفارضـ (فـكنـ بـصرـاـ، وـكـنـ سـمعـاـ، وـكـنـ لـسانـاـ) لأـدىـ هذاـ التـكرـارـ إـلـىـ الإـطـالـةـ التـيـ تـؤـدـيـ إـلـىـ المـللـ، وـرـكـاكـةـ الـكلـامـ.

٤- قرينة السياق:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

فِي سَارِبِ الْبَالْخَلِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٌ نَبِيُّكُ وَهُوَ السَّيِّدُ الْمُتَوَاضِعُ^(٣)
أَنْلَنَا مَعَ الْأَحْبَابِ رَوْيَتِكَ الَّتِي إِلَيْهَا قَلَوْبُ الْأُولَيَاءِ تَسَارِعُ

فقوله: (بالـخلـ) شـبهـ جـملـةـ (جارـ وـ مجرـورـ) مـتعلـقـ بـ فعلـ مـمحـونـ جـواـزاـ، تقـديرـهـ: (استـحـافـ)

^(١) الديوان ١٧٢

^(٢) الديوان ٨٦

^(٣) الديوان ١٩٢

بالخل).

وقيمة الحذف هنا سياقية تفهم من سياق الكلام.

وجواب الطلب قوله في البيت التالي: "أننا مع الأحباب رؤيتكم التي إليها قلوب الأولياء تسارع".

وقال من [الرمل]:

حَتَّىٰ رَبَعَيَ الْحَيَا، رَبَعَ الْحَيَا بِأَبَى جِيرْتَنَا فِيهِ وَبِىٰ^(١)

وقوله: (بأبى) شبه جملة (جار ومحرر) متعلق بفعل مذوف جوازاً، وتقديره: (أفدى بأبى).

وقيمة الحذف هنا سياقية تفهم من سياق الكلام.

وحذف الفعل - فيما سبق - للإيجاز، وذلك لوضوح المعنى للمتكلى، "إذا كان المعنى معلوماً طرحاً منه ما يزيد الكلام إلى الإيجاز"^(٢).

٣- قرينة الاقتباس:

وذلك من خلال إحالة المتكلى إلى قرينة معينة خارج النص، قد تقع في القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو التراث الأدبي، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:

لَقَدْ قَلْتَ فِي مَبْدَأِ الْأَمْرِ أَسْتَ بِرِيكَمْ بِلِىٰ قَدْ شَهَدَنَا وَالْوَلَا مُتَابِعٍ^(٣)

فقوله: (بلى قد شهدنا) جملة مقول لقول مذوف، والتقدير: قلنا بلى قد شهدنا.

وللحذف هنا قرينتان:

اَحَدَا هُمَا: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِنَّ دُرْتَهُنَّ وَأَشَهَدَهُنَّ عَلَىٰ أَنَفُسِهِنَّ أَلَّا سُنْتُ بِرَتَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهَدْنَا.....﴾ [الأعراف/ ١٧٢]، والقرينة هنا خارج النص، تتمثل في قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾.

وَالْأُخْرَى: قول ابن الفارض في أول البيت: (لقد قلت) وهذه قرينة سبق الذكر.

^(١) الديوان ٤٩

^(٢) معانى القرآن للفراء ٢ / ٢٧٨

^(٣) الديوان ١٩٢

وقال من [الطويل]:

يصرفهم فى القبضتين ولا ولا فقبضه تعيم وبضة شقة^(١)
والتقدير: ولا أبالي، ولا أبالي.

وقيمة الحذف هنا تقع خارج النص؛ حيث ترجع إلى ما روى عن أبي الدرداء، أن رسول الله - قال: "إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر ثم ضرب كتفه اليسرى، فخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، ثم قال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي". رواه أحمد والبزار والطبراني^(٢).

فقول ابن الفارض: "ولا ولا" إشارة إلى هذين اللفظين في آخر الحديث^(٣).

وقد ورد الحذف هنا للإيجاز والاختصار؛ حيث اعتمد ابن الفارض على الخلفية الثقافية والدينية للمتلقى.

ب - حذف الفعل جوازاً لسبب معنوي (سيافي):

ورد حذف الفعل جوازاً لسبب سيافي في شعر ابن الفارض في أربعة مواضع، في سياقين:

١- سياق الفناء في ذات المحبوب:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

وعدت بما لم يبق مني موضعاً لضر، لعوادي حضوري كغيبتي^(٤)

فقوله: (لعوادي) شبه جملة (جار و مجرور) متعلق بفعل مذوق جوازاً، تقديره: (أظهر لعوادي).

وقيمة الحذف هنا سياقية تفهم من خلال السياق؛ حيث قوله: (حضورى).

وقال من [الطويل]:

بروحى من ألتفت روحى بحبها فخان حمامى قبل يوم حمامى^(٥)

^(١) الديوان ١٤١

^(٢) ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ١١٤/١، رقم الحديث (٤٩)، ط٢، مكتبة المعرفة، الرياض، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، مجمع الزوائد ومنابع الفوائد، الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القذسي، ٧/١٨٥، (كتاب القدر)، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

^(٣) ينظر: ديوان ابن الفارض، تحقيق: د. عبد الخالق محمود ١٣٨

^(٤) الديوان ٥٨

^(٥) الديوان ١٧٣

قوله: (بروحى) شبه جملة (جار و مجرور) متعلق ب فعل محذوف جوازا، تقديره: (أفدى بروحى).

وقربة الحذف هنا ساقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث قوله: (أنتفت روحى بحبها).

لقد حُذف الفعل جوازاً - فيما سبق - مناسبةً لسياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الفتاء في ذات المحبوب، وقد تجلّى ذلك في قوله: (لضر، ولعوادي، وأتلفت روحي، وحمامي) مما يوحى للمتكلّي بألم ابن الفارض، وعدم قدرته على إتمام البنية التحويّة للجملة، مما يدلّ على ارتباط الحذف سياقاً بالواقع الخارجي، للنص، وحال قائله^(١).

٢- سيارة، التعلة، بالمحبوب، وشدة نزوع النفس إليه:

قال ابن الفارض من [النسط]:

أرواح نعمان هلانسمة سحرا وماء وجرة هلانهأة يفمي^(٢)

فكل من قوله (نسمة، ونهلة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وقد حُذف الفعل في
كل الموضعين، والتقدير : هلا حصلت لي نسمة، وهلا حصلت لي نهلة.

وقرينة الحذف هنا سياقية، تُفهم من خلال السياق.

وقد حُذف الفعل - فيما سبق - لعظم المطلوب، وشدة شوق ابن الفارض إليه، وكأنه لم يجد فعلاً يواكب هذا الطلب، فحذف الفعل وتترك التقدير للمتلقى مما يجعله مستحضرًا لحال ابن الفارض.

"فلست مهمة المتلقى مقصورة على مجرد الاستحسان أو الاستهجان، بل هي مهمة البحث، والتتفق، واعمال الفكر"^(٣).

وكل تقدير يؤدي إلى فهم المعنى المراد فهو صحيح، بشرط لا يتعارض مع السياق^(٤).

وقال من [الإمام]:

^(١) ينظر : مجلة مركز بابا، للدراسات الإنسانية، الدلالة السياقية للحذف في النص النعوي، د. حسام الجمل، ٣٣٧

المجلد (٤)، العدد (١).

(٢) الديوان ١٥٢

^(٣) قراءة النص وجماليات التلقى، د. محمود عباس عبد الواحد، ١٠٠، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

^(٤) الحملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، ٨٤، ط٢ دار الفكر، عمان، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٥) الديوان

فـ (جد) مصدر منصوب بفعل مذوف تقديره: (يجد جد ملتح).

وغيره من المثلث المذكور (جد).

دلالة الحذف هنا إظهار مدى تعطش ابن الفارض، وشوقه إلى الحبيب، لا شك في أن هذا الشوق الذي عبر عنه ابن الفارض بالعطش قوله: (صاديا، ملتحاً) مؤلم له، حتى إنه لم يستطع إتمام الكلام، فحذف الفعل، وفي ذلك إيحاء للمتلقى بما يلاقيه ابن الفارض من شوق، وألم تسبب فيه هذا الشوق.

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- تنوع حذف الفعل في شعر ابن الفارض بين الحذف الوجهي والمحذف الجوازي.
- ٢- انحصر حذف الفعل وجوباً في شعر ابن الفارض في ثلاثة صور، هي: حذف الفعل بعد أداة الشرط التي ورد بعدها اسم، وحذف الفعل إذا كان عاملاً في المصدر، وحذف الفعل في باب التحذير.
- ٣- إذا حُذِفَ الفعل العامل في المصدر، أو في باب التحذير فإن المتهم في وجوب الحذف وجوازه هو سياق الحال، وقد المتكلم.
- ٤- إذا كان الفعل صلةً لموصول فإنه يجوز حذفه إذا دل عليه دليل، وأمن المتلقى للبس في المعنى.
- ٥- انحصرت ألفاظ القسم الواردية في حذف الفعل في شعر ابن الفارض في صورتين، أحدهما: القسم بالمقدسات؛ حيث قوله: (قسمًا بمكة والمقام، وقسمًا بالحطيم والركن والأستار والمروتين)، والأخرى: القسم بحياة أحبته؛ حيث قوله: (وحياتكم وحياتكم قسمًا). وقد ورد حذف الفعل في شعر ابن الفارض محققاً لدلائل معينة، ذلك على النحو الآتي:
 - ١- الدلالة على لوعة الشوق ونزوع النفس إلى الحبيب.
 - ٢- الدلالة على الفناء في ذات المحبوب.
 - ٣- الدلالة على أن ما بعد الفعل هو بؤرة اهتمام ابن الفارض فأفرده دون الفعل لإظهاره.

ثانياً: حذف الفاعل:

الفاعل: ما أُسند إليه فعل تام، مقدم، مفرغ، أو ما ضمن معنى الفعل على جهة وقوعه منه، أو قيامه به^(١).

وقد ورد حذف الفاعل في كلام العرب على ضربين:

أحدهما: حذف الفاعل، وإبقاء الفعل على حاله (مبنًا للمعلوم) وهو قليل إلا في مواضع قوية فيها الدلالة عليه.

وقد جَوَزَ الكسائي حذف الفاعل مطلقاً إذا وجَدَتِ القرينة التي تدل عليه^(٢)، قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ قَوَّرَتِ بِالْجَابِ ﴾ [ص/٣٢]، أي: "توارت الشمس"^(٣)، قال السمين الحلبي: "وأضمرت دلالة السياق عليها"^(٤).

وقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَنِ الْتَّرَاقَ ﴾ [القيامة/٢٦]

قال الشنقيطي: "لم يبين ما هي التي بلغت التراقي، ولكنه معلوم أنها الروح"^(٥).

وقال البيضاوي: "وأضمارها من غير ذكر دلالة الكلام عليها"^(٦).

وقوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ ﴾ [النمل/٣٦]

"أي: فلما جاء الرسول سليمان"^(٧) وقد حُذف الفاعل هنا لسبق الذكر؛ حيث قوله تعالى:

^(١) ينظر: اللمع، ٣٣، الإيضاح في شرح المفصل ١ / ١٥٧، تعریف المقرب، أبوحيان الأندلسی، تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، ٤٤، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي، تحقيق: د. المتولى الدميري، ١٩٣، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن على الصبان، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ٢ / ٥٩، المكتبة التوفيقية، القاهرة، النحو العربي ٢ / ٧.

^(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٤٤، الإنegan في علوم القرآن ١٦٢٨ : ١٦٢٢

^(٣) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د. محمد فؤاد سرکین، ٢ / ١٨٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.

^(٤) الدر المصنون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط، ٩ / ٣٧٦، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦ هـ

^(٥) أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث الدراسات، ٨ / ٣٧٥، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

^(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: عبد القادر عرفات، ٥ / ٤٢٣، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

^(٧) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الوحدى، تحقيق: صفوان داودى، ٨٠٣/٢، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٥ هـ

﴿وَلَيْ مُرْسَلٌ إِلَيْهِمْ يَهْدِيَهُ فَنَاطِرٌ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل/ ٣٥] فقد تقدم ذكر الرسول، وإن كان بلغة الجمع.

والآخر: عن طريق بناء الفعل للمجهول، وهو كثير جداً في كلام العرب، وله دور كبير في جزالة العبارة وتأثيرها^(١).

وفيهما يأتي دراسة لمواضع حذف الفاعل في شعر ابن الفارض.

حذف الفاعل في شعر ابن الفارض

أولاً: حذف الفاعل وإبقاء الفعل على حاله (مبنياً للمعلوم):

ورد حذف الفاعل مع إبقاء الفعل على حاله مبنياً للمعلوم في شعر ابن الفارض في خمسة مواضع، منها ما ورد لسبب لفظي، ومنها ما ورد لسبب معنوي (سيادي)، ذلك على النحو الآتي:

أ- حذف الفاعل لسبب لفظي:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

لسانى إن أبدى إذا ماتلا اسمها له وصفه سمعى، وما صمّ يضمن^(٢)

ف(صم): فعل ماض مبني على الفتح الظاهر في محل جزم (فعل الشرط).

و(يضم): فعل مضارع مجروم، وعلامة جزمه السكون (فعل جواب الشرط) وحرب الفعل بالكسرة مناسبة لحركة الروى.

وقد حُذف الفاعل في كلا الموضعين، والتقدير: إن صم السمع يضمن اللسان^(٣).

وقرينة الحذف هنا سبق الذكر؛ حيث قوله: (لسانى، وسمعي).

كما أن التخصيص الدلالي والوظيفي يدل على الفاعل المحذف، فالصمت يختص بالسمع، والصمت يختص باللسان.

وقال من [الطويل]:

وما سار فوق الماء، أو طار في الهوا أو اقتحم النيران إلا بهمته^(٤)

^(١) ينظر: الحذف بين النحوين والبلاغيين ١١٩ : ١٢٦

^(٢) الديوان ٨١

^(٣) ينظر: ديوان ابن الفارض، اعتنى به وشرحه: هيثم هلال ٣٥

^(٤) الديوان ١٢٦

ف (سار) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله محذوف، تقديره: وما سار أحد فوق الماء.

والفاعل هنا اسم عام، والاسم العام يكثر حذفه في الكلام.

وَقِرْنَةُ الْحَذْفِ هُنَا سِيَاقِيَّةٌ، تُفَهَّمُ مِنْ خَلَالِ السِّيَاقِ.

كما أن التخصيص الدلالي والوظيفي يدل على الفاعل المحذوف فالسير هنا منسوب للإنسان؛ حيث إن سياق الكلام مبني على الاعتقاد في المعجزات البشرية.

وقد حُذف الفاعل - فيما سبق - للعلم به، ووضوح القرينة للمتلقي، ولو ذُكر الفاعل هنا لما أضاف معنىًّا جديداً للكلام، بل تطول به العبارة، وهذا منافٌ للبلاغة.

بـ- حذف الفاعل نسب معنوي (سياقه):

حيث تُحذف الفاء، مناسبةً لسياق الحال الذي ورد فيه، ومن ذلك قوله من [الطول]:

^(۱) جری و انتخابی معرب بهیامی و شانه، معرب ویما جری

ف(جزء) الثانية فعل ماضٍ مني على الفتح المقدر، فاعله محذوف، تقديره: جرى دمعي.

^(٢) وقينة الحذف قوله: (شأنى)، وانتحابي، وهمامي).

وقد ورد الحذف هنا مناسباً لسياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الحزن، والفناء فيمن يحب، وقد تجلى ذلك في قوله: (شأنى، وانتحابي، وهيامى) وكأن ابن الفارض لا يقوى على إتمام كلامه لما حلّ به من حزن وألم.

ذلك يعتبر الحذف هنا من العوامل التي تؤدي إلى إشراك المتكلّم في حال ابن الفارض؛ فحين يقول: (وبما جرى جري وانتحابي معرب بهيامي) يدرك المتكلّم أن المحوظ تقديره: (وبما جرى دمعي) وذلك من خلال السياق، "فكمًا كان سياق الحال يوضح معنى اللفظ فإنه يسد في الدلالة مسد الكلام المحوظ".^(٣)

ومن ذلك أيضا قوله من [الدوبيت]:

واقصص قصصي عليهم وابك على قل مات، ولم يحظ من الوصل بشيء^(٤)

١٧٤ (١) الديوان

^(٢) شأن (الأول) في البيت المذكور : محى الدم في العين.

^(٣) علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقة) د. فريد عوض حيدر ، ١١٦ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٥م

TANAKA (2)

ف(مات) فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر، فاعله محفوظ، تقديره: مات **مُعَنِّاكِمْ**.

وقرينة الحذف هنا قوله في بيت آخر من [الدوبيت]:

قل مات مُعَنِّاكِمْ غراماً وجوى فِي الْحُبِّ، وَمَا اعْتَاضَ عَنِ الرُّوحِ بِشِئِي^(١)

وقد اعتمد ابن الفارض هنا على وضوح القرينة للمتلقى؛ فحين يقول: (قل مات) فإن المتلقى يدرك أن المحفوظ تقديره: (قل مات **مُعَنِّاكِمْ**) فقد مرّ به هذا التركيب من قبل في بيت سابق، والتكرار هنا من باب الإلحاح على وصف حاله؛ حيث ال�لاك والفناء فيمن يحب، فأتى بالبنية النحوية كاملة في أول الأمر ليجعل من هذه البنية مرجعية يرجع إليها المتلقى حين يتعرض للحذف فيما بعد، مما يكسب النص قوة وتماسكا.

أو أن الحذف هنا من باب التوسيع في المعنى؛ فإن قيد الفعل بالفاعل في موضع سابق فقد ترك الفعل هنا بلا قيد ليجعل من المتلقى شريكا له في هذا النص، فيقدر المحفوظ كيما شاء وفقاً للحال التي عاشها مع ابن الفارض من خلال نصه.

وبالتالي يعد الحذف هنا وسيلة تسهم في خلق الترابط النصي، "إذ يشرع الحذف في تكوين حوار طرفاً النص والمتلقى، وهو حوار يتجلّى فيه تواصل المتلقى مع النص"^(٢).

وقد يقع الفاعل المحفوظ (مستثنى منه)، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:

فَأَمَا غَرَامِي وَاصْطَبَارِي وَسَلُوتِي فَلَمْ يَبْقَ لَى مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي^(٣)

ف(يبق) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل محفوظ، تقديره: فلم يبق لى منها شيء غير أسامي.

وقرينة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق.

ودلالة الحذف هنا المبالغة في عدم الوجود؛ حيث سلب ابن الفارض مطلق الوجود من (غرامه، واصطبارة، وسلوته) إلا موجوداً واحداً هو اسم بغير مسمى، وذلك مبالغة في عدم الوجود^(٤).

وكان من الممكن أن يقول ابن الفارض: (فلم يبق لى منها من شيء غير أسامي) وتكون

^(١) الديوان ٢٠٢

^(٢) منتديات تناطيف، الحذف ودوره في التماسك النصي، إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، مارس، ٢٠١٠ م

^(٣) الديوان ١٧٥

^(٤) ينظر: الاستغناء في أحكام الاستثناء، القرافي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ٥٥٩، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الحذف في العناصر الإسنادية ودلالة

الدلالة هنا نفي الوجود لأى شيء من جنس ما ذكر^(١) إلا أن ابن الفارض قصد المبالغة في عدم الوجود مناسبةً لسياق الحال، فحذف الفاعل، ثم جاء الاستثناء تأكيداً، وبالمبالغة فوق المبالغة الأولى.

ثانياً: حذف الفاعل عن طريق بناء الفعل للمجهول:

"إذا حُذِفَ الفاعل حذفاً مراداً في بنية الجملة بحيث يكون مجهولاً، أو شبيهاً بالمجهول لأداء معنى معين فإنه يُقام مقامه ما ينوب عنه، متخدًا جميع أحكامه؛ حيث لا يصح خلو الجملة الفعلية من ركنها الثاني المرفوع، ويسمى (النائب عن الفاعل)".^(٢)

ال فعل الذي يُبْتَئِنُ للمجهول :

يجب أن يكون الفعل الذي يُبْتَئِنُ للمجهول متعدياً سواءً أكان بواسطة أم بدون واسطة، فتقول:
خرج من البيت، وأصيَّبَ الهدف.

ويصير الفعل المتعدى إلى واحد إذا بُنِيَ للمجهول غير متعد، والمتعدى إلى اثنين متعدياً إلى واحد، والمتعدى إلى ثلاثة يصير متعدياً إلى اثنين، فتقول: أغلقت النافذة، ظُلِّمَ الباب مفتوحاً، أعلم على الضيف قادماً.

"ولا يصح بناء (كان) وأخواتها عند البصريين"^(٣) لأنها تعمل في المبتدأ والخبر، ولابد لكل منها من الآخر، فلو بُنِيَ للمجهول لحُذِفَ المرفوع وهو المبتدأ، وهذا لا يجوز.

أما الأفعال الجامدة فإن هناك اتفاقاً على أنها لا بُنِيَ للمجهول، نحو: نعم، بِئْسَ، هَبْ، حَدَّا، عَسَى، و فعل التعجب^(٤).

أغراض حذف الفاعل :

يُحَذَّفُ الفاعل من الجملة لغرض لفظي أو معنوي^(٥) ذلك على النحو الآتي:

^(١) ينظر: المقتصب ٤ / ٤٢٠

^(٢) النحو العربي ٢ / ٢٢٣

^(٣) التبصرة والتذكرة، الصimirي، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، ١ / ١٢٥، ط، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ١٩٨٢ م.

^(٤) النحو العربي ٢ / ٢٢٣

^(٥) ينظر: المقرب، ابن عصفور، تحقيق: أحمد الجواري، عبدالله الجبورى، ١ / ٨٠، ط ١، مطبعة العانى، بغداد، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢، شرح التسهيل ٢ / ١٢٤، البسيط في الشرح جمل الزجاجي ٢ / ٩٦٢، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، ١ / ٤٤٤، ط، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، السلسلي، تحقيق: د. الشريف البركاتي، ٤١٧، ط، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد، الدمامي، تحقيق: د. محمد المفدي، ٤ / ٢٥٤، ط ١، ١٤٠٣ م، شرح التصريح ١ / ٤٢١، همع الهوامع ١ / ٥١٨، أسرار النحو ١٠١.

- الأغراض اللفظية لحذف الفاعل:

١- السجع في النثر: نحو: من طابت سيرته، حُمِدَتْ سيرته.

٢- النظم في الشعر: وذلك نحو قول لبيد بن ربيعة من [الطويل]:

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ^(١)
وَلَا بَدِيْمَا أَنْ ثَرَدَ الْوَدَائِعَ

حيث ينتهي الفعل (ثَرَد) للمفعول، وحذف الفاعل لتصحيح النظم.

٣- الإيجاز: كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ يُعَذِّلُ مَا عُوَقَ بِهِ ثُمَّ بُغَتَ عَلَيْهِ﴾ [الحج/٦٠].

- الأغراض المعنوية لحذف الفاعل:

٤- لا يتعلّق بذكر الفاعل غرض: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَذَا حُيَّسُمْ بِتَحْيَيَّتِهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ زُرُودَهَا﴾ [النساء/٨٦]، فالامر عام لا يحتاج إلى ذكر فاعل معين.

٥- علم المخاطب: نحو قوله تعالى: ﴿وَجُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء/٢٨]، فالخالق معلوم دون ذكر.

٦- جهل المخاطب بالفاعل: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا قَاتَحُوا مَتَعَهْدَةً وَجَدُوا بِضَعَتَهُمْ رُدَّتِ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف/٦٥]؛ حيث لا يعلم من الذي رد البضاعة إليهم.

٧- الخوف من الفاعل: نحو: سأخاسب على كل صغيرة وكبيرة؛ حيث الخوف من الله تعالى.

٨- الخوف على الفاعل: كان يقول: كُسر الزجاج؛ حيث لا تزيد أن يُعرف فاعل الكسر خوفا عليه من العقاب.

٩- التعظيم: وذلك كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْفَرَصُونَ﴾ [الذاريات/١٠]، والمراد: قتل الله الخراصين.

١٠- الاحتقار: كقولك: قُتل عمر بن الخطاب، ففاته يختقر.

وعند حذف الفاعل لأى غرض من هذه الأغراض فإن الفعل تتغير بنيته، ويهما للإسناد إلى نائب عن الفاعل^(٢).

وفيما يأتي دراسة لمواضع بناء الفعل للمجهول في شعر ابن الفارض.

^(١)ديوان لبيد بن ربيعة، ٨٩، دار صادر، بيروت.

^(٢)ينظر: البرهان في علوم القرآن، ١٠٤/٣، شرح الرضي ١٩٣/٣، الكواكب الدرية ١٦٧/١، أسرار النحو ١١٣،

حاشية الخضرى ١٦٧/١، النحو العربى ٢ / ٢٢٥.

بناء الفعل للمجهول في شعر ابن الفارض

ورد حذف الفاعل عن طريق بناء الفعل للمجهول في شعر ابن الفارض في اثنين وخمسين موضعًا، جاء الحذف فيها لسبب معنوي (سيادي)، ذلك على النحو الآتي:

١- بناء الفعل للمجهول للاتساع في المعنى:

"يقوم نظام التركيب في المبني للمجهول على حذف الفاعل، أو اختزاله مما يدفع بالمعنى إلى الاتساع، لأن قصد المتكلم تحمله هذه البنية المحولة إلى المتلقى الذي يقوم بتحليل وتفسير المقاصد من وراء هذا الحذف"^(١).

قال ابن الفارض من [الكامل]:

هلا ئاك ئاك عن نوم امرئ لم يلْف غير منع بشقاء^(٢)

ف(يلف): فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بعد "لم"، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هو".

والتقدير: لم يلْف العشاق، أ ولم يلْف أحبّه

وقال من [الطويل]:

أقاد أسيرا واصطباري مهاجري وأنجد أنصاري أسى بعد لهفتى^(٣)

ف(أقاد): فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا".

والتقدير: يقودني الحب، أو يقودني الفنان في المحبوب.

وقال من [الطويل]:

ولو أن ما بى بالجبال وكان طو رسينا بها قبل التجلى لذكت^(٤)

ف(ذكت): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، والتاء للثانية، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

(١) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى، د. دليلة مزوز، ٣، العدد الخامس، ٢٠٠٩ م.

(٢) الديوان ١٤٥

(٣) الديوان ٦٠

(٤) الديوان ٦٧

الفصل الأول

الحذف في العناصر الإسنادية ودلالة

والتقدير: لدكها حزني، أو لدكها شوقى، أو لدكها عشقى.

وقال من [الطوبل]:

ومن يتحرش بالجمال إلى الردى أرى نفسي من نفس العيش رُؤت^(١)

ف(رُؤت): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، والتابع للتأنيث، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

والتقدير: ردها الحب، أو ردها الفناء في الحب.

وقال من [الطوبل]:

ونفس ترى في الحب أن لا ترى عنا متى ما تصدت للصباية صدت^(٢)

ف(صَدَّت): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، والتابع للتأنيث، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

والتقدير: صدتها العنا، أو صدتها الحب.

وقيمة الحذف - فيما سبق من مواضع - سياقية، تفهم من خلال سياق الكلام.

ف(يُلف، وأقاد، ودُكَّت، ورُؤت، وصَدَّت) أفعال مبنية للمجهول حذف فاعلها، إذ ليس الغرض من هذه الأفعال إسنادها إلى فاعل معين، بل إلى أي فاعل كان^(٣)، وذلك يعطي اتساعاً في المعنى؛ حيث يختلف قبول الحذف وتقديره من متلق الآخر.

وقد أورد ابن الفارض هذا الحذف انطلاقاً من سعة الكلام، وقدرة السياق على إظهار معنى المذوف، معتمداً في ذلك على القرائن المذكورة^(٤).

^(١)الديوان ٧٢

^(٢)الديوان ٧٢

^(٣)ينظر: شرح التصريح / ٤٢٢

^(٤)ينظر: مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، الدلالة السياقية للحذف في النص التحوى، د. حسام الجمل ، ٣٣٢، المجلد (٤) العدد (١).

الفصل الأول

الحذف في العناصر الإسنادية ودلالة

٢- بناء الفعل للمجهول للعلم بالفاعل:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

يا راكب الوجناء بِلَيْقَتِ المُنْتَى عَجَّ بِالْحَمْيِ إِنْ جَرَتْ بِالْجَرَعَاء^(١)

ف(ليقيت): فعل ماض لم يسم فاعله، مبني على السكون، ونائب الفاعل الضمير المتصل "الناء".

والتقدير: بلغك الله المني.

وقال من [الكامل]:

يا راكب الوجناء وَقِيتَ الرَّدِي إِنْ جَرَتْ حَزْنَا أَوْ طَوِيلَةً بَطَاحَا^(٢)

ف(وقيت): فعل ماض لم يسم فاعله، مبني على السكون، ونائب الفاعل الضمير المتصل "الناء".

والتقدير: وفأك الله الردي.

وقال من [الخفيف]:

وَتَلَافَى إِنْ كَانَ فِيهِ اِتْلَافٍ بَكَ عَجَلَ بِهِ، جَعَلَتْ فَدَاكَا^(٣)

ف(جعلت): فعل ماض لم يسم فاعله، مبني على السكون، ونائب الفاعل الضمير المتصل "الناء".

والتقدير: جعلنى الله فداكا.

ف(ليقيت المني، وَقِيتَ الرَّدِي، وَجَعَلَتْ فَدَاكَا) تراكيب اجتماعية تسود في المجتمع في سياق الدعاء، وقرينة الحذف هنا طبيعة استعمال هذه التراكيب كصيغ للدعاء، وهنا يكون التقدير قطعي لا يختلف من متلقٍ لأخر؛ حيث إن الله تعالى هو الذي يبلغ الإنسان مِنَاهُ، ويقيه الردي، ويحفظه.

وقد تقع قرينة حذف الفاعل عند ابن الفارض خارج النص (قرينة الاقتباس) وذلك بإحالة المتلقى إلى نص آخر، ومن خلال هذا النص يتشكل العلم بالفاعل المحذوف لدى المتلقى، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطوبل]:

^(١)الديوان ١٤٤

^(٢)الديوان ١٤٩

^(٣)الديوان ١٦٨

وقبْل ارْتِدَادِ الْطَّرْفِ أَخْضَرَ مِنْ سَبَا لَهُ عَرْشٌ بِلْقَيْسِ بِغَيْرِ مَشَقَةٍ^(١)
فَ(أَخْضَر) : فَعْلٌ ماضٌ مبنيٌ للمجهول مبنيٌ على الفتح، و(عرش) نائبٌ فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة
رفعه الضمة الظاهرة.

وقرينة الحذف هنا قرينة الاقتباس؛ حيث قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّمَا يُعْلَمُ مِنْ أَكْيَابِ أَنَا
إِنِّي كَبِيرٌ بِهِ فَقُلْ أَنْ تَرَنَّدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل/ ٤٠].

وقال من [الطويل]:

وقد ظهرت جاءاته غير عصية^(٢) ملء اذاع الاطياب من كل شاهق

ف(ذِبْحَتْ): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، و"الباء" للثانية، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

والتقدير : وقد ذبحها إبراهيم جاءته غير عصية.

وقرينة الحذف هنا قرينة الاقتباس؛ حيث قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي أَرِنِي كَيْفَ تُحْكِمُ
الْمُوْزَمَقَاتِ﴾ قالَ أَوْلَمْ تَوْمَنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةَ مِنَ الظَّاهِرِ فَصُرْهَنَ
الْأَنْوَارَ . [البقرة/٢٦٠]

أَنْتَ أَمْ إِلَهٌ مُّنْزَلٌ وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رُوضَ جَنَّةٍ

وقال من الطويل:

۱۸۷

128 *Journal*(¹)

158

والتقدير : فكفها الحزن.

وهي هنا قرينة الاقتباس؛ حيث قوله تعالى: ﴿وَأَيَّضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف/٨٤].

وللحذف هنا قرينة أخرى، هي سبق الذكر؛ حيث قول ابن الفارض: (بكى عليه بها).

وقال من [الطوبل]:

وفي آل إسرائيل مائدة من سماء لعيسي، أثربت ثم مدت^(١) فكل من (أثربت، ومدت) : فعل ماض لم يسم فاعله، مبني على الفتح، و"الباء" للتأنيث، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".
والتقدير : أنزلها الله ثم مدتها.

وهي هنا قرينة الاقتباس؛ حيث قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ اللَّهُمَّ رَبِّنَا أَنْزَلْ عَيْنَانَا مَاءِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة / ١٤].

وقال من [الطوبل]:

وقد طبعت فيها العلوم وأعلمت بأسماها قدما بسوحي الأبوة^(٢) فكل من (طبعت، وأعلمت) : فعل ماض لم يسم فاعله، مبني على الفتح، و"الباء" للتأنيث، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".
والتقدير : وقد طبع الله فيها العلوم، وأعلمتها بأسماها.

وهي هنا قرينة الاقتباس؛ حيث قوله تعالى: ﴿وَعَلَمَ مَادَمَ الْأَسْنَةَ كُلَّهَا﴾ [البقرة/٣١].

وقال من [الطوبل]:

فلا عبث والخلق لم يخلقا سدى وإن لم تكن أفعالهم بالسدية^(٣)
فيخلقو) : فعل مضارع لم يسم فاعله، مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، و"واو الجماعة"

^(١)الديوان ١٢٧

^(٢)الديوان ١٣٣

^(٣)الديوان ١٤١

ضمير متصل مبني في محل رفع نائب فاعل.

والتقدير: والخلق لم يخليهم الله سدى.

وهيئه الحذف هنا قرينة الاقتباس؛ حيث قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّا حَلَقْنَاكُمْ عَبْنًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون/ ١١٥].

وقال من [الرمل]:

وَجَنَابُ زُوَيْتٍ مِّنْ كُلِّ فَجْعٍ جِلْدٌ قَصْدٌ، رِجَالُ النَّجْبِ زَىٰ^(١)

ف(زويت): فعل ماض لم يُسمّ فاعله، مبني على الفتح، و"التاء" للتأنيث، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

والتقدير: وجناب زوى الله بها رجال النجب.

وهيئه الحذف هنا قرينة الاقتباس؛ حيث قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَقْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهُوَى إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم/ ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحِجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ﴾ [الحج/ ٢٧].

وبناء الفعل لما لم يُسمّ فاعله في الموضع السابقة؛ إنما هو لعلم المتلقى بالفاعل المذوف، ولو أظهر ابن الفارض الفاعل لما أدى معنى جديدا، بل تطول به العبارة، ويؤدي بالمتلقى إلى الملل.

وهيئه الحذف فيما سبق تقع خارج النص (قرينة الاقتباس)، فقد أحال ابن الفارض المتلقى إلى النص القرآني؛ حيث يتشكل من خلاله العلم بالفاعل المذوف، مما يؤدي إلى تحفيز المتلقى، وإجتلابه، وإشراكه في إنتاج النص^(٢).

^(١)الديوان ٤٠

^(٢) ينظر: إشكالية التلقى والتأويل (دراسة في الشعر العربي الحديث)، سامح الرواشدة، ١٣٦، ط١، أمانة عمان، ٢٠٠١ هـ ٢٠٠٢ م

٣- بناء الفعل للمجهول للتعظيم:

قد يُبَيِّنُ الفعل المجهول في كلام العرب لقصد التعظيم، وقد فسر بعض التحويين^(١) دلالة التعظيم بأمرین:

أحدھما: تعظيم الفاعل بصون اسمه عند مقارنة اسم المفعول، كقول النبي ﷺ: "من ابْتَلَى مِنْكُمْ بِهَذِهِ الْقَادِرَاتِ فَلِيُسْتَرِّ" ^(٢).

والآخر: تعظيم المفعول بصون اسمه عند مقارنة اسم الفاعل، كقولك: أوذى فلان، إذا عظمته وأحتقرت من آذاه.

ويرى الباحث أن تعظيم الفاعل بحذفه لا يشترط أن يكون لصون اسمه عند مقارنته اسم المفعول، وكذلك تعظيم المفعول لا يشترط أن يكون لصون اسمه عند مقارنته اسم الفاعل، وإنما قد يكون الحذف لعظمة الفاعل ذاته دون أن يكون المفعول به حقيراً، وقد يكون الحذف لعظمة المفعول به دون أن يكون الفاعل حقيراً، وقد يكون الحذف لعظمة الموقف أو الحدث، ذلك على النحو الآتي:

- بناء الفعل للمجهول لعظمة الفاعل وقدرتة:

وذلك إذا كان الفاعل هو الله - سبحانه وتعالى - ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطوبل]:

ولو كنت بى من نقطة الباء خفضة رُفِعْتَ إِلَى مَا لَمْ تَنْلَهْ بِحِيلَةٍ^(٣)

ف("رُفِعْتَ") فعل ماض لم يُسمَّ فاعله، مبني على السكون، ونائب الفاعل الضمير المتصل "الناء".

والتقدير: رفعك الله.

وقال من [الطوبل]:

مُنْخَتْ وَلَا هَا يَوْمَ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ بَدَتْ عَنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ فِي أُولَيْتِي^(٤)

^(١) ينظر: شرح التسهيل ٢ / ١٢٦، الإرشاد إلى علم الإعراب ١٠٥، ارتشاف الضرب ٣ / ١٣٢٥، تعلق الفرائد ٤ / ٢٥٤، همع الهوامع ١ / ٥١٨، أسرار النحو ١٠١، حاشية الصبان ٨٧ / ٢

^(٢) الحديث في موطأ الإمام مالك (كتاب الحدود): "من أصاب من هذه القادرات شيئاً فليستر بستر الله"، الموطأ، الإمام مالك، علق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، ٨٢٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٥ م. وأما صيغة المبني للمجهول (ابنَتِي) فوردت في كتب النحو (تعليق الفرائد، شرح التسهيل، همع الهوامع).

^(٣) الديوان ٧٦

^(٤) الديوان ٨٢

الفصل الأول

الحدف في العناصر الإسنادية ودلالة

ف(منْحَتْ): فعل ماضٍ لم يُسْمِ فاعله، مبني على السكون، ونائب الفاعل الضمير المتصل "التاء".

والتقدير: منحني الله ولاها.

وقال من [الطويل]:

كذا كنت حيناً قبل أن يكشف الغطا من اللبس لا أنهك عن ثويبة^(١)

ف(يُكْشَفْ): فعل مضارعٍ لم يُسْمِ فاعله، منصوبٌ بعد "أن"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و(الغطا) نائبٌ فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

والتقدير: قبل أن يكشف الله الغطا.

وقال من [الطويل]:

وعن شغلى عنى شغلت فلو بها فضيت ردي ما كنت أدرى بنقاتي^(٢)

ف(شُغِلَتْ): فعلٌ ماضٍ لم يُسْمِ فاعله، مبني على السكون، ونائبٌ فاعلٌ ضميرٌ متصلٌ "التاء".

والتقدير: شغلني حبُّ الذات الإلهية.

وقال من [الكامل]:

يا أهل ودى أنتم أملى ومن ناداكم يا أهل ودى قد كُفِي^(٣)

ف(كُفِيْ): فعلٌ ماضٍ لم يُسْمِ فاعله، مبني على الفتح، ونائبٌ فاعلٌ ضميرٌ مستترٌ تقديره "هو".

والتقدير: قد كفاه الله.

وقال من [الكامل]:

آه لو رأه عائداً أيسوب فى سنة الكري قدما من البلوى شفى^(٤)

ف(شَفِيْ): فعلٌ ماضٍ لم يُسْمِ فاعله، مبني على الفتح، ونائبٌ فاعلٌ ضميرٌ مستترٌ تقديره

^(١)الديوان ٨٩

^(٢)الديوان ١١٧

^(٣)الديوان ١٧٨

^(٤)الديوان ١٨٠

هو ".

والتقدير: شفاه الله.

وقال من [الطويل]:

شرينا على نكر الحبيب مدامـة سـكـنـاـ بـهـاـ مـنـ قـبـلـ أـنـ يـخـلـقـ الـكـرـمـ^(١)

ف(يُخلق): فعل مضارع لم يَسْمَ فاعله، منصوب بعد "أن"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و(الكرم) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

والتقدير: من قبل أن يخلق الله الكرم، والمقصود بالكرم هنا: "الوجود الممكن الحادث الذي أوجده القدرة الإلهية"^(٢).

فالفاعل الممحون - فيما سبق - هو الله تبارك وتعالى، وقرينة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد تطلب السياق في الأبيات السابقة إقامة نائب عن الفاعل، وذلك لأمرين:

أحدهما: كمال العلم بالفاعل سبحانه.

والآخر: التعظيم، فإن في الستر تعظيمًا للفاعل الذي يأمر من وراء حجاب فیطاع^(٣).

وبالتالي فحذف الفاعل هنا لعظمته سبحانه وتعالى، وليس لصيانة اسمه تعالى عن مقارنة اسم المفعول.

- بناء الفعل للمجهول لعظمته المفعول به:

قد يكون المفعول به عظيمًا ذاته، فيُحذف الفاعل إشارة لتلك العظمة؛ حيث يفرد المبدع للمفعول به مساحة أكبر داخل النص تعظيمًا له، فبدلاً من اهتمام المتلقى بالفاعل والمفعول به معاً، فإنه بحذف الفاعل يركز اهتمام المتلقى على المفعول به وحده دون غيره، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:

وقد صرت أرجو ما يخاف فأسعدى به روح ميت للحياة استعدت^(٤)

ف(يُخاف): فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ونائب الفاعل

^(١) الديوان ١٥٨

^(٢) شرح الديوان ٢ / ١٤٥

^(٣) ينظر: معانى النحو ٢ / ٦٣

^(٤) الديوان ٧٨

ضمير مستتر تقديره "هو".

والتقدير: ما يخافه الناس.

وقال من [الطويل]:

فأصغر أتباعى على عين قلبه عرائس أبكار المعرف زفت^(١)

ف(زفت): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، و"الناء" للثانية، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

والتقدير: زفتها الطرائق المستقيمة.

وقال من [الطويل]:

وهل عنذبات الرند يقطف نورها وهل سلامات بالحجاز أياتع^(٢)

ف(يقطف): فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(نورها) نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"ها" ضمير متصل مبني في محل جر مضاد إليه.

والتقدير: يقطف العارفون نورها.

وقال من [الطويل]:

وهل نزل الركب العراقي معرفا وهل شرِعت نحو الخيام شرائع^(٣)

ف(شرِعت): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، و"الناء" للثانية، و(شرائع) نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

والتقدير: وهل شرع العارفون نحو الخيام شرائع.

وقال من [الطويل]:

وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة فلا حَرَمت يوماً عليها المراضع^(٤)

ف(حرِمت): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، و"الناء" للثانية، و(المراضع) نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

^(١)الديوان ٩٨

^(٢)الديوان ٢٢١

^(٣)الديوان ٢٢٢

^(٤)الديوان ٢٢٢

والتقدير: فلا حَرَم أحد يوماً عليها المراضع.

وقال من [الخيف]:

يُخْشِرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي وَجْمِيعُ الْمَلَاحِ تَحْتَ لِوَائِكَا^(١)

ف(يُخْشِر): فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(العاشقون) نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

والتقدير: تحشر المحبة العاشقين تحت لوائي.

وقال من [الطويل]:

إِنْ ذِكْرَتْ يَوْمًا فَخَرُوا لِذِكْرِهَا سَجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلَوَا^(٢)

ف(ذِكْرَت): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، و"الباء" للتأنيث، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

والتقدير: وإن ذكرها أحد فخرروا لذكرها.

وقال من [الطويل]:

إِنْ أُدِغُوا سَرًا رَأَيْتْ صَدُورَهُمْ قَبُورًا لِأَسْرَارِ تَنْزِهٍ عَنْ نَقْلٍ^(٣)

ف(أُدِغُوا): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم، و"واو الجماعة" ضمير متصل مبني في محل رفع نائب فاعل.

والتقدير: وإن أدعهم أحد سرا.

وقال من [الطويل]:

فَإِنْ ذِكْرَتْ فِي الْحَى أَصْبَحَ أَهْلَهُ نَشَاوِي وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمٌ^(٤)

ف(ذِكْرَت): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، و"الباء للتأنيث"، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

والتقدير: فإن ذكرها أحد في الحي.

^(١)الليوان ١٧١

^(٢)الليوان ١٨٤

^(٣)الليوان ٢٢٩

^(٤)الليوان ١٥٨

وقال من [الطويل]:

و فوق لواء الجيش لو رقم اسمها لأسرى من تحت اللوا ذلك الرقم^(١)

ف(رقم): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، و "اسمها" نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و "ها" ضمير متصل مبني في محل جر مضاد إليه.

والتقدير: لو رقم أحد اسمها.

وقرينة الحذف في كل ما سبق من مواضع سياقية، تفهم من خلال السياق.

وأما دلالة حذف الفاعل فهي تعظيم المفعول به، ويتبين ذلك من خلال المفاعيل التي وردت فيما سبق:

قوله: (ما يُخاف) يقصد به: ما يخاف الناس، أى: الموت، "ويقصد بذلك الفناء الكلى فى الذات الألحادية"^(٢).

وقوله: (عراس أبكار المعرف)؛ "يقصد بالمعارف معرفة الذات الإلهية"^(٣).

وقوله: (عذبات الرند): "يقصد به أرواح الكاملين من أولياء الله تعالى، وقوله: (يقطف نورها)؛ يشير بذلك إلى ما يصدر عنهم من المعارف الإلهية والحقائق الربانية"^(٤).

وقوله: (شرائع)؛ "يقصد به الطرائق المستقيمة"^(٥).

وقوله: (المراضع) وهي تعود إلى قوله: (ثدي زرم): "ويقصد بها القوة العلمية الفائضة عن الحضرة الإلهية"^(٦).

و (العاشقون): "أهل المحبة الإلهية الفانون في وجود محبوبهم"^(٧).

وقوله: (إن ذكرت): "يقصد به القدرة الإلهية المتجلية بكل صورة"^(٨).

^(١)الديوان ١٥٩

^(٢)شرح التالية ٣١

^(٣)شرح الديوان ٢ / ٧

^(٤)شرح الديوان ٢ / ١١٩

^(٥)شرح الديوان ٢ / ١٢٢

^(٦)شرح الديوان ١ / ١٣٤

^(٧)شرح الديوان ١ / ١٨٤ : ١٨٥

^(٨)شرح الديوان ٢ / ١٠٧

وقوله: (وَإِنْ أُودِعُوا): يقصد أهل المحبة الإلهية.

وقوله: (لِأَسْرَارِ نَتْرَهُ): يقصد بالأسرار صيانة الهوى، والمحبة الإلهية.

وقوله: (ذُكِّرَتْ، وَرُقِّمَ اسْمَهَا) فكل من الضمير المستتر في (ذُكِّرتْ) وهو نائب الفاعل، تقديره: (هِيَ)، والضمير المتصل (الهاء) في (اسْمَهَا) يعود على المادمة التي ذُكِّرتْ في أول القصيدة في قوله: (شَرِبَنَا عَلَى نَكْرِ الْحَبِيبِ مَدَامَةً.....) ويراد بالحمر هنا: "ما أراد الله تعالى على أباب العارفين من المعرفة، أو من الشوق والمحبة"^(١).

وبالتالي يعتبر حذف الفاعل هنا لعظمته المفعول به ذاته، وسمو مكانته، وليس لصيانة اسم المفعول به عن مقارنة اسم الفاعل المحذوف.

- بناء الفعل للمجهول لعظمة الموقف:

قد يُبَيَّنُ الفعل للمجهول ليُعطِي الدلالة على عظمة الموقف أو الحدث، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطوبل]:

وَيُطَرِّفُ طَرْفَى إِنْ هَمَتْ بِنَظَرَةٍ وَإِنْ بَيْسَطَتْ كَفَى إِلَى الْبَسْطَ كُفَّةً^(٢)

وقد حُذف الفاعل في هذا البيت في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: ويُطَرِّفُ طَرْفَى.

ف(يُطَرِّف): فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(طَرْفَى) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة من ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل ياء المتكلم، و"ياء المتكلم" ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

والتقدير: ويُطَرِّفُ جَمَالُهَا طَرْفَى.

وقد اكتسب الفعل (يُطَرِّف) دلالة التعظيم من خلال إسناده إلى الفاعل المحذوف (جمالها).

والموضع الثاني: بَيْسَطَتْ كَفَى.

ف(بَيْسَطَتْ): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في محل جزم (فعل الشرط) و"التاء للتأنيث"، و(كَفَى) نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة من ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل ياء المتكلم، و"ياء المتكلم" ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

^(١)شرح الديوان / ٢ / ١١٤

^(٢)الديوان ٨٠

والتقدير: وإن بَسْطَ كفي.

وقد اكتسب الفعل (بَسْطُه) دلالة التعظيم من خلال تعقّب شبه الجملة (إلى البسط) به.

والموقع الثالث: كُفْت.

ف(كُفت): فعل ماضٍ مبنيٍ للمجهول مبنيٍ على الفتح في محل جزم (جواب الشرط) و"التاء للتأنيث"، ونائب الفاعل ضمير متصلٌ تقديره "هي".

والتقدير: كفٌّ جمالها كفي.

وقد اكتسب الفعل (كَفْ) دلالة التعظيم من خلال إسناده إلى الفاعل المذوق (جمالها).

ويقصد بذلك: "يصرف طرفٍ ويحول إلى طرفٍ غير طرف المحبوبة إن قصدت أن انظر إليها، وإن انبسطت كفي وامتدت إليها لأجل المباساطة معها منعت بالأنوار القاهرة" ^(١).

وقال من [الطوبل]:

فَخَلَسَ الرُّوحُ ارْتِيَاحًا لَّهَا، وَمَا أَبْرَئَ نَفْسِي مِنْ تَوْهِمِ مِنِي ^(٢)

ف(خلَس): فعل مضارعٍ مبنيٍ للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(الروح) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

والتقدير: فخلَسَ قدرتها الروح، أي: "بسببِ محبتِي وانجذابِي إليها تختطفُ روحي سروراً، وبابهاجا إليها" ^(٣).

وقد اكتسب الفعل (خلَس) دلالة التعظيم من خلال إسناده إلى الفاعل المذوق (قدرتها).

وقال من [الطوبل]:

يَا رَعَى اللَّهُ يَوْمَنَا بِالْمَصْلِي حَيْثُ ثَدَعَى إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ ^(٤)

ف(ثَدَعَى): فعل مضارعٍ لم يُسَمِّ فاعله، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، ونائب الفاعل ضمير مستترٌ تقديره "حن".

والتقدير: حيث يدعونا رسول الله - ﷺ - إلى سبيل الرشاد، فقوله: (بالمصلى): كناية عن

^(١) شرح الثانية ٣٥

^(٢) الديوان ٨١

^(٣) شرح الثانية ٣٧

^(٤) الديوان ١٥٦

الفصل الأول

الحذف في العناصر الإسنادية ودللاته

مقام عبادة الله تعالى، قوله: (ندعى) مبني للمفعول، والفاعل الممحوف كنایة عن رسول الله .^(١)

وقد اكتسب الفعل (يدعو) دلالة التعظيم من خلال إسناده إلى الفاعل الممحوف (رسول الله .^(٢))

ولزينة الحذف في كل ما سبق من مواضع سياقية، تفهم من خلال السياق.
ولما دلالة الحذف هنا فهمى عظمة الموقف الذى ورد فيه الحذف، وتفهم هذه الدلالة من خلال السياق وقد أدى ابن الفارض؛ "فقد المتكلم هو الذى يوجه تفسير البيت، والكشف عن الغرض".^(٣)

^(١) ينظر: شرح الديوان ٢ / ٧٦ : ٧٧

^(٢) تأويل الشعر (قراءة أدبية في فكرنا النحوى) د. مصطفى السعدنى، ٤٧، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٢ م.

٤- بناء الفعل للمجهول لعدم تعلق مراد المتكلم بتعيينه:

قد يحذف الفاعل من الكلام "لأنه لا يتعلق مراد المتكلم بتعيينه"^(١)، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:

وقد كنت أذغى قبل حبيك بأسلا فعدت به مستبلا بعد منعى^(٢)
ف(أذغى): فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، ونائب الفاعل
ضمير مستتر تقديره "أنا".

والتقدير: يدعونى الناس.

وقال من [الطويل]:

وماذا عسى عنى يقال سوى قضى فلان هوى من لى بما وهو بغيتى^(٣)
ف(يقال): فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وجملة مقول
القول: "قضى فلان هوى" في محل رفع نائب فاعل.
والتقدير: يقول الناس.

وقال من [الطويل]:

فإن ذعيت كنت المجيب وإن أكن منادي أجبت من دعاني ولبت^(٤)
ف(ذعيت): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وـ"التاء" للتأنيث، ونائب الفاعل
ضمير متصل تقديره "هي".
والتقدير: فإن دعاها أحد.

وقال من [الطويل]:

ويمنحه ذوقى ولمسى أكؤس الـ شراب إذا لسلا على أديرت^(٥)
ف(أديرت): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وـ"التاء" للتأنيث، ونائب الفاعل

^(١)تعليق الفرائد ٤ / ٢٥٤

^(٢)البيوان ٥٩

^(٣)البيوان ٧٧

^(٤)البيوان ٨٨

^(٥)البيوان ١٠٩

ضمير متصل تقديره "هي".

والتقدير: أدارها الساقى.

وقال من [الطويل]:

وَفِي حَرَمٍ مِنْ بَاطِنِي أَمْنٌ ظَاهِرٌ وَمَنْ حَوْلَهُ يَخْشَى تَخْطُّفَ جِيرْتِي^(١)
فَ(يَخْشَى): فَعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنَىٰ لِلْمَجْهُولِ مَرْفُوعٌ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمْنَةُ الْمَقْدَرَةُ، وَ(تَخْطُّفُ)
نَائِفٌ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمْنَةُ الظَّاهِرَةُ.

والتقدير: يخشى الناس تخطف جيرتي.

وقال من [الكامل]:

وَإِذَا دُعِيْتُ إِلَى تَنَسِّي عَهْدِكُمْ أَفْيَتْ أَحْشَائِي بِذَاكِ شَحَادَة^(٢)
فَ(دُعِيْتُ): فَعْلٌ مَاضٌ مَبْنَىٰ لِلْمَجْهُولِ مَبْنَىٰ عَلَى السُّكُونِ، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ الضَّمِيرُ الْمَتَّصِلُ
"النَّاءُ".

والتقدير: وإذا دعاني أحد

وقال من [الكامل]:

لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تَحْبُّ وَمَا الَّذِي تَهْوَاهُ مِنْهُ لَقِلتُ مَا هُوَ آمْرٌ^(٣)
فَ(قِيلَ): فَعْلٌ مَاضٌ مَبْنَىٰ لِلْمَجْهُولِ مَبْنَىٰ عَلَى الْفَتْحِ، وَجَمْلَةُ مَقْولِ الْفَوْلِ: "مَاذَا تَحْبُّ وَمَا
الَّذِي تَهْوَاهُ" فِي مَحْلِ رَفْعِ نَائِبِ الْفَاعِلِ.

والتقدير: لو قال لي أحد.

وقال من [الكامل]:

وَيُودُ طَرْفَى إِنْ ذَكِرْتَ بِمَجْلِسٍ لَوْ عَادَ سَمِعًا مَصْفِيَا لِمَسَامِرَى^(٤)
فَ(ذَكِرْتَ): فَعْلٌ مَاضٌ مَبْنَىٰ لِلْمَجْهُولِ مَبْنَىٰ عَلَى السُّكُونِ، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ الضَّمِيرُ الْمَتَّصِلُ
"النَّاءُ".

^(١)الديوان ١١٢

^(٢)الديوان ١٥٠

^(٣)الديوان ١٦٦

^(٤)الديوان ١٦٧

والتقدير: إن ذكرك أحد.

وقال من [الطويل]:

وماذا عسى عنى يُقال سوى غداً بنعم له شغل، نعم لى بها شغل^(١)

ف(يُقال): فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وجملة مقول القول: "غداً بنعم له شغل" في محل رفع نائب فاعل.

والتقدير: يقول الناس غداً بِتَعْمِ له شغل.

وقال من [الرمل]:

عجبًا في الحرب أذْعَى باسلاً ولها مستبلاً في الحب كـ^(٢)

ف(أذْعَى): فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا".

والتقدير: يدعونى الناس.

وقرينة الحذف في كل ما سبق من مواضع سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد حذف ابن الفارض الفاعل هنا لأنّه لا يتعلّق مراده بتعيينه، أو "لأنّ الفاعل لا يتعلّق بذكره غرض؛ حيث إن الأمر عام لا يحتاج إلى ذكر فاعل معين"^(٣).

ويبرئ الباحث أيضاً أن ابن الفارض قد حذف الفاعل هنا لأنّ بؤرة اهتمامه الحديث، وليس من قام بالحديث، فوجود الفاعل في مثل هذا السياق يؤدى إلى ترهل النص، إذ هو من باب الحشو الذي لا طائل من ورائه؛ حيث فهم المعنى بدونه.

^(١)الديوان ١٨٣

^(٢)الديوان ٣٨

^(٣)ال نحو العربي ٢٢٥ / ٢

٥- بناء الفعل للمجهول موافقةً لسياق الحال:

قال ابن الفارض من [الرمل]:

ومتى أشـك جراحا بالحشا زـيد بالشكوى إلـيـها الجـرح كـى^(١)

ف(زيد): فعل ماضٌ مبنيٌ للمجهول مبنيٌ على الفتح، و"الجرح": نائبٌ فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

والتقدير: زادت المحبوبة بالشكوى إليها الجرح كـيـا.

وقال من [الرمل]:

حيـث لا يـرجـع الفـائـت وـا حـسـرـتـا أـنـقـطـ حـزـنـاـ فـىـ يـدـىـ^(٢)

ف(يرجع): فعل مضارعٌ مبنيٌ للمجهول مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"الفائت" نائبٌ فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

والتقدير: لا يرجع الزمنُ الفائت.

وقال من [الرمل]:

فـرـزـتـ بـالـمـسـعـىـ الـذـىـ أـقـعـدـتـ عـنـ هـ وـعـاوـيـكـ لـهـ دـونـىـ عـىـ^(٣)

ف(أقعدت): فعل ماضٌ مبنيٌ للمجهول مبنيٌ على السكون، ونائبٌ فاعلٌ الضمير المتصل "الناء".

والتقدير: أقعدني الحظُّ والقصورُ في الهمة عنه^(٤).

وغيره من ذلك سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد ورد حذف الفاعل في هذه الأبيات موافقاً لسياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الحزن والألم لما أصابه، وقد تجلى ذلك في قوله: (الشكوى، وجراحا، والجرح، وكى)، ووا حسـرتـا، وحزـنـاـ، وأسقطـتـ فىـ يـدـىـ^(٥) وأقـعـدـتـ) والمبدع في هذا السياق يختصر الكلام ويحذف منه مالا يحذف في غيره، وكان ما حلّ به من حزن وألم جعله عاجزاً عن إتمام كلامه، مما يجعل المتألق مشاركاً له

^(١)الديوان ٣٨

^(٢)الديوان ٤٢

^(٣)الديوان ٤٨

^(٤)ينظر: شرح الديوان ١ / ٧٨

^(٥) (يقطـ فيـ يـدـهـ): تركيب اصطلاحـيـ دلـالـتـهـ النـدـمـ وـالـعـزـزـ، يـنـظـرـ: عـلـمـ الدـالـلـةـ، دـ.ـ فـرـيدـ عـوـضـ حـيـدـرـ، ١١٤ـ

في نصه، وذلك عن طريق تقدير المذوف، وبالتالي يكون معايشاً لحاله.

ولذلك يمكن القول إن بنية المبني للمجهول في شعر ابن الفارض "بنية مثقلة بالوظائف، تتحقق فيها المقاصد، وهي متصلة بالنظام والاستعمال والإنجاز من جهة، وبالمتكلم وسياق الكلام من جهة أخرى"^(١).

مما سبق يلاحظ الآتي:

١- تتوج حذف الفاعل في شعر ابن الفارض على ضربين: أحدهما: حذف الفاعل مع إبقاء الفعل على حاله مبيناً للمعلوم، والأخر: حذف الفاعل عن طريق بناء الفعل للمجهول.

٢- يُعد بناء الفعل للمجهول هو أكثر مواضع حذف الفاعل وروداً في شعر ابن الفارض مما أدى إلى اتساع المعنى.

٣- يعد حذف الفاعل من أهم العوامل التي أدت إلى التماسك النصي في شعر ابن الفارض؛ حيث تخلية النص من العناصر المعلومة للمتلقي، مما يكسب النص إيجازاً وتماسكاً.

وقد ورد هذا الفاعل في شعر ابن الفارض محققاً دلالات معينة، ذلك على النحو الآتي:

١- الدلالة على الفناء في ذات المحبوب.

٢- الدلالة على الحزن والآلم لما أصابه في الحب.

٣- الدلالة على التعظيم.

٤- الدلالة على الاتساع في المعنى.

^(١) ينظر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى، د. دليلة مزوز، ٩، العدد الخامس ٢٠٠٩ م.

الفصل الثاني

الحدف في العناصر غير الإسنادية ودلالة

مدخل:

يتكون التركيب الإسنادي من عنصرين أساسين، لا يكتمل إلا بهما ظهوراً أو تقديرًا، هما: المسند والمسند إليه، وقد عرض الباحث دلالات حذف هذين العنصرين في الفصل السابق.

وحيث يتوافر عنصراً الإسناد في التركيب يكتمل المعنى، ويكون ذا طبيعة دلالية تامة، ولكن ليس في كل الحالات؛ فقد يحتاج التركيب إلى عناصر أخرى تتم المعنى وتكمل الدلالة.

ويدور هذا الفصل حول الحذف ودلالاته خلال مجموعة من العناصر اللغوية التي تمثل ركناً مهماً في العملية التواصلية بين المبدع والمتلقي، هذه العناصر اللغوية وإن كانت في تصنيفها النحوي لا تدخل ضمن المكونات الأساسية للجملة التامة نحوياً، غير أنها ذات مكانة مهمة في الدلالة من ناحية، ومن ناحية أخرى فهي لا تقل أهمية عن غيرها من العناصر الأساسية في الجملة من الناحية التركيبية، فهذه العناصر متممة ل التركيب^(١).

وكما أن الحذف يتواجد في العناصر الإسنادية دلالات يقصدها المبدع، فإنه كذلك يتواجد في العناصر غير الإسنادية دلالات معينة تختلف باختلاف قصد المبدع، وسياق الحال الذي ورد فيه الحذف.

وهذا الفصل عرض لمواضع الحذف ودلالاته في هذه العناصر غير الإسنادية في شعر ابن الفارض، وذلك يتمثل فيما يأتي:

- [المبحث الثاني] حذف المنادي.
- [المبحث الأول] حذف المفعول به.
- [المبحث الرابع] حذف النعت.
- [المبحث الثالث] حذف المنعوت.
- [المبحث السادس] حذف المضاف إليه.
- [المبحث الخامس] حذف المضاف.
- [المبحث الثامن] حذف التمييز.
- [المبحث السابع] حذف البدل.
- [المبحث التاسع] حذف البدل.

^(١) ينظر: البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية بين القاعدة والمتبقي، (رسالة دكتوراة) إعداد: مضيان عواد الرشيدى، ١٤: ١٧، جامعة مؤتة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

المبحث الأول: حذف المفعول به

المفعول به: هو ما وقع عليه فعل الفاعل بغير واسطة حرف جر أو به، وهو الفارق بين المتعدي من الأفعال الذي ينصب مفعولاً به، وغير المتعدي الذي لا ينصب^(١).

"ويعد حذف المفعول به فضيلة في الكلام لما يحققه من الإيجاز والتکثيف والاختصار في القول والبعد عن الإسراف فيه"^(٢).

- جواز الحذف:

الأصل في المفعول به أن يذكر لأنه ملتقى الحدث، وهو جهة وقوعه عليه، لكنه قد يحذف جوازاً^(٣) لغرض لفظي أولغرض معنوي، أو لدلالة عليه، أو للتضمين أو في باب التنازع، ذلك على التفصيل الآتي:

أ- الغرض اللفظي:

يتحقق الغرض اللفظي من حذف المفعول به:

- تاسب الفواصل، كما في قوله تعالى: ﴿وَالصُّحْنَىٰ ۖ وَأَيْلَلٌ إِذَا سَجَنَ ۚ مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَّ ۚ﴾ [الضحى/١،٢،٣]، أي: وما فلأك.
- الإيجاز، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا ۖ وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة/٢٤] أي: نتعلوه.

ب- الغرض المعنوي:

يتحقق الغرض المعنوي من حذف المفعول واحداً من المعاني الآتية:

^(١) ينظر: أسرار العربية، ٦٤، شرح المفصل لابن عييش ٢٤٣/١، شرح الرضي ٣٣٣/١، الإرشاد إلى علم الإعراب ٢١٧، التعريفات ١٨٩، إظهار الأسرار في النحو، البركوي، تحقيق: أنور الداغستاني، ١٠٤، ط١، دار المنهاج، لبنان، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

^(٢) المجلة الأردنية في اللغة العربية وأدابها، ظاهرة حذف المفعول به (دراسة وصفية إحصائية تحليلية لنماذج من القرآن الكريم) د. عاطف فضل، ٢٨٠، المجلد (٩) العدد (١) صفر ١٤٣٤ هـ - كانون الثاني ٢٠١٣ م.

^(٣) ينظر: شرح المفصل لابن عييش ٣٣٨/١، شرح التسهيل ١٦١/٢، شرح الرضي ٣٤٣/١، الكتب الحسان في شرح غایة الإحسان، أبوحيان الأندلسي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ٩١، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٤٥ هـ - ١٩٨٥ م، الجامع الصغير في النحو، ابن هشام، تحقيق: د. أحمد الهرمي، ٩١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، شرح ابن عقيل ٢٦٩، شرح التصريح ٤٧٢/١، همع المقامع ٩/٢، حاشية الخضري ١/١٨١، دليل السالك إلى الفقة ابن مالك، د. عبد الله الفوزان، ٣٧٨/١، دار المسلم، ١٤١٦ هـ، النحو العربي ٢ / ٢١٥.

- الاحتقار، كما هو في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرَسُولِي﴾ [المجادلة / ٢١]، أي لا يغلب الكفار، فمحذف المفعول به للتهوين من شأنهم.
- الاستهجان، كما هو في قول عائشة - رضي الله عنها -: "ما رأي مني ولا رأيت منه"، أي العورة.
- الإيدان بالتعيم، نحو القول: إذا ظهر الفساد هب المصلحون فزجوا عنه، أي: فزجروا الناس عموماً. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَلُوا وَأَشْرَوْا﴾ [البقرة / ١٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّهُ وَيُنْهِيهُ﴾ [آل عمران / ١٥٦]
- التهويل، كأن يقال: فقد قال الناس فيهم، وفي الاستعاذه منهم، أي: قالوا قولاً كثيراً.

ج - الدلالة عليه:

يجوز أن يمحى المفعول به للدلالة عليه سواء أكانت دلالة معنوية، أم دلالة حالية يدل عليها مقتضى الحال أو السياق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَصِيمًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجَّ﴾ [البقرة / ١٩٦]، أي: فمن لم يجد الهدي، أو ما يشتري به الهدي، وقد ذكر في قوله تعالى السابق لهذا: ﴿فَنَعَمَّ بِالْمُرْءَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا أُسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدَى﴾.

د - التنازع:

يمحى المفعول به في باب التنازع إذا كان المتنازع فيه مفعولاً به لأحد المتنازعين، وقد جاز حذفه، أو وجوبه، كقولك: فهمت وفهمني الصديق، أي: فهمت الصديق وفهمني.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قُوْنُ أَفْعَلَ عَنِّي قَطْرًا﴾ [الكهف / ٩٦].

فقطراً مفعول به منصوب وعلامة نسبه الفتحة، وقد اختلف النحويون في الفعل العامل، فقال البصريون: الثاني أولى لقربه من المعمول، وقال الكوفيون: الأول أولى لسبقه^(١).
ويرى الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير أن المفعول به لكلا الفعلين، وذلك نوع من الاختصار كأنه قال: آتوني قطرأً، أفرغ عليه قطرأً، أو آتوني قطرأً لأفرغه عليه^(٢).

ه - التضمين:

قد يمحى المفعول به لتضمن الفعل المتعدي معنى الفعل اللازم، فلا يكون مفعولاً به، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَيَخَذِّلُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور / ٦٣]، أي: يخرجون عن أمره.

^(١) ينظر: الإنصال في مسائل الخلاف .٨٦/١

^(٢) ينظر: دستور اللغة العربية ٧٧٣/٦

وقد ذهب الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير إلى رفض فكرة التضمين، ويرى التعويل على دور الحرف في دلالة الفعل، فحرف الجر هو الذي يغير دلالة الفعل لا التضمين^(١).

- امتناع حذف المفعول به:

يمتّع حذف المفعول به إذا كان هو المقصود من المعنى أو كان الممثل الوحيد للجملة الفعلية، ويكون ذلك في الموضع الآتي^(٢):

أ- المفعول المسئول عنه:

نحو قوله تعالى: «مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا» [النحل / ٣٠]، فـ(خيراً): مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، و فعله ممحوظ تقديره: (أنزل)، ويجب ذكر المفعول به هنا لأنّه المسئول عنه، وهو سبب السؤال.

ب- المفعول به المحصور:

نحو: ما فهم زيد إلا قضيّة واحدة، فـ(قضيّة): مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجب ذكره لأنّه المحصور، فهو المقصود معنوياً.

ج- المفعول المتعجب منه:

نحو: ما أفحش الكاذب، فـ(الكاذب): مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ومادام هو المتعجب منه فإنه يجب ذكره.

د- المفعولان اللذان تحتاجهما الجملة الفعلية:

ويكون ذلك مع الأفعال التي تتطلب مفعوليْن؛ ذلك لأنّهما هما المقصودان من إنشاء الجملة، ومن ذلك: رأيت التفكير شيمة العقلاء.

ه- المفعول به المتنازع فيه:

لا يُحذف الاسم المتنازع فيه، ويجب أن يُذكر؛ لأنّه يبني عن الاسم المطلوب للفعل المتنازع الآخر، وهو دليل عليه، فإذا كان مفعولاً به فإنه يكون من مواضع وجوب ذكر المفعول به، ووجوب عدم حذفه، نحو: احترمني واحترمت الصديق، بإعمال الثاني، فيكون (الصديق) مفعولاً به للاحترام الثاني، ويمتّع حذفه.

^(١) ينظر: دراسات في علم اللغة والتراكيب العربية، د. أحمد مصطفى أبو الخير، ٤٢، ١٦٤٤٧ - ٢٠١٦م، دستور اللغة العربية ٦٧٤٧.

^(٢) ينظر: هم الهوامع ٩/٢.

و- المفعول الذي حُذِف عامله:

- ذلك لأن المفعول به يكون المتبقى من الجملة الفعلية، فيكون الدال الوحيد عليها، فلا يجب حذفه، ويكون ذلك في التراكيب الآتية:
- الاختصاص، نحو: أنا -المسلم- أكره الفساد، فـ(المسلم): مفعول به منصوب على الاختصاص بفعل مذوف تقديره: (أخص).
 - التحذير، نحو: الحفَرَةُ الحفَرَةُ، فـ(الحفَرَة): مفعول به منصوب بفعل مذوف تقديره: (احذر).
 - الإغراء، نحو: الصلاةُ الصلاةُ، فـ(الصلاه): مفعول به لفعل مذوف تقديره: (الزم).
 - النعت المقطوع إلى النصب، نحو: أشْفَقْتُ عَلَيْ جَارِيِ الْمُسْكِنِ، بِنَصْبِ (المسكين) على أنها مفعول به لفعل مذوف تقديره: (أعني).
 - ما ذُكرَ في مَثَلٍ، نحو: الكلَابُ عَلَيْ الْبَقَرِ، أي: دع الكلاب، فيكون (الكلاب) مفعولاً به لفعل مذوف، تقديره: (دع)^(١).

وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف المفعول به في شعر ابن الفارض.

حذف المفعول به في شعر ابن الفارض

ورد حذف المفعول به في شعر ابن الفارض في خمسة وسبعين موضعاً، منها حذف المفعول به العائد على الاسم الموصول، ومنها حذف المفعول به بسبب لفظي، ومنها حذف المفعول به بسبب معنوي (سياسي)، ذلك على التفصيل الآتي:

أولاً: حذف المفعول به العائد على الاسم الموصول:

"حذف العرب المفعول العائد من الصلة في كلامهم، وذلك لأن (الذي) وما بعده من الفعل والفاعل والمفعول جميعاً كاسم واحد، وكذلك كل موصول يكون هو وصلته كاسم واحد، فكأنهم استطالوا الاسم أن يكون أربعة أشياء كشيء واحد، فكرهوا طوله، وحذفوا من صلته العائد تخفيفاً، وإنما حذفوا الراجع دون غيره من الصلة إذ لم يكن سبيلاً إلى حذف الموصول لأنه هو الاسم، ولا إلى حذف الفعل لأنه هو الصلة، ولا إلى حذف الفاعل لأن الفعل لا يستغني عنه، فحذفوا الراجع"^(٢).

وقد ورد حذف المفعول به إذا كان ضميراً عائداً على الاسم الموصول في شعر ابن الفارض

^(١) ينظر: النحو العربي ٢١٨/٢

^(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١١٩/٢ . ١٢٠:

في ثلاثة وثلاثين موضعًا، منها ما ورد لغرض لفظي ومنها ما ورد لغرض دلالي، ذلك على النحو الآتي:

أ- جواز حذف العائد لغرض لفظي:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

واهـا عـلـي ذـاك الـزـمـان وـما حـوـي طـيـب الـمـكـان بـغـفـلـة الرـقـبـاء^(١)

والتقدير: وما حواه.

وقال من [الطويل]:

وـما رـد وجـهـي عـن سـبـيـك هـوـل مـا لـقـيـت وـلا ضـرـاء فـي ذـاك مـسـت^(٢)

والتقدير: ما لقيته.

وقال من [الطويل]:

وـقـد آـن لـي تـفـصـيل مـا قـلـت مـجـمـلـاً إـجـمـالـا مـا فـصـلت بـسـطـا لـبـسـطـي^(٣)

والتقدير: ما قلته، ما فصلته.

وقال من [الطويل]:

وـكـنـت بـهـا صـبـا فـلـما تـرـكـت مـا أـرـيد أـرـادـتـي لـهـا وـأـجـبـت^(٤)

والتقدير: ما أريده.

وقال من [الطويل]:

وعـانـقـت مـا شـاهـدـت فـي مـحـو شـاهـدـي بـمـشـهـدـه لـلـصـحـو مـن بـعـد سـكـرـتـي^(٥)

والتقدير: ما شاهدت.

^(١) الديوان . ١٤٨

^(٢) الديوان . ٧١

^(٣) الديوان . ٨٣

^(٤) الديوان . ٨٧

^(٥) الديوان . ٨٧

وقال من [الطوبل]:

تبه لنقل الحس للنفس راغبا عن الدرس ما أبتدت بـوحي البديهة^(١)
والتقدير: ما أبتدته.

وقال من [الطوبل]:

بمرأة قولي إن عزمت أريكة فأضخ لما ألقى بسمع بصيرة^(٢)
والتقدير: لما ألقى.

وقال من [البسيط]:

زرعت باللحظ وردا فوق وجنته حق لطفي أن يجني الذي غرسا^(٣)
والتقدير: الذي غرسه.

وقال من [البسيط]:

تلك الليالي التي أعددت من عمري مع الأحبة كانت كلها غرسا^(٤)
والتقدير: التي أعددتها.

وقال من [الكامل]:

فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما لم تنتظري وعرفت ما لم تعرفي^(٥)
والتقدير: ما لم تسمعيه، وما لم تنتظريه، وما لم تعرفيه.

وقال من [الطوبل]:

نصحتك علم بالهوى والذى أرى مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو^(٦)
والتقدير: والذى أراده.

^(١) الديوان ١٠٨

^(٢) الديوان ١١١

^(٣) الديوان ٢٣١

^(٤) الديوان ٢٣٢

^(٥) الديوان ١٨٠

^(٦) الديوان ١٨١

وقال من [الطويل]:

فدعني ومن أهوي فقد مات حاسي وغاب رقيبي عن قرب موالي^(١)
والتقدير: ومن أهواه.

وقال من [الطويل]:

أدر ذكر من أهوي ولو بملام فإن أحاديث الحبيب مدامي^(٢)
والتقدير: من أهواه.

وقال من [البسيط]:

إن كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي^(٣)
والتقدير: ما قد رأيته.

وقال من [الرمل]:

غير ما أوليت من عقدي ولا عترة المبعوث حُقّاً من قصي^(٤)
والتقدير: ما أوليته.

تعقيب على ما سبق:

١ - للحذف - فيما سبق - قرينتان:

إداحهما: سبق الذكر، وذلك لتحديد نوع الضمير مذكراً أو مؤنثاً، ذلك تبعاً للاسم الموصول.

والأخري: قرينة الاستلزم؛ حيث إن الأفعال التي وردت صلة للموصول كلها متعدية، تستلزم وجود المفعول لتمام المعنى.

٢ - الغرض من الحذف هنا الإيجاز، وتجنب طول الجملة، والمحافظة على الوزن، "ففرط الطول يدعو إلى الحذف، ويسهل أمره حتى كأنه لم يوجد"^(٥).

٣ - حكم الحذف - فيما سبق - حذف جوازي.

^(١)الديوان ٢٣٣

^(٢)الديوان ١٧٣

^(٣)الديوان ٢٣٦

^(٤)الديوان ٤٩

^(٥)المقتضى في شرح الإيضاح ٣١٧

ب- جواز حذف العائد لغرض دلالي:

قد يرد حذف الضمير العائد على الاسم الموصول مناسباً لسياق الحال الذي ورد فيه، فيتحقق دلالات معينة في النص، وقد جاء حذف العائد في شعر ابن الفارض في سياقين، هما: سياق الفنان في ذات المحبوب، وسياق الستر وقصد الكتمان، ذلك على النحو الآتي:

١- سياق الفناء في ذات المحبوب:

قال ابن الفارض، من [الطول]:

وآخر ما لاقى الآلى عشقوا إلى الـ ردى بعض ما لاقيت أول محنتى^(١)
والتقدير : ما لا قاء، ما لاقنته.

وقال من [الطول]:

ويأكل ما أبقي الضنى مني ارتحل فمالك مأوى في عظام رميمه^(٢)
والتقدير : ما أنقاد.

وقال من [الكامل]:

قال العوائذ عندما أبصرنـه إن كان من قتل الغرام فهـذا^(٢)
والتقدير :من قتله.

وقال من [الطول]:

ولكن لدى الموت فيه صباة حياة لمن أهوى على بها الفضل^(٤) والتقدير : لمن أهواه.

وقال من [الطول]:

وتعذىكم عن رب ندى وجوركم على ما يقضى، الله هو لكم عدل^(٥)

الديوان (٦٨)

(٢) (التوان) ١٠١

(٣) الديوان

١٨١ (٤) الديوان

١٨٢

والتقدير: بما يقضيه.

وقال من [الطويل]:

ومن لم يكن في عزة الحب تائها بحب الذي يهوى فبشره بالذل^(١)

والتقدير: الذي يهواه.

وقال من [الدوبيت]:

والنفس فقد ذابت غراما وأسى في جنب رضاك في الهوى مالاقت^(٢)

والتقدير: ما لاقته.

وقال من [الدوبيت]:

إن مت وزار تربتى من أهوى لَيَّثْ مناجيا بغیر النجوى^(٣)

والتقدير: من أهواه.

وللحذف هنا قرينتان:

إحداهما: سبق الذكر، وذلك لتحديد نوع الضمير مذكراً أو مؤنثاً، ذلك تبعاً للاسم الموصول.

والآخر: قرينة الاستلزم؛ حيث إن الأفعال التي وردت صلة للموصول كلها متعدية، تستلزم وجود المفعول لتمام المعنى.

لقد ورد حذف المفعول به – فيما سبق – متفاعلاً مع سياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الغناء في ذات المحبوب، وقد تجلّى حاله للمتلقي في قوله: (الردي، ومحنتي، والضنى، وعظام رميمه، والعوائد، وقتل الغرام، والموت، وصباية، وتعذيبكم، وجوركم، وتائها، والذل، وذابت، وغراماً، وأسى، ومت) ويلاحظ هنا تفاعل حذف المفعول به مع سياق الحال عند ابن الفارض، وكأن الغناء في ذات المحبوب جعله غير قادر على إتمام بُنْيَةِ الجملة، فحذف المفعول به العائد على الاسم الموصول.

فالحذف في قوله: (ما لاقيت) يدل على عظمة ما لاقاه ابن الفارض في الحب، وكأن المفعول المحذف لا يحيط به فلك الجملة، وكأن ابن الفارض لفائه غير قادر على النطق به.

^(١) الديوان ٢٢٩

^(٢) الديوان ١٩٧

^(٣) الديوان ٢٠٣.

وقوله: (ما أبقي الضني) يوحي بأن الضني لم يبق منه شيئاً، فحذف المفعول هنا يوحي للمتلقي أنه لا وجود له.

وقوله: (من قتل الغرام) يدل على العدم، وكأن الغرام لم يبق لهذا المفعول المحذوف أثراً يذكر.

كذلك كلٌّ من قوله: (من أهوى، بما يقضي الهوى، الذي يهوى، مالاقت، من أهوى) يدل على عظمة المحبوب، وعظمة ما لاقاه في الحب، حتى إنه لم يستطع ذكره لما لاقاه من المعاناة والفناء في هذا الحب، وبالتالي يُعد الحذف هنا مناسباً لسياق الحال عند ابن الفارض، ومدللاً على فنائه في محبوبه.

٢- سياق الستر وقصد الكتمان:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

تضمنه ما قلت والسكر معلن نسرى وما أخفت بصحوي سريرتي^(١)

والتقدير: ما قلته، وما أخفته.

وقال من [الطويل]:

وما كان يدري ما أجن وما الذي حشاي من السر المصنون أكنت^(٢)

والتقدير: ما أجهنه، وما الذي حشاي من السر المصنون أكنته.

وقال من [الطويل]:

وهذبت نفسي بالرياضية ذاهبا إلى كشف ما حجب العوائد غطت^(٣)

والتقدير: ما حجب العوائد غطته.

وقال من [الطويل]:

لعل أصيحي بي بمكة يبردوا بنكر سالمي ما تجن الأضالع^(٤)

والتقدير: ما تجنه الأضالع.

وللحذف هنا قرينتان:

^(١)الديوان ٦٥

^(٢)الديوان ٦٩

^(٣)البيوان ٩٤

^(٤)البيوان ٢٢٢

إداهما: سبق الذكر، وذلك لتحديد نوع الضمير مذكراً أو مؤنثاً، ذلك تبعاً للاسم الموصول.

والآخرى: قرينة الاستلزم؛ حيث إن الأفعال التي وردت صلة للموصول كلها متعدية، تستلزم وجود المفعول لتمام المعنى.

وقد ورد حذف المفعول به – فيما سبق – متفاعلاً مع سياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الستر وقصد الكتمان، وقد تجلى قصد ابن الفارض في قوله: (سرى، وأخفت، وسريرتى، وأجن، والسر، والمصون، وأكنت، وحجب، وغطت، وتجن) وكان المتلقى – بهذا الحذف – لا يلمس وجوداً ظاهراً لما أخفته سريرة ابن الفارض، أو ما يجهه، أو ما يكنه حشأه من السر المصون، أو ما غطته حجب العوائد، أو ما تجنه ضلوعه.

ولذلك جاء حذف المفعول به العائد على الاسم الموصول مؤدياً لقصد ابن الفارض ومناسباً له من ناحية، ومتفاعلاً مع سياق الحال عنده من ناحية أخرى.

شروط حذف المفعول به العائد على الاسم الموصول:

لحذف المفعول به في هذا الموضع شروط^(١) متى استوفاها شاع حذفه، وهذه الشروط هي:
أـ أن يكون المفعول العائد ضميراً متصلة، فلا يحذف نحو: نجح الذي إيه أكرمت؛ لأن المفعول ضمير منفصل، وحذفه يوقع في إلابسه بالمتصل ويفوت الغرض المقصود به من التخصيص وإفاده القصر.

بـ أن يكون الناصب فعلاً تماماً أو وصفاً غير صلة (ال)، نحو قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُرُتْ وَمَا يُعْلَمُونَ﴾ [البقرة/٧٧]، ولذلك لا يحذف نحو: سافر الذي كأنه زيد.

جـ أن يكون متعيناً للربط بين الصلة والموصول كالأمثلة السابقة، فلا يجوز حذفه إن كان غير متعيناً للربط بينهما، نحو: جاء الذي أكرمته في داره؛ فإن العائد أحدهما، ومن ثم لم يتعين كونه الضمير المفعول.

وقد ورد حذف الضمير العائد على الاسم الموصول في شعر ابن الفارض موافقاً لما ذكره النهاة من شروط؛ حيث جاء الناصب فعلاً تماماً، وجاء الضمير العائد على الاسم الموصول متصلة متعيناً للربط بين الصلة والموصول.

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٨٤/١، ارشاد الصرب ٢/١٠١٩، التنبيه والتمكيل ٣/٧٢، توضيح المقاصد ١/٤٥٣، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، ١٦٩/١، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، شرح ابن عقيل ٨٦، شرح التصريح ١/١٢٣، الأشيه والنظائر ٣/٨٦، مع المهاوم ١/٢٩١، حاشية الخضرى ١/٨١.

ثانياً: حذف المفعول به لسبب لفظي:

قد يُحذف المفعول به في شعر ابن الفارض اكتفاءً بما هو مذكور، ودفعاً للتكرار؛ حيث سبق الذكر، وذلك لتجنب طول العبارة الذي يؤدي بالنص إلى الترهل، وبالمتلقى إلى الملل، ومن ذلك قوله من [الطويل]:

سَرَّتْ فَأَسْرَتْ لِلْفَوَادِ غُدَيْةٌ أَحَادِيثُ جِيرَانِ الْعَذِيبِ فَسَرَّتْ^(١)

والتقدير: فَسَرَّتْ فَوَادِي.

ف (سَرَّتْ): فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي"، والمفعول به محذوف، تقديره (فَوَادِي).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (فَأَسْرَتْ لِلْفَوَادِ).

وقال من [الطويل]:

مَنْعِمَةُ أَحْشَائِي كَانَتْ قَبْلَ مَا دَعَتْهَا لِتَشْقِي بِالْغَرَامِ فَلَبَّتْ^(٢)

والتقدير: فَلَبَّتْ دَعْوَتَهَا.

ف (لَبَّتْ): فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي"، والمفعول به محذوف، تقديره (دعوتها).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (دعوتها).

وقال من [الطويل]:

وَكَمْ فِي الْوَرِيِّ مُثْلِيْ أَمَاتَتْ صَبَابَةَ وَلَوْ نَظَرْتْ عَطْفَا إِلَيْهِ لَأَحْيَتْ^(٣)

والتقدير: أماتته، لأحيته.

ف (أماتت): فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي"، والمفعول به محذوف، يقدر بضمير الغائب "اللهاء".

و (أحيت): فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي"، والمفعول به محذوف، يقدر بضمير الغائب "اللهاء".

^(١)الديوان ٥٥

^(٢)الديوان ٥٧

^(٣)الديوان ٧٨

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (مثلي)، فـ(مثلي) نعت لمنعوت محذوف، تقديره: (وكم
رجل مثلي)، فالمعنى المفهوم به في قوله: (أماتت، أحيت) ضمير الغائب المتصل (الهاء) يعود على
المنعوت المحذوف المقدر بـ(وكم رجل مثلي).

وقال من [الطول]:

وكم لجة قد خضت قبل وَلُوْجَه فقير الغنى ما بَلَّ منها بِنْفَبَةٍ^(١)

والتقدير : قد خضتها.

ف (خضت): فعل ماض مبني على السكون، وـ"الباء" ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والمفعول به مذوف، تقديره ضمير الغائبة "ها".

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (لجة).

وقال من [الخفي]:

وعبرت الحجـون واحتـزـت فـاخـتر تـازـيـارـا مـشـاهـدـ الـأـوتـادـ^(٢)

والتقدير : واحتذتها.

ف (اجتذب): فعل ماض مبني على السكون، و "الباء" ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والمفعول به محدث، فتقديره ضمیر الغائبة "ها".

وَقَرْبَةُ الْحَذْفِ سَيِّقُ الْذِكْرِ؛ حَتَّى قَوْلُهُ: (الْحَجَنُ).

وقاية من [السيطرة]

قف بالديار وَهُوَ الأَرْبَعُ الْدِرْسَاتِ وَنَادَاهَا فَعَسَاهَا أَنْ تَحِبَّ عَسِّ^(٣)

والتقدير : أن تحيك .

ف (تجيب): فعل مضارع منصوب بعد "أن"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي"، والمفعول به ممحونف، تقديره ضمير المخاطب (الكاف).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث الفاعل في قوله (قف، ونادها) فالفاعل هنا ضمير المخاطب المستتر تقديره (أنت)، وبالتالي، فالمفعول به المحذوف في قوله: (تحب) ضمير

(١) الديوان

١٥٥ (٢) الدليل

٢٣١

المخاطب المتصل (الكاف) مناسبة لضمير المخاطب السابق ذكره في (قف، ونادها).

وقال من [الطويل]:

وَمَا زَلْتَ مُذْنِيْتَ عَلَيْ تَمَائِمِي أَبَابِعْ سَلَطَانِ الْهُوَى وَأَتَابِعِ^(١)

والتقدير: وأتابعه.

ف (أتابع): فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا"، والمفعول به محذوف، تقديره ضمير الغائب (الهاء).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (سلطان الهوى).

وقال من [الكامل]:

قَلْبِي يَحْدُثُنِي بِأَنَّكَ مُتَلَفِّي رُوحِي فَدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفَ^(٢)

والتقدير: عرفت ذلك أم لم تعرفه.

ف (عرفت): فعل ماض مبني على السكون، و"الباء" ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والمفعول به محذوف، تقديره اسم الإشارة (ذلك).

و (تعرف): فعل مضارع مجزوم بعد "لم"، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره ضمير المخاطب "أنت"، والمفعول به محذوف، تقديره ضمير الغائب (الهاء).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (روحى فداك).

وقال من [الكامل]:

لَأَرِي بَعْيَنِ السَّمْعِ شَاهِدَ حَسَنَهُ مَعْنِي فَأَتَحْفَنِي بِذَاكَ وَشَرِيفَ^(٣)

والتقدير: وشرفني.

ف (شريف): فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر، تقديره "أنت"، والمفعول به محذوف، تقديره (ياء المتكلم).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (فأتحفني).

^(١)الديوان ١٩٠

^(٢)الديوان ١٧٧

^(٣)الديوان ١٨٠

وقال من [الكامل]:

أَسْعِدْ أَخَيْ وَغَنْتِي بِحَدِيثِهِ وَانْثُرْ عَلَيْ سَمْعِي حَلَاهُ وَشَنِيفُ^(١)

والتقدير: أسعدي، وشنف أذني.

ف (أَسْعِدْ): فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر، تقديره "أنت"، والمفعول به محذوف، تقديره (ياء المتكلم).

و (شَنِيفُ): فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر، تقديره "أنت"، والمفعول به محذوف، تقديره (ياء المتكلم).

وقرينة حذف المفعول به في قوله: (أَسْعِدْ) لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (أَخَيْ، وَغَنْتِي، وَسَمْعِي).

وأما قرينة الحذف في قوله: (شنف) فمستفادة من أمرين: أحدهما: سبق الذكر؛ حيث قوله: (وانثر علي سمعي حلاه)، والآخر: معنى الفعل (شنف): الحل الذي يتبس في أعلى الأذن للزينة^(٢).

وقال من [الخفيف]:

تَهْ دَلَالًا فَأَنْتَ أَهْلُ لِذَاكَارِ وَتَحْكُمُ فَالْحَسْنَ قَدْ أَعْطَاكَ^(٣)

والتقدير: قد أعطاك الحكم في العاشقين، والفعل (أعطي) فعل ماضٍ متعدٍ لمفعولين، وقد ذكر ابن الفارض المفعول الأول، وهو (كاف الخطاب)، وحذف المفعول الثاني لدلالة القرينة عليه.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (وتحكم).

وقال من [الخفيف]:

فَبِشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ وَوِجْدَنِي فِي قِبْضَتِي قَلْتَ هَاكَ^(٤)

والتقدير: هاك وجودي، و(هاك) اسم فعل أمر بمعنى (خذ)، وقد عمل اسم الفعل عمل فعل الأمر؛ حيث رفع فاعلا، والفاعل ضمير مستتر تقديره: (أنت)، ونصب مفعولاً، وقد حذف دلالة القرينة عليه.

^(١)الديوان ١٨٠

^(٢)ينظر: لسان العرب، مادة (شنف) ٩ / ١٨٣، تاج العروس، مادة (شنف) ٢٢ / ٥٢٩

^(٣)الديوان ١٦٨

^(٤)الديوان ١٦٩

وقيمة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (وجودي في قبضتي).

لقد ورد حذف المفعول به - فيما سبق - للاكتفاء بالمذكور، ودفعاً للتكرار؛ "فالعرب كانوا يضمرون ما يقع مظهراً استخفاها، ولعلم المخاطب بما يعني المتكلم"^(١). وذلك يؤدي إلى تماسك الكلام، ولو نُكِر المفعول به هنا لكان تكراراً لما سبق، لا يضيف جديداً للدلالة، بل تطول به العبارة، فيؤدي إلى ترهل الجملة وسأمة المتكلّم، ولذلك استطاع ابن الفارض أن يكسب نصه فصاحة وبلاغة؛ حيث الإيجاز والاختصار، وحذف فضول الكلام، حتى عَبَر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة^(٢).

ثالثاً: حذف المفعول به لسبب معنوي (سيادي):

تدفع دلالة السياق ابن الفارض في بعض الموارد إلى حذف المفعول به انتلاقاً من قدرة السياق على إظهار معنى المحذوف، معتمداً في ذلك على القرائن المذكورة، ذلك على النحو الآتي:

أ- أثر سياق الحال في حذف المفعول به:

- سياق الفناء في ذات المحبوب:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

عز العزاء وجد وجدي بـأليٍ صرموا و كانوا بالصرى ملذا^(٣)

والتقدير: صرموا حبل مودتي.

ف (صرموا): فعل ماض مبني على الضم، و"واو الجماعة" ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والمفعول به محذوف، تقديره (حبل مودتي).

وقيمة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد ورد حذف المفعول به متقاعلاً مع سياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الفناء في ذات المحبوب، وكان هذه المودة لم يعد لها وجود يذكر، وكأنها فَتَّثَتْ مثلاً فني ابن الفارض في حبه، فجاء الحذف مناسباً لذلك.

ويلاحظ كثرة ورود (باء المتكلّم) مفعولاً به في هذا السياق، فتحذف مناسبة له، ومن ذلك قوله من [الكامل]:

^(١) الكتاب ٢٣٤/١

^(٢) ينظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ٢٠٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

^(٣) الديوان ٥٣

فهم هم، صدوا، دنوا، ودوا، جفوا، غدروا، وجروا، هجروا، رثوا لضئالي^(١)

والتقدير: ودوني، جفوني، غدروني، هجروني، رثوني.

فكل من (ودوا، وجفوا، وغدروا، وهجروا، رثوا): فعل ماضٍ مبني على الضم، و"او الجماعة" ضمير متصلٍ مبني في محل رفعٍ فاعلٍ، والمفعول به مذوّفٌ، تقديره (ياء المتكلم).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (لضئالي).

وقال من [الكامل]:

وكفي غراماً أن أبىت متىماً شوقي أمامي والقضاء ورأسي^(٢)

والتقدير: وكفاني غراماً.

ف (كفي): فعلٌ ماضٌ مبني على الفتح المقدر، والمصدر المؤول (أن أبىت) في محل رفعٍ فاعلٍ، والمفعول به مذوّفٌ، تقديره (ياء المتكلم).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث الفاعل في الفعل المضارع (أبىت) ضمير المتكلم المستتر تقديره: (أنا)، ويدل على الحذف أيضاً (ياء المتكلم) في قوله: (شوقي، أمامي، ورأسي).

وقال من [البسيط]:

عَذِيبٌ بِمَا شَئْتُ غَيْرَ الْبَعْدِ عَنِّكَ تَجِدُّ أَوْفِي مَحْبٌ بِمَا يَرْضِيكَ مُبْتَهِجٌ^(٣)

والتقدير: عذبني بما شئت، تجدني أوفي محب.

ف (عَذِيب): فعلٌ أمرٌ مبني على السكون، والفاعل ضميرٌ مستتر، تقديره "أنت"، والمفعول به مذوّفٌ، تقديره (ياء المتكلم).

و(تَجِدُّ): فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامة جزمه السكون (جواب الطلب)، والفاعل ضميرٌ مستتر تقديره "أنت"، والمفعول به مذوّفٌ، تقديره (ياء المتكلم).

وقرينة الحذف هنا مستقادة من قول ابن الفارض في مدخل النص:

ما بين معترك الأحداث والمهج أنا القتيل بلا إثم ولا حرج
ودعت، قبل الهوى، روحي لما نظرت عيناي من حسن ذاك المنظر البهيج

^(١)الديوان ١٤٦

^(٢)الديوان ١٤٨

^(٣)الديوان ١٦٣

وتتمثل القرينة هنا في ضمير المتكلم (أنا)؛ حيث قوله: (أنا القتيل)، و(ياء المتكلم) في قوله: (عيناي، روحني).

وقال من [الكامل]:

غَلَبَ الْهُوَى فَأَطْعَثْتُ أَمْرَ صَبَابِتِي من حيث فيه عصيٌّ تَهْنَى مَعْنَفِي^(١)

والتقدير: غلبني الهوى.

ف (غَلَبَ): فعل ماضٌ مبني على الفتح، والهوى: فاعل مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والمفعول به ممحضٌ، تقديره (ياء المتكلم).

وقرينة الحذف هنا (باء الفاعل) في قوله: (أطعثْتُ، عصيٌّ) و (ياء المتكلم) في قوله: (صَبَابِتِي، معنفي).

وقد حُذِفَ المفعول به (ياء المتكلم) - فيما سبق - لأمرٍ:

أحد هما: دلالة قرينة الحال على المفعول به الممحض؛ "فقرائن الأحوال قد تغنى عن اللفظ، وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا ظهر المعنى بقرينة حالية أو غيرها لم يحتاج إلى اللفظ"^(٢).

والآخر: أن الحذف هنا ورد مقابلاً مع سياق الحال؛ حيث الفناء في ذات المحبوب، وقد تجلي ذلك من خلال قول ابن الفارض: (صدوا، وجفوا، وغدروا، وهجروا، ورثوا، وضنائي، ومتيماء، وعدب، وغلب الهوى، وصبابتي) وكأن ابن الفارض لفناه في حبه لم يعد لـ(ياء المتكلم) أثر يُذكر في نفسه، وبالتالي جاء الحذف مناسباً لسياق الحال هنا.

- سياق الستر وقصد الكتمان:

قال ابن الفارض من [الاطويل]:

إِنْ عَرَضْتُ أَطْرَقَ حَيَاءَ وَهِبَةَ إِنْ أَعْرَضْتُ أَشْفَقَ فَلَمْ أَتَلْفَتْ^(٣)

والتقدير: "إِنْ عَرَضْتُ جَمَالَهَا وَرُونَقَهَا"^(٤).

ف (عَرَضْتُ): فعل ماضٌ مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر، تقديره

^(١)الديوان ١٧٩

^(٢)شرح المفصل لابن عييش ٢٤٥/١

^(٣)الديوان ٥٦

^(٤)شرح الديوان ١٢٠/١

"هي" ، والمفعول به ممحوظ، تقديره (جمالها).

وقرينة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق.

وحذف المفعول به في قوله: (إِنْ عَرَضْتُ) يدل على الإبهام، وستر المفعول به، وهو: (الجمال والرونق)، وقد ورد حذف المفعول به مناسباً لهذا السياق؛ حيث إن الفاعل في قوله: (عَرَضْتُ) ضمير مستتر تقديره: (هي) يعود على (الشذا) التي ذكرها ابن الفارض في مدخل النص؛ حيث قال:

نعم بالصبا قلبي صبا لأجتي في حبذا ذاك الشذا حين هبت^(١)

فـ "الصبا" هنا كناية عن الروح الأمرى الإلهي، وقوله: (ذاك) إشارة إلى البعيد لبعد القدرة الإلهية عن مشابهة الأكون، والشذا هو الرائحة الطيبة، وهو كناية عما تنقله الروح إلى الحقيقة الإنسانية عن الحقيقة الربانية من الأخبار اللطيفة، والأسرار المنيفة، والعلوم اللدنية، والمعارف الرحمنية^(٢).

وطالما اتسم هذا الجمال باللطف والخفاء، فإن حذف المفعول به في هذا السياق أنساب وأجمل من الذكر.

- سياق الحزن والألم:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

حزن المضاجع لا نفاد لبئته حزناً بذاك قضي القضاء نفاذًا^(٣)

والتقدير: قضي القضاء حكماً نفاذًا.

فـ (قضى): فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والقضاء: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والمفعول به ممحوظ، تقديره "حكماً".

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقال من [الكامل]:

إن لم يكن وصل لديك فِعْذْ بِهِ أَمْلِي وَمَا طَلِيَ إنْ وَعَدْتُ وَلَا تَفِ^(٤)

^(١)الديوان ٥٥

^(٢)شرح الديوان ١١٢/١

^(٣)الديوان ٥٤

^(٤)الديوان ١٧٨

والتقدير: وماطلي، إن وعدتي.

ف (ماطل): فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر، تقديره "أنت"، والمفعول به مذوق، تقديره (ياء المتكلم).

و (وعدت): فعل ماض مبني على السكون في محل جزم (فعل الشرط)، و"الناء" ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والمفعول به مذوق تقديره (ياء المتكلم).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (أمي).

وقال من [الخيف]:

كنت تجفو و كان لي بعض صبر أحسن الله في اصطباري عزاك^(١)

والتقدير: كنت تجفوني.

ف (تجفو): فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت"، والمفعول به مذوق تقديره (ياء المتكلم).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (لي، اصطباري).

وقال من [الخيف]:

ما بأحشائهم عشت فأسلوا عنك يوما دع يهجروا حاشاكا^(٢)

والتقدير: دعهم يهجروا.

ف (دع): فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر، تقديره "أنت"، والمفعول به مذوق، تقديره (هم).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث ضمير الغائب المتصل (هم) في قوله: (ما بأحشائهم).

وقال من [الطوبل]:

فما أَسْعَفْتُ بِالْغَمْضِ لَكِنْ تَعْسَفْتَ عَلَيَّ بِدَمْعِ دَائِمِ الصُّوبِ هَطَال^(٣)

والتقدير: فما أسعفتني.

ف (أسعفت): فعل ماض مبني على الفتح، والناء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره

^(١)الديوان ١٧٠

^(٢)الديوان ١٧٠

^(٣)الديوان ٢٢٦

"هي" ، والمفعول به ممحوزف، تقديره (ياء المتكلم).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (على).

وقال من [الطويل]:

ولم يبق مني الحب غير كآبة وحزن وتبرير وفرط سقام^(١)

والتقدير: ولم يبق مني الحب شيئاً غير كآبة.

ف (يُبَقِّ): فعل مضارع مجزوم بعد "لم" ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والحب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والمفعول به ممحوزف، تقديره (شيئاً).

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد ورد حذف المفعول به -فيما سبق- مناسباً لسياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الحزن والألم، وقد تجلّى ذلك في قوله: (حزن المضاجع، وبث، وحزنا، وما طل، ولا تف، وتجفو، وعزاك، ويهجروا، وتعسّفت، ودمع، وكآبة، وحزن، وتبرير، وفرط سقام) وفي هذا السياق يُحذف من الكلام ما لا يُحذف في غيره، لاسيما حذف (ياء المتكلم) في قوله: (ما طل، ووَعَدْتُ، وتجفو، وأشغّلت) وكأنه لم يعد لياء المتكلّم في نفسه أثر يذكر لما ألمّ به من حزن وألم.

أما حذف المفعول به في قوله: (ولم يبق مثي الحب غير كآبة) فله دلالتان:

إداهما: التفاعل مع سياق الحال، وكأنه لا يقوى على إتمام بنية الجملة لما أصابه من الحزن.

والآخر: القصر والتوكيد، وكأن الحب لم يبق له شيئاً يذكر إلا ما ذكره من الكآبة، والحزن، والتبرير، وفرط السقام.

ومن خلال هذا الحذف استطاع ابن الفارض أن يجعل من المتلقّي مشاركاً له في نصه، وذلك بتقدير المفعول به الممحوزف، وبالتالي معايشاً لحاله، وما أصابه من حزن وألم.

بـ- حذف المفعول به لنركيز المبدع على إبراز الفعل والفاعل فقط:

قد يشكل الفعل والفاعل بؤرة اهتمام عند مبدع النص، فيحذف المفعول به ليفرد لل فعل وفاعله مساحة أكبر من اهتمام المتلقّي، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:

ونكبت عن كثب العريض معارضـا حزونا لـحـزـوي سائقا لـسوـيقـة^(٢)

^(١)الديوان ١٧٥

^(٢)الديوان ٥٦

والتقدير : سائقا إبلأك.

وقرينة الحذف هنا سبق الذكر؛ حيث قوله:

أيا زاجر حمر الأوارك تارك الـ موارك من أكوارها كالأريكة^(١)

ف(الزاجر) هو سائق الإبل، والأوارك جمع آركة، وهي الإبل.

و(سائق) اسم فاعل لفعل ثالثي متعد (ساق).

و (سائقا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة.

وقد عمل اسم الفاعل (سائق) عمل الفعل المضارع (تسوق)؛ حيث رفع فاعلا، والفاعل هنا ضمير مستتر تقديره: (أنت)، ونصب مفعولا به، وقد حُذف من الكلام ليتحقق أداء دلاليًا قصده ابن الفارض، وهو إبراز الفعل والفاعل فقط عند المتكلمي؛ فاهتمام ابن الفارض هنا يتَّصَبُ على الحدث، وهو (السوق) ومن قام بالحدث، وهو الزاجر الذي ناداه ابن الفارض قبل هذا البيت بقوله:

أيا زاجر حمر الأوارك تارك الـ موارك من أكوارها كالأريكة^(٢)

ولم يهتم ابن الفارض هنا بالسوق (الإبل) وذلك لأنَّه قصد التركيز على الحدث وفاعله، وبالتالي فقد تجنب زيادة اللفظ على المعنى بغير فائدة، "فذكر مثل ذلك المحدود يكون عبئاً على العبارة، والعبء مناف للبلاغة، ينزل بمرتبة النص الأدبي إلى مرتبة الكلام المطبب".^(٣)

ج - حذف المفعول به للبالغة بترك التقييد:

وذلك نحو: فلان يحل ويعقد، ويعطي ويمنع، ويصل ويقطع؛ أي هذا شأنه، فلم يُؤَيِّد الفعل بمفعول مبالغة في الاقتدار، وتحكيم الاختيار.^(٤)

وقد بين عبد القاهر الجرجاني دلالة ذلك بقوله: "والمعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء علي الإطلاق وعلى الجملة، من غير أن يُتَعَرَّض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت: صار إليه الحل والعقد، والعطاء والمنع".^(٥)

^(١)الديوان ٥٥

^(٢)الديوان ٥٥

^(٣)الحذف بين النحوين والبلغيين ٣٧

^(٤)ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، ٤٤٤/١، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، شرح الرضي على الكافية، ٣٤٤/١، شرح لب الأباب في علم الإعراب، البركلي، تحقيق:

د. حمدي الجبالي، ١٧٢، ط١، مطبوعات جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

^(٥)دلائل الإعجاز ١٥٤

وقد ورد هذا الحذف عند ابن الفارض في خمسة مواضع؛ حيث قال من [الطويل]:

فَنَّ قَالَ أَوْ مِنْ طَالَ أَوْصَالَ إِنْمَا يَمْتَ بِأَمْدَادِي لَهُ بِرْقِيقَةٍ^(١)

والتقدير: فمن قال ملكاً، أو من طال عطية أو مالاً.

فـ (قال): فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، والمفعول به ممحض، تقديره (ملكاً).

و(طال): فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، والمفعول به ممحض، تقديره (مالاً أو عطية).

والمقصود بـ(قال، وطال) في قوله: (فمن قال أو من طال أو صال.....) "قال يقبل قيلة: ساد وملك، ومنه أقيال الشام وملوكهم، وطال يطول طولاً: أعطي"^(٢).

وقال من [الكامل]:

عَنِيْ خَذُوا، وَبِيْ افْتَدُوا، وَلِيْ اسْمَعُوا وَتَحْدِثُوا بِصَبَابِتِيْ بَيْنَ الْوَرَى^(٣)

والتقدير: "عني خذوا علوم الله تعالى الفائضة على"^(٤).

فـ (خذدا): فعل أمر مبني على حذف النون، و(واو الجماعة) ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والمفعول به ممحض، تقديره (علوم الله تعالى).

وقال من [البسيط]:

لَمْ يَحْلِ لِلْعَيْنِ شَيْئًا بَعْدَ بَعْدِهِمْ وَالْقَلْبُ مَذْ أَنْسَ التَّنَكَارَ مَا أَنْسَا^(٥)

والتقدير: ما أنس شيئاً.

فـ (أنس): فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، والمفعول به ممحض، تقديره (شيئاً).

^(١)الديوان ١٢٦

^(٢)شرح الديوان ٢ / ١٦٠

^(٣)الديوان ٢٢٥

^(٤)شرح الديوان ١ / ١٩٤

^(٥)الديوان ٢٣٢

وقال من [الدوبيت]:

لَمْ أَخْشُ وَأَنْتَ سَاكِنٌ أَهْشَائِي إِنْ أَصْبَحْتُ عَنِي كُلَّ خَلْ نَائِي^(١)

والتقدير: لم أخش شيئاً.

فـ (أَخْش): فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا"، والمفعول به ممحوف، تقديره (شيئاً).

وقرينة الحذف - فيما سبق - سياقية، تفهم من خلال السياق.

وللحذف هنا ثلات دلالات كلها متربة على المبالغة بتراك التقييد:

الأولى: يعد حذف المفعول به في الأفعال (قال، وطال، وخدوا، وما أنسا، ولم أخش) مشمرا بكمال الفعل في الخبر عنه^(٢).

الثانية: قصد تعليم الفعل؛ فقوله: (طال) أعم تناولاً من طال عطية، أو طال مالاً، أو غير ذلك، ولو نكر المفعول به نقص المعنى^(٣).

الثالثة: التوسيع في المعنى؛ فكل فعل من الأفعال (قال، وطال، وخدوا، وما أنسا، ولم أخش) يحتمل تقدير أكثر من مفعول، وبالتالي تتعدد الدلالات والمعاني، هذه المعاني كلها مراده مطلوبة، "فبدل من أن يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر، فإنه يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها، فيوجز في التعبير ويوسع في المعنى"^(٤).

ومن خلال ما سبق من عرض لدلائل حذف المفعول به في شعر ابن الفارض يمكن القول: إن أثر حذف المفعول به في إثراء الدلالة قائم على أساس معين، هو أن اهتمام المتلقى في هذه الحالة ينصب على الفعل نفسه وتأمله وإدراك أثره من خلال العلاقة أو العلاقات التي يقيمها المبدع بين هذا الفعل وما ارتبط به من ألفاظ وما يستثيره من دلالات في نفس المتلقى، وفي ضوء سياق الحال الذي ورد خلاله^(٥).

^(١)الديوان ١٩٧

^(٢)ينظر: شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٤٤٢

^(٣)ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٢٦/٣

^(٤)الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، ١٦٣، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠ هـ - ٢٠٠٠ م

^(٥)في البنية والدلالة، د. سعيد أبو الرضا، ١٢٤، ط١، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٨ م.

حذف مقول القول:

مقول القول: هو الجملة الواقعية بعد فعل القول وما يتصرف منه، أو ما هو بمعناه، وتكون في محل نصب مقول القول^(١) نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء/٢٣]، فجملة "وما رب العالمين" في محل نصب مقول القول.

ولا يجوز حذف مقول القول - فيما سبق - لأنّه يفسّر فعل القول، ويتم معناه، ولو كان تركيب الآية الكريمة (فعل القول + الفاعل) فقط، كأنّ يقول: "قال فرعون" لفسد المعنى وانعدام الأسلوب، وصار ضرباً من الغموض الناتج عن الحذف المخل الذي يُحدث لبساً في الفهم.

"إذا كان الغموض يمكن أن يصيب اللغة، فإنّ اللغة قد تعجز في بعض الأحيان عن الإفصاح والتحديد الدقيق إلا بالاعتماد على أشياء أخرى كالسياق، والتتابع اللغطي، وقدّم المتكلّم، وغير ذلك"^(٢).

وبالتالي لا يُحذف مقول القول في كلام العرب إلا في مواضع قويت فيها الدلالة عليه من ناحية، فلا يؤدي بالمعنى إلى الغموض واللبس في الفهم، ومن ناحية أخرى أن يكون هذا الحذف متفاعلاً مع سياق الحال الذي ورد فيه، ومن ذلك قول محمد بن مسلم الأنصاري - رضي الله عنه - حين أرسله النبي - صلي الله عليه وسلم - لقتل الغادر كعب بن الأشرف اليهودي، قال: "يا رسول الله إنه لابد لنا من أن نقول"، قال: "قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حل من ذلك"^(٣).

"لقد حُذف مفعول الفعل (نقول) أو مقول القول كما يسميه النحواء، وهل كان بوسع الصحابي أن يذكر أمّا النبي - صلي الله عليه وسلم - شيئاً مما سيقوله في النبي - صلي الله عليه وسلم - عند كعب بن الأشرف ليتمكن من قتل الخبيث؟ إنه التأدب التام وجمال الأسلوب ودقته"^(٤).

وقد ورد حذف مقول القول عند ابن الفارض في موضعين، جاءا في سياق الستر وقدّم الكتمان؛ حيث قال من [الطويل]:

وَمَا عَنْهُ لَمْ تَفْصِحْ فَإِنَّكَ أَهْلَهُ وَأَنْتَ غَرِيبٌ عَنْهُ، إِنْ قَلَّتْ فَاصْمَتْ^(٥)

^(١) ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، دشوري المعرفي، ٩٩، ط١، دار الحارث، دمشق، ١٩٩٧م، موسوعة علوم اللغة العربية، د. إميل بديع يعقوب، ٩ / ٦٦، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

^(٢) مدخل إلى علم الدلالة، د.فتح الله أحمد سليمان، ١٩، ط١، مكتبة الآداب ، القاهرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

^(٣) تاريخ الطبرى، محمد بن جرير الطبرى، ٤٨٩/٢، ط٦، دار المعارف، القاهرة.

^(٤) أبحاث في النحو والدلالة، د. السيد خضر، ١٦٧، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

^(٥) الديوان ٨٦

والتقدير: إن قلت أمراً بشأنه.

ف (قلت): فعل ماضٍ مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت"، ومقول القول ممحض، تقديره (أمراً).

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد حُذِفَ مقول القول في قوله: (إن قلت) فلم يصرّح ابن الفارض بشيءٍ من المقول - ولو بالإشارة - فيقول: (إن قلت أمراً) وذلك حرصاً على الكتمان، وحفظاً للسر، أي: "الذي لم تفصح عنه، ولم تبينه بالقول، فاعلم أنك أهله، لأنك أمين حينئذ، والأمين يمكن أن تؤمن به الأسرار الإلهية"^(١).

وقال من [الطويل]:

ولولا حجاب الكون قلت وإنما قيامي بأحكام المظاهر مسكتي^(٢)

والتقدير: "قلت الحق"^(٣).

ف (قلت): فعل ماضٍ مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا"، ومقول القول ممحض، تقديره (الحق).

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد حُذِفَ مقول القول هنا للستر، وقصد الكتمان، أي: "ولولا حجاب الوجود الكوني، وستر الحكم الإيماني لقلت الحق وبينته، لأنني بنور الإيمان الحقيقي، والتوحيد خرجت من ظلمات الكون، وتتورّت بنور واهب الأبد، ولكن قيامي بأحكام المظاهر الكونية، ورعاية لوازم الاحتياجات لأهل الحجاب يسكنني"^(٤).

وقد حُذِفَ مقول القول في الموضعين السابقين دلالة قرينة الحال عليه، فـ "سياق الحال يدل دلالة اللفظ المذكور، وإن لم يذكر هذا اللفظ في الكلام"^(٥).

ولولا دلالة قرينة الحال على مقول القول الممحض لفسد المعنى، وإنعدم الأسلوب؛ فـ "اللغة بناءً مفروض على الأديب من الخارج، والأسلوب مجموعة من الإمكانيات تتحققها اللغة، ويستغل

^(١) شرح الثانية ٤٩

^(٢) الديوان ١٤١

^(٣) شرح الثانية ١٨٨

^(٤) المرجع السابق ١٨٨

^(٥) علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر ١٦١

أكبر قدر ممكن منها الكاتب الناجح أو صانع الجمال الماهر الذي لا يهمه تأدية المعنى وحسب، بل يبغي إيصال المعنى بأوضح السبل وأحسنها وأجملها، وإذا لم يتحقق هذا الأمر فشل الكاتب، وإنعدم معه الأسلوب^(١).

والجدير بالذكر هنا أن حذف مقول القول لم يؤثر على صحة المعنى، وسلامة الأسلوب عند ابن الفارض؛ حيث ظهور القرينة من ناحية، وتفاعل حذف مقول القول مع سياق الحال، وقدد ابن الفارض من ناحية أخرى.

فحذف مقول القول في هذا السياق من أهم الوسائل التي استخدمها ابن الفارض خلال نصه للستر، وقدد الكتمان، وحفظ الأسرار، مما أدى إلى التفاعل بين الحذف كعنصر نحو، وقدد الكتمان والستر كعنصر دلالي، فكما يمد العنصر النحواني العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحواني كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، وبين الجانبين أخذ وعطاء، وتبادل تأثيري مستمر^(٢).

مما سبق يلاحظ الآتي:

١- يُعد حذف المفعول به هو أكثر أشكال الحذف دورانا في شعر ابن الفارض إذ ورد في خمسة وسبعين موضعاً، تتوزع بين العائد على الاسم الموصول، والاسم الظاهر، والضمير المتصل، ومقول القول.

٢- توارد حذف (ياء المتكلم) الواقعة مفعولاً به بشكل واضح في شعر ابن الفارض في سياق الفناء في ذات المحبوب، وكأنه لم يعد لـ (ياء المتكلم) أثر يُذكر في نفس ابن الفارض لما لاقاه من فناء في الحب.

٣- جاء حذف مقول القول في شعر ابن الفارض في موضوعين قويت فيما الدلالة عليه، فلم يؤثر على وضوح المعنى أو صحته؛ حيث وضوح القرينة ومناسبة سياق الحال.

وقد ورد حذف المفعول به في شعر ابن الفارض محققاً لدلالة معينة، ذلك على النحو الآتي:

- ١- الدلالة على الفناء ذات المحبوب.
- ٢- الدلالة على الستر وقدد الكتمان.
- ٣- الدلالة على الحزن والألم لما أصابه في الحب.
- ٤- الدلالة على المبالغة بترك التقييد.
- ٥- الدلالة على الإشعار بكمال الفعل في المخبر عنه.
- ٦- الدلالة على الاتساع في المعنى.

^(١)الأنسنية العربية، ريمون طحان، ١١٦ : ١١٧ ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢ م.

^(٢)ال نحو والدلالة، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ١١٣ ، ط١ ، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

المبحث الثاني: حذف المنادي

المنادي: هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعوه، لفظاً أو تقديرًا^(١).

والفعل لازم الإضمار، استغناء بظهور معناه، مع قصد الإشارة وكثرة الاستعمال^(٢).

فأصل المنادي المفعولية على تقدير: (أدعوه، أو أريد)؛ إلا أنهم تركوا إظهار هذا الفعل، وجعلوا (يا) كالخلف منه لدلاته عليه، وكان في ذلك اختصار، ورفع لبس؛ إذ لو قيل: أدعوه زيداً، أو أريد زيداً، لجاز أن يُظن بالمتكلم أنه قصد الإخبار بدعائه زيداً فيما يستقبل، لأن (أفعل) لا يختص بالحال بل يكون مشتركاً بينه وبين الاستقبال، فلما كان كذلك التزم ترك إظهار هذا الفعل، وجعل (يا) كالنائب عنه، فصار قوله: يا عبد الله، ويا غلام زيد يفيد أنك في حال دعائه، وأن في نفسك إرادة متوجهة إليه، وقد صدر مختصاً به^(٣).

- اختلاف النحو في حذف المنادي:

اختلاف النحوين^(٤) في حذف المنادي على النحو الآتي:

أولاً: يجوز حذف المنادي قبل الأمر والدعاء، ومن ذلك قراءة الكسائي لقوله تعالى:

﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل / ٢٥]، فإنه يقف على (اليا) ويتدنى بالأمر (اسجدوا)^(٥)، والتقدير: يا هؤلاء اسجدوا.

ونذلك لأن (يا) النداء تختص بالدخول على الاسم، فلا تدخل على الفعل أو الحرف، وإن دخلت على حرف أو فعل - كما سبق - يُقدّر اسم منادي، أو تُعتبر (يا) أداة تنبيه.

ومثال حذفه قبل الدعاء قول الشاعر من [البسيط]:

^(١) ينظر: تسهيل الفوائد وتمكين المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، ١٧٩، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، شرح الرضي / ١، المقاصد الشافية / ٣٤٤، ٢٣٣ / ٥، التعريفات، ١٩٥، شرح كتاب الحدود، ٢٠٢، حاشية الصبان ٣ / ١٩٧.

^(٢) شفاء العليل ٨٠١

^(٣) المقتصد في شرح الإيضاح ٧٥٣

^(٤) ينظر: الكتاب ٢١٩ / ٢، معاني القرآن للفراء، ٢٩٠ / ٢، الأصول ٣٥٤ / ١، شرح المفصل لابن عيسى ٣٠٩ / ١، اللباب في علم الإعراب ٩٤، معنى الليب ٣٦ / ٢، شفاء العليل ٨٠٣، البرهان في علوم القرآن ١٠٨ / ٣، الفوائد الضيائية على شرح الكافية، الجامي، ٢٥٧، مكتبة البشري، باكستان، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، همع الهوامع ٢ / ٣٤، أسرار النحو ١٢٩، الموفي في النحو الكوفي ٤ / ٤٠٢.

^(٥) ينظر: معاني القرآن، الكسائي، أعاد بناءه وقدم له: د. عيسى شحاته عيسى، ٢٠٨، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨ م.

بـ لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار^(١)

وإنما رفع (اللعنة) وهي مضافة لأنها لم ينادها، إنما المعنى: يا قوم لعنة الله على سمعان^(٢).

ولأن وليها ليت، أو رب، أو حبذا فهي للتبيه لا للنداء.

وقد علل ابن مالك لهذا الرأي بقوله: «وكان حق المنادي أن يمنع حذفه، لأن عامله قد حذفت لزوماً، فأشباه الأشياء التي حذفت عاملها، وصارت هي بدلاً من اللفظ به، كـ (إياك) في التحذير، وـ (سقياً له) في الدعاء، إلا أن العرب أجازت حذف المنادي، والتزمت في حذفه بقاء (يا) دليلاً عليه».

وكون ما بعده أمراً أو دعاء؛ لأن الأمر والداعي محتاجان إلى توكيده اسم المأمور، والمدعو بتقديمه على الأمر والدعاء، فاستعمال النداء قبلها كثير، حتى صار الموضع مُتنها على المنادي إذا حُذفت، وبقيت (يا) فحسن حذفه لذلك^(٣).

وأما الرأي القائل بأن المنادي قد يحذف قبل (ليت، أو رب، أو حبذا) فهو ضعيف عند ابن مالك؛ حيث قوله:

«واما قول ورقة بن نوفل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - «يا ليتني أكون حياً إذا يخرجك قومك»، قلت: يظن أكثر الناس أن (يا) التي تليها (ليت) حرف نداء والمنادي محذف؛ فتقدير قوله ورقة على هذا: يا محمد ليتني أكون حياً، وتقدير قوله تعالى: ﴿يَلَّا تَنْهَاكُ عَنِ الْمَحْمَد﴾ [النساء/٧٣]، يا قوم ليتني كنت معهم.

وهذا الرأي عندي ضعيف لأن قائل يا ليتني قد يكون وحده؛ فلا يكون معه منادي ثابت ولا ممحض، كقول مريم عليها السلام: ﴿يَلَّا تَنْهَاكُ عَنِ الْمَحْمَد﴾ [مريم/٢٣]^(٤).

^(١) الكتاب / ٢ / ٢١٩

^(٢) ينظر: الكامل، المبرد، تحقيق: د. محمد الدالي، ٣ / ١١٩٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م، شرح أبيات سيبويه، أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير زاهر، ١٣٦، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الأمالي، ابن الشجري، تحقيق: د. محمود الطناحي، ٢ / ٤١٤، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، خزانة الأدب، البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، ١ / ١٩٧، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، الدرر اللوامع ١ / ٣٨٠

^(٣) شرح التسهيل ٣ / ٣٨٨

^(٤) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، تحقيق: د. طه محسن، ٥٩، ط٢، مكتبة ابن تيمية، بغداد، ١٤١٣ هـ.

وقد وافق السيوطيُّ ابنَ مالكَ في هذا الرأي؛ حيث قال في قول أبي ذؤيب الهمذاني من [الطويل]:

فقلت لقابي: يالك الخير إنما يدلك للموت الجديد حبابها

قوله: "يالك الخير"، قال السكري: "أي: (يا قلب لك الخير) فهو على حذف المنادي، انتهي"^(١).

ويجوز أن يكون (يا) للتنبيه، وهو الأولي في أمثاله عند ابن مالك.

قلت: ويحسنه هنا أن القلب لما اشتغل بحبها فكانه دخل في غمرة وغفلة فحسن تنبيهه بحرفه"^(٢).

وقد أيد هذا المذهب الدكتور قيس إسماعيل الأوسى؛ حيث قال:

"أوري أن القول: إن الأداة (يا) مستعملة في هذه الموضع لمجرد التنبيه ولا منادي هناك، هو الصحيح، لأنها لم يقصد فيها إلى نداء، وبالتالي فهي لا تحتمل ولا تحتاج إضمار المنادي أو تقديره، ولو رحت تقدر منادي محفوظاً بعد (يا) في هذه الموضع، تكون قد أخرجت (يا) عن الغرض الذي استعملت من أجله، وهو مجرد التنبيه"^(٣).

ثانياً: أنه لا يجوز حذف المنادي مطلقاً، ومن أصحاب هذا الرأي أبو حيان الأندلسى؛ حيث قوله: "فالمنادي عندي لا يجوز حذفه، لأنه قد حُذف الفعل العامل في النداء، وإن حذف فاعله لحذفه، ولو حذفنا المنادي لكان في ذلك حذف جملة النداء، وحذف متعلقه وهو المنادي، فكان ذلك إخالاً كبيراً، و(يا) في الآية، والبيت، ونحوهما للتنبيه"^(٤).

ويرى الباحث: أن (يا) إن وليها أمر، أو دعاء، أو ليت، أو رب، أو حبذا فهي حرف نداء؛ وذلك لأن الأصل في (يا) المختصة بالنداء أنها هي (يا) التنبيه، وبالتالي فالأسأل في المنادي أنه هو (المتنبه) فإذا أراد المتكلم إقبال المخاطب استخدم التنبيه بالمد الصوتي (يا)، ولكلة الاستعمال سُمي ذلك بأسلوب النداء، وسُمي المد الصوتي (يا) بأداة النداء.

^(١) شرح أشعار الهمذلين، السكري، تحقيق: عبد الستار فراج، مراجعة: محمود شاكر، ١ / ٤٤، مكتبة العروبة، القاهرة.

^(٢) شرح شواهد المغني، السيوطي، تصحيح وتعليق: الشنقيطي، ١ / ٢٨٩، ٢٨١، دار مكتبة الحياة، بيروت.

^(٣) أساليب الطلب عند النحوين والبلغيين، د. قيس إسماعيل الأوسى، ٢٨٠، جامعة بغداد، بيت الحكم، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

^(٤) البحر المحيط ٦٦ / ٧

وأما قول الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد: "أما إذا وجدنا حرف النداء قد وقع بعده لـ*أُرْبَّ*، فالراجح أن نجعل هذا الحرف دالاً على التبيه، لأنه لم يكثر وقوع المنادي مذكورة قبله"^(١). فليس بحجة تجزم بعدم وجود منادي مقدر بعد (الـ*أُرْبَّ*، أو *حَدِّنَا*) وإن قدر منادي لما فسد المعنى، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿يَلَيَّتَنَا رُؤْدُه﴾ [الأعراف / ٢٧]، والتقدير: يا قوم ليتنا *رُؤْدُه*.

وإن فرض عدم وجود منادي كما قال النحاة، وأن (يا) في هذا الموضع للتبيه، فهل من الممكن أن يوجد أسلوب تبيه بغير متبه؟ هذا المتبه هو المنادي، يريد المتكلم إقباله، فينبهه إلى ذلك بالمد الصوتي (يا).

وأما قول ابن مالك: "قال ياليتي قد يكون وحده؛ فلا يكون معه منادي ثابت ولا محذوف، كقوله تعالى: ﴿يَلَيَّتَنِي مِثْ قَبْلَ هَذَا﴾ [مريم / ٢٣]^(٢). فيمكن الرد عليه بأنه لا يشترط لصحة الكلام أن يكون المنادي موجوداً أمام المنادي؛ فقد يكون المنادي غائباً، ويناديه المتكلم للإيناس به، ويكون حذف المنادي حينئذ استحضاراً له، وكأنه ماثل أمام المتكلم، فانتفت الحاجة لذكره.

وقد يرد المنادي محذوفاً وله أكثر من تقدير، فيترك المبدع هذا التقدير للمتلقي، توسعًا في معنى الكلام، وإشراكاً للمتلقي في النص.

وأما قوله تعالى: ﴿يَلَيَّتَنِي مِثْ قَبْلَ هَذَا﴾ [مريم / ٢٣]، فتقدير المنادي فيه: يا ربِّي ليتي مت قبل هذا، وقرينة الحذف هنا سبق الذكر؛ حيث (نا) الفاعلين، في قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم / ١٧]، و(نا) الفاعلين هنا ضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى.

و(الرحمن) في قوله تعالى: ﴿قَاتَ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾ [مريم / ١٨] و(ربِّك) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ﴾ [مريم / ١٩]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبِّكَ﴾ [مريم / ٢١]

و(نا) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْهُ دَاءِيَّةً لِّلَّاتِينَ وَرَحْمَةً مَّنَا﴾ [مريم / ٢١] كذلك ما ورد من قرائن لاحقة لهذا الحذف، ومن ذلك: (ربِّك) في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَعَلَ رَبِّكَ سَرِيعًا﴾ [مريم / ٢٤]

^(١) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ٤١، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

^(٢) شواهد التوضيح والتصحيح ٥٩

و(الرحمن) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَذْرَتُ لِرَحْمَنٍ صَوْمًا﴾ [مريم/ ٢٦]

ولذلك لاحجة لابن مالك في الاستشهاد بتلك الآية الكريمة فيما ذهب إليه.
وخلاصة ما يرى الباحث: أن (يا) إذا ولها أمر، أو دعاء، أو ليت، أو أورئ، أو حبذا فهي
حرف نداء، والمنادي محفوظ.
وأما قول النحاة إنها للتتبية، ف(يا) الندائية أصلها للتتبية، ولكلة الاستعمال في سياق النداء
سميت بـ(يا) النداء.

كذلك التتبية في أصل وضعه يقتضي مثبته، وإلا اختل الأسلوب، وفسد المعنى، وبالتالي
فالمثبت الذي يلي (يا) هو المنادي المطلوب إقباله، وهو المقصود من وراء المد الصوتي (يا).
وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف المنادي في شعر ابن الفارض.

حذف المنادي في شعر ابن الفارض

ورد حذف المنادي في شعر ابن الفارض في أحد عشر موضعًا؛ منها ما ورد لسبب لفظي،
ومنها ما ورد لسبب معنوي (سيافي) ذلك على التفصيل الآتي:

أولاً: حذف المنادي لسبب لفظي:

حيث يذكر ابن الفارض المنادي في موضوع سابق، ثم يكرر النداء فيحذف المنادي إيجازاً،
ونفعاً للتكرار، ومن ذلك قوله من [الكامل]:

يَا هَلْ لِمَاضِي عَيْشَنَا مِنْ عُودَةٍ يَوْمًا وَأَسْمَحَ بَعْدَهُ بِبَقَائِي^(١)

والتقدير: يا ساكني البطحاء، أو يا أهيل مودتي، أو يا أهل مكة.

والجدير بالذكر هنا أن المنادي – فيما سبق – واحد؛ فساكني البطحاء هم أهل مكة، لأنه
يقصد بالبطحاء هنا بطحاء مكة، وهي قسم منها منخفض^(٢)، وأهل مكة هم أهل مونته.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله في موضوع سابق:

**يَا ساكني البطحاء هَلْ مِنْ عُودَةٍ أَحِيَا بِهَا يَا ساكني البطحاء
وَاحسِرْتَا ضَاعَ الزَّمَانَ وَلَمْ أَفْرِزْ مِنْكُمْ أَهِيلَّ مُودَتِي بِلِقَاءَ
وَحِيَاكُمْ يَا أَهِيلَّ مَكَّةَ وَهِيَ لِي قَسْمٌ لَقَدْ كَلَفْتَ بِكُمْ أَحْشَائِي^(٣)**

^(١) الديوان ١٤٨

^(٢) ينظر: ديوان ابن الفارض، اعتبر به وشرحه: هيثم هلل ١٠.

^(٣) الديوان ١٤٥

وقد ذُكر المنادي - فيما سبق - في قوله: (يا ساكني البطحاء، أهيل مودتي، يا أهل مكة) ولما تكرر النداء حُذف المنادي للإيجاز، ودفع التكرار.

وقال من [الخيف]:

يَارَعِيَ اللَّهُ يَوْمَنَا بِالْمَصْلِي حِيثُ تُدْعَى إِلَيْ سَبِيلِ الرَّشاد^(١)
وَالْتَّقْدِيرِ: يَا أَخْلَانِي، أَوْ يَا أَهْلِ الْحِجَارِ.
وَلِلْحَذْفِ هُنَا قَرِينَتَانِ:

إِدَاهَمَا سَابِقَة؛ حِيثُ قَوْلُهُ:

يَا أَخْلَانِي هَلْ يَعُودُ التَّدَانِي مَنْكُمْ بِالْحَمِيِّ بَعْدُ رَقَادِي^(٢)
وَالْأُخْرَى لَاحِقَة؛ حِيثُ قَوْلُهُ:

يَا أَهْلَ الْحِجَارِ إِنْ حَكْمَ الدَّهَرِ رَبِّيْنَ قَضَاءَ حَتَّمَ إِرَادِي^(٣)
فَكُلُّ مَنْ قَوْلُهُ: (يَا أَخْلَانِي، وَيَا أَهْلَ الْحِجَارِ) يَدِلُ عَلَى المَنادي المَحْذُوفِ فِي قَوْلِهِ: (يَارَعِيَ اللَّهُ يَوْمَنَا..).

وقال من [البسيط]:

عَجَّ بِالْحَمِيِّ يَا رَعَاكَ اللَّهُ مَعْتَمِداً خَمِيلَةَ الضَّالِّ ذَاتِ الرَّنْدِ وَالْخَزْمِ^(٤)
وَالْتَّقْدِيرُ: يَا سَائِقَ الظَّعْنِ.

وَقَرِينَةُ الْحَذْفِ سَبِقَ الذِّكْرِ؛ حِيثُ قَوْلُهُ:

يَا سَائِقَ الظَّعْنِ يَطْوِي الْبَيْدَ مَعْتَسِفًا طَيِّ السَّجْلَ بِذَاتِ الشَّيْخِ مِنْ إِضْمَم^(٥)
وَقَدْ وَرَدَ حَذْفُ المَنادي - فيما سبق - لِلإِيجازِ، وَدَفْعَ التَّكَرَارِ، وَتَجْنِبَ طُولِ الْجَمْلَةِ مَعَ الْاِكْتِفَاءِ بِالْمَذْكُورِ.

كَذَلِكَ أَدَى حَذْفُ المَنادي هُنَا إِلَى التَّمَاسِكِ النَّصِيِّ فِي شِعْرِ ابْنِ الْفَارَضِ؛ حِيثُ يَرُدُّ الْحَذْفُ فِي

^(١) الديوان ١٥٦

^(٢) الديوان ١٥٥

^(٣) الديوان ١٥٦

^(٤) الديوان ١٥٢

^(٥) الديوان ١٥٢

جملة معينة، بينما تقع قرينة هذا الحذف في جملة أخرى إما أن تكون سابقة أو لاحقة لهذه الجملة. ولذا فإن دور الحذف في اتساق النص ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل ،وليس داخل الجملة الواحدة، لأن العلاقة داخل الجملة الواحدة علاقة بنوية لا يؤدي فيها الحذف صورة من صور التماسك^(١).

وقد تمثل ذلك فيما سبق لمواضع حذف المنادي في ثلاثة صور :

الأولى: الحذف في قوله:(يا هل لماضي عيشنا من عودة) وقد وردت القرينة خلال ثلاثة جمل سابقة، هي قوله:(يا ساكني البطحاء، وأهيل مودتي، ويا أهل مكة).

الثانية:الحذف في قوله:(يا رعي الله يومنا بالمصلي) وقد وردت القرينة خلال جملتين؛ إحداهما سابقة، وهي قوله:(يا أخلاي) والأخر لاحقة، وهي قوله: (يا أهيل الحجاز).

الثالثة: الحذف في قوله: (يارعاك الله) وقد وردت القرينة خلال جملة سابقة، هي قوله:(يسائق الطعن).

إذا أراد المتكلمي تقدير المنادي المحذوف أحاله ابن الفارض إلى القرائن في الجمل السابقة، أو اللاحقة ، مما أدى إلى تماسك النص الفارضي.

ثانياً: حذف المنادي لسبب معنوي (سيادي):

أ- حذف المنادي للتعظيم:

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

في هذا الأспект في جنب طاعتي أامر أشواقي وعصيان عذالي^(٢)

والتقدير: يا أيتها الحضرات الإلهية، أو يا أيتها التجليات الربانية.

وقال من [الكامل]:

ويا ما أذل الذل في عز وصلكم وإن عز، ما أحلت تقطع أوصالي^(٣)

والتقدير: يا أيتها الحضرات الإلهية، أو يا أيتها التجليات الربانية.

^(١) ينظر: نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، د. مصطفى النحاس، ٣٧، ط٢، ذات السلسل، الكويت، ٢٠٠١ م، لسانيات النص، د. محمد خطابي، ٢١ ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٨٧ م.

^(٢) الديوان ٢٢٦

^(٣) الديوان ٢٢٦

وقرينة الحذف في كلا الموضعين سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث إن الخطاب - فيما سبق - موجه إلى الحضرات الإلهية، والتجليات الربانية^(١).

وقد حُذف المنادي هنا لما له من عظيم الفيض والمعنى، والسمو الذي لا يحيط به فاك العباره،
ولا يوفيه الذكر حقه، فـحُذف للتعظيم، وتمام العلم به.

ب- حذف المنادى للدلالة على قريه من المنادى:

قال ابن الفارض من [الطول]:

نعم بالصبا قلبي صبا لأجتبي فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت^(٢)
والتقدير: فيا قوم حبذا ذاك الشذا.

وقد دل على قرب المنادى من ابن الفارض هنا قوله: نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتى، وكان أمامه من يخاطبه ويسأله: هل صبا قلبك لأحبتك؟

وقال من [الكامل]:

يا ما أملح كل ما يرضي به ورضا به يا ما أحلاه بغي^(٢)
والقدير: يا قوم ما أملح كل ما يرضي به، وبما قوم ما أحلاه بغي.

وقد دل على قرب المنادى من ابن الفارض هنا قوله في *البيت السايب*:

لَا تنكروا شفهي بما يرضي وان هو بالوصال على لم يتعطف

فالخطاب في قوله: "لا تنكروا" قد دل على قرينه من المنادي.

وقال من [الرمل]:

يَا سَقِيَ اللَّهُ عَقِيقًا بِاللَّوْيِ وَرَعَى ثَمَّ فَرِيقًا مِنْ ثَوْيِ (٤)

والتقدير: يا قوم سقي الله عقيقا.

وقد دل على قرب المنادى من ابن الفارض هنا قوله في البيت السابق
فاعه دوا بظاء وادى سالم فهى ما بين كداء وگدائى

^(١) ينظر: شرح الديوان ٢/٨٣.

(٢) الديوان

١٧٩ (٢) الديوان

$$\epsilon \Delta \rightarrow 1_{\mathbb{R}^n} \mathbf{I}^{(i)}$$

فالخطاب في قوله "فاعهدوا" قد دل على قريبه من المنادى.

وقرينة الحذف - فيما سبق من موضع - سياقية، تفهم من خلال السياق، فالمنادى هنا في سياق عام غير معين.

وقد حُذف المنادى هنا للدلالة على قريبه من ابن الفارض، وكأنَّ من ناداهم ماثلون أمامه وهو يتكلم، فانتفت الحاجة لذكرهم؛ حتى إنه بمجرد أن يقول: (يا) علم هؤلاء أنهم المقصودون بهذا النداء.

ج- حذف المنادى لجذب انتباه كل من يسمع النداء :

قال ابن الفارض من [البسيط]:

يَا هَلْ دَرِي النَّفَرُ الْغَادُونَ عَنْ كَلْفٍ بَيْتُ جَنْحِ اللَّيلِ يَرْقَبُ الْغَلْسَا^(١)
والتقدير: يا قوم، أو يا هؤلاء.

وقال من [الدوبيت]:

يَا مَنْ لَكَيْبٌ ذَابٌ وَجَدَأْ بِرْشَا لَوْ فَازْ بِنَظَرَةِ إِلَيْهِ اِنْتَعَشَا^(٢)
والتقدير: يا قوم، أو يا هؤلاء.

وقرينة الحذف في كلا الموضعين سياقية، تفهم من خلال السياق، فالمنادى هنا في سياق معنى عام غير معين.

وقد حذف ابن الفارض المنادى هنا ليجذب انتباه كل من يسمعه، "سواء أكان قريباً أم بعيداً، حاضراً أم غائباً، وليس المقصود شخصاً بعينه"^(٣)، وقد قصد ابن الفارض ذلك ليبيث حزنه وألمه إلى كل من يسمعه، وقد تجلّى حاله في قوله: (كلف، وبيت جنح الليل، ويرقب الغلسا، وكئيب، وذاب وجداً) وبالتالي استطاع ابن الفارض أن يجعل بين نصه وبين المتلقى تفاعلاً، وتتبادلًّا تأثيرياً مستمراً.

^(١)الديوان . ٢٣١

^(٢)الديوان ١٩٩

^(٣)الحذف بين النحوين والبلغيين ١٥٥

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- إذا قلَّ (يا) أمر، أو دعاء، أو لَيْت، أو رُبَّ، أو حَبْذا، فهي حرف نداء، والمنادى ممحوف.
- ٢- تنوُّع حذف المنادى في شعر ابن الفارض بين الغرض اللفظي والغرض المعنوي (السيادي).
- ٣- ورد حذف المنادى في شعر ابن الفارض محققاً الإيجاز، والتماسك النصي.

وقد ورد حذف المنادى في شعر ابن الفارض محققاً للدلائل معينة، ذلك على النحو الآتي:

- ١- الدلالة على التعظيم.
- ٢- الدلالة على قرب المنادى من ابن الفارض.
- ٣- الدلالة على رغبة ابن الفارض في جذب انتباه المتلقى.

المبحث الثالث: حذف المنعوت

المنعوت: "هو الاسم الذي ينبع لكونه محتاجاً إلى ما يتممه بالإيضاح أو بغيره من الأغراض التي تأتي للنعت"^(١)، وهي: التخصيص، أو المدح، أو الذم، أو الترجم، أو التأكيد، أو التعميم، أو التفصيل، أو الإبهام^(٢).

"ولما كانت الصفة والموصوف كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما كان القياس ألا يُحذف واحد منها؛ لأن حذف أحدهما نقض لغرض، وتراجع عما اعتبره؛ فالموصوف القياس يأبى حذفه لما ذكرناه، ولأنه ربما وقع بحذفه ليس؛ إلا ترى أنك إذا مررت بطويل لم يعلم من ظاهر اللفظ أن الممرور به إنسان، أو رمح، أو ثوب، ونحو ذلك مما قد يوصف بالطول، إلا أنهم قد حذفوه إذا ظهر أمره، وقويت الدلالة عليه إنما بحال أو لفظ"^(٣).

وقد ذكر الزركشي شرطين لحذف المنعوت:

أحد هما: كون الصفة خاصة بالموصوف، حتى يحصل العلم به، ومتى كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف.

والآخر: أن يعتمد على مجرد الصفة من حيث هي، لتعلق غرض السياق، كقوله تعالى: ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِيْرَ﴾ [آل عمران/١١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِيْرَ﴾ [البقرة/٩٥]، فإن الاعتماد في سياق القول على مجرد الصفة لتعلق غرض القول من المدح أو الذم بهما^(٤).

وفيما يأتي دراسة لموضع حذف المنعوت في شعر ابن الفارض.

حذف المنعوت في شعر ابن الفارض

ورد حذف المنعوت في شعر ابن الفارض في ثلاثة وثلاثين موضعًا، منها ما ورد لسبب لفظي، ومنها ما ورد لسبب معنوي (سياسي)، ومنها ما ورد ليتحقق الترابط والتماسك النصي، ذلك على التفصيل الآتي:

^(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير اللبني، ط١، ٢٢٧، المقرب ٢١٩/١، تسهيل الفوائد ١٦٧، شرح التوطئة ١٧٨، التوكيد ٨٨/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

^(٢) ينظر: شرح المفصل للخوارزمي (التختمير) ٢١٩/١، المقرب ٢٢٧، ط١، تسهيل الفوائد ١٦٧، شرح ابن الناظم ٣٥١، شرح الرضي ٢٨٧/٢، البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢٩٧، توضيح المقاصد ٩٤٧/٣، شفاء العليل ٧٤٧، المقاصد الشافية ٤/٦١٥، الفوائد الضيائية ٥٤٥، شرح التصريح ٢/١٠٩، همع الهوامع ٣/١١٧، أسرار النحو ١٦٣، شرح لب الألباب ٢٥٧، حاشية الصبان ٨٦/٣.

^(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٦٢٢/١.

^(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٤/٣.

أولاً: حذف المنعوت لسبب لفظي:

وذلك لتحقيق الإيجاز، وتجنب طول الجملة؛ حيث وضوح القرينة للمتلقى، وقد ورد حذف المنعوت لسبب لفظي في شعر ابن الفارض على ثلاث صور الأولى: حذف المنعوت لدلالة المؤثر الديني عليه (الاقتباس)، والثانية حذف المنعوت دفعاً للتكرار، حيث ذكره سابقاً، والثالثة حذف المنعوت لقرينة الاحتياج إلى طرفين، ذلك على النحو الآتي:

أ- حذف المنعوت لدلالة المؤثر الديني عليه (الاقتباس).

قال ابن الفارض من [الطويل]:

ولما دعا الأطياف من كل شاهق وقد ذبحت جاءته غير عصية^(١)

والتقدير: من كل جبل شاهق.

وقد حذف ابن الفارض المنعوت (جبل) وذكر النعت (شاهق) وهو اسم فاعل للفعل الثلاثي (شهق).

وقرينة الحذف هنا تقع خارج النص؛ حيث دلالة المؤثر الديني (قرينة الاقتباس)؛ فقد أحال ابن الفارض المتلقى إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْعَلْتَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُنَاحاً﴾ [البقرة/٢٦٠].

ب- حذف المنعوت دفعاً للتكرار.

قال ابن الفارض من [الطويل]:

وتنتظر للجيشين في البر مرأة وفي البحر أخرى في جموع كثيرة^(٢)

والتقدير: وفي البحر مرة أخرى.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (في البر مرة).

وقد ورد الحذف هنا دفعاً للتكرار؛ حيث ذكر ابن الفارض النعت (آخر)، وحذف المنعوت (مرة) إيجازاً واختصاراً لذكرها سابقاً.

ج- حذف المنعوت لقرينة الاحتياج إلى طرفين.

قال ابن الفارض من [الطويل]:

ومني علي سمعي بلن إن منعت أن أراك فمن قبلي لغيري لنت^(٣)

^(١)الديوان ١٢٧

^(٢)الديوان ١٣٥

^(٣)الديوان ٦٧

والتقدير: فمن قبلي لرجل غيري لذت.

وقيمة الحذف هنا الاحتياج إلى طرفين، فالغيرية تحتاج إلى طرفين، أحدهما: "ياء المتكلم" المضافة إلى غير، والآخر: هو المنعوت المذكور (رجل)، وإضافة "غير" إلى ضمير المتكلم دل على أن المذكور قرين له.

وقد حذف ابن الفارض المنعوت (رجل)، وذكر النعت (غيري) والمقصود به هنا سيدنا موسى عليه السلام كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّي أَرَأْتَ أَنْظَرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْنِي إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقَرَ مَكَانًا فَسُوقَ تَرَنِي﴾ [الأعراف/١٤٣].

وقال من [البسيط]:

محبٌ لو سرى في مثل طرته أاغتنه غرته الغرّا عن الشرج^(١)

والتقدير: لو سرى في ليٍ مثل طرته.

وللحذف هنا ثلاثة قرائن:

الأولى: قرينة الاحتياج إلى طرفين، فالمتالية هنا تحتاج إلى طرفين أحدهما المنعوت المذكور (ليل)، والآخر النعت المذكور (مثل).

والثانية: قوله: (سرى)، والسرى لا يكون إلا ليلاً.

والقرينة الثالثة لاحقة؛ حيث قوله في البيت التالي لهذا البيت:

إِنْ ضَلَلتْ بِلِيلٍ مِّنْ ذَوَابِهِ أَهْدِي لِعِنْيِ الْهَدِي صَبَحَ مِنَ الْبَلْجِ

وتمثل القرينة هنا في قوله: (بليل)

وقال من [الخفيف]:

وَخَفَّتْ أَخْفَافُهَا فَهِيَ تَمْشِي مِنْ جَوَاهَا فَيَمْلِأُ مِثْلَ جَمْرِ الرَّمَادِ^(٢)

والتقدير: في أرضٍ مثل جمر الرماد.

^(١)الديوان ١٦٣

^(٢)الديوان ١٥٤

وللحذف هنا قرينتان:

إداهماً قرينة الاحتياج إلى طرفين، فالمثلية هنا تحتاج إلى طرفين أحدهما المنعوت المحذوف (أرض)، والآخر النعت المذكور (مثل).

والقرينة الأخرى قوله: (تمشي)، والمشي لا يكون إلا في الأرض.

وقال من [الطويل]:

ومن لم يكن في عزة الحب تائها بحب الذي يهوى فبشره بالذل^(١)

والتقدير: بحب المحبوب الذي يهواه.

وقرينة الحذف هنا الاحتياج إلى طرفين أحدهما: المنعوت المحذوف (المحبوب)، والآخر: النعت المذكور وهو الاسم الموصول (الذي)، ولا بد للاسم الموصول هنا من مرجع يعود عليه هو المنعوت المحذوف؛ حيث يُستتبّط من قوله: بحب الذي يهوى.

وقال من [الرمل]:

غير ما أوليت من عقدي ولا عترة المبعوث حقاً من قصي^(٢)

والتقدير: ولا عترة المبعوث بعثاً حقاً.

ف(المبعوث) اسم مفعول للفعل الثلاثي (بعث)، وقد نصب اسم المفعول (المبعوث) مفعولاً مطلقاً (بعثاً) وهو المنعوت المحذوف؛ حيث ذُكر عليه اسم المفعول العامل فيه.

وقرينة الحذف هنا الاحتياج إلى طرفين؛ فقوله: (حقاً) نائب عن المفعول المطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، لأنَّه نعت للمصدر المحذوف، وذلك يقتضي طرفين أحدهما: المنعوت المحذوف وهو (بعثاً)، والآخر: النعت المذكور (حقاً).

وقد ورد حذف المنعوت - فيما سبق من مواضع - للإيجاز، والاختصار، وتجنب طول الجملة الذي يؤدي بالمتلقى إلى الملل، وقد ساعد على حذف المنعوت قيام القرينة، ووضوح المعنى، مما يجعل المتلقى قادراً على إدراكه بسهولة ويسر، أو بشيء من التفكير والتأمل إذا كانت القرينة سياقية، أو واقعة خارج النص.

^(١)الديوان ٢٢٩

^(٢)الديوان ٤٩

ثانياً: حذف المنعوت لسبب معنوي (ساقٍ):

أ- حذف المنعوت لكثرة استعمال الصفة محل الاسم:

"يُحذَفُ المنعوت لدُواعِ سياقيةِ أهمها قيام قرائِن دالَّةٍ عَلَى أنَّ ثَمَةَ منعوتاً مَحْذُوفاً، ومن هذه القرائِن كثرة استعمال الصفة محل الاسم فتصير مع مرور الزمن كالاسم"^(١)؛ حيث يُحذَفُ الموصوف، وتقوم الصفة مقامه، وذلك "لأنَّ الصفة تدلُّ على الذات التي ذُكِرَتْ عليها الموصوف بنفسها"^(٢)، وقد مثَّلَ النحاة لهذا الحذف بقول سحيم بن وثيل الرياحي من [الوافر]:

أنا ابن جلا وطلع الشايا متى أضع العمامة تعرفوني^(٣)

قال ابن الحاجب: "وتقديره: أنا ابن رجل جلا، فحذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه"^(٤).

وقد ورد حذف المنعوت لكثرة استعمال الصفة محل الاسم في شعر ابن الفارض في اثنين وعشرين موضعاً؛ حيث قال من [الكامل]:

واقري السلام عريب ذياك الملوى من مغزم دنف كثيب ناء^(٥)

والتقدير: من رجل مغمز.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (مغمز، ودنف، وكثيب).

وقال من [الطوبل]:

ومعرضة عن ساهر الجفن راهب الـ فؤاد المعنى مسلم النفس صدت^(٦)

والتقدير: عن رجل ساهر الجفن.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (ساهر، وراهب).

وقال من [الطوبل]:

^(١) أبحاث في التحو والدلالة . ٢٣٣.

^(٢) الأشباه والنظائر . ١٥٦/٤.

^(٣) ينظر: الكتاب ٢٠٧/٣، الكامل ٤٩٤/١، مجالس ثعلب، أو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، ١٧٦، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦ - ١٣٧٥هـ، الإيضاح في شرح المفصل ٤٢٣/١، المقرب

٢٨٣/١، شرح الرضي ٣٢٦/١.

^(٤) الأمالي النحوية لابن الحاجب ٤٥٦.

^(٥) الديوان ١٤٥.

^(٦) الديوان ٦١.

كما يجد المكروب في نزع نفسه إذا ماله رسول المنايا توفت^(١)

والتقدير: كما يجد الرجل المكروب.

وقيينة الحذف هنا التذكير في قوله: (المكروب)، وضمير الغائب المذكر (الهاء) في قوله: (نفسه).

وقال من [الطويل]:

وتضحك إعجاباً لأجل فارح وت بكى انتساباً مثل ثكلى حزينة^(٢)

وقد ورد حذف المعنوّت في هذا البيت في موضعين:
أحدهما: قوله: (أجل)، والتقدير كرجل أجل.

وقيينة الحذف هنا التذكير في قوله: (أجل، وفارح).
والآخر: قوله: (ثكلى)، والتقدير مثل امرأة ثكلى.

وقيينة الحذف هنا التأنيث في قوله: (ثكلى، وحزينة).

وقال من [الخفيف]:

كيف يلتبس بالحياة مُعَنِّي بين أحشائه كوري الزناد^(٣)

والتقدير: كيف يلتبس بالحياة رجل مُعَنِّي.

وقيينة الحذف هنا التذكير في قوله: (مُعَنِّي)، وضمير الغائب المذكر (الهاء) في قوله: (أحشائه).

وقال من [الكامل]:

فاعجب لها حب مادح عذاله في حبه بليسان شاك شاكر^(٤)

والتقدير: فاعجب لرجل هاج، وبليسان رجل شاك.

وقيينة الحذف في كلا الموضعين التذكير في قوله: (هاج، ومادح، وشاك، وشاكر).

^(١) الديوان ١١٠

^(٢) الديوان ١٣٤

^(٣) الديوان ١٥٥

^(٤) الديوان ١٦٧

وقال من [البسيط]:

يأهل دري التفر الغادون عن كلف بيت جنح الليالي يرقب الغسال التقدير: عن رجل كلف.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (كلف)، وتنكير الضمير المستتر العائد على المنعوت المذوق في قوله: (بييت ويرقب).

وقال من [الطول]:

صبرت على أهوله صبر شاكر وما أنا في شيء سوى بعد جازع^(٢)
والتقدير: صبر رجل شاكر.

وَقَرِينَةُ الْحَذْفِ هُنَا التَّذْكِيرُ فِي قَوْلِهِ: (شَاكِرٌ).

وقال من [الطول]:

وَعَلَّ الْوَيْلَاتُ الَّتِيْ قَدْ تَصْرَمَتْ تَعُودُ لَنَا يَوْمًا فَيُظْفَرُ طَامِعٌ^(٣)
وَالْقَدِيرُ: فَيُظْفَرُ بِحَلَّ طَامِةٍ.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (طامع)، وتذكير الفاعل الضمير المستتر في الفعل المضارع (يظفر).

وقال من [الطول]:

ويفرح مهزون ويحيى متيم ويزأنس مشتاق ويلاذ سامي^(٤)

والتقدير: ويفرح رجل محزون، ويحيا رجل متيم، ويأنس رجل مشتاء، ويلتز رجل سامة.

وَقَرِينَةُ الْحَدْفِ هُنَا التَّذْكِيرُ فِي قَوْلِهِ: (مَخْزُونٌ، وَمِتْنَمٌ، وَمِشْتَأْةٌ، وَسَامِعٌ).

وقال من [الكاما] :

ما بين ضال المنحني وظلامه ضل المتميم واهقدي بضلاله^(٥)

(١) الديوان

19. 1911 (1)

٢٢٢

٢٢٣

سین

والتقدير: ضل الرجل المتيم.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (المتيم)، وتذكير الضمير المستتر العائد على المعنون الممحوف في قوله: (واهتدى).

وقال من [الطويل]:

ولو خضب من كأسها كف لامس لما ضل في ليل وفي يده النجم^(١)

والتقدير: كف رجل لامس.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (لامس)، وتذكير الضمير العائد على المعنون الممحوف كالضمير المستتر في الفعل الماضي (ضل)، والضمير البارز المتصل في قوله: (يده).

وقال من [الطويل]:

ولو جليت سرا على أكمه غدا بصيرا، ومن رواها تسمع الصم^(٢)

والتقدير: على رجل أكمه.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (أكمه).

وقال من [الطويل]:

ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها وفي الركب ملسون لما ضرها السم^(٣)

والتقدير: وفي الركب رجل ملسون.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (ملسون)، وتذكير الضمير المتصل العائد على المعنون الممحوف في الفعل الماضي (ضره).

وقال من [الدوبيت]:

يا من لثيب ذاب وجدا برشا لو فاز بنظرة إليه انتعش^(٤)

والتقدير: يا من لرجل لثيب.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (لثيب)، وتذكير الضمير المستتر العائد على المعنون

(١) الديوان ١٥٩

(٢) الديوان ١٥٩

(٣) الديوان . ١٥٩

(٤) الديوان . ١٩٩

المحذوف في الأفعال الماضية (ذاب، وفاز، وانتعش).

وقال من [الدوبيت]:

هيهات ينال راحة منه شِجٌ مازال معثرا به منذ نشا^(١)

والتقدير: ينال راحة منه رجل شِجٌ.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (شِجٌ)، وتذكير الضمير المستتر العائد على المنعوت المحذوف في الفعل الماضي (نشا).

وقال من [الدوبيت]:

ويأقوم إلَيْكِ كم ذَا التجني يَا قومٍ لَا نَوْمَ لِمَقْلَةِ الْمُعَئِّي لَا نَوْمٌ^(٢)

والتقدير: لا نوم لمقلة الرجل المُعَئِّي.

وقرينة الحذف هنا التذكير في قوله: (المُعَئِّي).

وقد ورد حذف المنعوت هنا لكثرة استعمال الصفة محل الاسم، فصارت مع مرور الزمن كالاسم.

وقد تكون تلك الصفات التي ذكرها ابن الفارض قد غابت على الموصوف، فكأنها هي الصفة المنفردة فيه أو الظاهرة عليه^(٣).

كذلك رکز ابن الفارض اهتمامه على الصفة نفسها ، فلا يهمه أن يعلم المتلقى عن الموصوف شيئاً سوى ما ذكره من صفات ، وهي (مُغَرَّم، ساهر الجن، المكروب، أجنل، ثكلي، مُعَئِّي) فكانت هذه الصفات بالنسبة لابن الفارض بؤرة اهتمام ، وأرادها أن تكون كذلك للمتلقى، فحذف الموصوف، وأبرز الصفة.

ب- حذف المنعوت لقصد التعميم وعدم تقييد النعت بمنعوت معين:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

فأَظْهَرْنِي سُقْمٌ بِهِ كُنْتْ خَافِيَا لَهُ وَالْهُوَيِّ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ^(٤)

^(١)الديوان . ١٩٩

^(٢)الديوان . ٢٠٣

^(٣) ينظر : الحذف بين النحوين والبالغين . ١٨٤

^(٤)الديوان ٦٩

والتقدير: بكل خصلةٍ غريبةٍ.

وقال من [الطويل]:

فَدْعُ عَنْكَ دُعَوِي الْحُبْ وَادْعُ لَغِيرِهِ فَوَادِكُ، وَادْفَعْ عَنْكَ غَيْكَ بِالْتِي^(١)

والتقدير: وادع لأمرٍ غيره، وادفع عنك غيك بالخصلة التي هي أحسن.

وقد ورد حذف المぬوت هنا في موضعين؛ أحدهما: قوله: (وادع لغيره) فحذف المぬوت، وذكر النعت (غيره)، والآخر: قوله: (وادفع عنك غيك بالي) فحذف المぬوت، وذكر النعت، وهو الاسم الموصول (الي).

وقال من [الطويل]:

وَلَا تَحْسِنَ الْأَمْرَ عَنِي خَارِجًا فَمَا سَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عَبُودِي^(٢)

والتقدير: فما ساد أحدٌ إلا رجلٌ داخلٌ في عبودتي.

وقيمة الحذف - فيما سبق - سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد ورد حذف المぬوت هنا لقصد التعميم، وعدم تقييد النعت بمنعوت محدد، ولو أن المتلقى قدر أي مぬوت هنا لاستقام المعنى، وتحقق الدلالة التي قصدتها ابن الفارض من وراء حذف المぬوت.

فقوله: (والهوي يأتي بكل غريبة) لم يقيد فيه النعت (غريبة) بمنعوت محدد؛ فيقول: (بكل خصلةٍ غريبةٍ) ولكنه ترك النعت قائماً دون مぬوت ليعطي للمتلقى دلالة التعميم؛ حيث إن كل ما يأتي به الهوي فهو غريب، سواء أورَدَ هذا المぬوت بذهن ابن الفارض، أم بذهن المتلقى، وبالتالي يختلف هذا التقدير من متلقٍ لآخر وفقاً لما لاقاه في الهوي.

كذلك قوله: (وادع لغيره فوادِك) فلو قال: (وادع لأمرٍ غيره) لاحتمل المعنى أمراً بعينه أراده ابن الفارض، لكنه قصد هنا (وادع فوادِك لأي شيء غير الحب)، فأي شيء يرد بذهن المتلقى فهو مناسب لأن يكون مぬوتاً يستقيم به المعنى.

كذلك قوله: (وادفع عنك غيك بالي) ولو قال: (بالخصلة التي هي أحسن) لاحتمل المعنى أنه يقصد خصلة بعينها، لكن المراد من وراء حذف المぬوت هنا أن أي شيء حسن يدفع به المخاطب غيه عن نفسه فهو صالح لأن يكون مぬوتاً يستقيم به المعنى.

^(١)الديوان ٧٦

^(٢)الديوان ١٣٠

كذلك قوله: (فما ساد إلا داخل) فلو قال: (لا رجل داخل) لقصر الأمر على الرجال، ولو قال: (إلا إنسان داخل) لقصر الأمر على الإنس فقط دون غيرهم من الخلق.

لقد ورد الحذف هنا ليتحقق دلالة التعميم، فلا يمكن للمتلقى أن يجد سائداً بالولاية إلا وهو داخل في عبادة الله جل وعلا شأنه.

واستخدام ابن الفارض للحذف بدل الذكر هنا "أمر يحدده المقام التداولي (التواصلي)" وليس له في ذلك خيار، بل عليه أن يراعي قصديته من ملفوظه، لأن الأصل في الكلام القصد، ويشارك في هذا القصد كل من المتكلم والمخاطب، لأن تحقيق التفاعل المطلوب في أي تواصل يتشرط أن يشارك المخاطب المتكلم في هذه القصدية، وهو على حال المستمع، أي أن يتحقق ما يسمى بالتفاعل الخطابي الذي يُعد الأصل في الكلام^(١).

وقد حق ابن الفارض هذا التفاعل بينه وبين المتلقى من خلال ما سبق من مواضع لحذف المنعوت؛ فقد استطاع أن يشركه في نصه، ويجعله متواصلاً معه من خلال تقدير المنعوت المحذوف وفقاً لما يراه المتلقى ويرتضيه.

ثالثاً: حذف المنعوت لتحقيق التماسك النصي:

حيث يحذف ابن الفارض المنعوت في موضعٍ ما، ثم يورد قرينة هذا الحذف في نص آخر، مما يؤدي إلى الترابط بين قصائد النص الفارضي، ومن ذلك قوله من [الطول]:

سلام على تلك المعاهد من فتي على حفظ عهد العامرة ما فتى^(٢)

والتقدير: على حفظ عهد ليلي العامرة.

وقال من [الطول]:

خليلي إني قد عصيت عواذلي مطيع لأمر العامرة سامع^(٣)

والتقدير: مطيع لأمر ليلي العامرة.

وللحذف هنا قرينتان:

إحداهما: خارج النص، وذلك مستفاد من التراث الأدبي؛ حيث إنه من المعلوم للمتلقى أن العامرة

^(١)السان والميزان أو التكوثر العقلي، د. عبد الرحمن طه، ٢١٥:٢١٦، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨ م.

^(٢)الديوان ٦٥

^(٣)الديوان ١٩٠

هنا هي ليلي العامرية محبوبة قيس بن الملوح.

والقرينة الأخرى: داخل النص؛ حيث أورد ابن الفارض حذف الممنوع هنا في موضعين أحدهما في قصيده الثانية، والآخر في العينية، ثم أورد القرينة (قرينة الذكر) في قصيدة أخرى (الحادية)؛ حيث قوله من [الكامل]:

أَمْ تَلَكْ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَسْفَرْتْ لَيْلًا فَصَبَرْتِ الْمَسَاءَ صَبَاحًا^(١)

وتمثل القرينة هنا في قوله: (ليلي العامرية).

وقد حذف ابن الفارض الممنوع في كلٍ من قوله: (عهد العامرية، وأمر العامرية) واكتفي بذكر النعت (العامرية) لوضوح المعنى، وظهور القرينة.

وقال من [الطويل]:

وَقَالُوا شَرِبَتِ الإِثْمَ، كَلا، وَإِنَّمَا شَرِبَتِ التِّيْ فِي تِرْكَهَا عَنْدِي الإِثْم^(٢)

والتقدير: شربت الخمر التي في تركها عندي الإثم.

ولحذف الممنوع هنا قرينتان إحداهما داخل النص، والأخرى خارج النص (الاقتباس).

وقد وردت قرينة حذف الممنوع هنا داخل النص على مستويين:

أحدهما: داخل القصيدة التي ورد فيها الحذف؛ حيث قوله:

شَرِبَنَا عَلَيْ ذِكْرِ الْحَبِيبِ مَدَامَةً سَكَنَنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْكَرْم^(٣)

وتمثل القرينة هنا في قوله: (مدامة).

والآخر: وقوع القرينة في قصيدة غير التي ورد فيها حذف الممنوع، وذلك لربط صور الممنوع المذوق (الخمر) ببعضها البعض على مستوى النص الفارضي كله، ومن ذلك قوله في مطلع الثانية الكبرى من [الطويل]:

سَقْتُنِي حُمَيَا الْحَبْ رَاحَةً مَقْلَتِي وَكَأْسِي مَحِيَا مِنْ عَنِ الْحَسْنِ جَلَتْ^(٤)

وتمثل القرينة هنا في قوله: (حُمَيَا، وكَأْسِي).

(١) الديوان ١٤٩

(٢) الديوان ١٦١

(٣) الديوان ١٥٨

(٤) الديوان ٦٦

كذلك قوله في العينية من [الطويل]:

سُكِّرَتْ بِخَمْرِ الْحُبْ فِي حَانَ حَيْهَا وَفِي خَمْرِهِ لِلْعَاشِقِينَ مُنَافِعٌ^(١)

وتمثل القرينة هنا في قوله: (خمر الحب، خمره).

وأما القرينة الأخرى فهي قول ابن الفارض: (وقالوا شربت الإثم)، وهذه قرينة الاقتباس؛ حيث يحيل المتنقي إلى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّمَا مَا أَكَبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة/ ٢١٩].

فالإثم الذي يُشرب هنا هو الخمر.

وقد حذف ابن الفارض المنعوت في قوله: (شربت التي)، واكتفي بذكر النعت، وهو الاسم الموصول (التي) لوضوح المعنى، وظهور القرينة.

لقد استطاع ابن الفارض من خلال حذف المنعوت – فيما سبق من مواضع – أن يصنع روابطاً تربط نصه ببعضه البعض لا على مستوى القصيدة فحسب، ولكن على مستوى النص كله، وذلك حين يورد الحذف في قصيدة معينة، ويأتي بالقرينة في قصيدة أخرى، مما يؤدي إلى تماسك النص، ووضع المتنقي في حالة من التواصل الدائم مع هذا النص، وكأنه نص واحد متصل ببعضه البعض، وليس مجموعة من القصائد المختلفة في الوزن والقافية.

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- تنوّع أغراض حذف المنعوت في شعر ابن الفارض بين الغرض اللظي والغرض المعنوي (السيادي).
- ٢- ورد أغلب مواضع حذف المنعوت في شعر ابن الفارض لكثرة استعمال الصفة محل الاسم المنعوت، فأدى ذلك إلى إبراز الصفة ووضوحها للمتنقي.

-٣- أدى حذف المنعوت في بعض المواضع في شعر ابن الفارض إلى التماسك النصي؛ حيث حذف ابن الفارض المنعوت في موضع ما، ثم أورد القرينة في نص آخر، مما يؤدي إلى التماسك والترابط على مستوى النص الفارضي.

- وقد ورد حذف المنعوت في شعر ابن الفارض محققاً لدلالة معينة، ذلك على النحو الآتي:
- ١- الدلالة على كثرة استعمال الصفة محل الاسم المنعوت.
 - ٢- الدلالة على أن الصفات التي نكرها ابن الفارض قد غلت على الموصوف، فكأنها هي الصفة المنفردة فيه أو الظاهرة عليه.
 - ٣- الدلالة على التعميم وعدم تقييد النعت بمنعوت معين.

^(١) الديوان ١٨٩

المبحث الرابع: حذف النعت

النعت: هو التابع المكمل متبعه ببيان صفة من صفاته، أو من صفات ما تعلق به^(١).

ويجوز حذف النعت في كلام العرب إذا وجدت القرينة التي تدل عليه^(٢) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَزَاءُهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ عَصَبًا﴾ [الكهف/٧٩].

والتقدير: "يأخذ كل سفينة صالحة"^(٣) فالقرينة اللفظية الدالة على الحذف قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْيَبَهَا﴾ [الكهف / ٧٩]، فإن عيبه إياها دليل على أن المأخذ من السفن صحيح لا معيب^(٤).

قال ابن جني: "وقد حذفت الصفة ودللت الحال عليها، وذلك فيما حکاه صاحب الكتاب من قولهم: سیئَ علیه لیل، وهم يريدون: لیل طویل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لـما ذئـن من الحال على موضعها ، وذلك أن تحس في كلام القائل لذلك من التطويـح والتـطـرـيـح والتـقـيـح والتـعـظـيم ما يقوم مقام قوله: طـوـیـل، أو نحو ذلك.

فعليـ هذا وما يجري مجرـاه حـذـفـ الصـفـةـ، فـاماـ إنـ عـرـيـتـ منـ الدـالـلـةـ عـلـيـهاـ منـ الـلـفـظـ اوـ منـ الـحـالـ فـإـنـ حـذـفـهاـ لاـ يـجـوزـ؛ أـلاـ تـرـاـكـ لـوـ قـلـتـ: رـأـيـنـاـ بـسـتـانـاـ، وـسـكـتـ، لـمـ تـقـدـ بـذـلـكـ شـيـئـاـ، لأنـ هـذـاـ وـنـحـوـ مـاـ لـاـ يـعـرـفـ مـنـ ذـلـكـ الـمـكـانـ، إـنـماـ الـمـتـوقـعـ أـنـ تـصـفـ مـنـ ذـكـرـتـ أـوـ مـاـ ذـكـرـتـ، فـإـنـ لـمـ تـقـلـ كـلـفـتـ عـلـمـ مـاـ لـمـ تـدـلـ عـلـيـهـ، وـهـذـاـ لـغـوـ مـنـ الـحـدـيـثـ وـجـورـ فـيـ التـكـلـيفـ"^(٥).

"وحذف النعت قليل جداً في كلام العرب، ويلاحظ من سياق الكلام، لأنه إنما ي جاء به في الأصل للبيان والتوضيح والتخصيص، وهي أمور يقل معها الحذف"^(٦).

وفـيـماـ يـأـتـيـ درـاسـةـ لـمـواضـعـ حـذـفـ النـعـتـ فـيـ شـعـرـ اـبـنـ الـفـارـضـ.

^(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٩٣، تسهيل الفوائد ١٦٧، ارشاف الضرب ١٩٠٧/٤، شرح ابن عقيل ٤٣٠، المساعد ٤٠١/٢، شفاء العليل ٧٤٧، شرح التصريح ١٠٨/٢، همع الهوامع ١١٧/٣، أسرار النحو ١٦٣، إظهار الأسرار ١١٣، حاشية الخضري ٥١/٢، معاني النحو ١٨١/٣.

^(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٥٥، الجامع الصغير ١٨٦، مغني اللبيب ٢٨٢/٢، القرينة في اللغة العربية، د. كوليزار عزيز، ٢٥٨، ط١، دار مجلة، عمان، ٢٠٠٩.

^(٣) الكشاف ٦٠٧/٣.

^(٤) القرينة في اللغة العربية ٢٥٨.

^(٥) الخصائص ٢ / ٣٧١ : ٣٧٠.

^(٦) أبحاث في النحو والدلالة ٢٣٢.

حذف النعت في شعر ابن الفارض

ورد حذف النعت في شعر ابن الفارض في أربعة مواضع ارتبطت بسياق الحال ومعنى القول في النص الفارضي، ذلك على التفصيل الآتي:

أـ حذف النعت لتجنب تقييد المنعوت بنعت معين:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

إذا ما بدت ليلى فكلي أعين وإن هي ناجتني فكلي مسامع^(١)

والتقدير: فكلي أعين تنظر إليها، وكلي مسامع تسمع نجواها.

وقد حُذف النعت في هذا البيت في موضعين:

أحد هما: قوله: (فكلي أعين) فـ(كلي): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، و(ياء المتكلم): ضمير متصل مبني في محل جر مضاد إليه.

و(أعين): خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو (منعوت) حُذف نعته.

والتقدير: فكلي أعين تنظر إليها، أو فانية في حبها، أو عاشقة لها.

والآخر: قوله: (فكلي مسامع) فـ(كلي): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، و(ياء المتكلم): ضمير متصل مبني في محل جر مضاد إليه.

و(مسامع): خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو (منعوت) حُذف نعته.

والتقدير: فكلي مسامع تستمع إليها، أو فانية في حبها، أو عاشقة لها.

وقال من [الطويل]:

فإن حدثوا عنها فكلي مسامع وكلي إن حدثهم ألسن تللو^(٢)

والتقدير: فكلي مسامع تسمع حديثهم، أو تطلب وصلهم.

فـ(كلي): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، و(ياء المتكلم): ضمير متصل مبني في محل جر مضاد إليه.

و(مسامع): خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو (منعوت) حُذف نعته.

^(١)الديوان ١٩١

^(٢)الديوان ١٨٥

وقرينة حذف النعت - فيما سبق من موضع - سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد ورد حذف النعت في هذا السياق لكي لا يقيد المعنوت بنعت معين، وقد أدى الحذف هنا إلى التوسيع في المعنى؛ حيث إن ابن الفارض لم يقل: (أعين تنظر إليها) فيقصر عمل العين على النظر فقط، فقد يكون لهذه الأعين صفات أخرى، كأن تكون أعيناً عاشقة، أو فانية في حبها، أو طالبة للوصول، كذلك المسامع.

وكل هذه الصفات يجوز تقديرها في الكلام كنعت يستقيم به المعنى، إلا أن ابن الفارض لجأ إلى الحذف هنا لغرض التوسيع في المعنى من ناحية، وإلشراك المتنقي في هذا النص من ناحية أخرى؛ حيث يتخيّل المتنقي حال هذه الأعين وهذه المسامع، فيقدر لها من الصفات ما يراه مناسباً، وكأنه معايش لحال ابن الفارض.

وأما قوله: (السن تollo) فيلاحظ أنه ذكر النعت، وهو الجملة الفعلية (تollo)، والجدير بالذكر هنا أن النعت (تollo) لم يقيد المعنوت (السن)، وذلك لأنه حذف مفعول الفعل (تollo) لتجنب التقييد بمفعول معين، وللتتوسيع في المعنى.

وبالتالي إن اختلفت البنية السطحية هنا بذكر النعت (تollo) فالبنية العميقية واحدة؛ حيث لم يقيد الفعل (تollo) بمفعول معين، فتحقق غرض الاتساع في المعنى كما سبق في قوله: (فكلّي أعين، وكلّي مسامع)، فقد تكون هذه (الأسن) تالية لعشقة، أو فائه في حبه، أو رغبته في وصل المحبوب، وبالتالي تحقق غرض التوسيع في المعنى.

كذلك يعد حذف النعت هنا من الأمور التي أدت إلى ترابط النص الفارضي وتماسكه؛ حيث كرر ابن الفارض حذف النعت لمنعوت واحد خلال قصيدين مختلفتين؛ حيث قوله في العينية: (إإن هي ناجتي فكلّي مسامع) وقوله في اللامية: (إإن حدثوا عنها فكلّي مسامع) مما يؤدي بالمتنقي إلى ربط القصيدين بعضهما حين يقدر النعت المحذوف في كل موضع، وكأنه يتعامل مع نص واحد، وليس مجموعة من القصائد المختلفة في الوزن والقافية، مما يؤدي إلى ترابط النص وتماسكه.

ب- حذف النعت تعظيمياً للمنعوت:

قال الزركشي: "وأكثر ما يرد للتفخيم والتعظيم في النثرات"^(١) ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:

^(١) البرهان في علوم القرآن ١٥٥/٣

فإن شئت أن تحيا سعيداً فمت به شهيداً وإلا فالغرام له أهل^(١)

والتقدير: فالغرام له أهل يموتون بسببه^(٢).

وقيمة الحذف هنا سبق الذكر؛ حيث قوله: (فمت به شهيداً)، قوله من [الطويل]:

ولكن لدى الموت فيه صباة حياة لمن أهوى على بها الفضل^(٣)

فذكر ابن الفارض المنعوت (أهل) وحذف النعت، وتقديره الجملة الفعلية (يموتون بسببه).

لقد ورد حذف النعت هنا في سياق الفناء والهلاك في ذات المحبوب، وقد حُذف النعت تعظيماً لحال المنعوت في قوله: (فالغرام له أهل) وكأن فناء هم في ذات محبوبهم لا يحيط به فلك العبارة، ولا يوفيه النعت حقه، ولذلك يعد حذف النعت هنا متفاعلاً مع سياق الحال الذي ورد خلاله؛ حيث دلالته على تعظيم مقام الحب وتهويله، وتعظيم ما يتسم به أهل هذا الحب من فناء في ذات محبوبهم.

مما سبق يلاحظ الآتي:

١- قلة ورود حذف النعت في شعر ابن الفارض؛ وذلك لأن النعت يأتي للتوضيح والتخصيص، وهي أمور يقل معها الحذف.

٢- جاء حذف النعت مناسباً لسياق الحال في شعر ابن الفارض.

وقد ورد حذف النعت في شعر ابن الفارض محققاً لدلاليْن هما:

١- الدلالة على التوسيع في المعنى؛ حيث تجنب تقييد المنعوت بنعوت معين.

٢- الدلالة على التعظيم.

^(١) الديوان ١٨١.

^(٢) ينظر: شرح الديوان ٩٢/٢

^(٣) الديوان ١٨١

المبحث الخامس: حذف المضاف

المضاف: كل اسم أضيف إلى اسم آخر، فإن الأول يجر الثاني، ويسمى الجار مضاف^(١) ويكون إعرابه بحسب ما يقتضيه سياق الكلام رفعاً، أو نصباً، أو جراً^(٢).

"وقد حُذِفَ المضاف كثيراً في كلام العرب، وهو سائع في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يشكل، وإنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب، إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا حصل المعنى بغيره، استُغْنِي عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصاراً"^(٣).

والجدير بالذكر أن المضاف والمضاف إليه من الضمائر في اللغة العربية لذا فهي تدرج تحت باب الترخيص في قرينة التضام، فيحذف عنصر من العنصريين المتلازمين اللذين يستلزم أحدهما الآخر^(٤).

"وعندما يستلزم أحد العنصريين الآخر، فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبني وجودي على سبيل الذكر، أو يدل عليه بمبني عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستثار أو الحذف"^(٥).

قال ابن جني: "وتحذف المضاف في كلام العرب كثيراً واسعاً، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه؛ نحو قول الله سبحانه: ﴿وَلَكُنَّ الَّرِّمَنْ أَتَقَ﴾ [البقرة / ١٨٩]، أي: بر من اتقى، وإن شئت كان تقديره: ولكن ذا البر من اتقى. والأول أجدوه؛ لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع، والخبر أولى بذلك من المبتدأ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالتصور"^(٦).

"ويحذف المضاف طبقاً لما يقتضيه السياق الجملي العام، وهو حذف جوازي لا وجوبه، ويجب أن يكون في الجملة ما يدل على المضاف المحذوف، وحينئذ يخلفه المضاف إليه على حالين: إما أن يتخد الموضع الإعرابي للمضاف المحذوف، وإما أن يبقى على حاله من الجر، والأول أكثر شيوعاً"^(٧)، ذلك على النحو الآتي:

^(١) ينظر: التعريفات ١٨٢ ، الكليات ٨٠٤.

^(٢) النحو المصنفي، د. محمد عيد، ٥٤٥ : ٥٤٦ ، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧١م.

^(٣) شرح المفصل لابن عيشه ١ / ٥٨٨.

^(٤) ينظر: القرينة في اللغة العربية ٢٤٩.

^(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٧.

^(٦) الخصائص ٣٦٢/٢.

^(٧) النحو العربي ٤ / ٤٠٥.

أ- حذف المضاف مع اتخاذ المضاف إليه موقعه من الإعراب:

- حذف المضاف خبر المبتدأ:

ذلك كما هو في قول الحُطبيَّة من [الطوبل]:

وشر المنيا ميت بين أهله كهك الفتى قد أسلم الحي حاضره^(١)

والتقدير: شر المنيا منيَّة ميت، حيث حذف الخبر (منيَّة) وهو مضاف، وأقيم المضاف إليه (ميت) مقامه، وأخذ موقعه الإعرابي.

- حذف المضاف الفاعل: كما هو في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّاً صَفَّاً﴾ [الفجر / ٢٢]، والتقدير: وجاء أمر ربِّك، فحذف الفاعل المضاف (أمر)، وأقيم المنسوب إليه المضاف إليه (رب) مقامه مرفوعاً.

- حذف المضاف المفعول به: كما هو في قوله تعالى: ﴿وَسَقَلَ الْقَرِيَّةَ الَّتِي كَنَّا فِيهَا﴾ [يوسف / ٨٢]، والتقدير: وسأل أهل القرية، فحذف المفعول به المضاف (أهل)، وأقيم المضاف إليه مقامه منصوباً (القرية).

- حذف المضاف المفعول المطلق: كما هو في قول الأعشى الكبير من [الطوبل]:

ألم تغتمض عيناك ليلة أردا وعادك ما عاد السليم المسهد^(٢)

والتقدير: تغتمض اغتماض ليلة إردا، فحذف المفعول المطلق المضاف (اغتماض)، وأقيم المضاف إليه مقامه منصوباً (ليلة).

- حذف المضاف المفعول فيه (الظرف): لأن تقول: أتينا طلوع الشمس، أي: وقت طلوع الشمس، فحذف ظرف الزمان المضاف (وقت)، وأقيم ما أضيف إليه (طلوع) مقامه منصوباً.

- حذف المضاف المفعول لأجله: لأن يقال: جئت زيداً فضله، والتقدير: ابتغا فضله، فحذف المفعول لأجله المضاف، وأقيم ما أضيف إليه مقامه (فضله) منصوباً.

^(١) ينظر: الكتاب / ١، ٢١٥، شرح التصريح ١ / ٧٢٧، أمالي المرتضى، الشريف المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤٩/١، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٣ - ١٩٥٤ م.

^(٢) ينظر: ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق د. محمد حسين، ١٣٥، مكتبة الآداب، ١٩٥٠م، الخصائص ٣/٣٢٢، شرح المفصل لابن يعيش ٤/٤٦٢، شرح التسهيل ٢/١٨٢، مغني اللبيب ٢/٢٧٩، شرح التصريح ١/٢٢٧، خزانة الأدب ٦/١٦٣، الدرر اللوامع ٤٠٨/١.

- حذف المضاف المفعول معه: نحو: جاء محمد والشمس، والتقدير: جاء محمد وطلع الشمس، فحذف المفعول معه (طلع)، وأقيم ما أضيف إليه (الشمس) منصوباً.
- حذف المضاف الحال: كما هو في القول: تفرقوا أيادي سباً، والتقدير: مثل أيادي سباً، فحذف الحال المضافة (مثل)، وأقيم ما أضيف إليها مقامه (أيادي سباً).
- ب- **حذف المضاف مع بقاء المضاف إليه مجروراً:**

ومن ذلك حذف المضاف المعطوف؛ فقد يحذف المضاف المعطوف على مضاف مثله بلفظه ومعناه، وبقي المضاف إليه على إعرابه، كما هو في قول أبي دؤاد الأيادي من [المتقارب]:

أكلَ امرِئٍ تحسَّبَنَ امْرًا ونَارٌ تُوقَدُ فِي اللَّيلِ نَارًا^(١)

بجر (نار)؛ حيث التقدير: وكل نار تُوقَد، فحذف المضاف (كل)، وبقي المضاف إليه (نار) على إعرابه قبل الحذف، وهو الجر.

ومنه قولهم: "ما كل سوداء تمرة، ولا بيضاء شحمة"^(٢) بفتح بيضاء، والتقدير: ولا كل بيضاء، فحذف المضاف (كل) المعطوف على مماثله لفظاً ومعنى (كل سوداء) وأبقى المضاف إليه (بيضاء) على حاله من الجر بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوع من الصرف^(٣).

جواز حذف المضاف مع الالتفات إليه:

يجوز حذف المضاف في الكلام مع الالتفات إليه، وعود الضمير عليه، وقد فَصَلَ الزركشي ذلك بقوله: "إِذَا عَلِمَ الْمَضَافُ جَازَ حَذْفُهُ مَعَ الْالْتِفَاتِ إِلَيْهِ؛ فَيُعَالَمُ مُعَالَمَةُ الْمَفْوَظِ بِهِ مَعَ عَوْدِ الْضَّمِيرِ عَلَيْهِ، وَمَعَ اطْرَاحِهِ يَصِيرُ الْحُكْمُ فِي عَوْدِ الْضَّمِيرِ لِقَائِمٍ مَقَائِمِهِ"^(٤).

فمثال استهلاك حكمه وتناسي أمره قوله تعالى: **﴿أَوْ كَلَمْتَنِي فِي بَخِرٍ لَّعْنِي يَقْشِلُهُ مَقْحُ﴾** [النور / ٤٠]، فإن الضمير في "يَقْشِلُهُ" عائد على المضاف المحذف بتقدير: أو كذبي ظلمات.

^(١) ينظر: الكتاب ٦٦/١، المسائل البصريات ٥٢١/١، الأمالي لابن الشجري ٢١/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٥٦٣/١، المقرب ٢٣٧/١، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٥٧/١، شرح ابن الناظم ٢٨٧، الإرشاد إلى علم الإعراب ٣٤٢، المساعد ٥٧٠/١، حاشية الخضرى ١٨/٢، الدرر اللوامع ١٥٧/٢.

^(٢) ينظر: الكتاب ٦٥/١، جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم، ٢، ٢٨٧، ط، دار الجيل، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

^(٣) ينظر: النحو العربي ٤/٤٠٨.

^(٤) البرهان في علوم القرآن ٣/١٥٠.

وقوله تعالى: «أَوْ كَصَبَتِ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمَتُ وَرَغْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الْصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتُ» [البقرة/١٩]، أي: كمثل ذوي صيب، ولهذا رجع الضمير إليه مجموعاً في قوله: " يجعلون أصابعهم في آذانهم " ، ولو لم يراع لأفرده أيضاً.

وقد جاء في آية واحدة مراعاة التأنيث والمذوف، وهي قوله تعالى: «وَكَرِهُ مِنْ قَرْبَةِ أَهْلَكَتْهَا فَجَاهَهَا بِأَسْنَا يَئِسَّنَا أَوْ هُنْ قَائِلُونَ» [الأعراف / ٤]، فأئن الضمير في " أهلناها " ، و " فجاهها " لإعادتها على القرية المؤنث، وهي الثابتة، ثم قال: " أوهم قائلون " فأتي بضمير من يعقل حملها على أهلها المذوف^(١).

وفي تأويل إعادة الضمير على التأنيث وجهاً:

أحدهما: أنه لما قام مقام المذوف صارت المعاملة معه.

والآخر: أن يقدر في الثاني حذف المضاف، كما قدر في الأول.

فإذا قلت: " سألت القرية وضررتها، فمعناه: وضررت أهلها، فحذف المضاف كما حذف من الأول، إذ وجه الجواز قائم" ^(٢).

وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف المضاف في شعر ابن الفارض.

حذف المضاف في شعر ابن الفارض

ورد حذف المضاف في شعر ابن الفارض في اثنين عشر موضعاً، منها ما ورد لسبب لفظي، ومنها ما ورد لسبب معنوي (سيادي) ذلك على التفصيل الآتي:
أولاً: حذف المضاف لسبب لفظي:

أ- حذف المضاف للإيجاز والاختصار:

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

فأعجب من سكري بغير مدامـة وأطرب في سري، ومني طربـتي ^(٣)
والتقدير: بغير شرب مدامـة، فحذف المضاف (شرب)، وأقيم المضاف إليه (مداماً) مقامه مجروراً.

وقرينة حذف المضاف سيادية، تفهم من خلال السياق؛ حيث قوله: (سكري، ومدامـة)؛

^(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٥١، شرح المفصل (التخمير) ٥٧/٢، أسرار النحو ١٥٦.

^(٢) البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٥١.

^(٣) الديوان ١٠٨.

فالسكر لا يحدث إلا بشرب المدامة.

وقال من [الطويل]:

فلا أين بعد العين، والسكر منه قد أفقـت، وعين الغـين بالصـحو أصـحت^(١)

والتقدير: بعد رؤية العين، فحذف المضاف (رؤيه)، وأقيم المضاف إليه (العين) مقامه مجرورا.

وقرينة حذف المضاف سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث إن وظيفة العين هي الرؤية.

وقال من [البسيط]:

ناشدتك الله إن جزـت العـيقـق ضـحـي فـاقـرـ السـلام عـلـيـهـم غـيرـ مـحـشـم^(٢)

والتقدير: إن جزـت سـاكـنيـ العـيقـقـ، والمـضـافـ (ـسـاكـنيـ)ـ مـفعـولـ بـهـ منـصـوبـ وـعـلـامـةـ نـصـبـهـ الـيـاءـ، لـأـنـهـ جـمـعـ مـذـكـرـ سـالـمـ، فـحـذـفـ المـضـافـ (ـسـاكـنيـ، أوـ أـهـلـ)، وأـقـيمـ المـضـافـ إـلـيـهـ (ـالـعـيقـقـ)ـ مـقـامـهـ مـنـصـوـبـاـ.

وقرينة حذف المضاف لاحقة؛ حيث ضمير الغائبين (هم) في قوله: (عليهم).

وقد ورد حذف المضاف هنا للإيجاز والاختصار، والتخلص من فضول الكلام الذي يؤدي بالجملة إلى الترهل، وبالمتلقى إلى الملل، وقد اعتمد ابن الفارض في هذا الحذف على علم المتلقى بالمضاف المحذوف؛ فالمدامـةـ لاـ شـكـرـ إـلـاـ بـشـرـبـهاـ، وـعـلـمـ الـعـيـنـ فـيـ هـذـاـ السـيـاقـ الرـؤـيـةـ، وـالـسـالـمـ يـقـرـأـ عـلـيـ أـهـلـ الـمـكـانـ وـسـاكـنـيـهـ، وـقـدـ يـقـرـأـ السـالـمـ عـلـيـ الـمـكـانـ نـفـسـهـ، إـلـاـ أـنـ ابنـ الفـارـضـ قـيـدـ الـمـعـنـيـ بـضـمـيرـ الـغـائـبـينـ (ـهـمـ)ـ فـيـ قـوـلـهـ:ـ(ـفـاقـرـ السـلامـ عـلـيـهـمـ)ـ فـخـرـجـ بـالـعـنـيـ منـ دـائـرـةـ التـوـسـعـ فـيـ إـيـقـاعـ الـعـلـاقـاتـ النـحـوـيـةـ إـلـيـ دـائـرـةـ حـذـفـ أـحـدـ الـعـنـصـرـينـ اـكـتـفـاءـ بـالـعـنـصـرـ الـآخـرـ^(٣).

وبالتالي استغني ابن الفارض عن ذكر المضاف لعلم المتلقى به، ووضوح القرينة.

بـ- حـذـفـ المـضـافـ دـفـعاـ لـلـتـكـرـارـ:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

وـكـلـ فـتـيـ يـهـوـيـ فـانـيـ إـمامـهـ وـإـنـيـ بـرـيءـ مـنـ فـتـيـ سـامـعـ العـذـلـ^(٤)

(١) الديوان ١١٥.

(٢) الديوان ١٥٢.

(٣) ينظر: النحو والدلالة ١٣٠.

(٤) الديوان ٢٢٩.

والتقدير: وإنني بريء من كُلِّ فتى، فحذف المضاف (كل)، وأقيم المضاف إليه (فتى) مقامه.
وقيمة حذف المضاف سبق الذكر؛ حيث قوله: (وكل فتى يهوي فإني إمامه).
وقال من [الكامل]:

واسأْلَ غَزَّالَ كَنَاسَهُ هَلْ عَنْدَهُ عَلَمْ بِقَلْبِي فِي هَوَاهُ وَحَالِهِ^(١)

والتقدير: هل عنده علم بذل قلبي، فحذف المضاف (ذل)، وأقيم المضاف إليه (قلبي) مقامه.
وقيمة حذف المضاف لاحقة؛ حيث قوله في البيت التالي:

وَأَظْنَهُ لَمْ يَدْرِ ذَلْ صَبَابِتِي إِذْ ظَلَ مَتَهِيَا بِعَزِّ جَمَالِهِ

وقد حُذِفَ المضاف هنا تجنبًا لتكلاته في الكلام، ولذلك فاندたن:

إِحْدَاهُمَا: تهذيب الكلام بحذف المضاف كعنصر لغوي مكرر؛ حيث فُهمَ المعنى بدونه لقيام القرينة، ووضوحها للمتلقي؛ فإذا كان ابن الفارض إماماً لكل فتى يهوي، فمن المُسْلَمُ به أن يكون بريئاً من كل فتى سامع للعدل.

كذلك قوله: (هل عنده علم بقلبي) فإنه مرتبط بقوله: (وأظنه لم يدر ذل صبابتي)؛ حيث إن قلبه محل لذل صبابته، وبالتالي أصابت الصيابة قلبه بهذا الذل، ولذلك لم يذكر المضاف في الكلام

والفائدة الأخرى: أن الحذف هنا وسيلة من وسائل التماسك الجملي، وذلك عن طريق الرجوع إلى القرينة، وربط السابق باللاحق، مما يكسب الجمل تماسكاً وقوة.

ثانياً: حذف المضاف لسبب معنوي (سيادي):

أ- حذف المضاف للتعظيم:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

فمن لم يمت في حبه لم يعش به دون اجتناء النحل ما جنت النحل^(٢)
والتقدير: دون اجتناء عسل النحل، فحذف المضاف (عسل)، وأقيم المضاف إليه (النحل)
مقامه مجروراً.

وقيمة حذف المضاف سيادية، تفهم من خلال السياق؛ حيث إن الذي يُجْنَى من النحل هو

^(١)الديوان ٢٢٤

^(٢)الديوان ١٨١

فالمضاف المحذوف هنا هو (العسل)، وهو رمز للغاية من وراء الاجتاء، هذه الغاية هي الحياة التي يتوصل إليها بالفناء في الحب والموت فيه، وقد أشار ابن الفارض إلى هذه الغاية في البيت السابعة، حيث قال:

فإن شئت أن تحيا سعيداً فمت به شهيداً وإن فالغرام لمه أهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به دون اجتناء النحل ما جنت النحل
وكان الرمز الذي استخدمه ابن الفارض (المضاف المحذوف) لا يحيط به فلك العبارة، ولا
يوفيه الذكر حقه، فحذفه تعظيمياً لتلك الغاية التي أشار إليها.

ب- حذف المضاف للتوسيع في المعنى:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

هـي أدمـع العـشـاق جـاد وـلـيـها الـ وـادي، وـوالـيـ جـودـها الـأـلـواـذا^(١)

والتقدير: ووالسي جوؤها سقاية الألواذ، فُحْذِفَ المضاف (سقاية) وهو مفعول به منصوب
وعلامه نصبه الفتحة، وأقيم المضاف إليه مقامه منصوباً.

وقرينة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث قوله: (وليها، جودها) وإن قدر المتنقي مضافا آخر فقال: ووالى جودها إسعاد الألواز لاستقام المعنى.

لقد أدى حذف المضاف هنا إلى اتساع المعنى، وذلك لإمكانية اختلاف تقدير المضاف من متلقٍ لآخر، مما يُعد اقتصاداً لغويًا بسبب حذف المضاف هنا يمكن النظر إليه من زاوية أخرى كفضاء يجد المتلقى فيه مساحات لإسقاط معارفه وخبراته على النص ليشيد بذلك جسراً تواصلياً مع ما أنجزه ابن الفارض، وتقاوِلياً يعيد إنتاج النص بفعل القراءة^(٢).

ج - حذف المضاف لاي Raz صورة المضاف إليه:

قد يُحذف المضاف لإبراز صورة المضاف إليه، وإلقاءها بشكل مباشر إلى ذهن المتلقى، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:

^(١) الديوان ٥٢، والألواد: جمع لوز، وهو جانب الجبل.

^(٤) ينظر: جماليات الحذف في شعر يحيى السماوي (قراءة نقدية لديوان مسبحة من خرز الكلمات) د. عمار إبراهيم عزت، بحث منشور على موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام بتاريخ : ٢٥/٦/٢٠١٤ م.

يناغي فيلغي كُلَّ كُلِّ أصابه ويصفي لمن ناغاه كالمتصت^(١)

والتقدير: كإبغاء المتصت، فحذف المضاف (إبغاء)، وأقيم المضاف إليه (المتصت) مقامه مجرورا.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (يصفي)؛ فالمضارف المحذوف هو المصدر الصريح من الفعل المضارع (يصفي).

وقال من [الكامل]:

فالمطر منك لَدَيْ إِنْ عَزَ الوفَا يَحْلُو كَوْصَلْ مِنْ حَبِيبِ مَسْعَفٍ^(٢)

والتقدير: يحلو كحلوة وصل، فحذف المضاف (حلوة)، وأقيم المضاف إليه (وصل) مقامه مجرورا.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (يحلو)؛ فالمضارف المحذوف هو المصدر الصريح من الفعل المضارع (يحلو).

وقال من [الكامل]:

وَهَوَاهُ وَهُوَ أَلِيَّتِي، وَكَفِيْ بِهِ قَسْمًا أَكَادُ أَجِلُّهُ كَالْمَصْحَفِ^(٣)

والتقدير: أكاد أجله كإجلال المصطف، فحذف المضاف (إجلال)، وأقيم المضاف إليه (المصحف) مقامه مجرورا.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (أَجِلُّهُ)؛ فالمضارف المحذوف هو المصدر الصريح من الفعل المضارع (أَجِلُّهُ).

وقال من [الطويل]:

وَيَطْرُبُ مَنْ لَمْ يَدِرِهَا عَنْ دِكْرِهَا كَمْشَتَاقُ ثُغْمٍ كَلَمَا ذَكَرَتْ ثُغْمٌ^(٤)

والتقدير: كطرب مشتاق ثغم، فحذف المضاف (طرب)، وأقيم المضاف إليه (مشتاق) مقامه مجرورا.

^(١) الديوان . ١١٠

^(٢) الديوان ١٧٨

^(٣) الديوان ١٧٩

^(٤) الديوان ١٦١

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (ويطرب)؛ فالمضاف الممحوف هو المصدر الصريح من الفعل المضارع (يطرب).

لقد أراد ابن الفرض اغتنام فرصة إقبال المتكلمي، فحذف المضاف ليبرز صورة المضاف إليه، فيلقinya إلى ذهن المتكلمي مباشرة، وذلك لأن المضاف إليه بدون مضاف في الأبيات السابقة أعم وأشمل من من ذكر المضاف.

فلو ذكر المضاف في قوله: (كالمتصت) وقال: كإصغاء المتصت، لوقع ذهن المتكلمي على صفة واحدة من صفات المتصت، وهي إصغاؤه فقط.

أما قوله: (كالمتصت) فإنه يوحي للمتكلمي بصورة المتصت بكل ما تشمله من صفات كالاهتمام والحرص، والحدر من فولت الحديث، والشوق لما يقال.

كذلك قوله: (يلو كوصل) فإنه لو قال كحلوة وصل، لأعطي المتكلمي جانباً واحداً من جوانب الوصل وهو حلاوته، وحينئذ يكون قد أهمل جوانباً أخرى للوصل كالسعادة والارتياح.

كذلك قوله: (المصحف) فلو قال كإجلال المصحف، لجعل اهتمام المتكلمي منصباً على جانب واحد من جوانب المصحف، وهو الإجلال، وحينئذ يكون قد أهمل جوانباً أخرى كالتشريف والقدسية، والخصوصية.

كذلك قوله: (كمشتقاً نعم) فلو قال: كطرب مشتقاً نعم لحصر حركة المشتق في الطرف فقط، وهنا يكون قد أهمل جوانباً أخرى لحال المشتق كالتعب والعناء والتصبر.

لقد استطاع ابن الفارض من خلال حذف المضاف هنا أن يبرز صورة المضاف إليه بما تحويه من جوانب متعددة ، وأن يبعثها إلى ذهن المتكلمي دون مقدمات تقيدها أو تحصرها في جانب واحد، حتى تتمكن من إثارة فكر وخيال المتكلمي، ليس بتقدير المضاف الممحوف فقط، بل و بإعمال الذهن فيما وراء هذا المضاف الممحوف.

د- حذف المضاف للمبالغة في وصف الحزن والألم:

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

لأكره كريي أذى عيش أزمة بمنقطعي ركب إذا العيس ژمت^(١)

والتقدير: أذى عيش وقت أزمة، فحذف المضاف (وقت)، وأقيم المضاف إليه (أزمة) مقامه مجروراً.

^(١) الديوان ٦٨

وقربة حذف المضاف سياقية تفهم من خلال السياق؛ حيث قوله: (أزمه)، فالازمة مظروف يحتاج إلى ظرف يحييه، والظرف هنا هو المضاف المدحوف (وقت).

وقد ورد حذف المضاف هنا للمبالغة في وصف الحزن والألم؛ فالوقت عند ابن الفارض ليس ظرفاً لأزمه، وإنما العيش هو ظرف أزمه، وشنته، ومعاناته، وكأنه أراد أن يصور للمتلقي مدى قوة الملابسة بين عيشه ومعاناته، وذلك من خلال حذف المضاف (وقت)، وإضافة عيش إلى أزمة.

ويلاحظ من خلال هذا الحذف أن ابن الفارض قد تمكن من اغتنام فرصة إقبال المتلقي، وتحقيق استمرارية التواصل معه؛ حيث بدأ بيت حاله بقوله:

ولولا زفيري أغرتني أدمعي ولولا دموعي أحرقتني زفتني
وحزمي ما يعقوب بَثْ أفلَه وكل بلي أیوب بعض بَلَّيْتني
وآخر مالاقي الألي عشقوا إِلَيْهِ ردي بعض ما لاقيت أول محنتي
فلا و سمعت أذن السدليل تأوهي لآلام أسلقام بجسمي أضرت^(١)

فسياق الحال الذي يحكم هذه الأبيات سياق الحزن والألم؛ حيث قوله: (زفيري، ودموعي، وزفيري، وحزمي، وبَثْ، وبَلَّيْتني، والردي، ومحنتي، وتأوهي، وألام، وأسلقام، وأضرت).

ثم أتبع هذه الأبيات بقوله:

لأنكـرهـ كـريـ كـريـ أـذـيـ عـيـشـ أـزـمـةـ بـمـنـقـطـعـيـ رـكـبـ إـذـاـ العـيـسـ زـمـتـ
حيث ورد حذف المضاف في قوله: (عيش أزمه) ليؤكد إلحاح هذا الحزن عليه، ومدى ملابسته لعيشه، وكان هذا العيش ظرف لحزنه وألمه، مما أدي إلي استمرار التوصل مع المتلقي، وإشراكه لحالة الحزن والألم التي عاشها ابن الفارض.

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- تنويع حذف المضاف في شعر ابن الفارض بين الغرض اللفظي، والغرض المعنوي (السياسي).
- ٢- ورد حذف المضاف في شعر ابن الفارض محققاً الإيجاز، والتماسك الجمالي.
- ٣- جاء حذف المضاف مناسباً لسياق الحال في شعر ابن الفارض.

وقد ورد حذف المضاف في شعر ابن الفارض محققاً لدلالات معينة، ذلك على النحو الآتي:

- ١- الدلالة على التعظيم.
- ٢- الدلالة على التوسيع في المعنى.
- ٣- الدلالة على المبالغة في وصف الحزن والألم.
- ٤- إبراز صورة المضاف إليه وإلقاءها بشكل مباشر إلى ذهن المتلقي.

^(١)الديوان ٦٨:٦٧

المبحث السادس: حذف المضاف إليه

المضاف إليه: هو الاسم الثاني في التركيب الإضافي، نحو اسم الجلالة "الله" في قوله تعالى: ﴿يُوَسِّرُ اللَّهُ الْعَزْمُ﴾ [الفاتحة/١]، وهو مجرور دائماً، إما لفظاً، وإما تقديرًا، وإنما محله^(١).

ويجوز حذف المضاف إليه، ويبقى المضاف على حاله كما لو كان المضاف إليه مذكوراً^(٢).
ويُعد حذف المضاف إليه أقل من حذف المضاف، وأبعد قياساً، وذلك لأن الغرض من المضاف إليه التعريف والتخصيص، وإذا كان الغرض منه ذلك وحذفه كان نقضاً للغرض وتراجعاً عن المقصود^(٣).

"وحين يُحذف المضاف إليه يبقى الجزء الأول من الإضافة وهو المضاف على أحوال ثلاثة: إما البناء، وإنما التنوين، وإنما عدم التنوين على نية الإضافة"^(٤)، وذلك على التفصيل الآتي:

أولاً: البناء:

"قد يُحذف المضاف إليه لفظاً، ويبقى المضاف مبنياً على الضم، وذلك إذا كان المضاف إليه معرفة، وهذا يحدث بعد أسماء الجهات الست، وهي ما تسمى بالغايات؛ حيث تكون حينئذ مقطوعة عن الإضافة لفظاً لا معنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَلَّهُ الْأَكْمَرُ مِنْ قَتْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾ [الروم/٤]، والتقدير: من قبل النصر ومن بعد النصر، فحذف المضاف إليه، وبقي المضاف الظرف البنيم (قبل، وبعد) مبنياً على الضم في محل جر^(٥).

قال ابن يعيش: وإنما قيل لهذا الضرب من الظروف غaiات لأن غاية كل شيء ما ينتهي به ذلك الشيء، وهذه الظروف إذا أضيفت كانت غايتها آخر المضاف إليه لأن به يتم الكلام وهو نهايته، فإذا قطعت عن الإضافة وأريد معنى الإضافة صارت هي غايات ذلك الكلام، ولذلك قيل لها غaiات^(٦).

^(١) ينظر: شرح الرضي ٢٠١/٢، ارشاف الضرب ١٧٩٩/٤، همع الهوامع ٤١١/٢، موسوعة علوم اللغة العربية ٤٩٩/٨.

^(٢) ينظر: مغني الليب ٢٧٩/٢، المساعد ٣٦٤/٢، شفاء العليل ٧٢٣، البرهان في علوم القرآن ١٥٢/٣، أسرار النحو ١٥٦، حاشية الصبان ٤١٤/٢، معاني النحو ١٤٥/٣.

^(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٥٦٧/١.

^(٤) النحو العربي ٤٠٩/٤.

^(٥) النحو العربي ٤٠٩/٤.

^(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٢٥١/٢.

كما يُحذَف ما أضيف إلى ما هو شبيه بالغيایات، مثل: "أول"، و"عل"، و"حسب"، و"غير" إذا حذَفَ ما تُضاف إليه وذلك بعد ليس، وكلها تبني على الضم كذلك لانقطاعها عن الإضافة لفظاً لا معنى، فالإضافة معها منوية معنوي^(١).

ثانيًا: بقاء المضاف على إعرابه مع التنوين:

قد يُحذَف المضاف إليه اختصاراً، وذلك مع كل الأشياء التي لا يُفهَم معناها إلا من خلال الإضافة، نحو: مثل، وكل، وبعض، وقبل، وبعد، وأي الشرطية، وأي الاستفهامية، وما أشبه ذلك، وتلحظ أن المضاف غير ظرف، كأن تقول: كلٌّ يأتينا، والتقدير: كلَّم يأتينا، فحذف المضاف إليه ضمير المخاطبين، أو غيره مما يقدر، وبقي المضاف على إعرابه مع تنوينه، فكان الإضافة منوية.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء / ١٠]، أي: أي الاسمين تدعوا.

ثالثًا: بقاء المضاف على إعرابه بدون تنوين:

قد يُحذَف المضاف إليه، وبقي المضاف على إعرابه بدون تنوين، كأنه مضاف، وذلك إذا عُطِّفَ على المتضادين متضادين آخران، والمضاف إليه فيهما واحد، نحو: خذ ربع ونصف ما حصل، والأصل: خذ ربع ما حصل ونصف ما حصل، فحذف المضاف إليه (ما حصل)، لأنَّه يوجد مضاف إليه بلفظه ومعناه، وبقي المضاف (ربع) على إعرابه مع عدم تنوينه^(٢). وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف المضاف إليه في شعر ابن الفارض.

حذف المضاف إليه في شعر ابن الفارض

ورد حذف المضاف إليه في شعر ابن الفارض في أحد عشر موضعًا، منها ما ورد لسبب لفظي، ومنها ما ورد لسبب معنوي (سيادي)، ذلك على التفصيل الآتي:

أولاً: حذف المضاف إليه لسبب لفظي:

حيث يقصد ابن الفارض الإيجاز والاختصار، ودفع فضول الكلام، ومن ذلك قوله من [الطول]:

فلالعين والأحشاء أول هل أتى تلا عائدي الأسني وثلاث تبت^(٣)

^(١) ينظر: شرح التسهيل ٢٤٧/٣، الجامع الصغير ١٤٥، شرح شذور الذهب ١٣٧، المقاصد الشافية ١٣٣/٤، شرح التصريح ٧١٨/١.

^(٢) النحو العربي ٤١١/٤.

^(٣) الديوان ٦٢.

والتقدير: أول سورة هل أتي، وثالث كلمة في سورة تبت.

وقرينة حذف المضاف إليه هنا سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقال من [الطويل]:

لقد قلت في مبدأ ألسنت بربكم بلـي قد شهدنا والولا متابع^(١)

والتقدير: في مبدأ الخلق.

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقال من [الرمل]:

فبكل منه والألاحظ لـي سكرة واطريا من سكري^(٢)

والتقدير: بكل واحد منه.

وقرينة الحذف التضام؛ حيث إن الأصل في (كل) الإضافة، "يعد المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، فكلها يستلزم الآخر"^(٣).

وقد ورد حذف المضاف إليه - فيما سبق - لقصد الإيجاز، وتجنب طول الكلام؛ حيث اعتمد ابن الفارض على ظهور المعنى، ووضوحه للمتلقى، وذلك عن طريق إحالته إلى خارج النص.

فقوله: (أول هل أتي) يقصد به أول سورة الإنسان، حيث قوله تعالى: ﴿هَلْ أَنِّي عَلَى الْإِسْنَنِ حِينٌ مِّنَ الدَّهَرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذَكُوراً﴾ [الإنسان/١].

وقوله: (ثالث تبت) يقصد به: ثالث كلمة في سورة المسد؛ حيث قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد/١]، أي: صارت أحشاؤه تكفي أبا لهب لشدة اشتعالها بنار الوجد.

وقوله: (في مبدأ) يقصد به: في مبدأ الخلق؛ حيث قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِنَّ ذُرِّيَّهُنَّ وَأَشَهَدَهُنَّ عَلَى أَنفُسِهِنَّ أَلَّا سُـنْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَـيْ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف/١٧٢].

أما قوله: (بكل منه) فإنه يحيل المتلقى للبيت السابق، فالإحالـة هنا داخل النص؛ حيث قوله

^(١) الديوان ١٩٢.

^(٢) الديوان ٤٠.

^(٣) اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، ٦١، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧ - ١٤٢٨ م، اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٧.

من [الرمل]:

آه واشوفي لضاحي وجهها وظما قلبي إلى ذاك الممـي

وقد أدى حذف المضاف إليه إلى إكساب الجمل تماسكاً وقوة، وذلك عن طريق الربط بين الحذف والقرينة من ناحية، والإيجاز وتجنب طول الجملة من ناحية أخرى.

ثانياً: حذف المضاف إليه نسبة معنوي (ساقي):

أ- حذف المضاف إليه لقصد التعميم:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

فكل صبا منهم إلى وصف لبسها بصورة حُسْنٍ لاح في حسن صورة^(١)

والتقدير: فكل عاشق صبا منهم، فحذف المضاف إليه، وبقي المضاف معرباً، منوناً.

وقرينة حذف المضاف إليه هنا التضام، فـ(كل) لا تستخدم إلا مضافة، وسيق الذكر؛ حيث

قوله في البيت السابق:

بها قيس لبني هام بل كل عاشق كمجنون ليلي أو كثير عزة

وقد ورد حذف المضاف إليه هنا لقصد التعميم، ولو قال ابن الفارض: فـ(كل) عاشق صبا منهم، لاحتـمل المعنى أنه يقصد الاقتصار على من أشار إليهم في البيت السابق، وهم: (قيس لبني، ومجنون ليلي، وكثير عزة)، والأمر ليس كذلك، إنما ورد الحذف هنا ليـدل على صيـابة كل عاشق - ورد بذهن المتلقـي أو لم يـرد - إلى وصف مظهر محبوبـته، وبالتالي أكـسبـ الحذفـ الكلـمـ هنا توسعـاً وتعـميـماً.

ب- حذف المضاف إليه لاستحضار صورته أما المتلقـي، وتركيز الاهتمام عليه:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

وبعـد فحالـي فيك قـامت بـنفسـها وبينـتي في سـيق روحي بنـتيـسي^(٢)

والتقدير: وبعد فناء وجودـي، فـ(بعد) المضاف إليه (فناء)، وبـقـيـ المضافـ (بعد) مـبنـياـ علىـ الضـمـ.

وقرينةـ الحـذـفـ سـبقـ الذـكـرـ؛ حيثـ قولـهـ:

^(١)الديوان ٩١

^(٢)الديوان ٧٠

فأوكشف العواد بي وتحققوا من اللوح ما مني الصباة أبقي
لما شاهدت مني بصائرهم سوي تخل روح بين أشواب ميت
وقد عرض ابن الفارض لفناء وجوده في البيتين السابقين من خلال قوله: (العواد، ميت)

وقال من [الطول]:

فنفسـي كانت قبل لـوامة متـي أطـعـها عـصـت أو أـعـصـي عنـها مـطـيقـتي^(١)
والـتقـدير : قبل السـلـوك ، أو قبل المـجاـهـدة ، فـحـذـفـ المـضـافـ إـلـيـهـ (الـسـلـوكـ ، أوـ المـجاـهـدةـ) ، وبـقـيـ
المـضـافـ (قبلـ) مـبـنـياـ عـلـىـ الضـمـ.

وَقْرِنَةُ الْحَذْفِ سَبِيقُ الْذِكْرِ؛ حِيثُ قَوْلُهُ:

وأخلص لها، وأخلص بها عن رعونة اف
تقارك من أعمال بِرٍ تزكى
وعاد دواعي القيل والقال وانج من
عوادي دعاو صدقها قصد سمعة
وقد عرض ابن الفارض هنا لحاله في مجاهدة النفس من خلال قوله: (أخلص لها، وأعمال
بِرٍ، وعاد دواعي القيل والقال).

وقال من [الطول]:

فخذت لتجريد الخطاب بيرنخ الـ تراب، وكلّ آخذ بأزمتي^(٤)

والتقدير : وكل واحد من الروح والبدن أخذ يازمتى :

حذف المضاف إليه (واحد)، وتقسيم المضاف (كلّ) معيّناً، منوناً.

وَقِرْنَةُ الْحَذْفِ سَيِّدُ الْذِكْرِ؛ حَتَّى قَوْلُهُ:

فتحو سماء الفتح روحي ومظهري الـ موسوي بها يحنو لأتراب تربتي
لقد استطاع ابن الفارض - فيما سبق من مواضع لحذف المضاف إليه - أن يستحضر
صورة فناء وجوده، ومجاهدته، وما به من مجاذبة بين الروح والبدن معتمدا في ذلك على وجود هذه
الصور في ذهن المتلقى من خلال الأبيات السابقة لموضع الحذف، فأراد استحضارها مرة أخرى،
وتأكيدا في ذهن المتلقى، عن طريق الحذف؛ حيث فحّرَ في ذهن المتلقى، شحنة توقف ذهنه،

(١) الدليل

19.9.1941 (1)

وتجعله يفكر فيما هو مقصود^(١).

جـ- حذف المضاف إليه مناسبة لسياق الحال وتفاعلاً معه:

ورد حذف المضاف إليه في شعر ابن الفارض في سياقين، هما: سياق الافتتان وشدة

الحب، وسياق الفناء في ذات المحبوب، ذلك على النحو الآتي:

١- سياق الافتتان وشدة الحب:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

وإن فتن النساك بعض محاسن لديك فكل منك موضع فنتي^(٢)

والتقدير: فكل حُسْنٍ منك موضع فنتي، فحذف المضاف إليه (حُسْن)، وبقي المضاف (كل) معرباً منوناً.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (بعض محاسن).

لقد ورد حذف المضاف إليه هنا متقاعلاً مع سياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الافتتان وشدة الحب، وقد أعطي هذا الحذف للكلام دللتين:

إدّاهاماً: أن حُسْنَ محبوبته لا يحيط به فلك العبارة، ولا يوفيه الذكر حقه.

والأخري: أن محبوبته لا يصدر منها سوى الحُسْنِ، وإن صدر منها شيء آخر فهو موضع لفنته، مما يبين للمتلقى حال ابن الفارض، وفنته بـحُسْنٍ من أحب.

٢- سياق الفناء في ذات المحبوب:

قال ابن الفارض من [البسيط]:

انظر إلي كبد ذابت عليك جوي ومقلة نجيـع الدمع في لحج^(٣)

والتقدير: انظر إلى كبدي، ومقلتي، فحذف المضاف إليه (ياء المتكلم)، وبقي المضاف (كبـد، ومقـلة) معرباً منوناً.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (ياء المتكلـم) في (عصيـاني، وأصلـعي) في قوله:

^(١) ينظر: الأسلوبية (مدخل نظري دراسة وتطبيق)، د. فتح الله أحمد سليمان، ١٣٩٠، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٧م.

^(٢) الديوان ٧٥

^(٣) الديوان ١٦٥

بحق عصياني الاحي عليٌ وما بأضلي طاعة للوجود من وهج

ويلاحظ من حذف المضاف إليه أن ابن الفارض لم يستطع إتمام كلامه لما به من حزن وألم، فلم يعد لياء المتكلم محلًا في نفسه فيذكرها، وذلك لفنائه في ذات محبوبه، وكأنه فني عن كل ما يشعره بالوجود.

كذلك يَعْد حذف المضاف إليه هنا من العوامل التي أدت إلى تماسك النص عند ابن الفارض؛ حيث جعل المتكلمي متصلًا بقوله في أول النص:

وأصلع نحلت كادت تقوها من الجوي كبدي الحري من العوج^(١)

فكسر قوله (كبدي) مع حذف المضاف إليه (ياء المتكلم)، فقال (كبدي)، فجعل من الحذف إحالة إلى أول النص، مما يؤدي إلى ترابط النص وتماسكه.

مما سبق يُلاحظ الآتي:

- ١- تنوع حذف المضاف إليه في شعر ابن الفارض بين الغرض اللغظي، والغرض المعنوي (السياسي).
- ٢- ورد حذف المضاف إليه في شعر ابن الفارض محققًا الإيجاز، والتماسك النصي.
- ٣- جاء حذف المضاف إليه مناسبًا لسياق الحال في شعر ابن الفارض.

وقد ورد حذف المضاف إليه في شعر ابن الفارض محققًا لدلالات معينة، ذلك على النحو الآتي:

١- الدلالة على الفناء في ذات المحبوب.

٢- الدلالة على الافتتان وشدة التعلق بالحبيب.

٣- الدلالة على التعميم.

^(١) الديوان ١٦٢

المبحث السابع: حذف التمييز

التمييز: اسم نكرة جامد رافع لإبهام كائن في اسم ما، أو رافع لإبهام في كلام ما، وذلك بتحديد جهة دلالية عامة يؤديها التمييز فترفع هذا الإبهام^(١).

ويجوز حذف التمييز قليلاً في كلام العرب، "ولأن التمييز يرجع إليه فضيلة رفع الإبهام، فإن حذفه يزيد في الإبهام والعموم؛ ولذلك قل حذفه"^(٢).

موضع حذف التمييز:

يحدّف التمييز عند العرب في ثلاثة مواضع^(٣) هي:

أ- حذف تمييز العدد:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَّ لَرْ يَجِدُ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْمُجْنَعِ وَسَبْعَوْنَا رَجَعَتْ إِلَكَ عَشَرَةُ كَاملَةٌ﴾ [البقرة/١٩٦].

والتقدير: "سبعة أيام، وتلك عشرة أيام"^(٤).

قال السمين الحلبي: "تمييز السبعة والعشرة محفوظ للعلم به"^(٥).

وقرينة الحذف هنا سبق الذكر؛ حيث قوله تعالى: "ثلاثة أيام".

ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ﴾ [المدثر/٣٠].

والتقدير: عليها تسعه عشر ملماً^(٦).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَنْعَكَبَ الْأَنْارِ لَا مَلَئِكَةً﴾ [المدثر/٣١].

^(١) ينظر: أسرار العربية ١٩٦، شرح الرضي ٢/٥٣، ارشاد الضرب ٤/١٦٢١، الفوائد الضيائية ٣٦٠، شرح التصريح ١/٦١٦، همع الهوامع ٢/٢٦٢، النحو العربي ٣/٢٦٢.

^(٢) الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي (دراسة نحوية وصفية استقصائية) (رسالة ماجستير)، إعداد: زهير محمد العرود، ٥٩، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

^(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/٣١٧، شرح التسهيل ٢/٤١٩، مفتى الليبب ٢/٢٩١.

^(٤) البحر المحيط ٢/٨٧.

^(٥) الدر المصنون ٢/٣١٩.

^(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٥/٢٤٧، الكشاف ٦/٢٥٨، روح المعاني ٢٩/١٢٥.

ب- حذف تمييز (كم):

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَلَّذِي مَرَّعَى قَرَبَةُ وَهِيَ حَلَاوَيَةٌ عَلَى عُرُوشَهَا قَالَ أَنِّي يُخْبِرُهُمْ هَذِهِ اللَّهُمَّ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَائِمَاتُهُمْ مِائَةَ عَالِيٍّ ثُمَّ بَعْدَهُمْ قَالَ كَمْ لَيْتَ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة/ ٢٥٩].

والتقدير: كم يوماً لبثت^(١)؟

"المقام هنا بيان لقدرة الله تعالى حين أمات ذلك الرجل ثم أحياه؛ لذا لم يقل يوماً؛ لأن المدة التي لبثها لا تقادس بالأيام وإنما بالسنين، ولو قيل له: كم يوماً، أو كم سنة لكان ذلك نوعاً من التلقين.

وهذا الحذف أفاد المفاجأة، فلو قيل له: كم سنة، لكان في ذلك شيء من التمهيد للمفاجأة، أو قيل: كم يوماً لكان فيه نوع من التلقين وهو غير صحيح، ولكن حين جاء الإخبار بمدة البقاء كانت كالمفاجأة له وللمتلقى على حد سواء، وذلك أوقع في النفوس وأعلق في الأذهان^(٢).

قال ابن يعيش: "ويجوز حذف المفسر مع (كم) كما كان لك أن تحذفه في العدد من نحو عشرين ونظائره وتكتفي بديل عليه إما بتقدم ذكره، أو دليل حال، وذلك نحو: كم مالك، والمراد: كم درهماً أو ديناراً مالك، ولا يجوز في (مالك) إلا الرفع على الابداء، و(كم) الخبر، أو (كم) المبتدأ و(مالك) الخبر، وجاز حذف المميز للعلم بمكانه ووضوح أمره، ولا يحسن حذف المميز مع (كم) إلا إذا كانت استفهاماً، ولا يحسن مع الخبرية لأن الخبرية مضافة، وحذف المضاف إليه وتبيّنه المضاف قبيح"^(٣).

ج- حذف التمييز في باب (نغم):

وذلك نحو قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت"^(٤).

والتقدير: فبالرخصة أخذ ونعمت رخصة^(٥).

وفيها يأتي دراسة لمواضع حذف التمييز في شعر ابن الفارض.

^(١) ينظر: البحر المحيط ٣٠٣/٢، الدر المصنون ٢/٥٦١.

^(٢) الحذف بين النحوين والبلغيين ١٤٥.

^(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣١٧/٢.

^(٤) سنن أبي داود، ٦٤، باب الطهارة، الباب (١٢٨) حديث رقم: ٣٥٤).

^(٥) ينظر: مغني اللبيب ٢٩١/٢، المقرب ٣١٣/٢، شرح التسهيل ٤١٩/٢، شرح الكافية الشافية ١١٠٦، مع الهمامع ٢٢/٣

حذف التمييز في شعر ابن الفارض

ورد حذف التمييز في شعر ابن الفارض في أحد عشر موضعًا، منها ما ورد لسبب لفظي، ومنها ما ورد لسبب معنوي (سيادي) ذلك على التفصيل الآتي:

أولاً: حذف التمييز لسبب لفظي:

وذلك للإيجاز، وتجنب طول العبارة، ومنه قول ابن الفارض من [البسيط]:

آها لأيامنا بالخيف لو بقيت عشراً، وواها عليها كيف لم تدم^(١)

والتقدير: عشر ليالٍ، أو عشرة أيام؛ حيث ذكر العدد (عشراً)، وحذف تمييزه (ليالٍ، أو أيام).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (آها لأيامنا).

لقد ورد حذف التمييز - فيما سبق - لقصد الإيجاز ودفع التكرار؛ حيث وضوح المعنى، وظهور القريئة للمتلقى.

وقد أكسب الحذف الكلام خفةً، وجنبه ثقل الإطالة التي تؤدي بالسامع إلى الملل، وبالنص إلى الترهل.

كذلك ورد الحذف هنا متقاعلاً مع سياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث قوله: (آها) وهي كلمة تقال للتوجع أو الشكاية، وفي هذا السياق يوجز المتكلم فيما يقول نظراً لما يعانيه من حزن وألم، فلا يقوى على إتمام كلامه.

حذف التاء الدالة على التأنيث في العدد:

قال ابن الفارض: (آها لأيامنا بالخيف لو بقيت عشراً)؛ حيث ذكر العدد (عشراً) مذكراً، وحذف التمييز.

ويصبح للمتلقى أن يُؤدِّي التمييز الممحوف: عشر ليالٍ، أو عشرة أيام، وذلك لأنَّه إذا حُذِف تمييز العدد، وكان العدد دالاً على التذكير، فإنه يجوز ذكر التاء الدالة على التأنيث في العدد، ويجوز عدم ذكرها فيقال: مكثت عشر، بمعنى عشر ليالٍ، فإذا أردت بها الأيام، فإنه يجوز عدم ذكر التاء، ومنه قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "من صام رمضان ثم أتبَعَه بست من شوال فكانما صام الدهر"^(٢) والتقدير: بستة أيام؛ حيث يكون الصوم في اليوم، وليس في الليل، فالعدد مع

^(١) الديوان ١٥٣

^(٢) سنن أبي داود، ٢٧٦، (كتاب الصوم).

اليوم يؤتى، لكنه لما حُذف التمييز المذكور جاز أن يذكر العدد بلا تاء^(١).

ثانياً: حذف التمييز لسبب معنوي (سياسي)

أ- حذف التمييز للتعظيم:

قال ابن الفارض من [الرمل]:

ما حديثي بحديثكم سرت فأسرت نببي من نببي^(٢)

والتقدير: كم مرة سرت، وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

أو كم ليلة سرت، وهنا تكون قرينة الحذف قوله (سرت)، فالسرى لا يكون إلا ليلاً.

وقد ورد حذف التمييز هنا للتعظيم؛ ف(كم) خبرية تدل على كثرة مرات السير، وقد قصد ابن الفارض تعظيم الفعل (سرت)، وذلك لعظمته الفاعل (أرواح الصبا)، وعظمة من سرت عليهم وهم عالم الهياكل الطيبة الظاهرة، والأجسام الذكية بالأخلاق الفاضلة الزاهدة^(٣)، وكان هذه المرات - مرات السير - تجسدت لابن الفارض مشحونة بعظمة المقام، وكأن الذكر لا يوفيها حقها في التعظيم، فحذف التمييز في قوله: (كم سرت) تعظيمياً لذلك.

ب- حذف التمييز للتحقيق:

وذلك للتبيه على أن التمييز لا قيمة له، وأنه لا يمثل شيئاً يلتفت إليه، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الرمل]:

ظل يهدي لي هدي في زعمه ضل لكم يهدي ولا أصغي لغى^(٤)

والتقدير: كم مرة يهدي.

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد ورد حذف التمييز هنا للدلالة على أنه لا قيمة له، وقد دل على ذلك السياق الذي ورد حذف التمييز خلاه؛ حيث قوله: (زعمه، ضل، وبهدي، ولا أصغي لغى)، فـ(كم) خبرية تقييد كثرة مرات وقوع الفعل (يهدي) لكن هذه الكثرة لا قيمة لها، ولا تمثل شيئاً يلتفت إليه، وكأنها لا وجود لها، نظراً لأنها تكرار لهديان لا معنى له، فُحِّلَّ التمييز دلالة على ذلك.

^(١) ينظر: البحر المحيط، الدر المصنون ٢/٨٧، همع الهوامع ٣/٢١٧، النحو العربي ٣/٣٤٧.

^(٢) الديوان ٤٦.

^(٣) ينظر: شرح الديوان ١/٧٢.

^(٤) الديوان ٣٩.

ج- حذف التمييز لقصد المبالغة:

قال ابن الفارض من [المطول]:

وکم رام سلوانی هواک میتما سواک، و انی عنک تبدیل نیتی^(۱)

والتقدير: وكم مرة رام سلواني هواك.

وقال من [البسيط]:

كم زارني والدجى يربى من حنق والرهر تبسم عن وجه الذى عبس^(٢)

والتقدير: كم مرة زارني.

وقال من [السط]:

كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا في برديه التقى لا نعرف الدنسا^(٣)

والتقدير: كم مرة بات طوع يدي.

وقال من [الطول]:

هُنَيْأَا لِأَهْلِ الدِّيرِ كَمْ سَكَرُوا بِهَا وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَكُنْهُمْ هُمُّوا^(٤)

والتقدير : كم مرة سكرروا بها.

وقرينة الحذف في كل ما سبق سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد ورد حذف التمييز هنا لقصد المبالغة في كثرة وقوع الفعل، ولو قال ابن الفارض: (كم مرة) لظن المتلقى أن هذه الأفعال (رام سلواني، وزارني، وبات طوع يدي، وسکروا بها) على كثرة وقوعها يمكن تقديرها باستحضار مرات وقوعها.

وقد يحتمل المعنى أن مرات حدوث هذه الأفعال كثيرة لا تحصي لكنها وقعت في زمن محدد، فقطع ابن الفارض هذه الدلالة على المتلقى من خلال الحذف، فلم يقل: (كم عام) مثلاً، وإنما يكتفى بـ(الآن)، وهذا التمييز المحفوظ لا يُحَذَّف بذكره، ولا يُحَذَّف بظرف، مبالغة في كثرة وقوع الأفعال المذكورة.

(١) الديوان ٦١

٢٣١ (٢) الديوان

الدیوان (۲)

171 (2)

د- حذف التمييز مناسبة لسياق الحال:

قال ابن الفارض من [الدوبيت]:

ما أصنع قد أبطأ على الخبر ويلاه إلى متى وكم أنتظر
كم أحمل كم أكتم كم أصطبر يقضي أجلي وليس يقضي وطرا^(١)

وقد ورد حذف التمييز هنا في أربعة مواضع، والتقدير على النحو الآتي:

١- حذف التمييز بعد (كم) الاستفهامية، والتقدير: كم يوماً أنتظر؟

٢- حذف التمييز بعد (كم) الخبرية، والتقدير: كم هم أحمله، وكم حزن أكتمه، وكم ألم أصطبر عليه.

وقرينة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد ورد حذف التمييز هنا في سياق الحزن والألم؛ حيث قول ابن الفارض: (ويلاه، ويقضي أجلي وليس يقضي وطرا) وفي هذا السياق يختصر الكلام، ويحذف منه مالا يحذف في غيره، وكأن ابن الفارض لما ألم به من هم وحزن وألم، لم يت肯 من إتمام البنية النحوية للجملة.

وقد يكون حذف التمييز هنا دليلاً على أن هذا الألم لا يحيط به فاك العبارة، ولا يتحمله نص بالذكر، فحذف التمييز، وترك التقدير للمتلقى، مما يؤدي إلى استحضار هذا الألم في ذهنه عند تقدير المذوف، وبالتالي يشعر المتلقى بحال ابن الفارض، وكأنه يعاصره ساعة شكواه.

وبالتالي جاء حذف التمييز هنا متفاعلاً مع سياق الحال الذي ورد خلاه.

حذف تميز (كم) الخبرية بين رأي ابن يعيش النحوي والواقع اللغوي في شعر ابن الفارض

ورد حذف تميز (كم) الخبرية في شعر ابن الفارض في تسعه مواضع، وهنا يجب الوقوف عند قول ابن يعيش: "لا يحسن حذف المميز مع (كم) إلا إذا كانت استفهاماً، ولا يحسن مع الخبرية، لأن الخبرية مضافة، وحذف المضاف إليه وتبقية المضاف قبيح" ^(٢).

وهنا يظهر التعارض بين رأي ابن يعيش، والواقع اللغوي في شعر ابن الفارض؛ حيث حذف تميز (كم) الخبرية.

ويرى الباحث: أن حذف المضاف إليه وتبقية المضاف جائز، بشرط ظهور القرينة، ووضوح المعنى وأمن اللبس فيه كما هو مشترط في مواضع الحذف في الجملة العربية، وقد ورد في القرآن

^(١) الديوان ٤٢٠٤.

^(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ٣١٧.

الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعره ونشره، وقد سبق عرض ذلك في مبحث حذف المضاف إليه.

وبالتالي حذف تمييز (كم) الخبرية جائز، بشرط وجود القرينة التي تدل على المذوف، ووضوح المعنى للمتلقى.

وأما الحكم على الحذف بالحسن أو القبح فلا يتأتي إلا من خلال تأدية الحذف لقصد المبدع، ومدى تفاعله مع سياق النص اللغوي وسياق الموقف الملابس لسياق النص؛ "فالسياق هنا هو الذي يعطي لكل عنصر أهميته؛ بحيث يكون إسقاطه مبرراً لهذه الأهمية أكثر من ذكره"^(١).

وهذا ما يلمسه المتلقى من خلال مواضع حذف تمييز (كم) الخبرية؛ حيث جاء الحذف مؤدياً لقصد ابن الفارض، متفاعلاً مع سياق الحال عنده، وهنا يصبح الحذف ضرورة من ضرورات المعنى التي أشار إليها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "إِنْكَ تُرِيَ بِهِ تَرْكُ الْمَذْكُورِ أَفْصَحُ مِنَ الْمَذْكُورِ، وَالصَّمْتُ عَنِ الْإِفَادَةِ أَزِيدُ لِلإِفَادَةِ، وَتَجَدُكَ أَنْطَقَ مَا تَكُونُ إِذَا لَمْ تُنْطِقْ، وَأَتَمُّ مَا تَكُونُ بِبَيْانِ إِذَا لَمْ تَبْيَنْ"^(٢).

وبالتالي حَسْنَ حذف تمييز (كم) الخبرية فيما سبق من مواضع في شعر ابن الفارض.

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- تنوّع حذف التمييز في شعر ابن الفارض بين الغرض اللفظي، والغرض المعنوي (السيادي).
- ٢- تنوّع التمييز المذوف في شعر ابن الفارض بين تمييز العدد، وذلك في موضع واحد، وتمييز (كم) الاستفهامية، وذلك في موضع واحد، وتمييز (كم الخبرية)، وذلك في تسعه مواضع.
- ٣- تفاعل حذف التمييز مع سياق الحال في شعر ابن الفارض.
- ٤- الحكم على حذف التمييز بالحسن أو القبح لا يتأتي إلا من خلال تأدية الحذف لقصد المبدع، ومدى مناسبته لسياق الحال.

وقد ورد حذف التمييز في شعر ابن الفارض محققاً دلالات معينة، ذلك على النحو الآتي:

- ١- الدلالة على التعظيم.
- ٢- الدلالة على التحمير.
- ٣- الدلالة على المبالغة في كثرة وقوع الفعل.
- ٤- الدلالة على الحزن والألم لما أصابه في الحب.

^(١) جملية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، د. محمد عبد المطلب، ١٨٤، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ١٩٩٥ م.

^(٢) دلائل الإعجاز ١٤٦.

المبحث الثامن: حذف الحال

الحال: وصف فضلة منصوب يُذكر لبيان هيئة صاحبه، أو تأكيده، أو تأكيد عامله، أو تأكيد مضمون الجملة قبله^(١).

ويجوز حذف الحال إذا دل عليها دليل^(٢)؛ حيث تُحذف في التركيب ويبقى عاملها، وعلامة ذلك أن تجد الكلام يحتاج إلى وصل الأول بالأخر، وذلك من خلال تدبر حال محوفة تؤدي هذا الوصل، ويكون موضعها النصب على الحالية، وهذا الحذف فيه حكم الجواز.

ففي قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۚ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا صَبَرُوكُمْ فَتَغْرِبُ عَنْكُمُ الْدَّارِ﴾ [الرعد/٢٣، ٢٤]، فالجملتان: (يدخلون) و(سلام عليكم) يحتاجان إلى وصل بينهما، ولذلك فإنهم يجعلون الجملة الاسمية (سلام عليكم) جملة محكية يقول محفوظ، وهذا المحفوظ في موضع نصب على الحالية من الضمير الفاعل (واو الجماعة) في (يدخلون)، والتقدير: يدخلون عليهم قائلين: سلام عليكم^(٣).

قال الزركشي: قال ابن أبي الربيع^(٤): "اعلم أن العرب قد تحذف الحال إذا كانت بالفعل لدلالة مصدر الفعل عليه؛ فتقول: قتلته صبرا، وأتيته ركضا"، قال تعالى: ﴿قَالَ تَرَزَّعُونَ سَبْعَ سِينِينَ دَآبَا﴾ [يوسف / ٤٧]، فـ(آبا) يقدر بالفعل؛ تقديره: "تدأبون"، وتتأبون في موضع الحال.

وقال أبو علي: "لا خلاف بين سيبويه وأبي العباس^(٥) في الحال المحذوف الذي يتصل به المصدر، وإنما الخلاف بينهما في القياس، فسيبوه يذهب إلى السماع ولا يقيس، والأخفش والمبرد يقيسان"^(٦).

وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف الحال في شعر ابن الفارض.

^(١) ينظر: أسرار العربية ١٩٠، شرح الأنموذج ٥٠، اللباب في علم الإعراب ٩٩، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٣٢٦، تسهيل الفوائد ١٠٨، شرح شذور الذهب ٢٦٩، التعريفات ٢٢، همع الهوامع ٢٢٣/٢، إظهار الأسرار ١٠٥، حاشية الحضري ١/٢١٢.

^(٢) ينظر: الخصائص ٢/٣٢٨، مغني اللبيب ٢/٢٩٠، النحو الواقي ٢/٤٠٨، دستور اللغة العربية ٥/٦٠٩.

^(٣) النحو العربي ٣/٨٩.

^(٤) أبو الحسين عبد الله بن أبي جعفر بن أحمد بن أبي الربيع، نشا في إشبيلية، وأخذ العلم عن مشاهير علمائها وبعض الواقفين عليها (ت ٦٨٨هـ).

^(٥) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ).

^(٦) البرهان في علوم القرآن ٣/١٧٩.

حذف الحال في شعر ابن الفارض

ورد حذف الحال في شعر ابن الفارض في ثلاثة مواضع؛ حيث قصد الإيجاز والتحفظ
مراجعة لسياق الكلام، ومن ذلك قوله من [الطويل]:

ونكبت عن كثب العريض معارضا حزونا لحزوي سائقا لسويقة^(١)
والتقدير: "قاصداً لحزوي"^(٢).

ف(معارضا حزونا) و(لحزوي) يحتاجان إلى وصل بينهما، وذلك من خلال الحال المحذوفة
(قاصداً).

فالحال المحذوفة (قاصداً) هي أداة الربط المعنوي بين ما يسبقها وما يليها؛ حيث ربطت بين
قوله (حزونا)، وقوله (لحزوي).

وقرينة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد ورد الحذف هنا مناسبا للسياق؛ حيث رسم ابن الفارض صورة الانتقال من مكان آخر
من خلال جملة شرط واحدة ، ومن ذلك قوله من [الطويل]:

لَكَ الْخَيْرِ إِنْ أَوْضَحْتُ تَوْضِيحًا وَجَبَتْ فِي أَفْيَ خَبْتْ آرَامْ وَجَرَةْ
وَنَكْبَتْ عَنْ كَثْبِ الْعَرِيْضِ مَعَارِضًا حَزَوْنَا لَهْزَوِي سَائِقَا لَسَوِيقَةْ
وَبَيَّنَتْ بَانِيَاتْ كَذَا عَنْ طَوِيلَعْ بَسْلَعْ، فَسَلَ عَنْ حَلَةِ فِيْهِ حَلَتْ^(٣)
وَقَالَ مِنْ [الخَفِيفِ]:

وَسَلَكَتْ النَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَا نَ إِلَيْ رَابِعَ الرُّوَيْيِ الشَّمَاد^(٤)
وَالْتَّقِدِيرُ: "مَنْتَهِيَا إِلَيْ رَابِعَ الرُّوَيْيِ الشَّمَاد"^(٥).

ف(أودان ودان) و(إلي رابع) يحتاجان إلى وصل بينهما، وذلك من خلال الحال المحذوفة
(منتهايا).

فالحال المحذوفة (منتهايا) هي أداة الربط المعنوي بين ما يسبقها وما يليها؛ حيث ربطت بين

^(١)الديوان ٥٦

^(٢)شرح الديوان ١١٥/١

^(٣)الديوان ٥٥

^(٤)الديوان ١٥٥

^(٥)شرح الديوان ٧٢/٢

قوله (فأودان ودان)، و قوله (إلى رابع الروي الشماد).

وقال من [الخفيف]:

وأتيت التعريم فالزاهر الزا هر نورا إلسي ذري الأطساد^(١)

والتقدير: "بالغا إلى ذرى الأطواط" (٢).

ف(الزاهر الزاهر نورا) و(إلي ذري الأطواد) يحتاجان إلى وصل بينهما، وذلك من خلال الحال المذكورة (بالغاً).

فالحال المحفوظة (بالغاً) هي أداة الربط المعنوي بين ما يسبقها وما يليها؛ حيث ربطت بين قوله (فالناظر الظاهر نوراً)، وقوله (إلى، ذري الأطواب).

وَقِرْبَةُ الْحَذْفِ - فِي هَذِينِ الْمَوْضِعَيْنِ - سِيَاقِيْهَا، تُفَهَّمُ مِنْ خَلَالِ السِّيَاقِ.

وقد ورد حذف الحال في هذين الموضعين مناسباً للسياق؛ حيث ورد حذف الحال هنا خالل جملة شرطية واحدة تمثل في قوله من [الخيف]:

يُنبع فالدهناء فبدر غادي
ن إلّي رابغ الّرّوي الثّماد
ت قديـد مـواطن الأمـجاد
ن فـمرا لـظهورـان مـلتـقـي الـبـوـادي
نـاء طـرا مـناـهـل الـفـوـرـاد
هـرـنـورـا إـلـي ذـرـي الـأـطـوـاد
تـازـيـداـرا مـشـاهـدـ الـأـوتـاد
عـنـ حـفـاظـ عـربـ ذـاكـ النـادـي^(٣)

عـمـركـ اللـهـ إـنـ مـرـرتـ بـوـادي
وـسـكـنـتـ النـقـاـ فـأـوـدانـ وـداـ
وـقـطـعـتـ الـحـرـارـ عـمـداـ لـخـيـماـ
وـتـدـانـيـتـ مـنـ خـلـيـصـ فـعـسـفاـ
وـوـرـدـتـ الـجـمـوـمـ فـالـقـصـرـ فـالـدـكـ
وـأـتـيـتـ التـعـيمـ فـالـزـاهـرـ الـرـزاـ
وـعـبـرـتـ الـحـجـونـ وـاجـزـتـ فـاخـترـ
وـلـفـتـ الـخـيـامـ فـأـلـغـ سـلـامـيـ

وبالتالي كان لزاماً على ابن الفارض اختزال بنية الكلام بقدر المستطاع، وذلك عن طريق حذف ما هو معلوم للمتلقى، وذلك لطول جملة الشرط المفرط الذي نتج عن تعدد المواضع التي أشار إليها وقصدها.

كذلك أدى حذف الحال إلى استحضار صورة الحديث المحذوف أمام المتلقى، فإذا قال ابن الفارض: (لجزوي) ربطها المتلقى بما قلها، بتقديره: (قاددا).

١٠٥ *الديوان*^(١)

(٢) شرح الدعوان ٧٣/٢

١٢٤

وإذا قال: (إلي رابع) ربطة المتلقى بما قبلها، بتقديره: (منتهيا).

وإذا قال: (إلي ذري الأطواب) ربطة المتلقى بما قبلها، بتقديره: (بالغا).

هذا التقدير يجعل الحال المحذوفة حاضرة في ذهن المتلقى دائماً، لأنها من إسهامه في إكمال النص، "ولذلك يعد المتلقى هنا المبدع المشارك، لا للنص نفسه بل لمعناه وأهميته وقيمةه"^(١).

كذلك أدى الحذف هنا إلى تماسك النص؛ وذلك لأن الحال المحذوفة تربط لاحقها بسابقها، وأن الحذف أذهب بفضلة داخل النص فخفف بنية الكلام عن طريق اختزال عنصر معلوم للمتلقى، مما يعطي جزالة للنص الفارضي، ويضفي عليه تماسكاً وقوة.

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- قلة مواضع حذف الحال في شعر ابن الفارض؛ حيث ورد في ثلاثة مواضع فقط.
 - ٢- مناسبة حذف الحال لسياق الموقف في شعر ابن الفارض.
 - ٣- يُعد حذف الحال من أحد العوامل التي أدت إلى التماسك النصي في شعر ابن الفارض.
- وقد ورد حذف الحال في شعر ابن الفارض محققاً لدلالة واحدة هي استحضار صورة الحدث المحذوف أمام المتلقى.

^(١) مجلة عالم المعرفة، المرايا المحدبة من البنية إلى التفكيرية، د. عبد العزيز حمودة، ٣٢٣، العدد (٢٣٢) الكويت، أبريل ١٩٩٨ م.

المبحث التاسع: حذف البدل

البدل: هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة^(١).

أنواع البدل:

أولاً: بدل كل من كل:

وهو البدل المطابق، أو بدل الشيء من الشيء؛ ذلك لأنه بدل الشيء مما طابق معناه، فالثاني منه عين الأول وطبيته، فهما لمعنى واحد، يتطابقان عليه، ويتساوايان معه، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑤ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْتَ نَهَىٰ عَنْهُمْ﴾ [الفاتحة/ ٦، ٧] فـ(الصراط) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وـ(صراط) بدل من الصراط منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ثانياً: بدل بعض من كل:

أو بدل جزء من كل، ويكون فيه البدل جزءاً من أجزاء المبدل منه، سواء أكان نصفه، أم أقل منه، أم أكثر منه، وحتى يرتبط هذا الجزء بكله؛ فلا بد من إضافته إلى ضمير يعود على المبدل منه، ويتطابقه في النوع والعدد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَرْزَقْ أَهْلَهُدْ مِنَ الْقَمَرِ مَنْ ظَاهَرَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَأَيْوَهُ الْآخِرِ﴾ [البقرة/ ١٢٦].

ثالثاً: بدل الاشتغال:

وهو أن تبدل فيه لفظ بينهما ملابسة بغير البعضية والكلية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَشَّأْنَاكَ عَنِ الْشَّهْرِ الْحَرَامِ قَاتَلَ فِيهِ قُلْ قَاتَلْ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة / ٢١٧].

ـ(قتال) بدل اشتغال من (الشهر) مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو بدل اشتغال؛ لأنه ليس عضواً من مكونات الشهر، كما أنه لا يتطابقه، والضمير العائد على المبدل منه ضمير الغائب في (فيه)، وهو شبه جملة متعلقة بالقتال.

رابعاً: البديل المبيان:

في هذا النوع من الأبدال بيان البدل المبدل منه في الحكم؛ حيث يذكر المبدل منه منسوباً إليه الحكم، ثم ينتقل هذا الحكم نقاًلاً تماماً من المبدل منه إلى البدل، سواء أكان هذا بسبب الإضمار

^(١) ينظر: شرح ابن الناظم ٣٩٣، شرح الرضي ٣٧٩/٢، ارشاد الضرب ٤ / ١٩٦١، توضيح المقاصد ١٠٣٦/٣، المقاصد الشافية ١٩٠/٥، شرح التصريح ١٤٧/٣، معه المهاوم ١٩٠/٢، حاشية الصبان ١٨٣/٣.

أم الغلط أم النسيان.

لذلك؛ فإن هذا النوع من البدل من الأفضل أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- بدل الغلط:

وهو أن ينطق اللسان أولاً بغير المقصود، فالمبدل منه المنطوق أولاً بنسبة الحكم أو المعنى إليه غير مقصود بالكلام، لكن اللسان يسبق إلى النطق به، فهذا البدل سببه الغلط، ومنه: قرأت شعراً نثراً.

ب- بدل النسيان:

وفيه يكون الأول المبدل منه مقصوداً بالنطق، فيتبين للمتحدث بعد ذكره أنه غير المقصود في الأخبار والإرادة، فينطق بالبدل ليصحّ سهوه، فهو بدل من مبدل منه ذكر نسياناً، ومنه: مررت بزيدٍ خالدٍ.

"بدل الغلط زلة اللسان، وبدل النسيان زلة العقل، وبدل الغلط غير مقصود باللسان والعقل، أما بدل النسيان فمقصود باللسان دون العقل"^(١).

ج- بدل البداء :

ويسمى بدل الإضراب، وهو أن تبدل شيئاً مقصوداً باللسان والعقل من آخر مقصود بهما، فبعد نطقك الأول بدا لك أولوية الثاني، فأضريت عن الأول إلى الثاني، ولذلك سمى بالبداء، أي الظهور، أو الإضراب، أي التحول عن الأول إلى الثاني، ومنه قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "إن الرجل ليصلِي الصلاة ما كتبَ له نصفها ثلثاً ربعها إلى عشرها"، فكل من الثالث والرابع والعشر وما بينها مراد في المعنى، وإسناد الحكم إرادة المبدل منه وهو النصف^(٢).

ويلاحظ مما سبق من عرض لأنواع البدل أن الغرض من البدل الإيضاح، ورفع الالتباس، وإزالة التوسيع والمجاز^(٣) وكل هذه الأمور لا يجوز معها الحذف.

فإذا حُذف البدل فسد المعنى، واختل الأسلوب، إلا في نوع واحد من الأنواع السابقة عرضها، وهو البدل المطابق، ويكون ذلك في حالة واحدة منه، وهي أن يكون البدل اسمًا معرفاً بـ(ال) بعد

^(١) النحو العربي ٥ / ١٣٧.

^(٢) ينظر: الأصول ٤٦/٢، الملمع ٦٨، المقتصد في شرح الإيضاح ٩٣٠، شرح الأموندج ٧٤، أسرار النحو ١٥٧، شفاء العليين ٧٦٩، الفوائد الضيائية ٦٠٣، الواضح ١٠٤، الهادي في الإعراب ١٢٣، شرح جمل الزجاجي ٢٨١/١، اللباب ١٣٢، شرح المفصل لابن يعيش ٦٢٨/١، النحو العربي ٥ / ١٣٠.

^(٣) ينظر: أسرار العربية ٢٩٨.

اسم الإشارة، بشرط وجود قرينة تدل على البدل المحذوف، ويجب أن تكون هذه القرينة (سبق الذكر) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُرَّ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَبُوا فِي الْأَرْضِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى أَسْمَعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [٣٦، ٣٧].

والتقدير: إن في ذلك الإهلاك لذكرى.

وَقَرِينَةُ الْحَدْفِ هُنَا سَبِقَ الذِّكْرُ؛ حِيثُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ:

"وكم أهلكنا قبلهم من قرن...." فقد حُذف البدل (الإهلاك) وهو المصدر الصريح من الفعل (أهلكنا)، وبقي المبدل منه، وهو اسم الإشارة (ذلك).

فاسم الإشارة (ذلك) يشير إلى سابق مفهوم من الحمل الواقعة قبله.

ويفهم أياتي دراسة لمواضع حذف البدل في شعر ابن الفارض.

حذف البدل في شعر ابن الفارض

ورد حذف البدل في شعر ابن الفارض في أحد عشر موضعاً، منها ما ورد لسبب لفظي، ومنها ما ورد لسبب معنوي (سيادي)، ومنها ما ورد لتحقيق التماسك النصي، ذلك على التفصيل الآتي:

أولاً: حذف البديل لسبب لفظي:

حيث قصد الإيجاز، وتجنب طول الجملة، ومن ذلك قول ابن الفارض، من الطوباء:

وأفردت نفسی عن خروجی تکرما فلم أرضها من بعد ذاك لصحته^(١)

والتقدير: من بعد ذاك الافتاد.

وَقِرْيَنَةُ الْحَذْفِ سَبْقُ الذِّكْرِ؛ حِيثُ قَوْلُهُ: (وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي)، فَحَذْفُ الْمُبْدَلِ (الْإِفْرَادُ)، وَهُوَ الْمُصْدَرُ الْصَّرِيحُ مِنَ الْفَعْلِ (أَفْرَدْتُ)، وَبَقَى الْمُبْدَلُ مِنْهُ، وَهُوَ اسْمُ الْإِشَارَةِ (ذَاكُ).

وقال من [الطول]:

ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا فواطريما لو تم هذا ودام لى^(٢)

والتقدير : لو تم هذا المراد .

(١) الديوان

二三三

وقيمة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (ونلت مرادي)، فحذف البدل (المراد)، وبقي المبدل منه، وهو اسم الإشارة (هذا).

وقد حُذِفَ البدل هنا قصداً للإيجاز، ودفعاً للتكرار؛ حيث سبق الذكرفي قوله: (أفردت، ومرادي) فلا حاجة إلى إعادته، ففي ذكره إطالة تؤذن بمللة السامع، وتؤدي إلى الاستكراه، وفي حذفه إعطاء جزالة للنص، وإضفاء التماسك والقوة عليه^(١).

ثانياً: حذف البدل لسبب معنوي (ساقٍ):

أ- حذف البدل للتعظيم:

قال ابن الفارض من [الخفيف]:

تَهْ دَلَالًا فَأَنْتَ أَهْلُ لِذَاكَ وَتَحْكُمُ فَالْحَسْنَ قَدْ أَعْطَاكَ^(٢)

والتقدير: لذاك التي.

وقيمة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (ته دلالة)، فحذف البدل (التيه)، وهو المصدر الصريح من الفعل (ته)، وبقي المبدل منه، وهو اسم الإشارة (ذاك).

وقال من [الكامل]:

دَعْ عَنْكَ تَعْنِيْفِي وَذَقْ طَعْمَ الْهَوَى فَإِذَا عَشَقْتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنْفَ^(٣)

والتقدير: فبعد ذلك العشق.

وقيمة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (إذا عشقت)، فحذف البدل (العشق)، وهو المصدر الصريح من الفعل (عشقت)، وبقي المبدل منه، وهو اسم الإشارة (ذلك).

وقال من [الرمل]:

مَا بِوْدَى آل مَيْ كَانَ بَـ ـ ثُ الْهَوَى إِذْ ذَاكَ أُودِي أَمْـيـي^(٤)

والتقدير: إذ ذاك البث.

وقيمة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (بث الهوى)، فحذف البدل (البث)، وبقي المبدل منه،

^(١) ينظر: الحذف بين النحوين والبلغيين ١٤٥.

^(٢) الديوان ١٦٨.

^(٣) الديوان ١٧٩.

^(٤) الديوان ٤٥.

وهو اسم الإشارة (ذاك).

وقد ورد حذف البدل - فيما سبق - للتعظيم، فالمقصود باليه: الكبرياء والعظمة، والمقصود بالعشق: حب الذات الإلهية، والتجليات الربانية، والمقصود ببيث الهوى: إظهار سر المحبة الإلهية، والفيوضات الرحمانية، وكأن هذه العظمة لا يحيط بها فلك العبارة، ولا يوفيها الذكر حقها، فاكتفي ابن الفارض بذكر اسم الإشارة، حيث أحال المتكلمي لما قبل اسم الإشارة، فأكمل له صورة البدل المحذوف، ورسخها في ذهنه.

ويلاحظ هنا أن ابن الفارض استخدم اسم الإشارة (ذاك) في موضعين؛ حيث الدلالة على التوسط في البعد، و(ذلك) في موضع واحد؛ حيث الدلالة على البعد^(١) "مما يراد به بعد منزلة المشار إليه وارتفاع مكانته"^(٢)، وقد ناسب ذلك حذف البدل من ناحية، وسياق التعظيم من ناحية أخرى.

ب- حذف البدل مناسبة لسياق الحزن والألم:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

وإذا دعيت إلى تناسي عهدمك أفيت أحشاني بذلك شحاحا^(٣)

والتقدير: بذلك التناسي.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (تناولني عهدمك)، فحذف البدل (التناول)، وبقي المبدل منه، وهو اسم الإشارة (ذاك).

وقال من [الكامل]:

حزن المضاجع لانفاذ لبته حزناً بذلك قضي القضاء نفاذًا^(٤)

والتقدير: بذلك الحزن.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (حزناً)، فحذف البدل (الحزن)، وبقي المبدل منه، وهو اسم الإشارة (ذاك).

^(١) ينظر: شرح الرضي ٢٨٠/٢، ارشاف الضرب ١، التنبيل والتمكيل ٩٧٥/١، تعليق الفرد ٣١٠/٢، الكواكب الدرية ١٢٢/١، شرح المفصل لابن يعيش ٩٥/٢، همع الهوامع ٢٤٤/١، أسرار النحو ١٨١.

^(٢) معاني النحو ١/٨٨.

^(٣) الديوان ١٥٠.

^(٤) الديوان ٥٤.

وقال من [الخيف]:

إذا كان فرفا مع الصبح بدا لا أسف بعد ذاك صبح أبدا^(١)

والتقدير: بعد ذاك الفراق.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (فرفنا)، فحذف البدل (الفارق)، وبقي المبدل منه، وهو اسم الإشارة (ذاك).

لقد ورد حذف البدل هنا متفاعلاً مع سياق الحال عند ابن الفارض؛ وقد تجلّى حاله من خلال قوله: (تناسي عهدمك، وحزن المضاجع، وبشه، وحزنا، وفرفنا) وكان ابن الفارض لما به من حزن وألم، لم يستطع أن يكمل بنية كلامه، فجاء الحذف دلالة على حاله.

كذلك يُعد البدل المحذوف أمراً مؤلماً بالنسبة لابن الفارض، فكلّ من (الدعوة إلى تناسي عهد الأحبة، والحزن لصلابة الحال على حجاب المحبة، وفرق الحبيب) قد سبب لابن الفارض الحزن والألم، فلم يذكر أمراً منها كراهية لذكره، ولذلك جاء حذف البدل مناسباً لسياق الحال عند ابن الفارض.

ثالثاً: حذف البدل لتحقيق التماسك النصي:

حيث يربط ابن الفارض السابق باللاحق، عن طريق حذف البدل، ومن ذلك قوله من [الطويل]:

بذاك جري شرط الهوي بين أهله وطائفه بالعهد أوفت فوقت^(٢)

والتقدير: بذاك الأمر.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله من [الطويل]:

وأقبل إليها وانها مفلسا فقد وصيت لنصحي إن قبلي نصحيتي
فلم يدن منها موسر باجتهاده وعنها به لم ينأ مؤثر عشرة
فالبدل المحذوف (الأمر) يعود على البيتين السابقين.

^(١) الديوان ٢٠٥

^(٢) الديوان ٨٥

وقال من [الخفي]:

ومتي لاح اغتررت سهادي ولعنى قلت هذا بذاك^(١)

والتقدير: هذا السهاد بذاك الجمال، وقد حُذف البدل هنا في موضعين؛ بعد اسم الإشارة (هذا)، وبعد اسم الإشارة (ذاك)، وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله من [الخفي]:

لو رأيت الذي سباني فيه من جمال، ولن تراه، سباكا

ومتي لاح اغتررت سهادي ولعنى قلت هذا بذاك

قرينة حذف البدل هنا قوله: (من جمال) في البيت الأول، و(سهادي) في البيت الثاني.

لقد أدى حذف البدل هنا إلى تحقيق التماسك النصي؛ حيث الربط بين السابق واللاحق؛ فالنص بناء يقوم على التماسك والاتساق، وهذا العاملان يساعدان منشيء النص على الاختصار، وعدم الإطالة بذكر معلومات فائضة؛ لذا يشترط في الحذف أن يبدأ النص بجملة تامة تراعي القواعد النحوية، أما في الجمل التالية فإن علماء النص يعتمدون على ما يسمى بالتبعية النحوية؛ أي تبعية الجملة التالية للجملة السابقة^(٢).

وهذا ما يلمسه المتألق فيما سبق من مواضع لحذف البدل؛ حيث وردت قرائن الحذف هنا في صورة جمل سابقة لموضع الحذف، مما يجعل من البدل المحذوف أدلة ربط بين الجمل، مما يكسب النص تماسكاً وقرة.

ما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- تتواء حذف البدل في شعر ابن الفارض بين الغرض اللغطي، والغرض المعنوي (السيادي).
- ٢- تفاعل حذف البدل مع سياق الحال في شعر ابن الفارض.
- ٣- يعد حذف البدل من أهم العوامل التي حققت التماسك النصي في شعر ابن الفارض.
- ٤- ورد المبدل منه في المواقع السابقة (اسم إشارة)، وهو يحتاج إلى مرجع، وهو المشار إليه، ويكون سابق الذكر، ومن خلاله يُقدَّر البدل المحذوف.

وقد ورد حذف البدل في شعر ابن الفارض محققاً لدلالتين هما:

- ١- الدلالة على الحزن والألم لما أصابه في الحب.
- ٢- الدلالة على التعظيم.

^(١) الديوان ١٧٢

^(٢) الدلالة والنحو، د. صلاح الدين حسنين، ٢٥٣، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة.

الفصل الثالث

حذف الحرف ودلالاته

مدخل:

يدور هذا الفصل حول حذف الحرف ودلالة في شعر ابن الفارض.

والحرف: هو ما لا يدل على معنى في نفسه، وإنما يدل على معنى في غيره^(١).

"حروف المعانى تأتى لمعنى فى الاسم أو الفعل، وذلك أن الحروف إنما تجىء للتأكيد، أو للنفي، أو للطعف، أو لغير ذلك من المعانى التى تحدث فى الأسماء والأفعال"^(٢).

وقد بيَّن الزجاجى ذلك بقوله: "وشرحه أن "من" تدخل في الكلام للتبييض، فهى تدل على تبييض غيرها، لا على تبييض نفسها، وكذلك إذا كانت لابتداء الغاية، كانت غاية غيرها، وكذلك سائر وجوهها، وكذلك إلى تدل على المنتهى، فهى تدل على منتهى غيرها، لا على منتهاها نفسها، وكذلك سائر حروف المعانى"^(٣).

فلكل حرف من هذه الحروف دلالة، وموضوع مناسب له، له فائدته وتأثيره في التركيب ليكون مقبولاً وحسناً^(٤).

تلك الدلالات التي أوردها النحاة لحروف المعانى إنما تأتى من خلال ذكر هذه الحروف، وفقاً لما يقتضيه السياق، أما إذا حُذِفت هذه الحروف، فذلك لدلالات أخرى تختلف باختلاف سياق النص اللغوى، وسياق الموقف الملابس له، وتختلف كذلك باختلاف قصد المبدع، وحال المخاطب.

وأما حذف الحرف فجائز في كلام العرب بشرط وجود القرينة التي تدل على الحرف الممحوف، قال ابن يعيش: "وفي الجملة حذف الحرف مما يأبه القياس، لأن الحروف إنما جيء بها اختصاراً، ونائبة عن الأفعال؛ فما النافية نائبة عن أنفى، وهمة الاستفهام نائبة عن استفهم، وحروف العطف نائبة عن أعطاف، وحروف النداء نائبة عن أنادى، فإذا أخذت تحذفها كان اختصار المختصر، وهو إيجاف، إلا أنه قد ورد فيما ذكرناه لقوة الدلالة على الممحوف، فصارت القرائن الدالة كالتلفظ به"^(٥).

^(١) المقتصد في شرح الإيضاح، ٨٤، أسرار العربية ١٢، التوطئة ١١٣، الإيضاح في شرح المفصل ١٩/١، شرح الأنموذج ٥، المقرب ٤٦/١، البسيط في شرح جمل الزجاجي ١٦٩/١، ارشاد الضرب ٥ / ٢٣٦٣، شرح ابن عقيل ١٠، التعريفات ٧٦.

^(٢) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد مهدي، على سيد على، ١٤/١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

^(٣) الإيضاح في علل النحو ٥٤.

^(٤) ينظر: دراسات في علم اللغة والتركيب العربية ٤٢.

^(٥) شرح المفصل لابن يعيش ١/٢٩١.

ويتشكل الإطار العام لهذا الفصل من ثلاثة مباحث:

- [المبحث الأول] حذف الحرف الدال على الأسلوب.

وقد تناول هذا المبحث حذف (يا) الندائية، وحذف همزة الاستفهام، وحذف واو العطف.

- [المبحث الثاني] حذف الحرف العامل فيما بعده.

وقد تناول هذا المبحث حذف الحرف العامل فيما بعده:

- من اسم مثل حرف الجر.

- من فعل مثل (أن) المصدرية.

- من جملة مثل (الفاء) الرابطة لجملة جواب الشرط بفعل الشرط، فالفاء تمنع عمل أداة الشرط وفعل الشرط في الجواب، لأنها لا تدخل إلا فيما لا يصلح للجزم.

-[المبحث الثالث] حذف حرف من الكلمة.

وقد تناول هذا المبحث حذف نون مضارع (كان) المجزوم.

ويُعد هذا الحذف صوتياً، إلا أن الباحث قد تناوله بالدراسة هنا لأن النحوين قد بيّنوا له شروطاً لابد من وجودها عند هذا الحذف.

المبحث الأول: حذف الحرف الدال على الأسلوب

ويشمل هذا المبحث: حذف (يا) الندائى، وحذف همزة الاستفهام، وحذف واو العطف.

أولاً: حذف (يا) الندائى:

إن ما يُستعمل للنداء في الجملة العربية من كلمات إنما هو حرف كما يرى الجمهور فتستخدم الهمزة، وأي للمنادى القريب، ويستخدم كل من: (آ، وأيا، وهيا، وأى) للمنادى البعيد، وتحتخص (يا) من بين هذه الحروف بأنها تدخل في كل نداء سواء أكان للقريب أم البعيد، أو كان خالياً من معنى الاستغاثة والندبة، أم مصحوباً بهما^(١).

ولكثرة استعمال (يا) تُعد هي المحذوفة في النداء، نحو قوله تعالى: **﴿يُوسُفُ أَغْرِضَ عَنْ هَذَا﴾** [يوسف /٢٩]، و**﴿رَبَّنَا مَهْمَنَ﴾** [آل عمران /٥٣]، وذلك دون غيرها من الحروف فصارت أم الباب تتثبت تارة، وتتحذف أخرى^(٢).

- حذف حرف النداء وذكره:

تدور قضية حذف حرف النداء وذكره في ثلاثة محاور: وجوب الذكر، وجواز الحذف، وجواز الحذف مع التعويض، ذلك على النحو الآتي:

أ- وجوب ذكر حرف النداء:

يجب ذكر حرف النداء مع:

- المندوب، فيقال: وا إسلاماه.

^(١) ينظر: الأصول ١/٣٢٩، تذكرة النحاة، أبو حيان الأندلسى، تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، ط١، ٣٠٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الهادى في الإعراب ٨٣، ترشيح العلّال في شرح الجمل، الخوارزمي، تحقيق: عادل العمري، ١٧٠، ط١، معهد البحوث العلمية والتراجم الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، النحو العربي ١١٤.

^(٢) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه ١/٣٧٣، شرح اللمع، الأصفهانى، تحقيق: د. إبراهيم أبو عباء، ٦٢٠، أشرف على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، اللباب في علل البناء والإعراب، العكجرى، تحقيق: غازى طليمات، ١/٣٤٠، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، شرح المفصل لابن يعيش ١/٢٩٠، رصف المبانى في شرح حروف المعانى، المالقى، تحقيق: أحمد الخراط، ٤٥٣، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الجنى الدانى في حروف المعانى، المرادى، تحقيق: د. فخر الدين قبارة، ٣٥٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، مغني الليبب ٢/٢٩٨، أسرار النحو ١٢٨.

- التعجب منه، نحو: يا للحسن.

- المستغاث، نحو: يا أعلی لمحوم

- اسم الجلالة (الله) فتقول: يا الله.

- الضمير المنادى: ومنه قول الشاعر من [الرجز]:

يَا أَبْجَرَ بْنَ أَبْجَرِ يَا أَنْتَ أَنْتَ الَّذِي طَلَقْتَ عَامَ جُفَّا

ويجب ذكر حرف النداء قبل ما ذكر، لأن كلا منها لا تتحقق دلالته من المناداة إلا بذكر حرف النداء.

ب- جواز الذكر والحدف:

يجوز ذكر حرف النداء وحذفه مع غير ما ذكر، فيقال: يا على أقبل؛ حيث ذكر حرف النداء (يا) كما يقال: على أقبل، ويكون (على) منادى مبنيا على الضم في محل نصب، وحرف النداء محذف.

لكن حذف حرف النداء مع اسم الإشارة، واسم الجنس قليل، ومنعه أكثر النحوين.
ومما جاء من مواضع حذف حرف النداء مع اسم الإشارة قوله تعالى: ﴿أَنْتَ هَوَّاهُ
تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة / ٨٥]، والتقدير: يا هؤلاء، فاسم الإشارة منادى مبني في محل نصب.

ومن مواضع حذف حرف النداء من اسم الجنس قولهم في المثل:

"أصبح لي" ^(١) أي: صر صباحا ياليل.

ج- جواز حذف حرف النداء مع التعويض:

سيق أنه يجب ذكر حرف النداء مع اسم الجلالة (الله) بخاصة، واسم الجلالة (الله) منادى مبني على الضم في محل نصب.

إلا أنه يجوز أن يحذف معه حرف النداء بشرط التعويض عنه بالمية المشددة ملحقة باسم الجلالة، فيقال: اللهم استجب لدعائى، ولا يجمع بينهما ^(٢).

وقد سمع الجمع بينهما في قول الشاعر:

^(١) جمهرة الأمثال ١٩٢/١.

^(٢) ينظر: شرح الرضي ٤٢٥/١، الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨١، شرح ابن عقل ٤٦١، شرح التصريح ٢٠٧/٢، همع الهوامع ٣٣/٢، حاشية الصبان ١٩٩/٣، النحو العربي ٤/٦٨.

إنني إذا ما حدث الماء أقول يا الله يا الله^(١)

حيث جمع الشاعر هنا بين (يا) الندائى والميم المشددة، وهذا من باب السماع.
وفىما يأتى دراسة لمواضع حذف (يا) النداء فى شعر ابن الفارض.

حذف (يا) النداء فى شعر ابن الفارض

ورد حذف (يا) النداء فى شعر ابن الفارض فى ثلاثة مواضع، جاءت كلها لسبب معنوى (سياقى)، ذلك على التفصيل الآتى:

أ- حذف (يا) النداء للدلالة على قرب المنادى:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

أسعد أخي وغنى بحديث من حل الأباطح إن رعيت إخائى^(٢)

والتقدير: يا أخي، ف(أخي): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

وقال من [الطويل]:

ألا فى سبيل الحب حالى وما عسى بكم أن ألقى لو دريت أحبتى^(٣)

والتقدير: يا أحبتى، ف(أحبتي): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل (باء المتكلم).

وقال من [الطويل]:

فؤادى ولاها صاحب صاحى الفؤاد فى ولية أمرى داخل تحت إمرتى^(٤)

والتقدير: ياصاح، ف(صاحب): منادى مرخص منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، لاشتغال آخره بحركة الكسرة، على لغة من يتنتظر، ولغة من لا يتنتظر.

وقال من [الطويل]:

^(١) ينظر: شرح التسهيل ٢٦٤/١، شرح المفصل لابن يعيش ٢٩٣/١، خزانة الأدب ٢٩٥/٢، مجلة كلية التربية بواسطى، المذاهب النحوية فيما لا يجتمعان فى التراكيب اللغوية، د. عبد الخالق عدل، ٨: ٩، العدد الثاني عشر.

^(٢) الديوان ١٤٧

^(٣) الديوان ٥٧

^(٤) الديوان ٩٦

خليلى إنى قد عصيت عواذلى مطیع لأمر العامرية سامع^(١)

والتقدير: يا خليلي، ف(خليلى): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

وقال من [الكامل]:

أسعد أختى وغتنى بحديثه وانثر على سمعى حلاه وشنه^(٢)

والتقدير: يا أختى، ف(أختى): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

وقال من [الطوبل]:

أحبة قلبي والمحبة شافعى لديكم إذا شئتم بها اتصل الحبل^(٣)

والتقدير: يا أحبة قلبي، ف(أحبة): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

و قريبة الحذف في كل ما سبق من مواضع سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد ورد حذف (يا) النداء هنا للدلالة على قرب المنادى من ابن الفارض، فلم يستخدم (يا) النداء في هذا السياق نظراً لما بها من امتداد صوتي يدل على امتداد المسافة بين المنادى والمنادى، فأفراد ابن الفارض أن يُبَيِّنَ للمتلقى أن من ناداهم في قوله: (أختى، وأحبتى، وصال، وخليلى، وأحبة قلبي) قريبون منه، وكأنه استحضرهم أمامه، فناداهم مباشرةً دون حرف نداء.

ب- حذف (يا) النداء في سياق الحزن والألم:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

واحسرتا ضاع الزمان ولم أفز منكم أهيل مودتى بلقاء^(٤)

والتقدير: يا أهيل مودتى، ف(أهيل): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وقال من [الرمل]:

صارمى حبل وداد أحكمت باللوى منه يد الإنصال لى^(٥)

والتقدير: يا صارمى حبل وداد، ف(صارمى): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الياء،

^(١)الديوان ١٩٠

^(٢)الديوان ١٨٠

^(٣)الديوان ١٨٢

^(٤)الديوان ١٤٥

^(٥)الديوان ٦

لأنه جمع مذكر سالم.

وقال من [الرمل]:

سائى ما شَفَنِى فِي سَائِلِ الـ نَمَعْ لَوْ شَئْتْ غَنِى عَنْ شَفَقِي^(١)

والتقدير: يا سائى، ف(سائى): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل (ياء المتكلم).

وقال من [الرمل]:

أَى عَيْشَ مَرَّ لِى فِي ظَلَمٍ أَسْفِى إِذَا صَارَ حَظِى مِنْهُ أَى^(٢)

والتقدير: يا أسفى، ف(أسفى): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل (ياء المتكلم).

وقرينة الحذف في كل ما سبق من مواضع سياقية، تفهم من خلال السياق.

ورد حذف (يا) النداء هنا مناسباً لسياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الحزن والألم، وقد تجلى حاله في قوله: (واحسرتا، وضاع الزمان، ولم أفز، وصارمي حبل وداد، وسائل الدمع، وأسفى)، وفي حال الحزن يُختَصَر الكلام، ويُحذَفُ منه ما لا يُحذَفُ في سياق آخر، فُحذَفتْ (يا) النداء هنا للتخفيف^(٣) وكأن ابن الفارض لحزنه لا يقوى على إتمام كلامه، فقد تألم في الأبيات السابقة لعدم فوزه بلقاء أهل مودته، وقطع حبل هذه المودة، ونحوه الذي يخبر عنه سائل دمعه، وأسفه لفوata عيشه.

وبالتالي جاء حذف (يا) النداء متفاعلاً مع سياق الحال فيما سبق.

ج - حذف (يا) النداء لشدة لهفة المنادى إلى طلب المنادى:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

غَرَامِي أَقَمْ صَبَرِي اِنْصَرْمَ دَمَعِي اِنْسَجَمْ عَدُوِي اِنْتَقَمْ دَهْرِي اِحْتَكَمْ حَاسِدِي اِشْتَمَتْ^(٤)

ورد حذف (يا) النداء في هذا البيت في ستة مواضع.

^(١) الديوان ٤٧

^(٢) الديوان ٤٩.

^(٣) ينظر: مجلة النجاح للأبحاث، قضية الخفة والثقل وأثرها في النحو العربي، د. أحمد حسن حامد، ٦٥، المجلد الثاني، العدد السادس، ١٩٩٢م.

^(٤) الديوان ٦٤.

والتقدير: يا غرامى أقم، وياصبرى انصرم، وياد معى انسجم، ويا عدوى انقم، ويادهري احتكم، ويا حاسدى اشمت، فكل من (غرامى، وصبرى، ودمعى، وعدوى، ودهرى، وحاسدى) منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

وقال من [الطوبل]:

أعد عند سمعي شادى القوم ذكر مَنْ بهجرانها والوصل جادت وضنت^(١)

والتقدير: يا شادى القوم، ف(شادى): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وقال من [البسيط]:

أرواح نعمان هلانسمة سحراً وماة وجرة هلانهلة بفم^(٢)

والتقدير: يا أرواح نعمان، ويما ماء وجرة، فكل من (أرواح، وماء): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وقيمة الحذف في كل ما سبق من مواضع سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد ورد حذف (يا) النداء هنا دليلا على حال ابن الفارض؛ حيث لهفته الشديدة لمن ناداه؛ فالمنادى عند ابن الفارض فى قوله: (غرامى، وصبرى، ودمعى، وعدوى، ودهرى، وحاسدى، وشادى، القوم، وأرواح نعمان، وماء وجرة) أهم بكثير من أن يطيل الكلام بامتداد صوتى يتعارض مع شوقه، ولهفته لمن ناداه، وبالتالي حذف حرف النداء (يا)؛ حيث فهو المعنى من السياق، مما يدل على تفاعل الحذف مع سياق الحال فى شعر ابن الفارض.

د- حذف (يا) النداء فى سياق النص وارشاد المنادى:

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

فنافس بيذل النفس فيها أخي الهوى فإن قبلتها منك يا حبذا البذل^(٣)

والتقدير: يا أخي الهوى، ف(أخاه): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الألف، لأنه من الأسماء الستة.

وقال من [الرمل]:

^(١) الديوان ٦٥

^(٢) الديوان ١٥٢

^(٣) الديوان ١٨٤

خل خل عنك ألقاباً بها جيء مينا، وانج من بدعة جي^(١)

والتقدير: يا خلي، ف(خلي): منادٍ مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

وقال من [الرمل]:

خطب الخطب دع الدعوى فما يالرق ترقى الى وصل رقم (١)

والتقدير: يا خاطب الخطب، ف(خاطب): منادٍ مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة
الظاهرة.

وقرينة الحذف في كل ما سبق من مواضع سياقية، تفهم من خلال السياقة.

لقد ورد الحذف هنا في سياق النصيحة وإرشاد المنادى إلى ما فيه صلاحه، وسياق النصيحة من السياقات التي يحسن فيها الحذف، وكأن الزمان هنا يتقاصر عن الإتيان بامتداد صوته يتمثل في (يا) النداء؛ حيث أراد ابن الفارض أن يلقى نصيحة إلى المنادى في إيجاز زمني، فنادى أخيه في الهوى ببذل النفس النفيسة في المحبة الإلهية^(٣)، ونادى خلره أن اترك الألقاب وسمني بالاسم الذي يناسب وصفي مع المحبوبة، وانج من البدع^(٤)، ونادى طالب الأمر العظيم بالاقرب إلى وصل الحبيب، وذلك لا ينال بالدعوى من غير تحمل المشقة، والصبر على ما يلاقيه^(٥)، ولذلك جاء حذف (يا) النداء - فيما سبق - مناسباً لسياق النصيحة والإرشاد؛ حيث تأبه المنادى إلى أهمية الأمر المطلوب منه، وعظمته.

هـ- حذف (يا) النداء لازالة الحواجز الواقعه بين المنادي والمنادى:

قال ابن الفارض، من [الدعا]:

ما يَوْدِي آل مَهْكُومَةً كَانَ يَـ ثَالِثَهـ وَيـ اذْدَاكَ أَوْدِي الْمَهْكُومَـ (٦)

والتقدير : يا آن مي ، فـ(آل) : منادٍ مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

وقال من [الرمل]:

(١) الديوان ٣

(٢) الديوان ٣٤.

^(٢) ينظر : شرح الديوان . ١٠٥/٢

^(٤) نظر : شرح الديوان / ١٤٥

^(٥) ينظر : شرح الديوان (١٥٧).

(٧)

عيس حاجى البيت حاجى لو أمَّ كُنْ أَضَوَى إِلَى رَحْكَ ضَرِّي^(١)

والتقدير : يا عيس حاجى البيت ، فـ(عيس) : منادى مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

وقرينة الحذف فيما سبق سياقية ، تفهم من خلال السياق .

ويلاحظ - مما سبق - أن المنادى بعيد عن ابن الفارض ; حيث حال بينهما حواجز المكان ، ولدليل ذلك قوله فى البيت السابق لنداء (آل مى) من [الرمل] :

**فاجمعوا لى همما إن فرق الـ دهر شملى بالآلى بانوا قصى
والمعنى بانوا مكانا بعيدا .**

كذلك البيت اللاحق لنداءه (عيس حاجى البيت) من [الرمل] :

فرزت بالمسعى الذى أقعدت عنـ ـه وعاوينك له دونى علىـ

خطاب ابن الفارض هنا للعيس التى فازت بالمسعى الذى أقعده الدهر عنه ، فقد ذهبت إلى الحرם المكرم ، والكعبة المعظمة ، وما فاز هو بذلك^(٢) .

كذلك ذئ قوله : (لو أَمَّكُنْ) على البعد بينه وبين من ناداه ، فـ(لو) حرف يدل على الامتناع^(٣) ، وكأن ابن الفارض حين نادى الجمال الحاملة حاجاج بيت الله الحرام قائلاً : (لو أَمَّكُنْ من الانضمام إلى رحلك ، وألتجيء إلى مكانك) كان على يقين بصعوبة هذا الأمر ، وذلك للبعد الذى حال بينهما ، فاستخدم (لو) للدلالة على الامتناع ، وقد حذف (يا) النداء ليبين للمتلقى أن المنادى في قوله : (آل مى ، وعيس حاجى البيت) وإن كان بعيدا ، وحالت بينهما الحواجز المكانية ، إلا أن ابن الفارض يستطيع إزالة هذه الحواجز ؛ فإذا قال : (آل مى ، أو عيس حاجى البيت) سمعه المنادى دون مد صوته بـ(يا) النداء ، على الرغم من البعد المكاني بينهما ، مما يدل على التواصل النفسي والوجودانى بينه وبين من ناداه ، وأن هذه الحواجز لا تفرق بينه وبين أحبه .

^(١) الديوان ٤٧.

^(٢) ينظر : شرح الديوان ١ / ٧٨ .

^(٣) ينظر : حروف المعانى ، الزجاجى ، تحقيق : د . على الحمد ، ٣ ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، معانى الحروف ، الرمانى ، تحقيق : د . عبد الفتاح شلبي ، ١٠١ ، ط ٢ ، دار الشروق ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

و- حذف (يا) النداء للتعظيم:

قال ابن الفارض من [الرمل]:

سائق الأطعان يطوى اليد طى منعماً عَزِيزاً على كثبان طى^(١)

والتقدير: يا سائق الأطعان، ف(سائق): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وقال من [الدوبيت]:

لَمْ أَنْسُ وَقَدْ قَلْتُ لَهُ الْوَصْلَ مَتَى مَوْلَى إِذَا مِثْ أَسَى قَالَ إِذَا^(٢)

والتقدير: يا مولاي، ف(مولاي): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

وقرينة الحذف فيما سبق سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد ورد حذف (يا) النداء هنا لتعظيم المنادى، والمنادى هنا يتمثل فى قول ابن الفارض (سائق الأطعان، ومولاي).

ومقصود بالسائق هنا الله تعالى، والأطعان هم الناس، واستعمال السوق لا القود هو لزيادة حثهم للوصول إليه، وكثبان طى كناية عن المقامات الحمبية التى عددها كرمال الكثيب، فكأنه يتلمس منه تعالى أن يوصله لما يوصل جميع المؤمنين إليها^(٣).

كذلك قوله: (مولاي) فهو يقصد به هنا الله تعالى.

وابن الفارض هنا يُجْلِي الله تعالى عن أن يناديه ب(يا) مهابة وتعظيمًا؛ لأن في النداء طرفا من الأمر، والنداء يُشَعِّرُ بنوع من استعلاء المنادى^(٤)، وابن الفارض هنا مُسْتَغْلِي لا مُسْتَغْلَى، وبالتالي ورد حذف (يا) النداء هنا مناسباً لسياق التعظيم عند ابن الفارض.

ز- حذف (يا) النداء لإظهار عدم الاهتمام بالمنادى:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

غَيْرَ السَّلُوكِ تَجِدُهُ عَنْدِي لَا تَمْسِي عَمَنْ حَوْيَ حَسْنَ الْوَرَى اسْتَحْوَادَا^(٥)

^(١) الديوان .٣٦

^(٢) الديوان .١٩٨

^(٣) ينظر: شرح الديوان .١٧/١

^(٤) ينظر: الحذف بين التحوين والبالغين .٢٥٤

^(٥) الديوان .٥٠

والتقدير : يا لائمى ، ف(لامى) : منادى مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

وقال من [الكامل] :

ريم الفلا عنى إليك فمقلتى كحلت بهم لا تغضها استيحاذا^(١)

والتقدير : يا ريم الفلا ، ف(ريم) : منادى مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وقال من [البسيط] :

عنى إليكم ظباء المنحنى كرما عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم^(٢)

والتقدير : يا ظباء المنحنى ، ف(ظباء) : منادى مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وقال من [الرمل] :

كحلت عينى عمى إن غيرها نظرته إيه عنى ذا الرشى^(٣)

والتقدير : يا ذا الرشى ، ف(ذا) : اسم إشارة مبني على السكون فى محل نصب منادى.

وقيمة الحذف في كل ما سبق من مواضع سياقية ، تفهم من خلال السياق .

لقد حذف ابن الفارض (يا) النداء هنا ليُؤثِّرُ للمتلقى عدم اهتمامه بمن ناداه ، فقد نادى لائمه فى حبه ، حين أراد لابن الفارض الانصراف عن حبه ، ونسيان حبيبه^(٤) ، وقد نادى بعد ذلك المحبوب المجازى الذى كنى عنه بقوله : (ريم الفلا ، وظباء المنحنى ، وذا الرشى) والمحبوب المجازى هنا هو الملبح اللطيف الشمائى ، يقول له ابن الفارض : تنح عنى ، ولا تحجب عينى عن رؤية محبوبى الحقيقى^(٥) ، ثم دعا على نفسه بقوله : (كحلت عينى عمى) وذلك إذا نظرت عينه غير غير محبوبه الحقيقى نظر استحسان^(٦) .

وقد ناسب حذف (يا) النداء هذا السياق ، وكأن ابن الفارض لم ينقل نفسه بالمد الصوتى (يا) لمن أراد أن يصرفه عن حبه ، ويحجبه عنه ، ولذلك جاء الحذف هنا متناعلاً مع سياق الحال ، ومؤدياً للدلالة التى قصدتها ابن الفارض .

(١) الديوان . ٥٣ .

(٢) الديوان . ١٥٣ .

(٣) الديوان . ٤١ .

(٤) ينظر : شرح الديوان . ٩٠/١ .

(٥) ينظر : شرح الديوان . ١٠٥/١ .

(٦) ينظر : شرح الديوان . ٤٩/١ .

والجدير بالذكر هنا أن المنادى في قول ابن الفارض: (إيه عن ذا الرشى) هو اسم الإشارة (ذا)، وحذف (يا) النداء قبل اسم الإشارة من الأمور التي اختلف فيها النهاة ما بين مؤيد ومعارض، ذلك على النحو الآتي:

اختلاف النحوين في حذف (يا) الندائية قبل اسم الإشارة

اختلف النحوين في حذف (يا) النداء قبل اسم الإشارة، فمنهم من عد اسم الإشارة من الصور التي يمتنع فيها حذف (يا) النداء، وهذه الصور هي: (اسم الله تعالى إذا لم تتحققه الميم، نحو: يا الله، والمستغاث نحو: يا لزيد، والمتعجب منه نحو: يا للماء، والمندوب نحو: يا زياد، والضمير، واسم الجنس، واسم الإشارة، والنكرة غير المقصودة)، وهو مذهب البصريين^(١).

وقد علل الأصفهاني لهذا المنهي بقوله: "حذف حرف النداء إنما يجوز في اسم لا يكون وصفاً لأى، فإن حذف حرف النداء منه لا يجوز، لئلا يشتبه بالخبر، لو قلت: هذا، تزيد: يا هذا، ولأن قولهم: يا هذا أصله يا أليهذا، فحذفت (أى)، وبقى: يا هذا، فلو قلنا: هذا أقبل لكن قد أحلفنا إذ حذفنا (يا) بعد حذف (أى)، وهذا لا يجوز"^(٢).

وذهب ابن مالك إلى أنه يجوز حذف (يا) النداء قليلاً مع اسم الإشارة، واسم الجنس المبني للنداء، معتمداً - في ذلك الرأي - على ما ورد عن العرب^(٣)، ومن ذلك قول ذي الرمة من [الطويل]:

إذا هملت عينى لها قال صاحبى بمثلك هذا نوعة وغرام^(٤)

والتقدير: بمثلك يا هذا.

ومثله قول رجل من طئ من [البسيط]:

إن الألى وصفوا قومى لهم فبهم هذا انتقم تلق من عاداك مخذولا^(٥)

والتقدير: يا هذا انتقم.

ومنه قول الشاعر من [الخفيف]:

ذى دعى اللوم فى العطاء فإن الـ لـوم يـغـرى الكـرام بـالـاجـازـال

^(١) ينظر: شرح الرضى ٤٢٥/١، المقرب ١٧٦١، شرح التصريح ٢٠٧/٢، همع الهوامع ٣٣/٢.

^(٢) شرح اللمع ٦٢٠.

^(٣) ينظر: شرح التسهيل ٣٨٦/٣.

^(٤) ديوان ذي الرمة، قدم له شرحة: أحمد حسن بسبع، ٢٥٢، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

^(٥) شفاء العليل ٣٦٣.

والتقدير: ياذى دعى اللوم.

كذلك قوله تعالى: **﴿هُنَّ أَنْتُ هُوَ لَاءٌ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾** (البقرة/٨٥)، عند من اعتبر (هؤلاء) منادى حذف منه حرف النداء، فـ(أنتم) مبتدأ، وـ(تقتلون أنفسكم) جملة فعلية في محل رفع خبر، وفصل بالنداء بين المبتدأ وخبره، وهذا لا يجيء جمهور البصريين، وإنما قال به الفراء وجماعة^(١).

ومن خلال ذلك أجاز ابن مالك حذف (يا) النداء قبل اسم الإشارة.

ويرى الباحث: أنه يجوز حذف (يا) النداء قبل اسم الإشارة، موافقاً لرأي ابن مالك، نظراً لما أورده من شواهد عن العرب، ولما توفر في هذا الحذف من شروط، أولها: وضوح القرينة (قرينة السياق)، وثانيها: أمن اللبس في المعنى، وثالثها: عدم فساد المعنى.

ولذلك فإن حذف (يا) النداء في قول ابن الفارض: (إيه عنى ذا الرشى) لم يكن مخالفاً للقياس، وذلك لما ورد له من نظائر في كلام العرب، ولما توفر فيه من الشروط السالفة ذكرها.

مما سبق يلاحظ الآتي:

١- يجوز حذف (يا) النداء قبل اسم الإشارة، إذا وجدت القرينة الدالة على المحذوف، وأمن المتلقي للبس في المعنى.

٢- يُعد حذف (يا) النداء هو أكثر مواضع حذف الحرف وروداً في شعر ابن الفارض.

٣- جاء حذف (يا) النداء في شعر ابن الفارض لغرض معنوي (سياسي)، حيث مناسبة سياق الحال في النص الفارضي.

وقد ورد حذف (يا) النداء في شعر ابن الفارض محققاً لدلالات معينة، ذلك على النحو الآتي:

١- الدالة على قرب المنادى.

٢- الدالة على الحزن والألم لما أصابه في الحب.

٣- الدالة على لهفة المنادي إلى المنادي.

٤- الدالة على التعظيم.

٥- الدالة على عدم الاهتمام بالمنادي.

^(١) ينظر: الدر المصورون ٤٧٦/١، البحر المحيط ٤٥٨/١.

ثانياً: حذف همزة الاستفهام:

الهمزة^(١):

"همزة الاستفهام حرف مبني لا محل له من الإعراب، إذ معناه في غيره؛ حيث يُستفهم به عن مضامون العلاقة بين طرفى جملة أو أكثر، من حيث الصحة وعدمه"^(٢)، وهي أم باب الاستفهام، ولذا حُصّت بأمور هي:

أ- أنها ترد لطلب التصور، نحو: أزيد قائم أم عمرو؟ ولطلب التصديق، نحو: أزيد قائم؟ "وهل" مختصة بطلب التصديق، نحو: هل قام زيد؟ وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور، نحو: من جاءك؟ وما صنعت؟ وكم مالك؟ وأين بيتك؟ ومتى سفرك؟

ب- أنها تدخل على الإثبات كما تقدم، وعلى النفي، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَكَ صَدَرَكَ﴾ [الشرح/١].

ج- تمام التصدير، وذلك بدليلين:

أحدهما: أنها لا تذكر بعد "أم" التي للإضراب، كما يُذكر غيرها، فلا يقال: أقام زيد أم أقعد؟ ويقال: أم هل قعد؟

والآخر: أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو، أو بالفاء، أو بثم قدمت على العاطف تتبعها على أصالتها في التصدير، نحو: ﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا﴾ [الأعراف/١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ [غافر/٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ إِذَا مَا وَقَعَ عَامِشُ بِهِ﴾ [يونس/٥١]، وأخواتها تتأخر عن حروف العطف كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ تُوقَكُورَ﴾ [غافر/٦٢]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ تَذَهَّبُونَ﴾ [التكوير/٢٦]، وقوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ الْفَرِيقَيْنَ﴾ [الأنعام/٣١].

د - جواز حذفها، سواء أتقدمت على (أم)، كقول عمر بن أبي ربيعة من [الطوبل]:
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي إِنْ كُنْتَ دَارِيَا بَسِعَ رَمِيتَ الْجَمَرَ أَمْ بِثَمَانَ^(٣)

^(١) ينظر: الكتاب / ١، ٩٩، معاني الحروف، ٣٢، شرح المفصل لابن عييش ٤ / ٧٦، رصف المباني ٤٤، الجنى الدانى ٣٠، مغنى الليب ١ / ٣٦٠، همع المهاجم ٢ / ٤٨٢، أسرار النحو ٣٠٠، النحو العربي ٤ / ٤٢٢.

^(٢) النحو العربي ٤ / ٤٢٢.

^(٣) ينظر: الكتاب ٣ / ١٧٥، المقتتب ٣ / ٢٩٤، شرح التسهيل ٣ / ٣٦١، شرح ابن عقيل ٤٤٨، خزانة الأدب ١٢٢ / ١١.

والتقدير: "أَبْسِعُ، فَحَذَفَ هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ لِدَلَالَةِ (أَمْ) عَلَيْهَا، وَالْفَعْلُ الَّذِي يَطْلُبُ بِالْمَعَالَةِ، وَأَرَادَ: أَبْسِعُ؟ لَأَنَّهُ شَكٌ فِي عَدْهِنِ لَا شَغَالَهُ بِالرَّامِيَاتِ" (١).

أَمْ لَمْ تَقْدِمْهَا، كَقْوَلُ الْكَمِيتِ مِنْ [الْطَّوِيلِ]:

طَرِيبَتْ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبَ وَلَا لَعْبًا مِنْيَ وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ (٢)

والتقدير: أَذْوَى الشَّيْبِ يَلْعَبُ؟

وَأَمَا (هَلْ) فَلَا تُحَذَّفُ، وَذَلِكَ لِخَشْيَةِ الْلَّبِسِ، وَعَدْمِ وَضْوَحِ الْمَرَادِ بِالْسُّؤَالِ عِنْدِ حَذْفِهِ؛ لَأَنَّ لَهَا مَعْنَى خَاصًّا فِي الْجَمْلَةِ الْاسْتِهْمَامِيَّةِ (الْاسْتِفْهَامُ عَنْ نَسْبَةِ)، وَأَمَا بَقِيَّةُ أَدْوَاتِ الْاسْتِفْهَامِ فَلَأَنَّ مَا يُسْتَفْهَمُ عَنْهُ بِهَا هُوَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ الَّذِي تَتَصَرَّفُ لَهُ الْجَمْلَةِ (٣).

وَبِالْتَّالِي لَا يُحَذَّفُ مِنْ أَدْوَاتِ الْاسْتِفْهَامِ إِلَّا الْهَمْزَةُ، وَذَلِكَ لِكُونِهَا أَمْ بَابِ الْاسْتِفْهَامِ، وَالْأَصْلُ فِي أَدْوَاتِهِ.

وَفِيمَا يَأْتِي دراسةً لمَوَاضِعِ حَذْفِ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ فِي شِعْرِ ابْنِ الْفَارَضِ.

حذف هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ فِي شِعْرِ ابْنِ الْفَارَضِ

وَرَدَ حَذْفُ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ فِي شِعْرِ ابْنِ الْفَارَضِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ، جَاءَتْ لِسَبِبِ مَعْنَى (سِيَاقِيِّ)، ذَلِكَ عَلَى التَّفَصِيلِ الآتِيِّ:

أَ— حذف هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ لِلتَّخْفِيفِ:

قال ابن الفارض من [الخفيف]:

خَفَفَ السَّيِّرَ وَاتَّئَدَ يَا حَادِي
إِنْمَا أَنْتَ سَائِقٌ بِفَوَادِي
ما تَرَى العَيْسَ بَيْنَ سُوقٍ وَشَوْقٍ
لَرْبِيعِ الرِّبْوَعِ غَرْثَى صَوَادِي (٤)

وَالتقدير: أَمَا تَرَى.

وَقَرِينَةُ الْحَذْفِ هُنَا سِيَاقِيَّة؛ حِيثُ افْتَضَى السِّيَاقُ وَجُودُ اسْتِفْهَامٍ مُوجَهٌ إِلَى حَادِيِ الْإِبلِ الَّذِي أَسْرَعَ بِالسِّيرِ، وَلَمْ يَرَعِ حَالَهَا بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعَطْشِ.

(١) شرح كتاب سيبويه لابن خروف، تحقيق: خليفة بديري، ٢٦٩، ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٤٢٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢) ينظر: الأَمَالِي لابن الشجري، ٤٧/١، خزانة الأدب ٤ / ٣١٣، الدرر اللوامع ٤ / ٤٢٣.

(٣) ينظر: في التحليل اللغوي، د. خليل عمارة، ١٤٧، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٧م.

(٤) الديوان، ١٥٤.

وقال من [الطويل]:

لأنت على غيظ النوى ورضا الهوى
ثري مقلتى يوما ترى من أحبهم
لدي وقلبي ساعة منك ما يخلو
ويعتبني دهري ويجتمع الشمل^(١)
والتقدير: أترى.

وقيمة الحذف هنا سياقية؛ حيث اقتضى السياق وجود استفهام طرحة ابن الفارض، فهو يعني بعد أحبهـ، مما جعله يستفهم عن إمكانية رؤيتـهم.

لقد ورد حذف همزة الاستفهام هنا للتخفيف مناسبةً لسياق الحال؛ فالعيسى في قوله: (ما ترى العيس) كنـىـة عن نفس السالكـينـ التي ابـيـضـ طـرـفـ منـهـاـ بـلـمـحـاتـ الـرـوـحـانـيـةـ، وأـمـاـ قـولـهـ: (لـرـبـيعـ الـرـبـوـعـ)ـ فـهـوـ كـنـىـةـ عـنـ مـقـامـاتـ الـعـارـفـينـ وـمـنـازـلـهـمـ، وـمـنـازـلـهـمـ، وـمـاـ يـجـدـونـ فـيـهاـ مـنـ الـحـقـائقـ وـالـعـلـومـ^(٢).

ولما كانت الهمزة تقيلة في النطق حذفـهاـ ابنـ الفـارـضـ تـخـفـيـفاـ، ليـثـ لـلـمـتـلـقـيـ الـحـالـةـ التـىـ عـاـشـهـاـ هـؤـلـاءـ السـالـكـوـنـ، وـكـأـنـهـ لـمـ يـرـدـ أـنـ يـدـأـ الـجـمـلـ بـصـوـتـ ثـقـيلـ فـيـكـونـ عـارـضاـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـمـتـلـقـيـ، حـذـفـ هـمـزـةـ الـاسـتـفـهـامـ مـنـاسـبـةـ لـذـلـكـ.

وـأـمـاـ قـولـهـ فـيـ الـبـيـتـ الثـانـىـ: (تـرـىـ مـقـلتـىـ يـوـمـاـ تـرـىـ مـنـ أحـبـهـ.....)، فـحالـ ابنـ الفـارـضـ فـيـهـ الـحـزـنـ وـالـأـلـمـ لـبـعـدـ عـمـنـ يـحـبـهـمـ، وـشـدـةـ شـوـقـهـ إـلـيـهـمـ، وـقـدـ تـجـلـىـ ذـلـكـ فـيـ الـبـيـتـ السـابـقـ:

لـأـنـتـ عـلـىـ غـيـظـ النـوىـ وـرـضاـ الـهـوىـ لـدـىـ وـقـلـبـيـ سـاعـةـ منـكـ ماـ يـخلـوـ
وـلـقـلـ الـهـمـزـةـ فـيـ النـطـقـ، حـذـفـهاـ ابنـ الفـارـضـ تـخـفـيـفاـ؛ لـيـنـقـلـ لـلـمـتـلـقـيـ الـحـالـةـ الـنـفـسـيـةـ التـىـ عـاـشـهـاـ؛ حـيـثـ النـحـولـ وـالـتـعـبـ فـيـ طـرـيقـ السـلـوكـ، وـالـحـزـنـ وـالـأـلـمـ لـبـعـدـ عـنـ أحـبـهـ، وـبـالـتـالـىـ فـأـقـلـ أـثـرـ يـتـرـكـهـ فـيـ ذـلـكـ هوـ اـنـعـقـادـ لـسـانـهـ عـمـاـ ثـقـلـ مـنـ الـحـرـوفـ، وـلـذـلـكـ حـذـفـ الـهـمـزـةـ^(٣).

^(١) الديوان ١٨٦.

^(٢) ينظر: شرح الديوان ٦٩/٢.

^(٣) ينظر: الحذف بين التحويـنـ والـبـلـاغـيـنـ ٢٤٩.

ب- حذف همزة الاستفهام للعدول عن الشك الذى يتضمنه الاستفهام:

قال ابن الفارض من [الدوبيت]:

أهوى قمراً لـه المعانى رق
تدرى بالله ما يقول البرق
من صبح جبينه أضاء الشرق
ما بين ثناياه وبينى فرق^(١)

والتقدير: أتدرى.

وقيمة الحذف هنا سياقية، فقد اقتضى السياق وجود استفهام؛ حيث سأله ابن الفارض المخاطب عن درايته بقول البرق عن محبوبته.

"وبما أن الاستفهام قد يتضمن نوعاً من الشك"^(٢)، فقد عدل عنه ابن الفارض، وكأنه هنا في سياق الإخبار، لشدة تأكده من دراية المخاطب بما يقول البرق.

ولو قال: (أتدرى بالله ما يقول البرق) لاحتمل المعنى أن يكون المتلقى على دراية بما شئنه، أو لا يكون على دراية بذلك، وبالتالي حذف الهمزة هنا عدول بالأسلوب عن الاستفهام إلى الإخبار والتقرير، وكأن خشن المحبوب الذي أحبه ابن الفارض جلي، لا يخفى على أحد.

مما سبق يلاحظ الآتي:

١- يجوز حذف همزة الاستفهام في سعة الكلام (الشعر، وغيره) إذا وجدت القرينة التي تدل على الحذف.

٢- جاء حذف همزة الاستفهام مناسباً لسياق الحال في شعر ابن الفارض.

وقد ورد حذف همزة الاستفهام في شعر ابن الفارض لدلائلين، هما:

١- الدلالة على النحو والتعب في طريق السلوك.

٢- الدلالة على العدول عن الشك الذي يتضمنه الاستفهام.

^(١) الديوان . ٢٠٠

^(٢) الحذف بين النحوين والبلاغيين . ٢٤٨

ثالثاً: حذف الواو العطف:

(الواو^(١)):

حرف مبني لا محل له من الإعراب، يغلب فيه معنى العطف، ويفيد اجتماع المتعاطفين مطلقاً.

ومن حيث دلالة الواو على الترتيب فإن للنحو فيها مذهبين:

أحدهما: أنها لا تقييد الترتيب، بل هي لمجرد الجمع المطلق بين المتعاطفين، وعليه البصريون مطلقاً، وأكثر الكوفيين.

والآخر: أنها لقييد الترتيب؛ حيث المذكور أولاً يسبق الثاني في الحكم زمنياً وحديثاً، وعلى ذلك الكسائي والفراء وهشام وثعلب من الكوفيين، وقطربي من البصريين.

والمحتمل أن حرف الواو العاطف يكون لمطلق الجمع بين المتعاطفين مع أداء إحدى الدلالات الآتية من حيث الترتيب، طبقاً للمعنى المفاد من العلاقات المعنوية بين عناصر الجملة:

أ- المصاحبة بين المتعاطفين وتكون أكثر في تراكيب الواو:

ومن ذلك قوله تعالى: **﴿فَأَبْيَحْتَهُ وَأَضْحَبَ أَسْفِينَهُ﴾** [العنكبوت/١٥]، فأصحابه: معطوف على ضمير الغائب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والنجاة حادثة لنوح وأصحاب السفينة معاً من خلال حدث واحد في زمن واحد.

ب - الترتيب:

حيث تعطف متأخراً في الحكم على متقدم فيه، وهو كثير، ومنه قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أُرْسَلَنَا
نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾** [الحديد/٢٦]، فإبراهيم - عليه السلام - أرسلاً بعد نوح - عليه السلام - فهما مشتركان في الحديث، ولكنهما متربنان في الزمن.

^(١) ينظر: الكتاب/٤، المقتصب/١٤٨، الأصول/٢، المقتصد/٩٣٨، شرح المفصل لابن يعيش ٣/٦٠٧، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٢٦، الإرشاد إلى علم الإعراب ٣٨٩، ارتشاف الضرب ٤/٤٥١، توضيح المقاصد ٤/٩٩٦، الجنى الداني ١٥٨، الجامع الصغير ١٩٣، شرح شذور الذهب ٤٥١، شرح التصريح ٢/١٥٦، همع الهوامع ٣/١٥٥، أسرار النحو ٢٨٧، حاشية الخضرى ١/٦١، النحو العربى ٥/١٩٤.

ج - المخالفة في الترتيب:

فتعطف متأخراً في الحكم على متقدم فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ﴾ [الشوري / ٣]؛ حيث المعطوف عليه - وهو كاف المخاطب - متأخر زمنياً عن المعطوف، وهو (الذين من قبلك)، وإن كانوا مشتركين حدثياً.

ويلاحظ مما سبق أن معنى الإشراك أو الاجتماع هو المعنى الثابت للواو، أما سائر المعانى المصاحبة لها فإنها تفهم من خلال العلاقة بين المتعاطفين^(١).

اختلاف النهاة في حذف واو العطف:

اختلف النهاة في جواز حذف واو العطف بين مجيز ومانع، ذلك على التفصيل الآتى:

أولاً: امتناع حذف واو العطف:

قال السهيلي: "لا يجوز إضمار حروف العطف، خلافاً للفارسي ومن قال بقوله، لأن الحروف أدلة على معانٍ في نفس المتكلم، فلو أضمرت لاحتاج المخاطب إلى وهي يسفر به عما في نفس مكلمه"^(٢).

ثانياً: جواز حذف واو العطف:

أجاز حذف واو العطف فريق من النحاة، منهم ابن مالك؛ حيث قال: "أشترت بقولي: (و)حذف عاطف قد يلفى)، إلى مواضع قصد فيها العطف مع حذف العاطف"^(٣)، منها قول النبي - ﷺ: "تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من صاع بره، من صاع تمرة"^(٤).

والتقدير: ومن درهمه، ومن صاع بره، ومن صاع تمرة.

وقال ابن عصفور: "قد يجوز حذف حرف العطف وحده لفهم المعنى"^(٥)، وما يؤيد ذلك قول الشاعر من [الخفيف]:

كيف أصبحت؟ كيف أمشيت؟ مما يثبت الود في فوائد الكريم^(٦)

^(١) النحو العربي / ٥ . ١٩٧ .

^(٢) نتائج الفكر في النحو . ٢٠٧ .

^(٣) شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم هريدي، ٣ / ١٢٦٠، ط ١، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - م ١٩٨٢ .

^(٤) المختصر من السنن (المشهور بسنن النسائي)، ٢٧٥، (باب الزكاة)، اعتبرته فريق بيت الأفكار الدولية، الرياض، عمان.

^(٥) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور / ١ . ٢٥١ .

^(٦) الدرر اللوامع ٤٦٣/٢

والتقدير : كيف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟

ومثله قول ابن الأعرابي من [الرجز]:

وَكَيْفَ لَا أَبْكِي عَلَى عَلَاتِي صَبَائِحِي غَبَائِقِي قِيلَاتِي^(١)

والتقدير: صبائحى وغبائقى وقيلاتى.

وقد تفاوت آراء النحاة في حذف حرف العطف في هذه الشواهد، فقد رفضه ابن جنى تماماً؛ حيث قال: "واعلم أن حرف العطف هذا قد حُذِفَ في بعض الكلام، إلا أنه من الشاذ الذي لا ينبغي لأحد أن يقيس عليه غيره، فهو ضعيف في القياس، معدوم في الاستعمال".

ووجه ضعفه أن حرف العطف فيه ضرب من الاختصار، وذلك أنه قد أقيم مقام العامل؛ إلا ترى أن قوله: قام زيد وعمرو، أصله: قام زيد وقام عمرو، فـحُذِفتْ (قام) الثانية، وبقيت الواو لأنها عوض منها، فإذا ذهبت تحذف الواو النائبة عن الفعل تجاوزت حد الاختصار إلى مذهب الانتهاء وإلحاد، فلذلك رُفضَ ذلك.

وشيء آخر هو أنك لو حذفت حرف العطف لتجاوزت قبح الإلحاد إلى كلفة الإشكال، وذلك أنك لو حذفت الواو في نحو قوله: ضربت زيداً وأبا عمرو، فقلت: ضربت زيداً أبا عمرو، لأوهمت أن زيداً هو أبو عمر، ولم يعلم من هذا أن (زيداً) غير (أبي عمرو)، فلما اجتمع إلى الإلحاد والإشكال قبح الحذف جداً^(٢).

وقد نظر السهيلي إلى هذه الشواهد من زاوية التأويل، فقال في قول الشاعر من [الخفيف]:

كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟ مَا يَثْبِتُ الْوَدُ فِي فَوَادِ الْكَرِيمِ

"وهو عندهم على إضمار حرف العطف، ولو كان كذلك لانحصر إثبات الود في هاتين الكلمتين من غير مواطبة، ولا استمرار عليها.

ولم يرد الشاعر ذلك، وإنما أراد أن يجعل أول الكلام ترجمة على سائره، يريد الاستمرار على هذا الكلام، والمواطبة عليه، كما تقول: قرأت ألفاً باء، جعلت ذكر هذين الحرفين ترجمة لسائر الباب، وعنواناً للغرض المقصود.

ولو قلت: قرأت ألفاً باء، لأنصرت بانقضاء المقروء؛ حيث عطفت الباء على الألف دونما

^(١) الخصائص ١ / ٢٩٠.

^(٢) سر صناعة الإعراب ، ابن جنى، تحقيق: د. حسن هنداوى، ٢ / ٦٣٥ ، ط، دار القلم، دمشق، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

بعدها، فكان مفهوم الخطاب أنك لم تقرأ غير هذين الحرفين^(١).

وقال العلائى: "أما الأبيات وإن تضمنت إضمار حرف العطف فيها كلاماً: أحدهما: أنها قليلة جداً بالنسبة إلى باقى الكلام، فلا يقتضى ذلك جوازاً عاماً.

والآخر: أنها وإن اقتضت الجواز فينبغي أن يقتصر به على ما كان مثلاً؛ حيث يكون المعطوفان متباور غير متراخ بعضاً عن بعض، كما روى أبو زيد من قولهم: أكلت خبزاً لحماً تمرا، ليدل ذلك دلالة ظاهرة على تقدير العاطف بخلاف ما إذا تخلل فصل، فإنه لا يبقى في قوة الكلام دلالة على تقديره^(٢).

ويرى الباحث: أنه لا يمكن لأحد أن ينكر حذف حرف العطف؛ حيث إنه ورد عن العرب، وإن قل، فقلة الاستعمال ليست مسوغاً لإنكار هذا الحذف، كذلك لا تعنى الشذوذ عن القياس.

ولا يمكن حصر هذا الحذف على ضرورة الشعر، لوروده في كلام النبي - ﷺ - ولا ضرورة في الحديث الشريف.

فإذا وُجِدَتِ القرينة الدالة على حذف حرف العطف، وأمِنَ المتكلم للبس في المعنى؛ حيث يتضح القصد من خلال السياق، فالحذف جائز ولا إشكال فيه، وأما إذا لم ترد قرينة تدل على الحذف، أو أدى الحذف إلى لبس في المعنى، فإنه في هذه الحالة لا يجوز.

وفيمَا يأتي دراسة مواضع حذف واو العطف في شعر ابن الفارض.

حذف واو العطف في شعر ابن الفارض

ورد حذف واو العطف في شعر ابن الفارض في ستة عشر موضعًا، جاءت لسبب معنوي (سياسي)، ذلك على التفصيل الآتي:

أ- حذف واو العطف في سياق الحزن والألم:

قال ابن الفارض من [الدوبيت]:

كم أحملكمكم أصطببر يقضى أجلى وليس يقضى وظر^(٣)

وقد حُذِفَ حرف العطف هنا في موضعين، والتقدير: وكم أكتم لكم أصطببر.

^(١) نتائج الفكر في النحو ٢٠٧

^(٢) الفصول المفيدة في الواو المزيدة، العلائى، تحقيق: د. حسن الشاعر، ١٢٧، ط، دار البشير، عمان، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

^(٣) الديوان ٢٠٤

وقرنية الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث قصد ابن الفارض مطلق الجمع بين الجمل السابقة، مما يدل على حذف واو العطف بين هذه الجمل.

وقال من [الدوبيت]:

أَبْلَغَ خَبْرِي فَإِنِّي أَحْسَبُهُ
أَنْ جَزَتْ بِهِ لِي عَلَى الْأَبْرَقِ حِي
قُلْ مَا تَمَّا مُعَنَّاكُمْ غَرَاماً وَجْوَى فِي
الْحَبِّ وَمَا اعْتَاضَ عَنِ الرُّوحِ بِشِيٍّ^(١)
والتقدير: قوله: **وقل مات معنّاكم**.

وقرنية الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (أَبْلَغَ خَبْرِي)، فقد عطف هذه الجملة على جملة جواب الشرط (حيّ)، وقد عطفها بحرف العطف (الواو)، ثم عطف عليها جملة أخرى، هي (قوله: **مات معنّاكم**) مع حذف حرف العطف (الواو) لدلالة سبق الذكر عليه.

وقال من [الدوبيت]:

وَاقْصُصْ قَصْصِي عَلَيْهِمْ وَابْكُ عَلَى
قُلْ مَا تَمَّ وَلَمْ يَحْظُ مِنَ الْوَصْلِ بِشِيٍّ^(٢)
والتقدير: قوله: **وقل مات**.

وقرنية الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله (وَاقْصُصْ قَصْصِي عَلَيْهِمْ، وَابْكُ عَلَى)، ثم عطف على هاتين الجملتين جملة أخرى، هي (قوله: **مات**) مع حذف حرف العطف (الواو) لدلالة سبق الذكر عليه.

لقد **حُذِفَ** حرف العطف - فيما سبق - مناسبة لسياق الحزن والألم، والفناء في ذات المحبوب، وقد تجلّى حال ابن الفارض من خلال قوله: (أَكْتُمُ، وَأَصْطَبُرُ، وَيَقْضِي أَجْلِي)، ومات **معنّاكم**، وغراماً، وجوى، وابك على)، وكان ابن الفارض هنا لا يقوى على إتمام كلامه، لما بثه من زفات أجبرته أن يقف عندها ليلتقط أنفاسه.

وكأن قوله: (كُمْ أَحْمَلُ) كان زفة ألم أخرجها، ولم يستطع أن يواصل كلامه فوقف، ثم استطرد قائلاً: (كُمْ أَكْتُمُ)، ولم يستطع أن يواصل فوقف، ثم استطرد قائلاً: (كُمْ أَصْطَبَرُ).

كذلك قوله: (قوله: **مات معنّاكم**)، وكان ابن الفارض لم يستطع أن يصله بقوله: (أَبْلَغَ خَبْرِي
فَإِنِّي أَحْسَبُهُ^(١)) فوقف، ثم استطرد قائلاً: (قوله: **مات معنّاكم**).

كذلك قوله: (قوله: **مات**)، وكأنه لم يستطع أن يصله بقوله: (وابك على) فوقف، ثم استطرد قائلاً (قوله: **مات**).^(٢)

^(١) الديوان ٢٠٢

^(٢) الديوان ٢٠٢

ولو ذَكَرَ حرف العطف (الواو)، فقال: (كم أحمل، وكم أكتم، وكم أصطبر) أو قال: (وقل مات مُعْتَاكِم)، أو قال: (وقل مات) لكان في ذلك دلالة على القوة، لكن ما به من الحزن والألم لم يمكنه من ذلك، وكأن الفراغ الذي تركه مكان (الواو) العاطفة هو الذي مكنه من التناط أنفاسه ليحمل زفات حزنه وألمه بهذه الصورة.

كذلك طرح ابن الفارض الرابط بـ(الواو) اعتماداً على الرابط النفسي، ومحاولة لنقل صورة الحزن والألم الذي يعيش فيه إلى المتلقى؛ فالرابط النفسي هنا أقوى من الرباط المادي المتمثل في حرف العطف الذي كان ذكره سيؤدي إلى فتور وترax لا يرمي إليه ابن الفارض^(١).

حذف واو العطف في سياق اللهفة وشدة الشوق:

قال ابن الفارض من [التطويل]:

غرامى أقم صبى انصرم دمعى انسجم عدوى انتقم دهرى احتكم حاسد اشمت^(٢)

وقد حذف حرف العطف (الواو) هنا في خمسة مواضع، والتقدير: يا غرامى أقم، ويا صبى انصرم، ويا دمعى انسجم، ويا عدوى انتقم، ويا دهرى احتكم، ويا حاسد اشمت.

وقيمة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث قصد ابن الفارض مطلق الجمع بين الجمل السابقة، مما يدل على حذف واو العطف بين هذه الجمل.

وقد حُذِفَ حرف العطف (الواو) هنا مناسبةً لسياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث لهفته، وشدة نزوع نفسه لمن ناداهما، فانطلق بالطلب تلو الآخر، وكأن الزمان عنده يتقارن عن الإتيان بواو العطف بين الجملة والأخرى، فبدت هذه الجمل في شكل دفقات وجاذبية متالية في إيقاع سريع وإيجاز زمني، مما يوحى إلى المتلقى بلهفة ابن الفارض، وشدة شوقه لمن ناداهما.

حذف واو العطف لجعل أول الكلام ترجمة على سائره:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

فهم هم صدوا، دنوا، وصلوا، جدوا غدروا، وفوا، هجروا، رثوا لضئاني^(٣)

وقد حذف حرف العطف (الواو) هنا في سبعة مواضع، والتقدير: إن صدوا، وإن دنوا، وإن وصلوا، وإن جدوا، وإن غدروا، وإن وفوا، وإن هجروا، وإن رثوا لضئاني.

^(١) ينظر: لغة الشعر، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ٤٠٣، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

^(٢) الديوان ٦٤

^(٣) الديوان ١٤٦

وقرينة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث قصد ابن الفارض مطلق الجمع بين الجمل السابقة، مما يدل على حذف واو العطف بين هذه الجمل.

لقد تحدث ابن الفارض هنا عن أحبته، فقال: (فهم هم) أي: هم قومي أحبهم على حالاتهم^(١)، فحبه لهم ثابت لا يتغير بتغيير أحوالهم (صدوا، دنوا، وصلوا، جفوا، غدوا، وفوا، هجروا، رثوا لضناه).

ولو قال: (صدوا، دنوا، وصلوا، وجفوا، وغدوا، وفوا، وهجروا، ورثوا لضناه)، لدئ ذلك على أنه يعدد أحوالهم، فإذا انتهى أحى للمتلقى بانقضاء المعدود، وإنما أراد أن يجعل أول الكلام ترجمة على سائره^(٢)؛ حيث الاستمرار على هذه الأحوال، والمواظبة عليها، وذلك لا يتأتى إلا من خلال حذف واو العطف، فأى حال لم يذكره، وقد طرأ عليهم، أو خطر بذهن المتلقى، فإنه لا يقل من حبه لهم، ولا يضعفه، وبالتالي جاء حذف واو العطف هنا مناسباً لقصد ابن الفارض.

كذلك ورد حذف الواو هنا في سياق السرعة الشديدة؛ حيث توالى هذه الأحداث وتلاحقها، وهي سرعة كاشفة عن شوق ولهفة، فالأحداث تتم لو كانت حدثاً واحداً، ولو وجد حرف العطف في هذا السياق لأدى إلى تراخ في هذا التلاحم السريع^(٣).

ما سبق يلاحظ الآتي:

١- يجوز حذف واو العطف في سعة الكلام، وذلك لوروده عن العرب، بشرط وجود القرينة الدالة على الحذف، وأمن اللبس في المعنى.

٢- تفاعل حذف واو العطف مع سياق الحال في شعر ابن الفارض.

وقد ورد حذف واو العطف في شعر ابن الفارض محققاً لدلالات معينة، ذلك على النحو الآتي:

١- الدلالة على الحزن والألم لما أصابه في الحب.

٢- الدلالة على اللهفة وشدة الشوق إلى الحبيب.

٣- الدلالة على أن أول الكلام ترجمة على سائره.

^(١) ينظر: شرح الديوان ٢/٢٣.

^(٢) ينظر: نتائج الفكر في النحو ٢٠٧.

^(٣) ظواهر نحوية في الشعر الحر، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ١٣٦١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١ م

المبحث الثاني: حذف الحرف العامل فيما بعده

ويشمل هذا المبحث حذف حرف الجر، وحذف (أن) المصدرية، وحذف الفاء الرابطة لجملة جواب الشرط بفعل الشرط.

أولاً: حذف حرف الجر.

حروف الجر: هي ما يُوضع للإضفاء ب فعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه، ويسمى الكوفيون حروف الإضافة، لهذا المعنى، أي تضييف الأفعال إلى الأسماء، أي توصلها إليها، ومن هذا سميت حروف الجر، لأنها تجر معناها إليها.

والأظاهر أنه قيل لها حروف الجر لأنها تعمل إعراب الجر، كما سميت بعض الحروف حروف الجزم، وبعضها حروف النصب^(١).

"لا تدخل حروف الجر إلا على الأسماء، وهي حروف واسطة بين ما قبلها وما بعدها، وهي في الوقت ذاته تؤدي معنى، هذا المعنى يكون فيما بعدها، وهو العلاقة الدلالية بين ما ربطت بينهما"^(٢).

جواز حذف حرف الجر:

قال سيبويه: "وليس كل جار يضرم؛ لأن المجرور داخل في الجار، فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد، فمن ثم قبح، ولكنهم قد يضرمونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج"^(٣).

وهذا ما بيئه ابن يعيش بقوله: "وقد تُحذف حروف الجر في اللفظ اختصاراً واستخفاضاً إذا كان في اللفظ ما يدل عليها، فتجري لقوة الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به، وتكون مراده في المذوق منه"^(٤).

"ولا يجوز أن يضرم حرف الجر ويبقى عمله، فإذا ما أضرم حرف الجر فإنه لا يكون

^(١) ينظر: علل النحو، الوراق، تحقيق: د. محمود الدرويش، ٢٠٦، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، أسرار العربية، ٢٥٣، الإيضاح في شرح المفصل ٢، ١٣٣/٢، شرح الأنموذج، ١٦٢، البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢، ٨٣٧/٢، شرح الرضي ٤/٢٦١، شرح التصريح ١/٦٣٠، همع اليومع ٢، ٣١١/٢، أسرار النحو ٢٧٠.

^(٢) النحو العربي ٤/٢٠٨.

^(٣) الكتاب ٢، ١٦٣/٢.

^(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٣/٥٤٦.

مضمراً، إنما يكون مسقطاً، ويلزم نصب ما بعده، إلا في موضعين أحدهما مع لفظ القسم (الله) والآخر مع المصدر المؤول من "أن" والفعل، وأن وعمولها^(١).

وما ذكر من قول الفرزدق من [الطويل]:

إذا قيل أى الناس شر قيادة أشارت كليب بالأكفت الأصابع^(٢)
بجر (كليب) على أن التقدير: إلى كليب، فهو شاذ.

لكنه قد يحذف حرف الجر ويبقى أثره في وجود خصائص تركيبه على النحو الآتي^(٣):

- أ - (رب):

إذا حذف حرف الجر الشبيه بالزائد (رب) فإنه لابد من دليل عليه، إما (الواو) كثيراً، أو (الفاء) قليلاً، أو (بل) أقل، وقد أخذت هذه الحروف النسب إلى (رب)، فيقال: وأو (رب)، ومن إنابة الواو فيه مناب (رب) قول أمرى القيس من [الطويل]:

وليل كموج البحر أرخي سدوله على بأنواع الهموم ليبيتسى^(٤)
ف (ليل) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، لانشغال المحل بحركة حرف جر الشبيه بالزائد (رب)، وقد حذف وناب منابه الواو.

ب - في جواب عن سؤال تضمن حرف الجر:

قد يُجر بحرف الجر محفوظاً إذا كان في جواب عن سؤال تضمن مثل حرف الجر المحفوظ، نحو: (زيد) بالجر في جواب من قال: من مررت؟ فكان المجيب قال: بزيد، فحذف حرف الجر.

ج - قبل معطوف على ما تضمن حرف الجر:

قد يُجر بحرف الجر محفوظاً المعطوف على ما تضمن مثل حرف الجر المحفوظ، نحو: أحصل منك على صواب العلم ثم غيرك المال، أي: ثم من غيرك المال، فيجر (غير) بحرف الجر المحفوظ (من) لأنه معطوف على مجرور بمن، وهو ضمير المخاطب.

^(١) النحو العربي ٢٢٧/٤.

^(٢) ينظر: خزانة الأدب ١١٣/٩، الدرر اللوامع ٩٢/٢.

^(٣) ينظر: شرح المفصل لابن عييش ٥٤٦/٣، المقرب ١٩٦/١١٣٧، شرح الرضي ٢٩٥/٢، مع الهوامع ٣٨٣/٢، النحو العربي ٢٢٨/٤.

^(٤) شرح القصائد السبع الطوال ١٠٣.

د- قبل معطوف على ما تضمن حرف الجر، وانفصلا بـ (لا) أو (لو):

قد يجر بحرف الجر محفوظا إذا كان في معطوف على ما تضمن مثل حرف الجر وانفصلا بـ (لا) أو (لو)، نحو قول الشاعر من [الرمل]:

ما لمحب جاذب إن هجرا ولا حبيب رافلة فيجرا^(١)

جر (حبيب) على أنه معطوف على ما تضمن حرف الجر اللام (محب)، وقد فصل بينهما بالعاطف، وحرف التفي (لا).

وقول الشاعر من [الطوبل]:

متى عذتم بنا ولو فئة مئا كفيثم ولم تخروا هوانا ولا وهنا^(٢)

جر (فئة) على أنه مجرور بحرف الجر المحفوظ (الباء)، وفصل بينهما بالعاطف، وـ (لو).

هـ- قبل مقرون بهمزة الاستفهام أولاً أو إن أو الفاء الجزئيتين مذكور بعد ما تضمن حرف الجر، وارتبط به سياقيا:

قد يجر بحرف الجر المحفوظ قبل اسم قرن بهمزة الاستفهام، أو هلا، أو إن الجزئية، أو الفاء الجزئية، وقد ذكر هذا الاسم بعد ما تضمن مثل حرف الجر المحفوظ، وارتبط به سياقيا، وترتبط عليه معنويا، ومن ذلك قولهم:

يقال: مررت بزيد؛ فتقول: أزيد بن عمرو؟ بـ (زيد)، أي: أبـ زيد.

ويقال: جئت بدرهم؛ فتقول: هلا دينار. بـ (دينار)، أي: هلا بـ دينار.

ويقال مررت برجل إن لا صالح فطالع، بـ (جر كل من صالح وطالع).

أي: إن لا أمر بـ صالح، فقد مررت بـ طالع.

ويقال: امرر بأيهم هو أفضل، إن زيد وإن عمرو، بـ (جر زيد، وعمرو)، أي: إن مررت بـ زيد، وإن مررت بـ عمرو^(٣).

حذف حرف الجر، ونصب الاسم بـ مباشرة الفعل.

^(١) الدرر اللوامع ٩٧/٢.

^(٢) الدرر اللوامع ٩٨/٢.

^(٣) ينظر: المساعد ٢٩٩/٢.

تنقسم الأفعال المقتضية للمفعول إلى ضربين^(١):

أحدهما: فعل يصل إلى المفعول بنفسه، نحو: ضربت زيداً، فالفعل هنا أفضى بنفسه بعد الفاعل إلى المفعول الذي هو (زيداً) فنصبه؛ لأن في الفعل قوة أفضت إلى مباشرة الاسم.

والآخر: فعل ضعف عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاج إلى ما يستعين به على تناوله، والوصول إليه، وذلك نحو: مررت، وعجبت، وذهبت، لو قلت: عجبت زيداً، ومررت جعفراً، لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال في العرف والاستعمال عن الإفضاء إلى هذه الأسماء، فلما ضعفت اقتضى القياس تقويتها لتصل إلى ما تقتضيه من المفاعيل، فرددوها بالحروف، وجعلوها موصلة لها إليها، فقالوا: مررت بزيد، وعجبت من خالد، وذهبت إلى محمد، وخص كل قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف، هذا هو القياس إلا أنهم قد يخذلون هذه الحروف في بعض الاستعمال تخفيقاً في بعض كلامهم فيصل الفعل بنفسه فيعمل.

ومن ذلك قوله تعالى: **﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾** [الأعراف / ١٥٥].

أى: من قومه^(٢)، "فيكون (قوم) مفعولاً ثانياً على السعة، أو منصوباً على نزع الخافض"^(٣).

ومنه قول عمرو بن معدى كرب من [البسيط]:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب^(٤)

أى: أمرتك بالخير، "فحذف حرف الجر (الياء)، ونصب مجروره بعد حذفه"^(٥).

وفيما يأتي دراسة لموضع حذف حرف الجر في شعر ابن الفارض.

^(١) ينظر: الكتاب ١٣٨/١، المقتضب ٣٢٠/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٥٤٣/٣، شرح الأنموذج ١٧٥، شفاء العليل ٤٣٦، شرح الرضي ٣٦٩/٢، النحو العربي ٤/٢٣٢، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المنصب على نزع الخافض في العربية (دراسة تطبيقية)، د. جهاد العرجا، ٤٨٠، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، يناير ٢٠١٠م.

^(٢) ينظر: دراسات في علم اللغة والتراكيب العربية ٤٨.

^(٣) ينظر: النحو العربي ٤/٢٣٢، نزع الخافض، دراسة في عوامل النصب في التراث النحوي، ونظريّة التمام في النحو العربي، د. إبراهيم بركات، ٣٥، ط٢، مكتبة شجرة الدر، المنصورة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م.

^(٤) الدرر اللوامع ٢٦٠/٢.

^(٥) النحو العربي ٤/٢٣٥.

حذف حرف الجر في شعر ابن الفارض

ورد حذف حرف الجر في شعر ابن الفارض في أربعة مواضع، منها ماجاء لسبب لفظي، ومنها ما جاء لسبب معنوي (سيادي)، ذلك على التفصيل الآتي:

أ- حذف حرف الجر لسبب لفظي:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

أفردت عنهم بالشام بعيدذا ك الاتمام وخيموا ببغدادا^(١)

والتقدير: وخيموا ببغداد، فحذف حرف الجر (الباء)، ونصب مجروره على نزع الخافض.
وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (الباء) في قوله: بالشام.

وقد حذف حرف الجر (الباء) للإيجاز، ودفعا للتكرار؛ حيث وضوح المعنى للمتنى من خلال سبق الذكر، مما يؤدي إلى ترابط الجمل وتماسكها داخل النص الفارضي.

ب- حذف حرف الجر لسبب معنوي (سيادي):

١- حذف (الباء) لشدة الاتجاه إلى المحبوب:

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

تذكرنى العهد القديم لأنها حديثة عهد من أهيل مودتى^(٢)

والتقدير: تذكرنى بالعهد القديم، فحذف حرف الجر (الباء)، ونصب مجروره بعد حذفه، فالعهد مفعول به ثان على السعة، أو منصوب على نزع الخافض.

وقرينة الحذف سياسية، تُفهم من خلال السياق، فال فعل (يذكر) يتعدى إلى المفعول الأول بلا واسطة، وإلى المفعول الثاني بواسطة حرف الجر المذوق.

لقد ورد حذف جر (الباء) هنا ليدل على شدة التجاء ابن الفارض إلى العهد القديم، والمقصود بالعهد القديم هنا قوله تعالى: **فَلَوْلَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِ مُرِيَّتَهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَى أَفْسِيَّهُمْ أَلَّا يَتَكَبَّرُ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا^(٣)** [الأعراف/١٧٢]، فإذا كانت وظيفة حرف (الباء)

^(١)الديوان ٥٣

^(٢)الديوان ٥٥

^(٣)ينظر: شرح الديوان ١١٤/١.

الإلصاق - وهو أصل معانيها^(١) - فإنه يوصل معنى الفعل (تذكرنى) إلى معنى الاسم (العهد القديم).

ودلالة حذف حرف (الباء) هنا أن ابن الفارض لا يحتاج إلى أداة وصل لتصل ذكره بهذا العهد، وكأن الذكرى موصولة بذاتها، مما يوحى بشدة الإلصاق بين ذكراه، والعهد القديم.

٢- حذف (الكاف) لإخراج الكلام من سياق التشبيه:

قال ابن الفارض من [البسيط]:

يَا سَانِقَ الظُّعْنِ يَطْوِي الْبَيْدَ مَعْتَسِفًا طَى السُّجْلَ لِذَاتِ الشَّيْحِ مِنْ إِضْمٍ^(٢)

والتقدير: كطى السجل، فحذف حرف الجر (الكاف)، ونصب مجروره على نزع الخافض.

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق، فلا يصح أن يكون (طي) مفعولاً مطلق، لأنه لا يؤكد الفعل (بطوي) ولا يبين نوعه ولا عدده، وإنما يؤدي السياق إلى أسلوب تشبيه.

ودلالة حرف الجر (الكاف) هنا التشبيه^(٣)، إلا أن ابن الفارض قد حذفه ليخرج الكلام من سياق التشبيه، وكأنه أراد أن يقرر في نفس السامع حال سائق الأطعنان، وهو بطوي اليد معتسفاً، وكأن طيه للبيد هنا ليس كطى السجل، وإنما هو طى السجل ذاته، مما يدل على القدرة والسرعة.

٣- حذف (في) قبل ما يدل على الظرفية:

قال ابن الفارض من [البسيط]:

يَا هَلْ دَرِي النَّفَرُ الْغَادُونَ عَنْ كَلْفٍ يَبِيتُ جَنْحَ الْلَّيَالِي يَرْقُبُ الْغَلَسًا^(٤)

والتقدير: في جنح الليل، فحذف حرف الجر (في)، ونصب مجروره على نزع الخافض.

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث يطرد حذف حرف الجر (في) قبل الظرف، لأنها ظرفية.

ودلالة حرف الجر (في) هنا الظرفية، وهي أصل معانيها^(٥)، ويدل في هذا السياق على الظرفية الزمانية.

^(١) ينظر: حروف المعانى ٤٧، رصف المبادىٰ ١٤٣، الجنى الدانى ٣٦.

^(٢) الديوان ١٥٢.

^(٣) ينظر: معانى الحروف ٤٨، رصف المبادىٰ ١٩٥، الجنى الدانى ٧٨.

^(٤) الديوان ٢٣١.

^(٥) ينظر: حروف المعانى ١٢، الجنى الدانى ٢٥٠، مغني اللبيب ١٨٧/١.

وقد حذف ابن الفارض هذا الحرف لرغبته عن الظرف الذي ورد بعده، وهو (جنج الليالي)، فلم يُرِدْ أن تكون هذه الليالي ظرفاً زمانياً محاطاً به، أو مبيتاً يطول مكثه فيه؛ حيث تطلعه وشدة شوقه إلى نيل ما بعدها، وهو (الغلوس)، ويقصد به هنا قبس الأنوار الإلهية، والفتوحات الربانية.

ولذلك ورد حذف حرف الجر (في) مناسباً لحال ابن الفارض في هذا السياق.

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- تنوع حذف حرف الجر في شعر ابن الفارض بين الغرض اللغطي، والغرض المعنوي (السياسي).
- ٢- مناسبة حذف حرف الجر لسياق الحال في شعر ابن الفارض.

وقد ورد حذف حرف الجر في شعر ابن الفارض محققاً لدلالة معينة، ذلك على النحو الآتي:

- ١- الدلالة على الاتجاه إلى المحبوب.
- ٢- إخراج الكلام من سياق التشبيه.
- ٣- الرغبة عن الطرف الواقع بعد حرف الجر.

ثانياً: حذف "أن" المصدرية الناصبة للمضارع:

"أن": حرف مصدرى مبني على السكون، وهو من الحروف الموصولات؛ حيث توصل بالفعل المتصرف فتقول معه بمصدر، وهى أُم نواصب الفعل المضارع لكونها تقدّر مع بعض ما يظهر أنه ناصل بنفسه كحتى، ولام كى، ولام الجحود.

وهي لا تدخل على فعل الحال، فإذا دخلت على المضارع خصته بالاستقبال^(١)، "فتدخل على المضارع الواقع خبراً لعسى، وذلك لأن "عسى" وضعت لمقارنة الاستقبال، وأن" إذا أدخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال؛ فلما كانت "عسى" موضوعة لمقارنة الاستقبال، وأن" تخلص الفعل للاستقبال ألزموا الفعل الذى وضع لمقارنة الاستقبال "أن" التى هى علم للاستقبال^(٢).

اختلاف النهاة في حذف "أن" المصدرية الناصبة للفعل المضارع

اختلاف النهاة في حذف "أن" المصدرية الناصبة للفعل المضارع، وعملها مع الحذف من غير بدل^(٣)، ذلك على التفصيل الآتى:

ذهب الكوفيون إلى أن "أن" الخفيفة تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف بغير بدل، وقد احتاجوا على صحة رأيهم بورود هذا الحذف في كلام العرب، ومن ذلك قول طرفة بن العبد من [الطويل]:

ألا أَيَّهَا الزجاجِيْ أَحْضَرَ الْوَعْيَ
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُدِي^(٤)
والتقدير: أن أحضر.

ومن ذلك أيضاً قول عامر بن جوين الطائى من [الطويل]:

^(١) ينظر: حروف المعانى ٥٨، معانى الحروف ٧١، الأزية فى علم الحروف، الهروى، تحقيق: عبد المعين الملوحى، ٦٠، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، شرح المعلم للأصفهانى ٦٤٢، الإرشاد فى علم الإعراب ٤٤٨، رصف المبانى ١١١، همع الهاوامع ٢٨١ / ٢، أسرار النحو ٢٩٨ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٧ م، شرح التصريح ٢ / ٣٩١، همع الهاوامع ١٢٧ / ٢، شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١٤٣ / ٢، شرح ابن عقيل ٥١٥، المقاصد الشافية ٩٢ / ٦، ائتلاف النصرة فى اختلاف نهاة الكوفة والبصرة، الزيبيدى، تحقيق: د. طارق الجنانى، ١٥٠، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، شرح التصريح ٢ / ٣٩١، همع الهاوامع ١٢٧ / ١.

^(٢) ينظر: الكتاب ٩٩ / ٣، الإنصاف فى مسائل الخلاف ١١١ / ٢، مفتى الليب ٢٩٧ / ٢، شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١٤٣ / ٢، شرح ابن عقيل ٥١٥، المقاصد الشافية ٩٢ / ٦، ائتلاف النصرة فى اختلاف نهاة الكوفة والبصرة، الزيبيدى، تحقيق: د. طارق الجنانى، ١٥٠، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، شرح التصريح ٢ / ٣٩١، همع الهاوامع ١٢٧ / ١.

^(٤) شرح القصائد السبع الطوال، أبو بكر بن الأنبارى، تحقيق: الشريينى شريدة، ٢١٣، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، خزانة الأدب ١ / ١٩٩، الدرر اللوامع ٧ / ١.

فلم أز مثلها خباستة واجد
ونهنت نفسى بعدهما كدت أفعلة^(١)
والتقدير : أن أفعلة.

ومن ذلك أيضا قولهم: مُرْءَ يحرفها، والتقدير : أن يحرفها.

وخذ اللص قبل يأخذك، والتقدير : قبل أن يأخذك.

وتسمى بالمعيدى خير من أن تراه، والتقدير : أن تسمع.

وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل، وقد احتجوا بأن قالوا: والدليل على أنه لا يجوز إعمالها مع الحذف أنها حرف نصب من عوامل الأفعال، وعوامل الأفعال ضعيفة؛ فينبغي ألا تعمل مع الحذف من غير بدل.

والذى يدل على ذلك أن "أن" المضمة التى تتصب الأسماء لا تعمل مع الحذف، وإذا كانت "أن" المضمة لا تعمل مع الحذف، فإن الخفيفة أولى ألا تعمل، وذلك لوجهين:
أحدهما: إذا كانت "أن" المضمة لا تعمل مع الحذف، وهى الأقوى، فإن لا تعمل "أن" الخفيفة مع الحذف، وهى الأضعف، كان ذلك من طريق الأولى.

والآخر: أن "أن" إنما عملت النصب لأنها أشباهت "أن" المضمة، وإذا كان الأصل المشبه به لا ينصب مع الحذف، فالفرع المشبه أولى ألا ينصب مع الحذف، لأنه يؤدي إلى أن يكون الفرع أقوى من الأصل وذلك لا يجوز.

والذى يدل على ضعف عمل "أن" الخفيفة أنه من العرب من لا يعلمها مظهرة ويرفع ما بعدها تشبيها لها بما، وقد روى ابن مجاهد أنه قرأ: **﴿لَئِنْ أَرَادَ أَنْ يُتَّمِّرَ الْرَّضَاعَةُ﴾** [البقرة / ٢٣٣]
بالرفع، وقال الشاعر من [البسيط]:

أن تقرأن على أسماء ويحكمـا منى السلام، وأن لا تشعرا أحدـا^(٢)

فقال: أن تقرأن، ولم يعملها تشبيها لها بما.

وأما قول طرفة: (ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى) فالرواية عند البصريين على الرفع، وهي الرواية الصحيحة فى مذهبهم، وذلك لقولهم: "أما من رواه بالنصب؛ فلعله رواه على ما يقتضيه القياس عنده من إعمال "أن" مع الحذف، فلا يكون فيه حجة، ولئن صحت الرواية بالنصب؛ فهو

^(١) شرح أبيات سيبويه، السيرافي، تحقيق: محمد الريح هاشم، ٣٢١/١، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

^(٢) خزانة الأدب ٨ / ٤٢٠.

محمول على أنه توهם أنه أتى بأن، فنصب عن طريق الغلط، كذلك قول عامر بن جوين^(١).

وقال الدكتور عباس حسن: "وقد دار الجدل حول هذه الأمثلة؛ أيصح القياس عليها بحذف "أن" العاملة أم لا يصح؟ وكيف نضبط المضارع في الأمثلة المسموعة بالنصب بعد حذف "أن"؟ أنتركه منصوباً - كما كان عند وجودها - مراعاة للسماع، ولالأصل الأول قبل الحذف، أم يصح رفعه مراعاة للأمر الواقع؟

وصفة ما يختار، وما يجب الاقتصار عليه - حرصاً على سلامة اللغة وبعداً عن اللبس والاضطراب في فهمها - هو الحكم بالشذوذ على ما ثبت سماعه وصحت روایته من تلك الأمثلة المنصوبة، وعدم محاكاتها، أو القياس عليها، أما ضبط الأفعال المضارعة المسموعة بالنصب فيصح رفعها، أو تركها منصوبة كما وردت^(٢).

وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف "أن" المصدرية الناسبة في شعر ابن الفارض.

حذف "أن" المصدرية الناسبة للمضارع في شعر ابن الفارض

ورد حذف "أن" المصدرية الناسبة للمضارع في شعر ابن الفارض في تسعه مواضع، جاءت لسبب معنوي (سيادي)، ذلك على التفصيل الآتي:

أ- حذف "أن" لعدم إرادة تخصيص الفعل بالاستقبال:

قد تحذف "أن" المصدرية الناسبة للفعل المضارع لعدم إرادة تخصيص الفعل بالاستقبال^(٣)، ويكون ذلك في الفعل المضارع الواقع خبراً لعسى، والأصل في عسى أن يكون في خبرها "أن" لما فيها من الطمع والإشراق، وهو معنيان يقتضيان الاستقبال، " وأن" مؤذنة بالاستقبال^(٤).

وافتتان خبر "عسى" بـ "أن" كثير، وتجرده من "أن" قليل، ولم يرد في القرآن الكريم إلا مقتنا بـ "أن"^(٥)، قال تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْح﴾ [المائدة / ٥٢]، وقال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْجِعَكُمْ﴾ [الإسراء / ٨].

^(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ١١٥/٢

^(٢) النحو الوفي ٤٠٠/٤

^(٣) معانى النحو ٢٧٠/١

^(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٣٩٧/٣

^(٥) ينظر: الإيضاح العضدي ١٠٩، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ١٧٦، شرح الرضي ٤/٢١٩، التذليل والتكميل ٤ / ٣٤٠، توضيح المقاصد ١/٥١٦، شرح ابن عقيل ١٦٣، همع الهولامع ١/٤١٧، حاشية الصبان ١/٤٠٧.

وقد اختلف النهاة في هذا الحذف على النحو الآتي:

يرى بعض النهاة أن حذف "أن" لا يكون إلا لضرورة، قال أبو البركات الأنباري: "وقد ورد عن العرب حذف "أن" في بعض أشعارهم لأجل الاضطرار تشبيها لها بكاد"^(١)، ومن ذلك قول هبة بن خشيم من [الوافر]:

عسى الهم الذي أمسكت فيه يكون وراءه فرج قريب^(٢)

والتقدير: أن يكون، فحذف "أن" من خبر "عسى"، ورفع الفعل على التشبيه بكاد، وتقريرا له من الحاضر على جهة التناول^(٣).

أما ظاهر كلام سيبويه فيدل على أنه جائز في سعة الكلام؛ حيث قال: "واعلم أن من العرب من يقول عسى يفعل، تشبيها بكاد"^(٤)، فأطلق القول، ولم يقيد بالشعر.

وقد حُذِفت "أن" من الفعل مضارع الواقع خبرا لعسى في شعر ابن الفارض في ستة مواضع؛ حيث قال من [الطوبل]:

وماذا عسى عنى يقال سوى قضى فلان هوى، من لى بما، وهو بغيتى^(٥)
والتقدير: أن يقال.

و(يقال): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وقال من [الطوبل]:

وماذا عسى يلقى الجنان وما به يفوه نسان بين وحى وصيغة^(٦)
والتقدير: أن يلقي.

و(يلقى): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

وقال من [الطوبل]:

^(١) أسرار العربية . ١٢٨

^(٢) ينظر: خزانة الأنب ٣٢٨/٩، الدرر اللوامع ١/٢٦٨.

^(٣) ينظر: شرح شواهد الإيضاح، عبدالله بن بري، تحقيق: د. عبد درويش، ٩٩، الهيئة العامة لشئون المطبع الأهلية، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

^(٤) الكتاب ٢/١٥٨.

^(٥) الديوان . ٧٧

^(٦) الديوان ١١٥

عسى تجعلنى التعويض عنها قبولها ليرجعه منا مبيع وبائع^(١)

والتقدير: أن تجعلى.

و(تجعلى): فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وكأن ابن الفارض قَدَرَ "أن" الناصبة هنا قبل الفعل المضارع، فعملت "أن" في الفعل المضارع مع الحذف من غير بدل، وذلك جائز عند الكوفيين، ممتنع عند البصريين، كما تقدم في تفصيل هذا الخلاف.

وقال من [الخيف]:

فعسى في المنام يعرض لى الوهـ مـ، فيحوـي سـراً إلـى سـراـيـاـ^(٢)
والتقدير: أن يعرض.

و(يعرض): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وقال من [الخيف]:

كم صدود عـساـكـ تـرـحـمـ شـكـواـيـ، وـلوـ باـسـتمـاعـ قـوـلـىـ: عـساـكـاـ^(٣)
والتقدير: أن ترحم.

و(ترحم): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وقال من [الطويل]:

ومـاذا عـسـىـ عـنـىـ يـقـالـ سـوـىـ غـداـ بـثـغـمـ لـهـ شـفـلـ، ئـقـمـ لـىـ بـهـاـ شـفـلـ^(٤)
والتقدير: أن يقال.

(ويقال): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وقرنية الحذف هنا الاستلزم؛ حيث إن الأصل في عسى أن يقرن خبرها بـ"أن" لما فيها من الطمع والإشراق، وهو معنيان يقتضيان الاستقبال، " وأن" مؤذنة بالاستقبال.^(٥)

وقد دلَّ حَذْفُ "أن" - فيما سبق - على أن ابن الفارض لم يرد تخصيص الفعل الواقع

(١) الديوان ١٩٠

(٢) الديوان ١٦٩

(٣) الديوان ١٧٠

(٤) الديوان ١٨٣

(٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٩٧/٣

خبرأً لعسى بالاستقبال، فهو متلهف طامع في دنو مضمون خبره، ولما كانت "عسى" موضوعة لمقارنة الاستقبال، وقد ألمتها العرب "أن" التي هي علم الاستقبال، فقد أدرك ابن الفارض بعد الزمني اللازم لوقوع هذه الأفعال، فحذف "أن" ليبقى الفعل المضارع قائماً بذاته في قوله: (يقال قضى فلان هوى، ويلقى جنان، وتجعلى التوعيض عنها قبولها، ويعرض لى الوهم، وترجم شكوكى، ويفقال خدا بنعم له شغل)، فيستحضر صورة كل فعل في ذهنه، وفي ذهن المتلقى، وكان حذف "أن" هنا أبعد ارتباط كل فعل بالمستقبل، فقرب زمن هذه الأفعال من الاستقبال إلى الحال، مما يدل على شوق ابن الفارض، وشدة نزوع نفسه إلى وقوع هذه الأفعال.

بـ- حذف "أن" المصدرية الناصبة للمضارع مناسبة لسياق الفناء في ذات المحبوب:

قال ابن الفارض من [الطول]:

ولو لم يزرنى طيفها ناحو مضجعى قضيت ولم أستطع أراها بمقاتى^(١)

والتقدير: أن أرها.

و(أراها) : فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

وقرينة الحذف الاستلزم؛ حيث إن الفعل (أسطع) فعل متعدٍ لمفعول، هذا المفعول هو المصدر المؤول من الفعل (أراها) و (أن) المحذوفة، وبالتالي لزم تقدير (أن).

وقال من [الطول]:

هبي قبل يفني الحب مني بقية أراك بها لى نظرة المتأفت^(٢)

والتقدير : قبل أن يفني :

و (يُفني) : فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

وقرينة الحذف الاستلزم؛ حيث إنه يجب إضافة الطرف (قبل) لمجيئه معرباً، والمضاف إليه هنا هو المصدر المؤول من الفعل (يفني) و(أن) المحذوفة، وبالتالي لزم تقدير (أن).

لقد ورد حذف (أن) المصدرية الناسبة هنا خلال سياقان:

أحد هما: سياق الفناء في ذات المحبوب، وقد تجلّى هذا السياق في قوله: (قضيت)، ويفني).

والآخر: سياق الخوف من الهاك قبل أن يصييه نور التحليلات الإلهية والفووضات الرحمانية، وقد

(١) الديوان

(٢) الديوان

تجلى هذا السياق في قوله: (ولو لم يزرنى طيفها، وهى قبل يفنى الحب منى بقية).

ولا شك فى أن المتكلم فى كلام السياقين لا يطيل الكلام، وإنما يوجز فيه بقدر المستطاع، ويلجأ إلى التخفيف فى بنية الجملة متى أمكن.

ويلاحظ هنا أيضا قوله: (أسطع)، والأصل: (أسطع)، فحذف الناء للتخفيف، وكأن ابن الفارض لا يقوى على إتمام الكلام لما به من حزن وألم وخوف، فجاء الحذف، دلالة على حاله.

ج - حذف "أن" المصدرية الناسبة للمضارع لإبراز الفعل الواقع بعدها وإلقائه إلى ذهن المتلقي مباشرة:

قال ابن الفارض من [الرمل]:

وأبى يتنـو إلا يوسـف حسـئـا كالـذـكـرـ يـثـلـىـ عـلـىـ أـبـىـ^(١)

والتقدير: أن يتلو.

و(يتلو): فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبة الفتحة الظاهرة، وكأن ابن الفارض قدر "أن" المصدرية الناسبة قبل الفعل (يتلو)، فعملت "أن" فى الفعل المضارع مع الحذف من غير بدل، وذلك جائز عند الكوفيين، ممتنع عند البصريين، كما تقدم فى تفصيل هذا الخلاف.

واللحذف هنا قرينتان:

أحدهما: الاستلزم؛ حيث إن الفعل (أبى) فعل متعد لمفعول، والمفعول به هنا هو المصدر المسؤول عن الفعل (يتلو)، وأن "المخدوفة، وبالتألى وجب تقدير "أن"، فمضمون الفعل (أبى) لا يقع إلا على مصدر، سواء أكان صريحاً أم مسؤلاً.

والآخر: قرينة العلامة الإعرابية؛ حيث حركة الفتحة على آخر الفعل (يتلو)، مما يدل على وجود "أن" مقدرة.

لقد حذف ابن الفارض "أن" المصدرية هنا ليلقى بالفعل (يتلو) إلى ذهن المتلقي مباشرة، دون أى مقدم عليه، فخشن محبوبته لا يُشاهى، فلا يتبع أحداً فى الخُسْن إلا يوسف عليه السلام^(٢)، وبالتالي يُعد هذا الإتباع مختلفاً عن غيره، فحذف "أن" لمخالفة المألوف، مما يؤدى إلى لفت الانتباه والتفكير، وكأن الفعل (يتلو) هو بؤرة اهتمام ابن الفارض فى هذا البيت، وأراده أن يكون كذلك للمتلقى.

^(١) ينظر: الديوان ٤١.

^(٢) ينظر: شرح الديوان ٤٥/١.

ما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- يجوز حذف "أن" المصدرية الناقصة مع بقاء الفعل المضارع بعدها منصوباً في الجملة الشعرية فقط، وذلك لما لها من خصوصية تميزها عن سائر الكلام.
- ٢- ورود حذف "أن" المصدرية الناقصة متفاعلاً مع سياق الحال في شعر ابن الفارض، ومناسباً للمعنى.

وقد ورد حذف "أن" المصدرية الناقصة في شعر ابن الفارض محققاً لدلالات معينة، ذلك على النحو الآتي :

- ١- الدلالة على عدم تخصيص الفعل بعدها بالاستقبال.
- ٢- الدلالة على القناء في ذات المحبوب.
- ٣- إبراز الفعل الواقع بعد "أن" وإلقاءه إلى ذهن المتلقى مباشرةً.

ثالثاً: حذف الفاء الرابطة لجملة جواب الشرط بفعل الشرط:

يجب أن تقترن جملة جواب الشرط بالفاء إن لم يكن جواب الشرط فعلاً ماضياً أو مضارعاً، وإن لم تكن مصدراً فإذاً أو إذن، والفاء هي الأصل في حال عدم وجود الماضي أو المضارع^(١).

"وقد اختيرت الفاء لأنها يؤتى بها لإتباع الشيء بالشيء، ولتعقيبه له، ولأنها تؤذن بأن ما بعدها مسبب عما قبلها"^(٢)، ولأنها لا تكون في ابتداء الكلام، وجملة الجواب معاقبة لجملة الشرط، ومتربطة عليه حديثاً، وتكون تالية لها لا مبدأ بها الكلام.

"كذلك تعطى هذه الفاء معنى الالتفات والتركيز، أي النغاث انتباه المستمع وتركيز فكره على معنى جملة الجواب، لأن المعلول الأساسي من التركيب الشرطي"^(٣).

اختلاف النهاة في حذف الفاء من جواب الشرط

اختلف النهاة في حذف الفاء من جواب الشرط على مذهبين:

أحدهما: أنه جائز في سعة الكلام، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿كُلُّ يَمْنَعُكُمْ إِذَا حَسِنَ أَحَدُكُمُ الْمُؤْمِنُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا أَوْصَيْتُهُ﴾ [البقرة/١٨٠]، قال الأخفش: "فالوصية على الاستئناف، كأنه - والله أعلم - إن ترك خيرا فالوصية للوالدين والأقربين"^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطْقَمْتُمُوهُرَ إِنَّكُمْ لَمُشَرِّكُونَ﴾ [الأعراف/١٢١].

قال أبو البقاء: "حذف الفاء من جواب الشرط، وهو حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضي، وهو هنا كذلك، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطْقَمْتُمُوهُرَ إِنَّكُمْ لَمُشَرِّكُونَ﴾"^(٥).

كذلك استدلوا على جواز هذا الحذف في سعة الكلام بقول رسول الله - ﷺ - لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - "إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتکفون

^(١) ينظر: الفصول في العربية، ابن الدهان، تحقيق: فائز فارس، ٥٣، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، شرح ابن الناظم ٤٩٨، شرح الرضي ١٠٩/٤، النكت الحسان ١٥٣، توضيح المقاصد ١٢٨/٤، الجنى الداني ٦٦، حاشية الخضرى ١٢٣/٢.

^(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٨٩/٤.

^(٣) النحو العربي ٤٤٠/٥.

^(٤) معانى القرآن، الأخفش الأوسط تحقيق: د. هدى قراعة، ١٦٨/١، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

^(٥) إملاء ما مئن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري، ٢٦٠/١، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١) الناس".

أى: فذلك خير.

ومن ذلك أيضا قول عبد الله بن عنمة الضبي من [الكامل]:

أَبْيَئِ لَا تَبْعُدْ وَلَيْسْ بِخَالِدْ حَىْ وَمَنْ يَصْبِبُ الْمَنُونَ بَعِيدْ^(٢)

والتقدير: فهو بعيد.

وقول رجل من بنى أسد من [الطوبل]:

بَنِي ثَعْلَلْ لَا تَنْكِعُوا الْعَزْ شَرِبَهَا بَنِي ثَعْلَلْ مَنْ يَنْكِعُ الْعَزْ ظَالِمْ^(٣)

والتقدير: فهو ظالم.

والمذهب الآخر: أن حذفها لا يكون إلا ضرورة يلجا إليها الشاعر.

قال سيبويه: "سألته عن قوله "إن تأنت أنا كريم"، فقال لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر، من قبل أن "أنا كريم" يكون كلاماً مبتدأ، و"الفاء" و"إذا" لا يكونان إلا معلقتين بما قبلهما، فكرهوا أن يكون هذا جواباً، حيث لم يشبه الفعل، وقد قال الشاعر مضطراً يشبه بما يتكلم به من الفعل:

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عَنِ اللَّهِ مَثُلَانْ^(٤)

قال المبرد: فلما اختلف بين التحويين على أنه على إرادة الفاء، لأن التقديم فيه لا يصح^(٥)، وتقدير ذلك: فالله يشكراها.

وقال ابن ولاد: "وكان دخول الفاء لتربيطه بالأول أولى وأحسن"^(٦).

"من ذلك قراءة طلحة بن سليمان: **﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَدْرِكُمُ الْمَوْت﴾**[النساء / ٧٨]، برفع الكافين، قال ابن مجاهد: وهذا مردود في العربية.

وقال أبو الفتح: هو لعمري ضعيف في العربية، وبابه الشعر والضرورة، إلا أنه ليس بمردود

^(١) صحيح البخاري، (كتاب الفرائض)، ١٦٦٩^(٢) خزانة الأدب ٤٢/٩^(٣) شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٦٥^(٤) الكتاب / ٣ : ٦٤ / ٦٥^(٥) المقتصب ٢ / ٧٠^(٦) الانتصار لسيبوه على المبرد، ابن ولاد، تحقيق، زهير سلطاني، ١٧٢، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

لأنه قد جاء عنهم، ولو قال مردود في القرآن لكان أصح معنى، وذلك أنه على حذف الفاء، كأنه قال: فيدرككم الموت^(١).

وأما "الوصية" في قوله تعالى: "إِنْ تَرُكْ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلَّوَادِينَ" ، فتوجيهه إعرابها عند هذا الفريق أنها مرفوعة بـ "كُتِبَ" ، لأنها مفعول مالم يسم فاعله، وتقديره: كُتِبَ عَلَيْكُم الْوَصِيَّةُ.

وأما رأى الأخفش القائل: " بأن "الوصية" مرفوعة بالابتداء على إضمار الفاء" ، فقد علق عليه أبو البركات بن الأنباري قائلاً:

" وهذا القول ضعيف، لأن حذف الفاء موضعه الشعر، وأما في اختيار الكلام فهو ضعيف جداً"^(٢).

وأما قوله تعالى: ﴿إِنْ أَطَعْمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشَرِّكُونَ﴾ [الأنعام / ١٢١] ، فقال فيه السمين الحلبي: "إن لام التوطئة للقسم مقدرة مع " إن" ، فذلك أجيب القسم المقدر بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَمُشَرِّكُونَ﴾ ، وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده.

كذلك اعترض على قول أبي البقاء: "حذف الفاء من جواب الشرط، وهو حسن إذا كان بلفظ الماضي، وهو هنا كذلك، وهو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَطَعْمُوهُمْ﴾^(٣).

فقال: "كانه زعم أن جواب الشرط هو الجملة من قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَمُشَرِّكُونَ﴾ ، والأصل "فإنكم" بالفاء لأنها جمله اسمية، ثم حذفت الفاء لكون فعل الشرط بلفظ الماضي، وهذا ليس بشيء، فإن القسم مقدر قبل الشرط، ويدل على ذلك حذف اللام الموطئة قبل إن الشرطية^(٤) وبالتالي فحذف الفاء من جواب الشرط عند السمين الحلبي موضعه الضرورة الشعرية فقط.

وفي هذا السياق يقول الدكتور خالد إسماعيل حسان: " وهل كل ضرورة في الشعر قبح؟ إنني أزعم أن ارتباط الضرورة في الشعر بقواعد النحو يبعينا عن طبيعة اللغة وجواهرها؛ حيث جعل

^(١) المحتب في تبين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنى، تحقيق: د. على ناصف، د. عبدالفتاح شلبي، ١٩٣/١، ط٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

^(٢) البيان في إعراب غريب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد، ١٤١/١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

^(٣) إملاء ما من به الرحمن ١/٢٦٠

^(٤) الدر المصنون ٥/١٣٢

القامي الغاية المعيارية أمامهم، ومن ثم أصبح النحو علمًا نعرف به الصواب والخطأ، وكان ينبغي أن يدرسوا هذه الظاهرة ويعالجوها من خلال النصوص الأدبية ومتغيرات اللغة^(١).

وقد علق على شاهد الكتاب: (من يفعل الحسنات الله يشكّرها.....)

قائلاً: إن فائدة الفاء الواقعة في جواب الشرط ربط الجواب بفعل الشرط، وقد علل سيبويه الحذف بأمرتين: أحدهما: الضرورة الشعرية، والآخر: أن السامع يقدر الفاء المحذوفة، ومن ثم نتساءل، هل حذف الشاعر الفاء مضطراً أم عمداً؟ فقد يكون الحذف لمخالفة المألف لفت الانتباه والتفكير، وقد أطلق عليه القدماء مصطلح العدول، كما أن حسان بن ثابت كان في عصر الفصاحة قبل شيوخ اللحن في اللسان العربي، وقبل أن يضع علماء النحو القواعد^(٢).

ويرى الباحث: أنه يجوز حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط في سعة الكلام (الشعر، وغيرها)، والواقع اللغوي يؤيد ذلك؛ حيث قول ابن جنى: "إلا أنه ليس بمروود، لأنه قد جاء عنهم"^(٣).

ويفسر قول ابن جنى ما سبق ذكره من شواهد شعرية، ومن شواهد أخرى كقول رسول الله - ﷺ - : "إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتکفون الناس".

والحديث الشريف ليس موضع ضرورة، فلا ينطبق عليه عبارة سيبويه "فقد قال الشاعر مضطراً" ، كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَأْطِعْهُمْ فَرِئَزُكُنَّ﴾ [الأنعام / ١٢١].

ويرى الباحث أن حذف الفاء هنا في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ يعطي هذا التركيب دلالة احتمالية، أي يكون للجملة دلالتان:

إحداهما: أن تكون الجملة جملة شرطية، والفاء المتتصدة جواب الشرط قد حذفت، وإليه ذهب أبو البقاء العكبري.

والآخرى: أن تكون الجملة شرطية سبقها قسم دل عليه اللام الموطنة المحذوفة، وجملة "إنكم لمشركون" جواب القسم، وإليه ذهب السمين الحلبي.

ولو أراد الله - عز وجل - الدلالة القطعية لهذا التركيب لقال: ولئن أطعتموه، بإثبات اللام الموطنة للقسم قبل "إن"، وهنا تُخسَّم دلالة التركيب فتكون قطعية، وتكون جملة "إنكم لمشركون" جواباً للقسم المحذوف.

^(١) في المعنى النحوي والمعنى الدلالي، د. خالد إسماعيل حسان، ١٦٢، ط، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

^(٢) المرجع السابق ١٧٥

^(٣) المحتبب ١٩٣/١

وأما قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِن تَرَكَ خَيْرًا لِّلْوَالِدَيْنِ﴾ [البقرة / ١٨٠]، فليس شاهداً في هذا السياق، لأن "الوصية" نائب فاعل لـ "كتبت"، وجاز تذكر الفعل لأن الوصية مؤنث مجازي، ولوجود الفاصل بينهما^(١)، وبالتالي فالاستشهاد بهذه الآية الكريمة في هذا السياق فيه تكلف.

وأما إذا كان حذف الفاء مؤدياً إلى الإلباب، أو عدم اكتمال المعنى، فإنه لا يجوز، وقد مثل لذلك الدكتور فاضل السامرائي بقوله: "وذلك نحو قولنا: (من عمل صالحاً فلنفسه)، ومن أساء فعلها)، ألا ترى أنا لو حذفنا الفاء، وقلنا: (من أحسن لنفسه) كان (نفسه) متعلقاً بـ (أحسن)، وبقي الكلام غير تام، فلما جئنا بالفاء اتضح القصد، وتم المعنى"^(٢).

وخلال هذه الأهم أنه يجوز حذف الفاء من جواب الشرط في سعة الكلام (في الشعر، وغيره)، وذلك بشروط تمثل فيما يأتي:

أولاً: إذا وجدت قرينة تدل على المحفوظ.

ثانياً: إذا أمن المتكلمي فساد المعنى أو عدم اكتماله.

ثالثاً: إذا كان السياق يقتضي هذا الحذف، فيكون المتكلم في قصده للحذف والمتكلمي في استقباله له وفهمه، متتفقين في فهم المقاصد التي يحملها هذا الحذف داخل الكلام.

وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط بفعل الشرط في شعر ابن الفارض.

^(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، ٢٥٧/١، دار اليمامنة، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٠ هـ ١٤٠٠ م.

^(٢) معانى النحو ٤/١٠٦

حذف الفاء من جواب الشرط في شعر ابن الفارض

ورد حذف الفاء من جواب الشرط في شعر ابن الفارض في سبعة عشر موضعًا لسبب معنوي (سيادي)، ذلك على التفصيل الآتي:

أ - حذف الفاء في حال الالهفة على سرعة وقوع الطلب (الأمر):

قال ابن الفارض من [الكامل]:

وإذا وصلت أثيل سلع فالنقا
فَإِذَا رَقْمَتِين فَلَعْ فَشَّ ظَاء
مِنْ عَادِلا لِلْحَلَةِ الْفِيْحَاءِ^(١)

والتقدير: وإذا وصلت أثيل سلع فمل عادلا.

وقد جاءت جملة جواب الشرط طلبية بالأمر فوجب اقترانها بالفاء.

وقال من [الطوبل]:

وَجَانِبْ جَنَابَ الْوَصْلِ هِيَهَاتْ لَمْ يَكُنْ
وَهَا أَنْتَ حَىْ إِنْ تَكُنْ صَادِقًا مُتْ^(٢)
وَالْتَّقْدِيرْ: إِنْ تَكُنْ صَادِقًا فَمُتْ.

وقد جاءت جملة جواب الشرط طلبية بالأمر فوجب اقترانها بالفاء.

وقال من [الخفيف]:

وَتَلَافِي إِنْ كَانَ فِيهِ اِتَّلَافِي
بَكْ، عَجَلَنْ بِهِ جَعَلَثْ فَدَاكَا^(٣)
وَالْتَّقْدِيرْ: إِنْ كَانَ فِيهِ اِتَّلَافِي فَعَجَلَنْ بِهِ.

وقد جاءت جملة جواب الشرط طلبية بالأمر فوجب اقترانها بالفاء.

وقال من [الخفيف]:

وَإِذَا لَمْ تَنْعَشْ بِرُوحِ التَّمْنَى
وَحَمَّتْ شَيْئَةَ الْهُوَى سِيَّئَةَ الْفَمِ
أَبْقَى لِى مَقْلَةَ لَعْنَى يَوْمَا^(٤)

^(١)الديوان ١٤٤

^(٢)الديوان ٧٦

^(٣)الديوان ١٦٨

^(٤)الديوان ١٦٩

والتقدير: وإذا لم تتعش بروح التمني رقمي فأبقى لى مقلة.

وقد جاءت جملة جواب الشرط طلبية بالأمر فوجب اقتراها بالفاء.

وأقل من [الطویل]:

وإن ذكِرت يوماً فخرروا لذكرها سجداً وإن لاحت إلى وجهها صلوا^(١)

والتقدير: وإن لاحت فإلى وجهها صلوا.

وقد جاءت جملة جواب الشرط طلبية بالأمر فوجب اقتراها بالفاء.

وقال من [الرمل]:

وبذات الشيج عنى إن مررت بحى من عريب الجزع حتى^(٢)

والتقدير: إن مررت بحى من عريب الجزع فخيّهم عنى.

وقد جاءت جملة جواب الشرط طلبية بالأمر فوجب اقتراها بالفاء.

وقال من [الرمل]:

هجركم إن كان حتماً قربوا منزلى فالبعد أسوأ حالى^(٣)

والتقدير: إن كان هجركم حتماً فقربوا.

وقد جاءت جملة جواب الشرط طلبية بالأمر فوجب اقتراها بالفاء.

وقال من [الدوبيت]:

**إن جزت بحى ساكني العلماء من أجلهم حالى كما قد غلما
قلن عبدكم ذاب اشتياقا لكم حتى لو مات من ضنى ما علم^(٤)**

والتقدير: إن جزت بحى ساكني العلماء فلن عبدكم ذاب اشتياقا لكم.

وقد جاءت جملة جواب الشرط طلبية بالأمر فوجب اقتراها بالفاء.

وقال من [الدوبيت]:

^(١)الديوان ١٨٤

^(٢)الديوان ٣٦

^(٣)الديوان ٤٦

^(٤)الديوان ٢٠٢

إن جزت بحى لى على الأبرق حَتَّى وأبلغ خبرى فإنتى أخْسَبْ حَىٰ^(١)
والتقدير: إن جزت بحى لى على الأبرق فَخَيَّهُمْ عَنِّهِ.

فقرينة الحذف فيما سبق من مواضع (الاستلزم)؛ حيث وردت جملة جواب الشرط - فيما سبق - جملة طلبية (أمريكية)، والأصل يستلزم اقتران الجملة الطلبية بالفاء، إذا وقعت جواباً لشرط. وقد ورد حذف الفاء هنا للدلالة على لهفة ابن الفارض، وشدة شوقه لسرعة وقوع الطلب المتمثل في قوله: (من عادلا، ومت، وعَجَّلَ به، وأبْنِقَ لى مقلة، وإلى وجهها صَلَوا، وَحَى، وقربوا منزلي، وَقُلْ عبدكم، وَحَى) وهذا التوجيه مبني على كون معنى الفاء هو التعقيب الذي يفيد شيئاً من التراخي، وقد جاء الجواب سريعاً حتى كأنه لم تكن هناك مدة زمنية بين الفعل والجواب^(٢)، مما يوحى إلى المتلقى بنزوع نفس ابن الفارض إلى طلبه، وشدة التعلق به.

بـ-حذف الفاء لرغبة ابن الفارض في إلقاء الجواب إلى ذهن المتلقى مباشرة:

و هنا قد يكون جواب الشرط جملة اسمية مثبتة، أو مصدّرة بنفي، أو تعجاً، أو نداء، ذلك على التفصيل الآتي:

- حذف الفاء من جواب الشرط الجملة الاسمية المثلثة:

قال ابن الفارض من [الطول]:

والتقدير: وإن لم أفز بعذتها حسب افتخاراً بتهمني .
وإن لم أفز بعذتها حسب افتخاراً بتهمني (٣).

وقد جاءت جملة جواب الشرط اسمية مثبتة فوجب اقترانها بالفاء.

وقد جاءت جملة جواب الشرط اسمية مثبتة فوجب اقترانها بالفاء.

وقد جاءت جملة جواب الشرط اسمية مثبتة فوجب اقترانها بالفاء.

وقال من [الرمل]:

إن تشي راضية قتا جوي في الهوى حسي، افخاراً أن تشي^(٤)

والتقدير: إن تشي قتلى جوى فحسب، افتخاراً أن تشي:

الديوان (١) ٢٠٢

^(٢) ينظر: الحذف بين التحويلين والبلغيين ٢٥٨: ٢٦٠.

الديوان (٢) . ٧٧

الديوان ٤٤ (٢)

وقد جاءت جملة جواب الشرط اسمية مثبتة فوجب اقتراها بالفاء.

وقال من [الدوبيت]:

إِنْ هُمْ رَحِمُوا كَانَ وَإِلَّا حَسْبِيْ مِنْهُمْ وَكَفَى بِأَنْ فِيهِمْ تَلْفِيْ^(١)

و التقدير : وإن لا يرحم فحسبى منهم بأن فيهم تلفي.

وقد جاءت جملة جواب الشرط اسمية مثبتة فوجب اقتراها بالفاء.

- **حذف الفاء من جواب الشرط الجملة الاسمية المنافية:**

قال ابن الفارض من [الدوبيت]:

إِنْ لَمْ أَرْهُمْ أَوْ أَسْتَعِنْ نَذْرَهُمْ لَا حَاجَةَ لِي بِنَاظِرِي وَالسَّمْعِ^(٢)

والتقدير: ان لم أرهم فلا حاجة لي بناظري والسمع فلا حاجة لي.

وقد جاءت جملة جواب الشرط اسمية منافية فوجب اقتراها بالفاء.

- **حذف الفاء من جواب الشرط (أسلوب النداء):**

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

فَنَافَسَ بِبَذْلِ النَّفْسِ فِيهَا أَخَا الْهُوَى فَإِنْ قَبْلَهَا مِنْكَ يَا حَبْدَا الْبَذْلِ^(٣)

والتقدير: فإن قبلتها منك فيا حبذا البذل.

وقد جاءت جملة جواب الشرط طلبية ندائية فوجب اقتراها بالفاء.

- **حذف الفاء من جواب الشرط (أسلوب التعجب):**

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

وَبِإِيمَانِ الْذَّلِّ فِي عَزِّ وَصَلَكْ إِنْ عَزِّ مَا أَحْلَى تَقْطُعَ أَوْصَالِي^(٤)

والتقدير: وإن عز فما أحلى تقطع أوصالي.

وقد جاءت جملة جواب الشرط جملة تعجب فوجب اقتراها بالفاء.

^(١)الديوان .٢٠٥

^(٢)الديوان .٢٠٥

^(٣)الديوان ١٨٤

^(٤)الديوان ٢٢٦

وهيئنة الحذف في كل ما سبق من مواضع (الاستلزم)؛ حيث وردت جملة جواب الشرط - فيما سبق - جملة اسمية مثبتة، نحو: (حسب افتخاراً بتهمني)، أو جملة اسمية منفية، نحو: (لا حاجة لـ بناظري)، أو أسلوب نداء، نحو: (يا حبذا البذل)، أو أسلوب تعجب، نحو: (ما أحلى تقطع أوصالي).

والأصل يستلزم اقتران هذه الجمل بالفاء، إذا وقعت جواباً لشرط.

لقد اغتنم ابن الفارض هنا فرصة إقبال المتكلّى، فألقى جواب الشرط إلى ذهنه مباشرة، بدون أن يتقدمه أي شيء، فحذف الفاء المتتصدة جواب الشرط، مما يدل على أن جواب الشرط الذي أورده في قوله: (حسب افتخاراً بتهمني، وحسب افتخاراً أن تشي، وحسبى منهم وكفى بأن فيهم تلّف)، ولا حاجة لـ بناظري والسمع، ويا حبذا البذل، وما أحلى تقطع أوصالي هو بؤرة اهتمامه، وأراده أن يكون كذلك للمتكلّى، فلا يشغل فكره سوى هذا الجواب.

ج - حذف الفاء في سياق الفناء في ذات المحبوب:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

إن زل يوماً يا حشاي تقطعي كلفا به أو سار يا عين اذرفي^(١)

وقد ورد حذف الفاء في هذا البيت في موضعين، والتقدير:

- إن زارني يوماً فيا حشاي تقطعي.

- أو إن سار عنى فيا عين اذرفي.

وقد جاءت جملة جواب الشرط جملة طلبية ندائية فوجب اقترانها بالفاء.

وهيئنة الحذف هنا (الاستلزم)؛ حيث وردت جملة جواب الشرط هنا جملة طلبية (نداء) والأصل يستلزم اقتران الجملة الطلبية بالفاء إذا وقعت جواباً لشرط.

وقد ورد حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط هنا لمناسبة سياق الفناء في ذات المحبوب، وقد تجلّى حال ابن الفارض في قوله: (يا حشاي تقطعي، وكلفاً به، ويا عين اذرفي) وفي هذا السياق يُختصر الكلام، ويتجنب المتكلّم طول العبارة، وكان ابن الفارض هنا قد فَتَّى عن كل ما يشعره بالوجود، ولم يستطع أن يكمل البينة النحوية للجملة، فحذف الفاء الرابطة لجواب الشرط.

مما سبق يلاحظ الآتي:

- 1- يجوز حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط بفعل الشرط في سعة الكلام (الشعر وغيره).

^(١)الديوان ١٨٠

- ٢- جاء حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط بفعل الشرط متقاعلاً مع سياق الحال في شعر ابن الفارض.
- ٣- ورد حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط في شعر ابن الفارض مؤدياً إلى شدة الإلصاق بين ركني الجملة الشرطية، كذلك أدى إلى التأكيد على معنى جملة الجواب، وبالتالي تركيز انتباه المتلقى عليها.
- ٤- تنوّعت جملة جواب الشرط الواقعة بعد الفاء الرابطة المحذوفة في شعر ابن الفارض بين الجملة الاسمية المثبتة، والجملة الاسمية المنفيّة، وجملة النداء، وجملة الأمر، وجملة التعجب.
وقد ورد حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط بفعل الشرط في شعر ابن الفارض محققاً لدلالات معينة، ذلك على النحو الآتي:
- ١- الدلالة على اللهفة على سرعة وقوع الطلب الواقع جواباً للشرط.
 - ٢- الدلالة على الفناء في ذات المحبوب.
 - ٣- إلقاء جواب الشرط إلى ذهن المتلقى مباشرةً.

المبحث الثالث: حذف حرف من الكلمة

يتناول هذا المبحث حذف نون مضارع (كان) المجزوم، ويعد هذا الحذف صوتيًا إلا أن النحوين قد يبيّنا له شروطًا لابد من وجودها عند هذا الحذف.
حذف نون مضارع (كان).

إذا جُزم الفعل المضارع من (كان) قيل: لم يكن، والأصل: (يكون) فحذف الجازم الضمة التي على النون، فالنقي ساكنان: الواو، والنون، فُحذِفَ الواو لالتقاء الساكنين، فصار اللفظ (لم يكن).
والقياس يقتضى أن لا يُحذَفَ منه بعد ذلك شيء آخر، لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثره الاستعمال، فقالوا: (لم يكُن)، وهو حذف جائز لا لازم^(١).

قال أبو حيان: "وسواء في ذلك الناقصة والتامة، لكنه في التامة أقل، وفي الناقصة أكثر"^(٢).

وحذف النون شاذ في القياس لأنها من نفس الكلمة، نحو النون من لم يَصُنْ وَيَهْنَ، لكن سوغه كثرة الاستعمال، وشبه النون بحروف العلة، فكانهم جددوا له جزماً، وتوسوا الجزم القياسي لما قدروا كثرة استعماله بالنون.

فكأنه لم يحذف منه شيء للجزم، فجددوا عليه الجزم، وجعلوا النون كأنها حرف مد، ولذلك لم يحذفوا من هذا اللفظ إلا في موضع لا تجب لها الحركة فيه، لأن الشبه إنما هو من أجل الغنة التي تلحقها بعد خروجها من مخرجها من اللسان، وإنما تتبين لها تلك الغنة منها عند سكونها، فإذا تحركت ضفت، فضعف الشبه، فلم يُحذَفَ في مثل قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُسْرِكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البيت / ١]، إلا أن تضم ضرورة إلى حذفها^(٣)
ومن ذلك قول حسيل ابن عرفة من [الرمل]:

لَمْ يَكُنْ الْحَقُّ عَلَىٰ أَنْ هَاجَهُ رَسْمٌ دَارٌ قَدْ تَعَفَّى بِالسَّرِّ^(٤)

وذلك جائز عند يونس، ومنعه سيبويه إلا للضرورة.

^(١) ينظر: المسائل العضديات ١٢٣، شرح ابن عقيل ١٤٩، شرح المكودي ٢٠٤/١، شرح ابن طولون ٢١٨/١.

^(٢) ارتفاع الضرب ١١٩٣/٣.

^(٣) ينظر: التذليل والتمكيل ٢٣٦/٤، المقاصد الشافية ٢١١/٢.

^(٤) كتاب الشعر، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. محمود الطناхи، ١١٤/١، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الخصائص، ٩٠/١، خزانة الأدب ٣٠٤/٩.

شروط حذف نون مضارع (كان):

- أ- يجب أن يكون الفعل بلفظ المضارع.
 - ب- أن يكون المضارع مجزوماً.
 - ج- لا يوقف عليه.
 - د- لا يقع بعد النون ساكن، حتى لا يتوهם حذف النون من أجل التقاء الساكنين، وهذا ما لا يحدث صرفاً أو صوتياً في اللغة العربية، وكذلك حتى لا يتحرك صوت وسط الكلمة على غير ما بنى عليه في كلمته لالتقاء الساكنين، وهو الكاف.
 - هـ- لا يقع بعد الفعل ضمير متصل نحو قول رسول الله ﷺ: "إِنْ يَكُنْ فَلَنْ تَسْلُطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ يَكُنْ فَلَا خَيْرٌ لَكَ فِي قَتْلِهِ".^(١) وذلك لأن الضمير المتصل يعتمد في نطقه على آخر الكلمة السابقة عليه، وهو النون في (يكون) فلا يجوز حذفه.^(٢)
- وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف نون مضارع كان في شعر ابن الفارض.

حذف نون مضارع (كان) في شعر ابن الفارض

ورد حذف نون مضارع (كان) في شعر ابن الفارض في تسعة مواضع، جاءت بسبب معنوي (سياسي) " وأما قول النحاة أن هذه النون حُذفت للتخفيف فكلام صحيح، غير أن البليغ لا يحذف مجرد التخفيف، وإنما لغرض بلاغي يقتضيه السياق"^(٣).

- أ- حذف نون مضارع (كان) في سياق النهي:
- قال ابن الفارض من [الطوبل]:

فَلَا تَكُنْ مُفْتَوْنَا بِحُسْنَكَ مُعْجَباً بِنَفْسِكَ مُوقَفَاً عَلَى لِبسِ غَرَةٍ^(٤)

والتقدير: فلا تكون.

و(تكن) فعل مضارع ناسخ ناقص، مجزوم وعلامة جزمه السكون.

وقال من [الطوبل]:

^(١) صحيح البخاري، (كتاب الجهاد) باب: كيف يعرض الإسلام على الصبي، ٧٥٣.

^(٢) ينظر: شرح التسهيل ١/٣٦٦، شرح الرضي ٤/٢١٠، توضيح المقاصد ١/٥٠٤، أوضح المسالك ١/٢٦٨، الجامع الصغير ٥٥، شرح التصريح ١/٢٥٩، همع الهوامع ١/٣٨٧، حاشية الصبان ١/٣٨٥، النحو العربي ١/٣٧٦.

^(٣) معانى النحو ١/٣٢.

^(٤) الديوان ٩٠.

ولا تك من طيشته دروسه
حيث استقلت عقله واستقرت^(١)
والتقدير: ولا تك.

و(تك) فعل مضارع ناسخ ناقص، مجزوم وعلامة جزمه السكون.
وقال من [الطويل]:

ولا تك باللاهى عن اللهو جملة
ف Hazel الملاهى جد نفس مجدة^(٢)
والتقدير: ولا تك.

و(تك) فعل مضارع ناسخ ناقص، مجزوم وعلامة جزمه السكون.

وقيمة الحذف هنا الاستلزم، حيث إن الأصل يستلزم إثبات لام الفعل (النون)، ولام الفعل لا تُحذف في حال الجزم إلا إذا كان الفعل معتلاً آخره، والفعل (كان) ليس كذلك.

لقد ورد حذف نون مضارع (كان) في سياق النهي - فيما سبق - للدلالة على التشدد في النهي، والتأكيد على ترك المنهي عنه، حيث طلب ابن الفارض من طالب الحق ألا يكون مفتوناً بحسن صفاتيه، معجباً بنفسه^(٣)، وألا يكون ممن جعلته علومه الفقليّة والعقلية طياشاً معجباً بنفسه^(٤)، وألا يكون غافلاً عن اللهو والهزل في الجملة، فإن هزل اللاهى جد بالنسبة إلى نفس مجده^(٥).

وقد جاء حذف نون مضارع (كان) مناسباً لذلك؛ حيث خفف ابن الفارض الفعل (كان)
بالحذف إشارة منه إلى المخاطب ألا يقع في شيء مما ذكره، ولو قلّ.

ب- حذف نون المضارع (كان) في سياق النفي:

قد تُحذف نون مضارع (كان) "الوغول في نفي حصول الشيء"^(٦)، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:

وابشتها ما بى ولم يك حاضرى
رقيب لها حاط لخلوة جلوتى^(٧)

^(١) الديوان .١٣٤

^(٢) الديوان ١٣٤

^(٣) ينظر: شرح الثانية .٦٢

^(٤) ينظر: شرح الثانية .١٧٥

^(٥) ينظر: شرح الثانية .١٧٦

^(٦) معانى النحو .٢٣٣/١

^(٧) الديوان .٦٧

والتقدير : ولم يكن.

و(يكن) فعل مضارع ناسخ ناقص، مجزوم وعلامة جزمه السكون.

وقال من [الطويل]:

لَكَ الْحُكْمُ فِي أُمْرِي فَمَا شئْتْ فَاصْنُعِي فَلَمْ تَأْتِ إِلَّا فِيكَ لَا عَنْكَ رَغْبَتِي^(١)
والتقدير : فلم تكن.

و(تكن) فعل مضارع ناسخ ناقص، مجزوم وعلامة جزمه السكون.

وقال من [الطويل]:

وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذُّلُّ مَا أَذْهَى وَلَمْ تَأْتِ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عَزْتِي^(٢)
والتقدير : ولم تكن.

و(تكن) فعل مضارع ناسخ ناقص، مجزوم وعلامة جزمه السكون.

وقال من [الطويل]:

فَفِي الصَّحْوِ بَعْدَ الْمَحْوِ لَمْ أَكُنْ غَيْرَهَا وَذَاتِي بِذَاتِي إِذْ تَجَلَّتْ تَحْلَتِ^(٣)
والتقدير : لم يكن.

و(أكن) فعل مضارع ناسخ ناقص، مجزوم وعلامة جزمه السكون.

وقال من [الطويل]:

فَطُورَكَ قَدْ بَلَغْتَهُ وَلَبَقْتَهُ فَوْ قَ طُورَكَ حِيثَ النَّفْسِ لَمْ تَأْتِ ظَنْتِ^(٤)
والتقدير : لم تكن.

و(تكن) فعل مضارع ناسخ ناقص، مجزوم وعلامة جزمه السكون.

وقال من [الطويل]:

وَجَرِدتْ نَفْسِي عَنْهَا فَجَرِدتْ وَلَمْ تَأْتِ يَوْمًا قَطْ غَيْرَ وَحِيدَة^(٥)
والتقدير لم تكن.

(١) الديوان ٧٣.

(٢) الديوان ٧٩.

(٣) الديوان ٨٨.

(٤) الديوان ٩٧.

(٥) الديوان ١٣٩.

و(تكن) فعل مضارع ناسخ ناقص، مجزوم وعلامة جزمه السكون.

وقرينة الحذف الاستلزم؛ حيث إن الأصل يستلزم إثبات لام الفعل (النون)، ولام الفعل لا تُحذف في حال الجزم إلا إذا كان الفعل معتلاً آخره، والفعل (كان) ليس كذلك.

لقد حُذِّفت نون مضارع (كان) - فيما سبق - للوغول في نفي حصول الشيء، فقد حذف ابن الفارض النون للتتبّيه على أن فعل الكون لم يتم، فكيف بالشيء نفسه؟

فإذا لم يتم فعل الكون انتفى وجود رقيب حظ، وانتفت الرغبة في أي أحد إلا ذات المحبوبة، وانتفت العزة لولا الذل في الحب، وانتفت غيريّة ذات ابن الفارض عن ذات المحبوبة، وانتفى ظن النفس، وانتفى ما دون الوحدة.

وبالتالي جاء حذف النون مناسباً للوغول في نفي حصول الشيء.

ما سبق يلاحظ الآتي:

١- يجوز حذف نون مضارع (كان) في سعة الكلام (الشعر، وغيره) إذا توفرت الشروط التي حددوها النحويون لهذا الحذف.

٢- جاء حذف نون مضارع (كان) مناسباً لسياق الحال في شعر ابن الفارض.

وقد ورد حذف نون مضارع (كان) في شعر ابن الفارض محققاً لدلالتين، هما:

١- الدلالة على التشدد في النهي، والتأكيد على ترك المنهي عنه.

٢- اللوغول في نفي حصول الشيء.

الفصل الرابع

حذف شبه الجملة ودلائله

مدخل:

يدور هذا الفصل حول حذف شبه الجملة ودلالاته في شعر ابن الفارض.

ويقصد بشبه الجملة: "الظرف بنوعيه الزمانى والمكاني، وحرف الجر الأصلى مع مجروره، وإنما سُمِّيَ (شبه الجملة) لأنَّه لا يتم معنى مستقلًا إلا بمتصل يربطه ويوضح معناه، فكانَه جملة ناقصة، أو يحتاج إلى ما يتم معنى الجملة معه"^(١).

وينبغي الإشارة هنا إلى أنَّ تمام المعنى واستقلاله يعني جملة تامة الركنين، وتعلق شبه الجملة لا يعطي جملة تامة في كل أحوالها التركيبية؛ لأنَّ شبه الجملة إما أن تتعلق بفعلٍ ف تكون جملة، وإما أن تتعلق بما يعمل فعل من الصفات المشتقة والمصادر فلا تكون جملة معها.

"لا يبقى لشبه الجملة معنى إذا لم ترتبط بفعل أو بشبه فعل يعمل فيها ويحدد معناها، وتؤدي شبه الجملة عدة وظائف معنوية في السياق، فهـى التي تبين زمان حصول الحدث، أو مكانه، أو سببه، أو آلـة حصوله، فاستخدام شبه الجملة في السياق يثيرـى الحـدث المرتـبط بها، ويعـمق فـهم السـامـع لـاستـخدـام هـذا الحـدـث، وـتـسلـسـل حدـوثـه، سـوـاء تـقدـم عـلـيـها أم تـأـخـر"^(٢).

وقد يعمـد مـبدـع النـص إـلـى حـذـف شـبـه الجـمـلـة فـي الـكـلـام، وـذـلـك لـلـإـيجـاز وـالـتـخـفـيف، أو لـيـحـقـقـ أـداء دـلـالـيـاً معـيـناً مـن خـلـل تـقـاعـلـ الحـذـف مـع سـيـاقـ الـحـالـ، مـعـتمـداً فـي ذـلـك عـلـى وجـودـ القـرـينـةـ التـى تـدـلـ عـلـى شـبـهـ الجـمـلـةـ المـحـذـوفـةـ.

ويتشكل الإطار العام لهذا الفصل من خلال محورين:

أـحـدـهـما: أحـكامـ شـبـهـ الجـمـلـةـ عـنـ النـحـاةـ.

وـالـآـخـر: حـذـفـ شـبـهـ الجـمـلـةـ فـي شـعـرـ ابنـ الفـارـضـ.

^(١) شـبـهـ الجـمـلـةـ فـي النـحـوـ العـرـبـيـ وـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ، دـ. شـرفـ الـبـنـ الرـاجـحـيـ، ٥ـ، مـكـتبـةـ عـالـمـ الـفـكـرـ، الإـسـكـنـدـرـيـةـ، ١٩٨٨ـمـ.

^(٢) مجلـةـ التـرـاثـ الـعـرـبـيـ، شـبـهـ الجـمـلـةـ فـي النـحـوـ العـرـبـيـ مـفـهـومـهـاـ وـأـهـمـيـتـهاـ فـيـ السـيـاقـ، دـ. سـعـدـ الـكـرـديـ، ٧٣ـ، العـدـ: ١٢٨ـ (يناير ٢٠١٣ـمـ، سورياـ).

أحكام شبه الجملة عند النهاية

أ - حكم شبه الجملة في التعلق:

لابد من تعلق شبه الجملة بالفعل، أو ما يشبهه، أو ما أُولئك بما يشبهه، أو ما يشير إلى معناه، فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً فـ^(١)، ذلك على التفصيل الآتي:

فمثلاً التعلق بالفعل قوله تعالى: ﴿صَرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة/٧]، فشبه الجملة (الجار والمجرور) "عليهم" قد تعلقت بالفعل الماضي (أنعمت).

ومثال التعلق بما يعمل عمل الفعل:

- تعلق شبه الجملة باسم الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءَ الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادُ﴾ [الحج/٢٥]، فشبه الجملة (الجار والمجرور) "فيه" متعلقة باسم الفاعل (العاكف)، و(العاكف) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (عكف).

- تعلق شبه الجملة باسم المفعول: نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ﴾ [الفاتحة/٧] فشبه الجملة (الجار والمجرور) "عليهم" متعلقة باسم المفعول (المغضوب)، و(المغضوب) اسم مفعول من الفعل الثلاثي (غضب).

ومن ذلك أيضاً قول ابن دريد من [الرجز]:

واشتعل المُبَيَّضُ فِي مُسْنَدَه مثل اشتعال النار في جزء الغضا^(٢)

فسشبه الجملة (الجار والمجرور) "في مسنده" متعلقة باسم المفعول (المبياض).

وقد تقدّر "في" الأولى متعلقة بالمبنيض، فيكون تعلق الجارين بالاسم، ولكن تعلق الثاني بالاشتعال يرجح تعلق الأول ب فعله لأنّه أتم لمعنى التشبيه، وقد يجوز تعلق "في" الثانية بكون محدود حالاً من النار، وبعده أنّ الأصل عدم الحذف.

- تعلق شبه الجملة باسم التفضيل، نحو قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا﴾ [الكهف/٣٤]، فشبه الجملة (الجار والمجرور) "منك" متعلقة باسم التفضيل (أكثر).

- تعلق شبه الجملة بالصفة المشبهة، نحو قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِشَّتْ﴾

^(١) ينظر: مفهى الليبب ٩٥/٢، النحو العربي ٢٣١/٤.

^(٢) ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد، دراسة وتحقيق: د. محمود جاسم محمد، ١٦٢١ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

[النوبة/١٢٨]، فشبه الجملة (الجار وال مجرور) "عليه" متعلقة بالصفة المشبهة (عزيز).

- تعلق شبه الجملة بالمصدر، نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ لَاطِعْمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْبَغَتِهِ﴾ [البلد/٤]، فشبه الجملة (الجار والمجرور) "في يوم" متعلقة بالمصدر الصريح (إطعام).
- تعلق شبه الجملة باسم الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿أُفْ لَكُمْ وَلَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء/٦٧]، فشبه الجملة (الجار والمجرور) "كم" متعلقة باسم الفعل (أف) و(أف): اسم فعل مضارع بمعنى (أتضجر).

ومثال التعلق بما أُولئِن بمشبه الفعل، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف/٨٤]، أي: وهو الذي هو إله في السماء، فشبه الجملة (في السماء) متعلقة بـ(إله) وإنما صح التعلق به لتأويله بمعبود، و(إله) خبر له ممحظوا، ولا يجوز تقدير (إله) مبتدأ مخبراً عنه بالظرف؛ لأن الصلة حينئذٍ خالية من العائد، وقد حُذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه، وذلك المحذوف هو العائد، وتقديره: وهو الذي هو في السماء إله، وهو في الأرض إله، وإنما حذف لطول الصلة بالمعنى، وبالتالي فشبه الجملة (في السماء) متعلق بـ(إله)^(١)، ومثله "ما أنا بالذى قائل لك سوءا"^(٢).

ومثال تعلق شبه الجملة بما يشير إلى معنى الفعل: قول الشاعر من [الرجز]:

أَنَا ابْنُ مَاوِيَةٍ إِذْ جَدَ النَّقَرْ وَجَاءَتِ الْخَيْلُ أَثَافِي زَمْر

فشبه الجملة الظرف (إذ) متعلق بالاسم (ابن ماوية) لا لتأويله باسم يشبه الفعل، بل لما فيه من معنى (الجود).

ويقال: "فلان حاتم في قومه" فتعلق شبه الجملة (في قومه) بما في حاتم من معنى الجود.^(٣)

ومثال التعلق بالمحذوف قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي شَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف/٧٣] بتقدير: "وأرسلنا إلى شمود أخاهم صالحًا"^(٤) فشبه الجملة (إلى شمود) متعلقة بـ(أرسلنا) محذوفاً، ولم يتقدم ذكر الإرسال، ولكن ذكر النبي والمرسل إليهم يدل على ذلك.

ومثله قوله تعالى: ﴿فِي تَسْعَ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ [النمل/١٢] بتقدير: "ادهب في تسعة آيات إلى

^(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٢٩/٢، البحر المحيط ٢٩/٨، الدر المصنون ٦٠٩/٩.

^(٢) الكتاب ١٠٨/٢.

^(٣) معنى الليبب ٩٦/٢.

^(٤) معنى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٨/٢.

فرعون^(١)، ف(في تسع آيات) و(إلى فرعون) متعلقان بـ(اذهب) محفوظاً.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِخْسَنَاهُ﴾ [النساء/٣٦] بتقدير: "وأحسنوا بالوالدين إحساناً"^(٢)، فشبه الجملة (بالوالدين) متعلقة بـ(أحسنوا) محفوظاً.

ب - تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص:

اختلف النحاة في جواز تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص، وذلك نظراً لاختلافهم في دلالة الفعل الناقص على الحدث.

فمنهم من ذهب إلى أن الفعل الناقص لا يدل على الحدث، قال المبرد: "اعلم أن هذا الباب إنما معناه الابداء والخبر، وإنما دخلت (كان) لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى، وليس بفعل وصل منك إلى غيرك"^(٣)، وأصحاب هذا المذهب هم: المبرد^(٤)، فالفارسي^(٥)، فابن جني^(٦) فالجرجاني^(٧)، فأبو البركات الأنباري^(٨)، فالشلوبين^(٩).

وقد منع هؤلاء تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص، وذلك لعدم دلالته على الحدث.

ومنهم من ذهب إلى أن الأفعال الناقصة تدل على الحدث، قال ابن يعيش: "إلا أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر وأفادت الزمان في الخبر صار الخبر كالعرض من الحدث، فلن ذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتى بالمنصوب"^(١٠).

وقال ابن هشام: "والصحيح أن الأفعال الناقصة كلها دالة على الحدث إلا ليس"^(١١).

^(١) الدر المصنون ٥٧٩/٨.

^(٢) فتح القدير ٢٩٧.

^(٣) المقتصب ٩٧/٣.

^(٤) المقتصب ٩٧/٣.

^(٥) المسائل العضيات ٢٢٢.

^(٦) اللمع ٣٦.

^(٧) المقتصد في شرح الإيضاح ٣٩٨/١.

^(٨) أسرار العربية ١٣٣، منشور الفوائد، أبو البركات الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن، ٦٤، ط١، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

^(٩) التوطئة ٢٢٤.

^(١٠) شرح المفصل لابن يعيش ٣٥٤/٣.

^(١١) مغني اللبيب ٩٨/٢.

وقد أجاز هؤلاء تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ [يونس/٢]، فشبه الجملة (للناس) متعلقة بالفعل الناقص (كان)، واللام هنا لا تتعلق بـ(عجبًا) لأنه مصدر مؤخر، ولا بـ(أوحينا) لفساد المعنى، ولأنه صلة لـ(أن)^(١).

ج - تعلق شبه الجملة بحرف المعنى:

قال ابن هشام: "والمشهور منع ذلك مطلقاً، وقيل بجوازه مطلقاً، وفضل بعضهم فقال: إن كان نائباً عن فعل حُذفَ جاز ذلك على طريق النيابة لا الأصلية، وإلا فلا، وهو قول أبي على^(٢)، وأبي الفتح^(٣) زعماً في نحو: "يالزيد" أن اللام متعلقة بـ"يا" بل قالا في "يا عبد الله" إن النصب بـ"يا"^(٤).

وأما الذين قالوا بالجواز مطلقاً فاستدلوا عليه بقول كعب بن زهير - رضي الله عنه - من [البسيط]:

وَمَا سَعَادَ غَدَةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنَى غَضِيبُ الظَّرْفِ مَكْحُولٌ^(٥)

فـ(غدَةَ الْبَيْنِ) ظرف للنفي، أي: انتفى كونها في هذا الوقت إلا كاغن.

وقد ذكر ابن هشام في شرحه على قصيدة كعب رضي الله عنه: "أن المختار تعلق الطرف بمعنى التشبیه الذي تضمنه البيت، وذلك على أن الأصل: وما كسعاد إلا ظبى أغن، على التشبیه المعکوس للمبالغة، لثلا يكون الظرف متقدماً في التقدير على اللفظ الحامل لمعنى التشبیه، وهذا الوجه هو اختيار ابن عمرون"^(٦).

وقال ابن الحاجب في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ [الزخرف/٣٩] "إذ بدل من اليوم، وـ"اليوم" إما ظرف للنفع المنفي، وإما لما في "لن" من معنى النفي، أي: انتفى في هذا اليوم النفع، فالمنفي نفع مطلق، وعلى الأول نفع مقيد بـ"اليوم"^(٧).

(١) الدر المصنون ١٤٤/٦.

(٢) الإيضاح ١٩١.

(٣) سر صناعة الإعراب ٣٢٩.

(٤) مغني اللبيب ٩٩/٢.

(٥) الدرر اللوامع ٣٤٧/٢.

(٦) حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، عبدالقادر البغدادي، تحقيق: نظيف محرم خواجة، ٣٢٩/١، دار فرانس ستايتر، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

(٧) الأمالي لابن الحاجب ١٤٢.

ولعلهم أولوا حرفاً النفي (ما، ولن) بالفعل: (أنفي)، فأجازوا من خلاله تعلق شبه الجملة بحروف المعانى.

د- موقع شبه الجملة من الجملة التي أنشئت بها:

"تأتى شبه الجملة فى الكلام لتؤدى معنى فى سابق عليها، أو لاحق بها، فلا بد أن يكون لها متعلق، وعلى أساس العلاقة بينها وبين ما سبقها أو ما لحق بها تكون شبه الجملة فى موقعها من الجملة التي أنشئت بها على نوعين":^(١)

أحد هما: أن تكون شبه الجملة لها موقع إعرابي، وذلك إذا كانت فى موقع:

- خبر المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة/٢]، فشبه الجملة (الله) متعلقة بخبر محذوف.

- خبر (إن)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ أَمِينٍ﴾ [الدخان/٥١]، فشبه الجملة (فى مقام) متعلقة بخبر (إن) ممحوز.

- خبر (كان)، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة/٣٤]، فشبه الجملة (من الكافرين) متعلقة بخبر (كان) ممحوز.

- نعت، نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَثِيرٌ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة/١٩]، فشبه الجملة (من السماء) متعلقة بممحوز صفة لـ (صَيْب).

- حال، نحو قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص/٧٩]، فشبه الجملة (فى زينته) متعلقة بممحوز حال، أى: مت الخاترا فى زينته.

وقد رأى جمهور النحاة أن شبه الجملة فى هذه المواقع تكون متعلقة بممحوز، سواء أكان فعلًا أم اسمًا، ويكون هذا الممحوز فى هذه الموقعة، وشبه الجملة متعلقة به.

والآخر: أن تكون شبه الجملة متعلقة، وحينئذ يجب أن يسبقها فعل، أو ما يشبه الفعل، وتكون شبه الجملة هنا فى محل نصب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا حَلِيقًا﴾ [القصص/٢١]، فشبه الجملة (منها) متعلقة بالفعل (خرج)^(٢).

هـ - حذف شبه الجملة:

يجوز حذف شبه الجملة فى كلام العرب بشرط وجود القرينة التى تدل على شبه الجملة

^(١) النحو العربي /٤ . ٢٣١

^(٢) النحو العربي /٤ . ٢٣١

المحدوفة، قال ابن الأثير: "الأصل في المحدوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحدوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحدوف، فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا بسبب"^(١).

وقد تُحَذَّف شبه الجملة في الكلام للإيجاز والاختصار، ومنه قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا﴾ [التوبه/٢١]، أي: بسيء، ﴿وَلَا هُنَّ سَيِّئًا﴾ [التوبه/٢٠]، أي: بصالح^(٢).

قال سيبويه: "إنما أضمرموا ما كان يقع مظهراً استخفافاً، وأن المخاطب يعلم ما يعني المتكلم"^(٣).

وقد يرد حذف شبه الجملة في الكلام لغرض دلالي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت/٤٥]، أي: أكبر من كل شيء^(٤).

وكأن كل ما يرد بعد اسم التفضيل (أكبر) سواء أخطر بذهن المتكلمي أم لم يخطر، فـ"ذِكْرُ الله أَكْبَر" منه.

وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف شبه الجملة في شعر ابن الفارض.

^(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوى طبانه، ٢٦٨/٢، دار نهضة مصر، القاهرة.

^(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٣/٣.

^(٣) الكتاب ١/٢٣٤.

^(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٤/٣.

حذف شبه الجملة في شعر ابن الفارض

ورد حذف شبه الجملة في شعر ابن الفارض في تسعه وخمسين موضعا، منها ما ورد لسبب لفظي، ومنها ما ورد لسبب معنوي (سياقى)، ذلك على التفصيل الآتى:

أولاً: حذف شبه الجملة لسبب لفظي:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

ونفس ترى في الحب ألا ترى عنا متى ما تصدت للصباية صدّت^(١)

والتقدير: صدّت عنها.

فال فعل (صدّ) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (عن); كما يعطي معنى التجنب والإعراض.

وشبه الجملة المحفوظة (الجار والمجرور) "عنه" متعلقة بالفعل الماضي (صدّت) و(صدّت): فعل ماض مبني على الفتح للمجهول.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (للصباية)، فضمير الغائب (ها) في شبه الجملة المحفوظة يرجع إلى (الصباية).

وقال من [الطويل]:

فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها نقيل كنى أو منه طيف جنة^(٢)

والتقدير: فلو قيل لي.

وشبه الجملة المحفوظة (الجار والمجرور) "لـى" متعلقة بالفعل الماضي (قيل)، و(قيل): فعل ماض مبني على الفتح للمجهول.

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث الفاعل في (تهوى) وهو ضمير مستتر تقديره (أنت)، وتاء الفاعل في قوله: (صرحت).

وقال من [الطويل]:

وخذ بسيف العزم سوف، فإن تجد تجد نفسا، فالنفس إن جئت جئت^(٣)

(١) الديوان ٧٢

(٢) الديوان ٧٩

(٣) الديوان ٨٥

والتقدير: إن جُذِّت بها.

فال فعل (جُذِّت) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (الباء); كما يعطي معنى البذل لما ينبغي من الخير لغير عوض.

وشبه الجملة المحدوقة (الجار والمجرور) "بها" متعلقة بالفعل الماضي (جُذِّت)، و(جُذِّت): فعل ماض مبني على السكون في محل جزم (فعل الشرط)، و(التاء) ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، وقرينة حذف شبه الجملة سبق الذكر؛ حيث قوله: (فالنفس) ضمير الغائب (ها) في شبه الجملة المحدوقة "بها" يعود إلى (النفس).

وقال من [الطویل]:

فصارت له أمارة واستمرت^(١) لا تتبع من سولت نفسه له

وقد حُذِّفت شبه الجملة هنا في موضوعين، والتقدير: فصارت له أمارة بالسوء، واستمرت في أمرها.

فالموضوع الأول: شبه الجملة المحدوقة (الجار والمجرور) "بالسوء" متعلقة بما يعلم عمل الفعل (أمارة)، فـ(أمارة) صيغة مبالغة على وزن (فعالة)، وللحذف هنا قريتان إداحهما: سياقية، تُفهم من خلال السياق؛ حيث قوله: "سولت نفسه"، وقرينة الأخرى: قرينة الاقتباس؛ حيث قوله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف / ٥٣].

والموضوع الآخر: شبه الجملة المحدوقة (الجار والمجرور) "في أمرها" متعلقة بالفعل الماضي (استمرت)، و(استمرت) فعل ماض مبني على الفتح، وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله (أمارة).

وقال من [الطویل]:

فكل ملحة حُسنٍ من جمالها معارٌ له بل حُسن كل ملحة^(٢)

والتقدير: بل حُسن كل ملحة من جمالها.

وشبه الجملة المحدوقة (الجار والمجرور) "من جمالها" متعلقة بخبر محذوف، يقدر النهاة بـ(كائن، أو استقر)، وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (من جمالها).

وقال من [الطویل]:

^(١) الديوان ٨٦

^(٢) الديوان ٩١

بها قيس لبني هام بل كل عاشق كمجنون ليلى أو كثير عزة^(١)
والتقدير: بل كل عاشق هام بها.

فال فعل (هام) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (الباء); كما يعطي معنى الشغف حباً.
وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "بها" متعلقة بخبر جملة فعلية محذوف، تقديره: (هام)، و(هام): فعل ماضي مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).
وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (بها قيس لبني هام).

وقال من [الطويل]:

بها مثلما أمسيت أصبحت مغراً وما أصبحت فيه من الخُسن أمست^(٢)
وقد حُذفت شبه الجملة هنا في موضوعين، والتقدير: أصبحت مغراً بها.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "بها" متعلقة بما يعمل عمل الفعل (مُغَرِّماً) و(مُغَرِّماً): اسم مفعول من الفعل (أَغْرَمَ)، وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (بها مثلما أمسيت).

وتقدير الموضع الآخر: وما أصبحت فيه من الخُسن أمست فيه.
وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "فيه" متعلقة بخبر الفعل الناسخ (أمست)
الممحوقة، وتقديره: (كائنة).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (وما أصبحت فيه).
وقال من [الطويل]:

أحبني اللاحى وغار فلامنى وهام بها الواشى فجار برقبة^(٣)
والتقدير: وغار على.

فال فعل (غار) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (على); كما يعطي معنى الحرص والاهتمام.
وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "على" متعلقة بالفعل الماضي (غار)، و(غار)
فعل ماضي مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو).

^(١) الديوان ٩١

^(٢) الديوان ١٠٤

^(٣) الديوان ١٠٥

ولحذف شبه الجملة هنا قرينتان:

إداحهما: سابقة؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (أحبني)، و(ياء المتكلم) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

والآخرى: لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (فلامنی)، و(ياء المتكلم) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

وقال من [الكامل]:

ولنا بخيف مني عريب دونهم حتف المئى، عادا لصب عادا^(١)
والتقدير: عاذ بهم.

فالفعل (عاد) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (الباء)؛ كما يعطي معنى الاتجاه.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "بهم" متعلقة بالفعل الماضي (عاد)، و(عاد) فعل ماضي مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو) وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (غريب)، فالضمير (هم) في شبه الجملة المحذوفة "بهم" يعود على قوله: (غريب).

وقال من [الطويل]:

وقلت لرشدى والتنساك والتقدى تخلوا، وما بينى وبين الهوى خلوا^(٤)
والتقدير: تخلوا عنى.

فالفعل (تخلوا) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (عن)؛ كما يعطي معنى الترك والمفارقة.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عنى" متعلقة بفعل الأمر (تخلوا)، و(تخلوا) فعل أمر مبني على حذف النون، و(واو الجماعة) ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (تاء الفاعل) في قوله: (وقلت)، وقرينة لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (وما بينى).

وقال من [الطويل]:

وإن هندوا بالهجر ماتوا مخافة وإن أوعدوا بالقتل حنوا إلى القتل^(٣)

^(١) الديوان ٥٢

^(٢) الديوان ١٨٤

^(٣) الديوان ٢٢٩

والتقدير : مخافة منه.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "منه" متعلقة بالمصدر الميمى (مخافة).

وقرينة الحذف سبق الذكر ؛ حيث قوله: (بالهجر)، فـ(الهاء) فى شبه الجملة الممحوقة (منه) تعود على الهجر .

وقال من [المجتث]:

نوديت منه اكافحا ردوا ليالي وقضلى^(١)

والتقدير : ردوا إلى .

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "إلي" متعلقة بفعل الأمر (دوا)، و(دوا) فعل أمر مبني على حذف النون، و(واو الجماعة) ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (قضلى)، و(ياء المتكلم) ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

وقال من [الطويل]:

أشاهد معنى حسنكم فيلذا ليس خصوصي لديكم في الهوى وتذللي^(٢)

والتقدير : وتذللي إليكم.

فالفعل (تذللي) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (إلى)؛ كما يعطي معنى الخصوص والانكسار.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "إليكم" متعلقة بالمصدر الصريح (تذللي).

وقرينة الحذف سبق الذكر ؛ حيث (كاف الخطاب) في (حسنكم، ولديكم).

وقال من [الطويل]:

ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا فواطربا لوطم هذا و دام لى^(٣)

والتقدير : راجيا له .

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "له" متعلقة باسم الفاعل (راجيا) و(راجيا) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (رجا).

^(١) الديوان ٢٣٠

^(٢) الديوان ٢٣٣

^(٣) الديوان ٢٣٣

وقيمة الحذف سبق الذكر؛ حيث الاسم الموصول (ما)؛ فضمير الغائب (الهاء) في شبه الجملة المحذوفة يعود على الاسم الموصول (ما).

وقال من [الطويل]:

وعندى منها نشوة قبل نشأتى معى أبناً تبقى وإن بلى العظم^(١)
والتقدير: وإن بلى العظم ميّ.

فال فعل (بلى) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (من)؛ كما يعطي معنى الفناء.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "ميّ" متعلقة بمحذوف هو حال من العظم.
وقيمة الحذف سبق الذكر؛ حيث (ياء المتكلّم) في قوله: (عندى، ونشأتى، ومعى).

وقال من [الطويل]:

ولمنا كذا شيئاً عن الحى حيث لا رقيب ولا واس بـ زور كلام^(٢)
والتقدير: لا رقيب علينا.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عليينا" متعلقة بخبر محذوف تقديره: (كائن).
وقيمة الحذف سبق الذكر؛ حيث (نا الفاعلين) في قوله: (ولمنا).

وقال من [الدوبيت]:

إن جزت بـ حـى لـى عـلى الأـبرق حـى وابـلـغ خـبرـى فـإـنـى أحـسـب حـى^(٣)
والتقدير: حـيـئـم عـنـى.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عنـى" متعلقة بفعل الأمر (ـحـى)، و(ـحـى): فعل
أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: (أنت).

وللحذف هنا قرينتان:

أـحـدـهـما: سـابـقـةـ؛ حيث (يـاءـ المـتكلـمـ)ـ فيـ شـبـهـ الجـمـلـةـ (ـإـيـ).

وـالـأـخـرـىـ: لـاحـقـةـ؛ حيث (يـاءـ المـتكلـمـ)ـ فيـ قولـهـ: (ـخـبـرـىـ، وـفـإـنـىـ).

^(١) الديوان ١٦١

^(٢) الديوان ١٧٦

^(٣) الديوان ٢٠٢

وقال من [الدوبيت]:

إذا قلْتَ خذ الروح يقل لى عجا الروح لنا فهات من عندك شىٰ^(١)
والتقدير: إذا قلْتَ له.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "له" متعلقة بالفعل الماضي (قلْتُ)، و(قلْتُ): فعل ماض مبني على السكون، و(تاء الفاعل) ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله في البيت السابق:

أهوى رشاً رشيق القد حَانَيْ قد حَمِّه الغرام والوجد عَلَى
فضمير الغائب (الهاء) في شبه الجملة الممحوقة يعود على قوله: (رشاً).

وقد حُذِفت شبه الجملة - فيما سبق من مواضع - للايجاز، ودفع فضول الكلام؛ "فالإيجاز فضلاً عما فيه من التخفيف، فهو يكسب الكلام قوة، ويجنبه نقل الاستطالة وترهلها"^(٢)، وقد بين الجاحظ ذلك بقوله: "إذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف، ولا خير في شيء يأتيك به التكلف"^(٣).

كذلك أدى حذف شبه الجملة هنا إلى تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طريق إزالة العناصر اللغوية المعلومة من بنية النص الظاهرة، وإيقائها قائمة في بنية النص العميقة المعلومة للمتلقي.

"فالحذف بطبيعته علاقة إ حالية سابقة، أو لاحقة تتحقق عن طريق وجود الدليل الذي يسهم في تقدير الممحوقة، فوجود الدليل شرط من شروط تحقيق التماسك بين جمل النص المتعددة وأهمية هذا الدليل عند علماء النص هي تحقيق الإحالات بين المذكور والممحوقة في أكثر من جملة مما يؤدي إلى استمرارية النص، وتجنب التكرار، أي: تكرار الكلمات والجمل التي قد تفقد النص توازنه، إذ يتحقق نوع من التوازن والانسجام في النص من خلال التواصل بين المتكلم والمخاطب الذي يعي المقصود من الكلام من خلال القرائن الموجودة في الجملة، أو النص"^(٤).

ولذلك يمكن القول إن حذف شبه الجملة - فيما سبق من مواضع - يُعد من الأدوات التي

^(١) الديوان ٢٠٦

^(٢) ظاهرة الحذف في دروس اللغة ١٠٠

^(٣) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، ١١٥/١، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

^(٤) - نظرية علم النص (رؤى منهجية في بناء النص الثنائي)، د. حسام فرج، ٨٨، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

أدت إلى قوة العبارة وتماسكها في شعر ابن الفارض.

ثانياً: حذف شبه الجملة لسبب معنوي (سيادي):

أ - حذف شبه الجملة لاتساع في المعنى:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

وَمَئِثُ وَمَا ضَنْتُ عَلَى بُوقَةٍ تَعَادُلُ عَنِّي بِالْمَعْرِفِ وَقَنْتُ^(١)

والتقدير: ومئث على.

فال فعل (مئث) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (على); كما يعطي معنى الإنعام.

وشبه الجملة المحدوفة (الجار والمجرور) "على" متعلقة بالفعل الماضي (هنت)، و(مئث): فعل ماض مبني على الفتح، و(التاء) للتأنيث.

وقربنة الحذف لاحقة؛ حيث قوله: (وما ضنت على)، فاستغنى عن تكرار شبه الجملة (على) لذكرها متعلقة بالفعل (ضنت).

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة (على) المتعلقة بالفعل (مئث) ليوحى إلى الملقى أن مئث محبوبته لا يقتصر عليه فقط، وإنما هو مئث يشمل الجميع، فكل ما خطر بذهن الملقى من متعلقات قد شمله هذا المئث، وبالتالي أدى حذف شبه الجملة إلى اتساع المعنى، ولو قال: ومئث على لقصر مئث محبوبته على نفسه فقط دون غيره، وهذا مخالف لوصف محبوبته، ولذلك عدل عن الذكر إلى الحذف.

وقال من [الطويل]:

كَانَ حَلْفَنَا لِلرَّقِيبِ عَلَى الْجَفَا وَأَنْ لَا وَفَا، لَكِنْ حَنْثَتْ وَبَرْتَ^(٢)

وقد ورد حذف شبه الجملة هنا في موضوعين، والتقدير: لكن حنثت في قسمي، وبرت بيمينها.

أما الموضع الأول للحذف فهو لفظي يستلزم المتعلق؛ فال فعل (حنثت) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (في); كما يعطي معنى عدم البر باليمن.

وشبه الجملة المحدوفة (الجار والمجرور) "في قسمي" متعلقة بالفعل الماضي (حنثت)،

^(١) - الديوان .٥٩.

^(٢) - الديوان .٦٢.

و(حثت) فعل ماض مبني على السكون، وناء الفاعل ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.
وأما الموضع الآخر للحذف فهو قوله (بَرِّتْ)، فالفعل (بَرِّتْ) هنا يتبعه حرفاً من
الباء؛ كما يعطى معنى الوفاء باليمين.

وشبہ الجملة المحنّفة (الجار وال مجرور) "بيمينها" متعلقة بالفعل الماضي (بَرَّتْ) و (بَرَّتْ): فعل ماضٍ مبني على الفتح، و (الباء) للتأنيث.

وَقِرْنَةُ الْحَذْفِ سَيِّقُ الْذِكْرِ؛ حَيْثُ قَوْلُهُ: حَلْفَنَا.

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة (بيمينها) المتعلقة بالفعل الماضي (برت) للدلالة على أن بِرَّ محبوبته لا يقتصر على اليمين فقط، وإنما هو بر في كل شيء، فكل ما ورد بذهن المتلقى وتعلق بالفعل الماضي (برت) قد شمله هذا البر.

وقال من [الطول]:

فَلَا عَبْثٌ وَالخُلْقُ لَمْ يُخْلُقُوا سَدِيْهُ وَانْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالَهُمْ بِالسَّدِيْهِ^(١)

والقدر : فلا عث في الوحدة.

وشبہ الجملة المذوفة (الجار والمجرور) "فی الوجود" متعلقة بخبر مذوف، تقديره: (كائن).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث قوله: (والخلق لم يُخْلُقُوا سدى)، وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة (في الوجود) لينفي وجود العبث على الإطلاق، ولو قال: (فلا عبث في الوجود) لاحتمل المعنى وجود العبث قبل زمن الخلق، والأمر ليس كذلك، ولذا عدل ابن الفارض عن الذكر إلى الحذف.

وقال من الكاما ز

فدهشت بین جماله و حلاله وغدانسان الحال عنی مخرا^(۲)

والتقدير: مخبرا عن ألمي، أو مخبرا عن فنائي، أو مخبرا عن شوقي.

وشبہ الجملة المحدوفة (عن الْمَسِي، أو عن فنائی، أو عن شوقی) متعلقة باسم الفاعل
مُخْبِر)، و(مُخْبِر) : اسم فاعل من الفعل الرباعی (أَخْبَر).

(١) الديوان ١٤١.

(٢) الديوان

وقيمة الحذف سياقية، تُفهم من خلال السياق.

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة المتعلقة باسم الفاعل (مُخِبِّر) للاتساع في الإخبار عن حالة الذي توارد عليه الحب، والشوق إلى الحبيب، والفناء في ذات المحبوب، والألم لبعد عنه، ولو نكر شبه الجملة لفقد اسم الفاعل بأحد الأحوال وأهمل الباقى، والقصد ليس كذلك، ولذا حذف شبه الجملة.

و قال من [الخفيف]:

تَهْ دَلَالًا فَأَنْتَ أَهْلُ لِذَاكَارٍ وَتَحْكُمُ فَالْحَسْنَ قَدْ أَعْطَيْتَ^(۱)

والتقدير: وتحكم في أمرى.

فالفعل (تحكم) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (في); كما يعطي معنى القضاء.

وشبه الجملة المحدودة (الجار والمجرور) "في أمرى" متعلقة بفعل الأمر (تحكم) و(تحكم): فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: (أنت).

وقيمة الحذف سياقية، تُفهم من خلال السياق.

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة للتوضع في معنى التحكم، فكل ما يرد بذهن المتلقى من متعلقات، فهو مِلْكُ للمحب يتحكم فيه كيما شاء.

وقال من [الطوبل]:

فَإِنْ حَدَثُوا عَنْهَا فَكُلُّ مُسَامِعٍ وَكُلُّ إِنْ حَدَثُوكُمْ أَسْنَنْ تَتَّاوِ^(۲)

والتقدير: إن حدثهم عنها.

وشبه الجملة المحدودة (الجار والمجرور) "عنها" متعلقة بالفعل الماضي (حدثهم) و(حدثهم): فعل ماض مبني على السكون، و(التاء) تاء الفاعل ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و(هم): ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

وقيمة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (إن حدثوا عنها).

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة (عنها) للاتساع في متعلق حديثه عن محبوبته، فقد يكون المتعلق (عن عشقها، أو عن فنائى فيها، أو عن شوقى إليها، أو غير ذلك)، وكان حال ابن

^(۱) الديوان ۱۶۸

^(۲) الديوان ۱۸۵

الفارض تجاه محبوبته لا يحيط به فلك العبارة، ولا يوفيه الذكر حقه.

وقال من [الطوبل]:

إِنْ خَطَرْتِ يَوْمًا عَلَىٰ خَاطِرِ اْمْرَىٰ أَقَامَتِ بِهِ الْأَقْرَاحُ وَارْتَحَلَ الْهَمُ^(١)

والتقدير: وارتحل الهم عنه.

فال فعل (ارتحل) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (عن); كما يعطي معنى المفارقة.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عنه" متعلقة بالفعل الماضي (ارتحل) و(ارتحل) فعل ماض مبني على الفتح، و(الهم): فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (امرئ)، فضمير الغائب (الهاء) في شبه الجملة المحذوفة (عنه) يعود على (امرئ).

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة (عنه) للدلالة على أن ارتحال الهم لا يقتصر على امرئ فقط، وإنما يشمل كل متعلق يمكن أن يتعلق بالفعل الماضي (ارتحل).

وقد حُذِّفت شبه الجملة - فيما سبق من مواضع - للاتساع في المعنى، فمثل هذا الحذف يزيد من التوسيع في الدلالة الإيحائية؛ إذ تشتق النفس إلى تتبع ما يوحى به الكلام الموجز الذي حُذِّف منه بعض عناصر بنائه التركيبية، ويعتمد نجاح المبدع في ذلك على براعته وقدرته في إدخال شيء من الإبهام والإجمال غير المخل في النص^(٢).

"فالآلفاظ التي تسقط من ظاهر الصياغة لغرض دلالي أو تأثيري توجد بالضرورة في البنية العميقية للنص، وتؤدي وظيفتها الدلالية والتأثيرية بشكل أوسع مما لو كانت حاضرة؛ لأن النفس تذهب في تخمينها كل مذهب، وتقوم بوضع بدائل متعددة لوضع العنصر المحذوف مما يضاعف وعي المتلقى وإحساسه بجوانب النسق التعبيري"^(٣).

ب - حذف شبه الجملة في سياق اللهفة وشدة الشوق:

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

غَرَامِي أَقَمْ صَبَرِي اَنْصَرْمَ دَمَعِي اَنْسَجَمْ عَدُوي اَنْتَقَمْ دَهْرِي اَحْتَكْمَ حَاسِدِي اَشْمَتْ^(٤)

^(١) الديوان ١٥٨.

^(٢) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجید عبدالحميد ناجي، ١٢٩، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٤ م.

^(٣) البلاغة والأسلوبية عند السكاكي، د. محمد صلاح أبو حميدة، ١١١، ٥١٤٣٣-٥٠١٢ م.

^(٤) الديوان ٦٤.

وقد حُذفت شبه الجملة في هذا البيت في ستة مواضع، والتقدير:

- ١- يا غرامي أقم عندي، وشبه الجملة الممحوقة (ظرف المكان) "عندي" متعلقة بفعل الأمر (أقم).
- ٢- ويَا صبَرِي عَلَى الْأَحْبَةِ انْقَطَعَ، وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "عَلَى الْأَحْبَةِ" متعلقة بال المصدر الصريح (صبرى).
- ٣- ويَا دَمْعِي انسَجَمْ عَلَى بَعْدِهِمْ، وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "عَلَى بَعْدِهِمْ" متعلقة بفعل الأمر (انسجم).
- ٤- ويَا عَدُوِي انتَقَمْ مِنَّى، وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "مِنَّى" متعلقة بفعل الأمر (انتقم).
- ٥- ويَا دَهْرِي احْتَكْمْ فِيَ، وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "فِي" متعلقة بفعل الأمر (احتكم).
- ٦- ويَا حَاسِدِي اشْمَتْ فِيَ، وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "فِي" متعلقة بفعل الأمر (اشمت)^(١).

وقرينة حذف شبه الجملة - فيما سبق - سياقية، تفهم من خلال السياق، وقد ورد حذف شبه الجملة هنا مناسباً لسياق الحال عند ابن الفارض، وكأن لهفته للطلب تلو الآخر حالت بينه وبين إتمام البنية النحوية للجملة، مما أدى إلى حذف شبه الجملة.

وقال من [الكامل]:

إِذَا سَأَلْتَكَ أَنْ أَرَكَ حَقِيقَةَ فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوابِي لَنْ تَرِي^(٢)

والتقدير: فاسمح لي.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "لِي" متعلقة بفعل الأمر (اسمح).

وللحذف هنا قرينتان:

أَحَدُهُمَا: سابقة؛ حيث (تاء الفاعل) في قوله: (سألك).

وَالْأُخْرِي: لاحقة؛ حيث (باء المتكلم) في قوله: (جوابي).

وقال من [التطويل]:

^(١) ينظر: شرح الديوان ١٥١/١.

^(٢) الديوان ٢٢٥.

وألقى علينا القرب منها محبة فهل أنت يا عصر التراضع راجع^(١)
والتقدير : راجع إلينا.

وшибه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "إلينا" متعلقة باسم الفاعل (راجع)، و(راجع) اسم
فاعل من الفعل الثلاثي (رجع).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث الضمير المتصل (نا) في قوله: (علينا).
وقال من [الطويل]:

في آل نيلى ضيفكم وزيلكم بحِّيك يا أكرم العرب ضارع^(٢)
والتقدير : ضارع إليكم.

وшибه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "إليكم" متعلقة باسم الفاعل (ضارع)، و(ضارع)
اسم فاعل من الفعل الثلاثي (ضرع).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (كاف الخطاب) في قوله: (ضيفكم، وزيلكم، وبحِّيك).
وقال من [الخفيف]:

لك قرب مني ببعدي عنى وحنو وجته فى جفاك^(٣)
والتقدير : و حنو لك.

وшибه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "لك" متعلقة بخبر ممحوف تقديره: (كائن).
وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (لك قرب ميني).

وقد حُذفت شبه الجملة - فيما سبق من مواضع - مناسبة لسياق الحال عند ابن الفارض؛
حيث ل بهذه وشدة شوقه للمتعلقات التي تعلقت بها شبه الجملة الممحوقة، وكان المتعلق هنا هو بؤرة
اهتمام ابن الفارض، وأراده أن يكون كذلك للمتعلقي، فاكتفى بذلك ليعطيه مساحة كبيرة من انتباه
المتعلقي، وحذف شبه الجملة المتعلقة به لدلالة القرينة عليها.

ج - حذف شبه الجملة في سياق الفناء في ذات المحبوب:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

(١) الديوان ١٨٩.

(٢) الديوان ١٩٠.

(٣) الديوان ١٧١.

فهم هم صدوا، دنوا، وصلوا، جفوا غدروا، وفوا، هجروا، رثوا لضئالي^(١)

وقد حُدِّقت شبه الجملة في هذا البيت في ثلاثة مواضع، والتقدير:

١- صدوا عَنِي، وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "عَنِي" متعلقة بالفعل الماضي (صدوا).

فال فعل (صَدَّ) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (عن); كما يعطي معنى الإعراض.

٢- دنوا مِنِي، وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "مِنِي" متعلقة بالفعل الماضي (دنوا).

فال فعل (دَنَّ) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (من); كما يعطي معنى القرب.

٣- وفوا إِلَيْيَ، وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "إِلَيْيَ" متعلقة بالفعل الماضي (وفوا).

فال فعل (وَفَّى) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (إِلَيْ); كما يعطي معنى الوفاء.

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (لضئالي).

وقال من [الكامل]:

صَدَّ حَمَى ظَمَئِي لِمَاكَ لِمَاذا وَهُوَكَ قَلْبِي صَارَ مِنْهُ جَذَادَا^(٢)

والتقدير: صد لِكَ.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "لِكَ" متعلقة بخبر ممحوف تقديره: (كائن).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث (كاف الخطاب) في قوله: (لماك، وهوَك).

وقال من [الخفيف]:

ولَكَ الْأَمْرُ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قاضِ فَعَلَيَّ الْجَمَالُ قَدْ وَلَأَكَا^(٣)

والتقدير: فاقض في أمري.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "في أمري" متعلقة بفعل الأمر (اقض).

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقال من [الطوبل]:

^(١) الديوان . ١٤٦

^(٢) الديوان . ٥٠

^(٣) الديوان . ١٦٨

حرام شفا سقى لديها رضيت ما به قسمت لى فى الهوى ودمى جل^(١)
والتقدير : حل لها.

وшибه الجملة الممحونة (الجار والمجرور) "لها" متعلقة بالمصدر (جل).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث ضمير الغائبة (ها) في قوله: (لديها).

وقال من [الكامل]:

منْ عليه لأنها من ملّه^(٢) تفديه مهجتى التي تلفت ولا
والتقدير : تلفت في حبه.

وшибه الجملة الممحونة (الجار والمجرور) "في حبه" متعلقة بالفعل الماضي (تلفت).

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقال من [الطويل]:

رعى الله مَقْنِى لَمْ أَزَلْ فِي رَبِيعِهِ مَقْنِى، وَقُلْ إِنْ شَئْتْ يَا نَاعِمَ الْبَالِ^(٣)
والتقدير : وقل لي.

وшибه الجملة الممحونة (الجار والمجرور) "لى" متعلقة بفعل الأمر (قل)، وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث الفاعل في الفعل المضارع (أزل)، والفاعل فيه ضمير مستتر، تقديره: (أنا).

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة - فيما سبق من مواضع - مراعاة لسياق الحال؛ حيث الغناء في ذات المحبوب، وقد تجلى هذا الغناء في قوله: (ضنائي، وظمئي، وجذاذا، وسقمي، ودمي حل، وتلفت، ومُعَنِّى) وفي هذا السياق يُحذف من الكلام ما لا يُحذف في غيره، وذلك لما يكون عليه المتكلم من التعب الذي يصيبه لغناه فيمن يحب، وكان ابن الفارض هنا قد فنى عن كل ما يشعره بالوجود^(٤)، وبالتالي جاء حذف شبه الجملة هنا مناسباً لسياق الحال ومتفاعلاً معه، وذلك لما بينهما من أخذ وعطاء، وتبادل تأثيري مستمر^(٥).

د - حذف شبه الجملة في سياق الحزن والألم:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

^(١) الديوان . ١٨٣ .

^(٢) الديوان . ٢٢٤ .

^(٣) الديوان . ٢٢٧ .

^(٤) ينظر: الحذف بين النحوين والبلغيين ١٠٢ .

^(٥) ينظر: النحو والدلالة ١١٣ .

شفائي أشفي بل قضى الوجد أن قضى وبرد غليلى واجه حر غلتى^(١)
والتقدير: أشفي على الهاك.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "على الهاك" متعلق بالفعل الماضي (أشفى).
وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث قوله: (الوجد، غليلى، حر غلتى).
وقال من [البسيط]:

أصبحت فيك كما أمسيت مكتبا ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي^(٢)
والتقدير: انفرجي عنى.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "عنى" متعلقة بفعل الأمر (انفرجي).
وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (تاء الفاعل) في قوله (أصبحت، وأمسيت)، والفاعل في
ال فعل المضارع (أُنْ)، فالفاعل فيه ضمير مستتر، تقديره: (أنا).
وقال من [الكامل]:

إن لم يكن وصل لديك فعد به أملى وما طل إن وعدت ولا تف^(٣)
والتقدير: ولا تف بوعدك.

فالفعل (وفى) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (الباء).

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "بوعدك" متعلقة بالفعل المضارع (تفى).
وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (عِد به، وإن وعدت).

وقد ورد حذف شبه الجملة - فيما سبق من مواضع - متقاعلا مع سياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الحزن والألم لبعده عن الحبيب، وقد تجلى ذلك الحزن في قوله: (الوجد، غليلى،
حر، غلتى، ومكتبا، وجرعا، ويأزمه، وإن لم يكن وصل لديك) وكأن ابن الفارض لم يتمكن من
إتمام البنية النحوية لكلامه لما به من حزن وألم، فحذف شبه الجملة مناسبة لذلك، واكتفى بدلاله
القرينة عليها.

هـ - حذف شبه الجملة للتعظيم:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

^(١) الديوان .٧٠

^(٢) الديوان .١٦٢

^(٣) الديوان .١٧٨

أحسنت لى من حيث لا تدري وإن كنت المسيطر فأنت أعدل جائز^(١)
والتقدير: كنت المسيطر إلى.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) إلى متعلقة باسم الفاعل (المسيطر) و(المسيطر):
اسم فاعل مشتق من الفعل الرباعي (يساء).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (ياء المتكلم) في قوله: (إلى).

ويلاحظ في هذا البيت أن ابن الفارض قد أثبت شبه الجملة المتعلقة بالفعل (أحسنت) فقال:
(أحسنت لى)، وحذفها حين تعلقت باسم الفاعل (المسيطر) فلم يقل (المسيطر إلى)، وقد دل ذلك
الحذف على استبعاد الإساءة من محبوبه، وكأن محبوبه لا يسيء إليه أبداً، وقد أيد ذلك بقوله:
(إن كنت المسيطر)؛ حيث استخدم (إن) التي تدل على الشك في وقوع الإساءة من محبوبه،
وبالتالي ورد حذف شبه الجملة هنا لتعظيم المحبوب.

وقال من [الكامل]:

بح الخفاء بحب من لو فى الدجى سفر اللثام لقلت يا بدر اختر^(٢)
والتقدير: سفر اللثام عن وجهه.

فال فعل (سفر) هنا يتعدى بواسطة حرف الجر (عن)؛ كما يعطي معنى وضوح الوجه
وانكشافه.

وشبه الجملة الممحوقة (الجار والمجرور) "عن وجهه" متعلقة بالفعل الماضي (سفر).
وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد حذفت شبه الجملة "عن وجهه" تعظيمًا لجمال المحبوب، وكأن جمال وجه محبوبه لا
نظير له، وكأن هذا الجمال لا يحيط به فلك العبارة، ولا يوفيه الذكر حقه.

وبالتالي أدى سياق الموقف بين الفارض إلى العدول عن ذكر شبه الجملة، فحذفها تعظيمًا
للمحبوب، وإجلالاً ل شأنه.

و - حذف شبه الجملة في سياق النص:

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

^(١) الديوان ١٦٧

^(٢) الديوان ١٧٩

وسد، وقارب، واعتصم، واستقم لها مجيئها عن إثابة مخب (١)

وقد ورد حذف شبه الجملة هنا في ثلاثة مواضع، والتقدير (٢) :

- ١- وسد بين ظاهرك وباطنك في المعاملات والأحوال، وشبه الجملة المحفوظة (الظرف) "بين ظاهرك وباطنك" متعلقة بفعل الأمر (سد)، والمقصود بـ (سد) : سو.
 - ٢- وقارب من الله، وشبه الجملة المحفوظة (الجار وال مجرور) "من الله" متعلقة بفعل الأمر (قارب).
 - ٣- واعتصم بالله، وشبه الجملة المحفوظة (الجار وال مجرور) "بالله" متعلقة بفعل الأمر (اعتصم).
- وقرينة الحذف - فيما سبق - سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد ناسب حذف شبه الجملة هنا سياق النص وإخلاص المشورة؛ حيث يحسن الإيجاز، والاختصار، ودفع فضول الكلام، وذلك من أجل جذب انتباه المتلقى، وتجنب السامة عند النصح، وتجنب أن تُشَيَّىَ كثرة الكلام بعضه، وبالتالي يُعد حذف شبه الجملة هنا ضرورة من ضرورات البنية النحوية للجملة في سياق النص.

ز - حذف شبه الجملة في سياق الزهد وترك الجاه:

قال ابن الفارض من [الطويل] :

فلا باب لى يُعشى ولا جاه يُرتجى ولا جار لى يُخْمَى لفقد حميتي (٣)

وقد حذفت شبه الجملة في هذا البيت في خمسة مواضع، والتقدير (٤) :

- ١- فلا باب لى يُعشى إليه لحاجة، شبه الجملة المحفوظة (الجار وال مجرور) "إليه" متعلقة بال فعل المضارع (يُعشى).
- ٢- ولا جاه لى يُرتجى به مِنَّا راحة، وشبه الجملة المحفوظة (الجار وال مجرور) "لى" متعلقة بخبر (لا) النافية للجنس، أى : ولا جاه كائن لى.
- ٣- وشبه الجملة المحفوظة (الجار وال مجرور) "به" متعلقة بالفعل المضارع (يُرتجى).
- ٤- يُخْمَى في حمايتي عن البلايا، وشبه الجملة المحفوظة (الجار وال مجرور) تقدر في موضعين: "في حمايتي" ، و "عن البلايا" وكل الموضعين متعلق بالفعل المضارع (يُخْمَى).

(١) الديوان .٨٤

(٢) ينظر: شرح الديوان ١٤١/١، شرح الثانية ٤٥.

(٣) الديوان .٧٩

(٤) ينظر: شرح الثانية ٣٣.

وقرينة الحذف - فيما سبق - سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد ورد حذف شبه الجملة هنا مناسباً لسياق الزهد وترك الجاه، وقد تجلى هذا السياق في البيت السابق؛ حيث قوله:

ومن درجات العز أمست مخدداً إلى دركات الذل من بعد نخوتى^(١)

أى: وقعت بين السالكين من درجات العز إلى دركات الذل بعد أن كنت صاحب جاه ومنصب عندهم، وفي البيت ترغيب لترك الجاه والمنصب، لذلك قيل: (آخر ما يخرج من رءوس الصديقين حب الجاه)^(٢)، ثم تلا هذا البيت بقوله:

فلا باب لى يغشى، ولا جاه يرجى ولا جار لى يحمى لفقد حميتي

وكان الزهد، وترك الجاه ومتاع الدنيا قد طبع على البنية النحوية للجملة عند ابن الفارض فاكتفى بذلك ما يقيم المعنى، وحذف شبه الجملة في خمسة مواضع متتالية لدلالة السياق عليها.

ح - حذف شبه الجملة في سياق الستر:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

منعه خالع العذار نقابها مسريلة بردين: قلبى ومهجتى^(٣)

والتقدير: منعه عن إدراك العقول.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عن إدراك العقول" متعلقة باسم المفعول (منعه).

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد ورد حذف شبه الجملة هنا مناسباً لسياق الستر الذي تجلى في قوله: (منعه، ونقايتها، ومسريلتها).

قوله: (منعه): خبر لمبدأ محذوف، تقديره: (هي)، وضمير الغائب المحذوف (هي) يعود على الأنوار الإلهية، والفيوضات الرحمانية، وكأنها لطفها، وما تتسم به من الستر قد عجزت العقول عن إدراكتها، وكان هذا الإدراك لا وجود له أمام ما تتسم به هذه الأنوار من لطف وستر، وبالتالي ورد حذف شبه الجملة متفاعلاً مع سياق الستر، ومدللاً عليه.

^(١) الديوان ٧٩.

^(٢) ينظر: شرح الثانية ٣٢.

^(٣) الديوان ٥٦.

ويلاحظ - فيما سبق من مواضع حُذفت فيها شبه الجملة لسبب معنوى (سياقى) - ظهور أثر السياق النحوى جلياً فى بيان الدلالة النحوية، "والسياق النحوى والدلالة النحوية هما عنصران يتفاعلان فى الجمل والتراكيب لبيان وتوضيح ما فيها من دلالات وظيفية"^(١)، وقد سمى الدكتور محمد أبو موسى هذا التفاعل النحوى والدلالى بـ (المعنى النحوى الدلالى)^(٢).

ولما كانت ظاهرة الحذف هي نوع من التخفيف من ذكر بعض المفردات، أو هي نوع من الاقتصاد اللغوى، فإنها تكون أكثر مناسبة لحال الحزن، والألم، أو شدة الشوق، أو الفناء فى ذات المحبوب، أو النصح، أو الزهد، أو السِّتر الذى قد يعيشه المبدع أثناء بث رسالته^(٣).

ولذلك جاء حذف شبه الجملة متفاعلاً مع سياق الحال عند ابن الفارض، فبين حذف شبه الجملة وسياق الحال أخذ وعطاء وتبادل تأثيرى مستمر^(٤).

^(١) مجلة مركز دراسات الكوفة، جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية (النص القرآني أنمونجا) د. سيروان الجنابي، د. حيدر عيدان، ٤٢، العدد التاسع، ٢٠٠٨ م.

^(٢) ينظر: دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى، ٢٥٣، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩م.

^(٣) ينظر: البلاغة والأسلوبية عند السكاكى ١١٦.

^(٤) ينظر: النحو والدلالة ١١٣.

ما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- جاءت شبه الجملة المحذوفة في شعر ابن الفارض مقدّرة بالجار وال مجرور إلا في موضعين اثنين فقط قدّرت بالظرف.
- ٢- تنوع حذف شبه الجملة في شعر ابن الفارض بين الغرض اللغطي، والغرض المعنوي (السيادي).
- ٣- جاء حذف شبه الجملة مناسباً لسياق الحال في شعر ابن الفارض.
وقد ورد حذف شبه الجملة في شعر ابن الفارض محققاً لدلالات معينة، ذلك على النحو الآتي:
 - ١- الدلالة على الاتساع في المعنى.
 - ٢- الدلالة على شدة الشوق إلى الحبيب.
 - ٣- الدلالة على الفناء في ذات المحبوب.
 - ٤- الدلالة على الحزن والألم.
 - ٥- الدلالة على التعظيم.
 - ٦- الدلالة على الزهد وترك الجاه.
 - ٧- الدلالة على الستر وقصد الكتمان.

الفصل الخامس

حذف الجملة في الأساليب ودلالة

مدخل:

يدور هذا الفصل حول حذف الجملة في الأساليب ودلالة في شعر ابن الفارض.

والجملة عند النحاة هي القول المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى ليفيدا معنى تاماً يحسن السكوت عليه، وحسن السكوت يعني استغناه المخاطب بالمعنى فلا يطلب المزيد منه، وذلك لا يأتي إلا في اسمين، نحو قوله تعالى: **﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾** [الإخلاص/٢]، أو فعل واسم، نحو قوله تعالى: **﴿جَاءَ لَكُمْ﴾** [الإسراء/٨١]، أو قوله تعالى: **﴿قُلْ لَخَرَصُونَ﴾** [الذاريات/١٠]، أو اسم وفعل، نحو قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّسِعِينَ﴾** [آل عمران/١٣٤].

إذن؛ لابد لكل جملة من ركنين، أولهما يكون محظٍ بـخبر، يتحوال عن السكوت عليه إلى مثير تساؤل، وتكون الإجابة عليه متمثلة في الركن الثاني^(١).

ويصبح التعبير عن المقصود بركن واحد من أركان الجملة، إذا كان التركيب يوحى ب تمام المعنى من غير الاحتياج إلى ذكر الركن الآخر، وذلك بوجود قرائن، أو موحيات، أو إشارات تدل على الركن الآخر^(٢) وقد سبق تفصيل ذلك في الفصل الأول من الدراسة.

ويجوز حذف الجملة في كلام العرب إذا وُجدت القرينة التي تدل على الجملة المحذوفة، وقد بيَّنَ الزركشي ذلك بقوله تحت عنوان حذف الجملة: "وهي أقسام: قسم هي مسببة عن المذكور، وقسم هي سبب له، وقسم خارج عنهما، ذلك على التفصيل الآتي:

فالأول: كقوله تعالى: **﴿لِيُحَقَّ الْحَقُّ وَيُبَطِّلَ الْبَطِّل﴾** [الأنفال/٨] فإن اللام الداخلة على الفعل لابد لها من متعلق، يكون سبباً عن مدخل اللام، فلما لم يوجد لها متعلق في الظاهر وجب تقديره ضرورة، فيقدر: **فَعَلَ مَا فَعَلَ لِيُحَقَّ الْحَقُّ**.

والثاني: كقوله تعالى: **﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ أَقْنَاتَا عَشَرَةَ عَيْنًا﴾** [البقرة/٦٠]، فإن الفاء إنما تدخل على شيء مسبب عن شيء، ولا مسبب إلا له سبب، فإذا وجد المسبب - و لا سبب له ظاهراً - أوجب أن يقدر ضرورة، فيقدر: فضربه فانفجرت.

والثالث: كقوله تعالى: **﴿فَيَقُولُ الْمَهْدُونَ﴾** [الذاريات/٤٨]، أي: نحن هم، أو هم نحن^(٣).

^(١) ينظر: النحو العربي ١٣/١، نظرات في الجملة العربية، د. كريم الخالدي، ١٦٠٦، دار صفاء، الأردن، ٢٠٠٥-١٤٢٥م.

^(٢) نظرات في الجملة العربية ٥٥.

^(٣) البرهان في علوم القرآن ١٩٤/٣.

وأما المقصود بالأساليب التي هي موضع حذف الجملة، "أى: الأساليب التي وضع في اللغة لأداء دلالات مقصورة لا تُعرف إلا من خلال هذه البنية في التركيب: بأدواتها، وترتيب كلماتها، ونطقها نطقاً محدوداً مقصوراً عليها لأداء الدلالة الموضوعة لها، وتسمى هذه الأساليب بما تدل عليه من أداء دلالي"^(١).

ويتشكل الإطار العام لهذا الفصل مما يأتي:

- [المبحث الأول]: حذف الجملة في أسلوب الشرط.
- [المبحث الثاني]: حذف الجملة في أسلوب الاستفهام.
- [المبحث الثالث]: حذف الجملة في أسلوب التفوي.
- [المبحث الرابع]: حذف الجملة في أسلوب النهي.
- [المبحث الخامس]: حذف الجملة في أسلوب الرجاء.
- [المبحث السادس]: حذف الجملة في أسلوب النداء.

^(١) النحو العربي ٣/٤.

المبحث الأول: حذف الجملة في أسلوب الشرط

ت تكون الجملة الشرطية من ثلاثة عناصر، هي: أداة الشرط، و فعل الشرط، وجواب الشرط والأصل في هذه العناصر التكير، إلا أنه قد يُحذف عنصر أو أكثر من عناصر هذه الجملة مراعاة لسياق الحال، أو تأديةً لقصد المتكلم، أو لتحقيق أداة دلائلاً معيناً، ذلك على النحو الآتي:

أولاً: حذف جملة الشرط:

يجوز حذف جملة الشرط في كلام العرب في موضعين:

أحد هما: أن تكون بعد ((إلا)).

والآخر: أن تحذف جملة الشرط مع الأداة، ذلك على النحو الآتي:

أ- حذف جملة الشرط بعد ((إلا)):

يجوز أن تحذف جملة الشرط بعد ((إلا)) التي تتركب من ((إن)) الشرطية و((لا)) النافية ويكونان مسبوقين بالواو العاطفة؛ حيث تعطف هذا التركيب على كلام سابق عليه فيه طلب، أي: أن الكلام كله يكون كما يأتي: "طلب + واو + إلا + جملة جواب الشرط"^(١).

ومن ذلك قول الأحوص من [الوافر]:

فطلاقها فلست لها بكافء إلا يعل مفرقك الحسام^(٢)

والتقدير: وإن لا تطلقها يعل مفرقك الحسام، فحذف جملة الشرط الواقعة بعد ((إلا)) لدلالة السياق عليها.

ب - حذف جملة الشرط مع الأداة:

يكون حذف جملة الشرط مع الأداة مطرودا فيما يسمى بالشرط بلا أداء؛ حيث يقدر أداة شرط وجملة شرط ممحونفتان قبل الجزء المذكور بعد الطلب، أو ما في معناه، نحو قول رسول الله - ﷺ - "احفظ الله يحفظك"^(٣)، والتقدير: احفظ الله إن تحفظ الله يحفظك، فيقدر أداة الشرط ((إن))

^(١) النحو العربي / ٤٦٩ / ٥.

^(٢) ينظر: أمالى ابن الشجري ٩٦/٢، المقرب ٢٧٦/١، ارتشاف الضرب ١٨٨٣/٤، توضيح المقاصد ١٢٨٦/٤، مغنى الليبب ٣٠٣/٢، شرح ابن عقيل ٥٢٤، شفاء العليل ٩٦٢، شرح التصريح ٤١٠/٢، مع الهوامع ٤٦٤/٢، خزانة الأدب ١٥١/٢، حاشية الصبان ٣٧٤/٤، الدرر اللوامع ١٩١/٢.

^(٣) سنن الترمذى، (باب صفة القيامة والرقائق والورع)، الحديث رقم: ٢٥١٦، ٥٦٦، ط١، مكتبة المعرف، الرياض، ١٤١٧ هـ.

وجملة الشرط (تحفظ) قبل جملة الجواب أو الجزاء (يحفظك) وبعد الأمر (احفظ الله)^(١).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ إِنَّمَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون/٩١]، أي: لو كان معه آلهة إذا لذهب كل إله بما خلق^(٢).

ثانياً: حذف جملة جواب الشرط:

تعد جملة جواب الشرط هي أكثر أجزاء الجملة الشرطية تعرضاً للحذف، وتُحذف إذا ذكرت عليها دليل، وكانت معروفة لا يحتاج إلى ذكرها^(٣)، قال الفراء: "إِنما تفعله العرب في كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب"^(٤).

ويرى جمهور النحاة أن ثمة مواضع يُحذف فيها جواب الشرط وجواباً، ومواضع أخرى يُحذف فيها الجواب جوازاً.

أ- حذف جواب الشرط وجوباً:

يُحذف جواب الشرط وجوباً في ثلاثة مواضع^(٥)، هي:

- إذا كان الدال عليه ما تقدم مما هو جواب في المعنى، ولا يصح جعله جواباً صناعة، وهو مذهب جمهور البصريين.

- نحو: أنت ظالم إن فعلت، أي: فأنت ظالم، فلكونه تركيباً إسنادياً اسمياً مجرداً من الفاء لا يصح جعله جواباً.

- نحو: فلم أرقه إن ينج منها، فلكونه تركيباً إسنادياً فعلياً منفي بـ(لم) مقوينا بالفاء لا يصح جعله جواباً؛ لأن الجواب المنفي بـ(لم) لا تدخل عليه الفاء.

- نحو: أقوم إن قمت، لكونه مضارعاً مرفعاً لزوماً، ورفع المضارع ينافي جعله جواباً.

^(١) النحو العربي .٤٧٠/٥

^(٢) معانى القرآن للفراء .٢٤١/٢ ، الكشاف .٢٤٦/٤ ، الدر المصنون .٣٦٣/٨

^(٣) الجملة الشرطية عند النحاة العرب .١٩٥

^(٤) معانى القرآن للفراء .٣٣١/١

^(٥) ينظر: شرح التصريح .٤١١/٢

وذهب الكوفيون^(١)، والمبرد^(٢)، وأبو زيد^(٣) إلى أنه لا حذف، والمتقدم هو الجواب، "وأجابوا عن الأول بأن الفاء إنما لم تدخل لأنها لا تناسب الصدر، ولأنها خلف عن العمل، ولا عمل مع التقديم، وعن الثاني بأن الفاء قد تدخل على المنفي بـ(لم) وقد أجاز الزمخشريفي قوله تعالى ﴿فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ﴾ [الأنفال/١٧]، أن يكون التقدير: "إن افترتم بقتلهم فلم يقتلواهم"^(٤)، "وعن الثالث بأن رفع المضارع لضعف الحرف أن يعمل مؤخراً"^(٥).

٢- إن كان الدال على الجواب ما تأخر عنه من جواب قسم سابق عليه، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّيْنَ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُانُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْفُرْقَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْكَانَ بَعْضُهُمُ لِبَعْضٍ ظَاهِرًا﴾ [الإسراء/٨٨]، فقوله: (لا يأتون بمثله) جواب قسم سابق على الشرط، ويدل على تقدمه تقدم اللام في (لأنهما)؛ لأنها موطة للقسم، وجواب الشرط مذوق وجوباً استغناء عنه بجواب القسم^(٦).

٣- إن كان الدال على الجواب ما تأخر عنه من جواب استفهام سابق عليه، وهو مذهب يونس وحده؛ حيث ألح الحق الاستفهام بالقسم، كما في نحو: إن قام زيد تقوم؟ وقد رد سيبويه^(٧) مستشهاداً بقوله تعالى: ﴿أَفَيْنَ مِنْ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء/٣٤]؛ لأن دخول الفاء على الجواب دليل على أنه جواب الشرط.

ب - حذف جواب الشرط جوازا:

يُحذف جواب الشرط جوازاً فيما يأتي:

١- إذا كان الشرط ماضياً وعلم الجواب، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبَرَ عَلَيْكَ إِغْرَاصُهُمْ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِ نَفَقَاتِ الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِعَائِرْتِهِ﴾ [الأنعام/٣٥] والتقدير:

^(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف .١٦٢/٢

^(٢) ينظر: المقتصب .٦٦/٢

^(٣) ينظر: النادر في اللغة، أبو زيد سعيد بن أوس، تحقيق: سعيد الشريوني، ٢٨٣، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧ - ١٣٨٧ هـ.

^(٤) الكشاف .٥٦٦/٢

^(٥) شرح التصريح .٤١٢/٢

^(٦) ينظر: ارشاف الضرب /٤، ١٨٨٣، الجامع الصغير ، ١٧٩، المقاصد الشافية /٦، ١٧٠، شرح المكودي /٢، ٧١٩، شرح الأشموني /٣ .٥٩٣

^(٧) ينظر: الكتاب .٨٣/٣

فإن استطعت أن تبتغي فافعل، والشرط الثاني وجوابه جواب الشرط الأول^(١)).

٢- الجواب على الاستفهام إذا تضمن الجواب شرطاً، نحو:

أتعطيني درهما؟ فتقول: إن جاء زيد، والتقدير: إن جاء زيد أعطك درهما^(٢).

ثالثاً: حذف جملتي الشرط والجواب معاً:

أجاز بعض النحاة حذف كل من جملة الشرط والجواب معاً متى دل على المحفوظ دليل شريطة كون الأداة (إن)؛ لأنها ألم الباب، ولأنه لم يرد غيرها^(٣)، واستشهدوا على ذلك بقول رؤبة من [الرجز] :

قالت بنات العم يا سلمي وإن كان فقيراً معدماً قال لـ وإن^(٤)

والتقدير: وان كان فقيرا معدما تمنيته.

ومن النحاة من حذف جملة الشرط وجوابه معاً، وإن لم تكن الأداة (إن) كقول النمر بن تولب من [المتقارب]^(٥):

فَإِنَّ الْمُنْتَهَىَ مِنْ يَخْشَىَ هَا وَفَتْصَادِفَهُ أَيْنَمَا^(٦)

والتقدير : أينما يذهب تصادفه.

"ومن النهاة من يرفض القول بحذف جملة الشرط وجوابه معاً، يجعل ما ورد من ذلك من قبيل الضرورة الشعرية، وبذلك يسوى بين كون الأداة (إن)، وغيرها في عدم جواز حذف جملة الشرط وجوابه معاً في غير الشعر"^(٧).

ويلاحظ مما سبق أنه إذا وُجِدَتِ القريئة الدالة على المذوق، ولم يسبب الحذف غموضاً أو لبسًا في المعنى، وفَهُمْ قد المتكلم استوى هذا الحذف في الشعر وغيره.

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢٩٨، التبيان ٤٩٢، الدر المصون ٤/٦٠٧.

(٢) النحو العربي ٤٧٢/٥

^(٣) ينظر: المقرب ٢٧٧/١، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٤٥/١، شرح الكافية الشافية ١٦١٠/٣، مغني اللبيب ٣٠٦/٢، شرح الأشموني ٥٩٢/٣، همع الهوامع ٤٦٤/٢، حاشية الصبان ٣٨٤/٤.

١٩٢/٢ اللوامع الدرر (٤)

^(٥) ليوان النمر بين توليب العكلي، تحقيق: د. محمد طريفى، ١١٦، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠ م.

^(٦) ينظر: الجمل في النحو للزجاجي ٢٧٤، رصف المباني ٧٢.

(٧) هم الهمامع ٤٦٥/٢

"إذا كانت الجملة في الشعر تخضع لعدد من الضوابط والقيود التي لا تخضع لمثلها في النثر"^(١)، فإن شأنها شأن سائر الكلام من حيث كونها رسالة تنقل فكرة معينة من متكلم إلى سامع فإذا دخلها الحذف بغير قرينة انعدم المعنى، وفشل معه الأسلوب، ولن يغفر ذلك بالضرورة الشعرية؛ لأن الجملة الشعرية حينئذ تصبح ضرباً من الإلغاز والتعمية، وبالتالي اتفقت الجملة الشعرية مع سائر الكلام من حيث كونها رسالة تنقل فكرة معينة من متكلم إلى سامع.

وبالتالي يتوقف جواز حذف جملة الشرط والجواب معاً على وجود القرينة، فإذا وجدت القرينة، وفهمت قصد المتكلم جاز الحذف في عموم الكلام الشعر، وغيره.

وفيمَا يأتي دراسة لمواضع حذف الجملة في أسلوب الشرط في شعر ابن الفارض.

حذف الجملة في أسلوب الشرط في شعر ابن الفارض

أولاً: حذف جملة الشرط:

ورد حذف جملة الشرط في شعر ابن الفارض في ستة مواضع، جاءت لسبب معنوي (سياسي) ذلك على التفصيل الآتي:

أ- حذف جملة الشرط لسبق الذكر في سياق الفناء في ذات المحبوب:

وقد جاء الحذف في هذا السياق على ضربين:

١- حذف جملة الشرط بعد ((إلا)):

قال ابن الفارض من [الطويل]:

فإن شئت أن تحيا سعيداً فمت به شهيداً وإلا فالغرام له أهل^(٢)

والتقدير: وإن لا تئمث به شهيداً فالغرام له أهل.

ويكون التركيب الشرطي هنا من (إن) الشرطية + (لا) النافية + جملة الشرط المحذوفة (فمت به شهيداً) + جملة جواب الشرط (فالغرام له أهل).

وهي الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (فمت به شهيداً).

وقال من [الدوبيت]:

إن هم رحموا كان وإن حسيبي منهم وكفى بأن فيهم تلفي^(٣)

^(١) الجملة في الشعر العربي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ٢١٧، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

^(٢) الديوان .١٨١.

^(٣) الديوان .٢٠٥

والتقدير : وإن لا يرحموا فحسبى منهم وكفى بأن فيهم تلفى.

ويكون التركيب الشرطى هنا من (إن) الشرطية + (لا) النافية + جملة الشرط المحفوظة (يرحمنى) + جملة جواب الشرط (فحسبى منهم وكفى بأن فيهم تلفى).

وقرینة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (إن هم رحموا).

٢ - حذف جملة الشرط مع الأداة لسبق ذكر معنوي:

قال ابن الفارض من [الطویل]:

وأقصص قصصى عليهم وابك على قل مات ولم يحظ من الوصل بشى^(١) والتقدير : فإن سألك عنى فقل مات.

ويكون التركيب الشرطى هنا من (إن) الشرطية المحفوظة + جملة الشرط المحفوظة (سألك عنى) + جملة جواب الشرط (فقل مات).

وقرینة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق، فالأمران (أقصص قصصي عليهم، وابك على) فيما دلالة على الموت، مما يدل على جملة الشرط المحفوظة مع الأداة (فإن سألك عنى).

وقد ورد حذف جملة الشرط - فيما سبق - في سياق الفناء في ذات المحبوب، وقد تجلى هذا السياق في قول ابن الفارض: (فمت به شهيداً، وتلفى، وابك على، ومات) وفي هذا السياق يُخَنَّسِرُ الكلام، ويُخَذَّفُ منه ما لا يُخَذَّفُ في غيره نظراً لما يعانيه المتكلم من ألم قد نتج عن فنائه في ذات محبوبه.

ب - حذف جملة الشرط لإلقاء الجواب إلى ذهن المتلقى مباشرةً:

قال ابن الفارض من [الطویل]:

فمن شاء فليغضب سواك فلا أذى إذا رضيت عنى كرام عشيرتى^(٢)

والتقدير : إن يغضب سواك فلا أذى.

ويكون هذا التركيب الشرطى من (إن) الشرطية المحفوظة + جملة الشرط المحفوظة (إن يغضب سواك) + جملة جواب الشرط (فلا أذى).

وقرینة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (فليغضب).

^(١) الديوان . ٢٠٢

^(٢) الديوان . ٧٤

وقال من [الخفيف]:

هبك أن اللاحى نهاء بجهل عنك قل لي عن وصله من نهاك^(١)

والتقدير: إن نهاء عنك فقل لي عن وصله من نهاك.

ويكون هذا التركيب الشرطي من (إن) الشرطية المحذوفة + جملة الشرط المحذوفة (نهاء عنك) + جملة جواب الشرط (قل لي عن وصله من نهاك).

وقيينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (نهاء بجهل).

وقد تكون جملة (قل لي عن وصله مَنْ نهاك) جواباً للأمر (هبك)، وحينئذ لا يُؤَدَّى مذكور في الكلام.

وقال من [الطويل]:

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل^(٢)

والتقدير: حيثما علمت أن الحب في هذه المرتبة العظيمة فاسلم بالحشا.

ويكون هذا التركيب الشرطي من أداة الشرط المحذوفة (حيثما) + جملة الشرط المحذوفة (علمت أن الحب في هذه المرتبة العظيمة) + جملة جواب الشرط (فاسلم بالحشا).

وقيينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد ورد حذف جملة الشرط - فيما سبق - مناسباً لضيق المقام؛ حيث استغل ابن الفارض فرصة إقبال المتلقى، وألقى جواب الشرط إلى ذهنه دون مقدمات.

فالقى جواب الشرط (فلا أذى) إلى ذهن المخاطب - وهو المحبوب - ليخبره مسرعاً عن مدى حبه وحرصه عليه.

وألقى جواب الشرط (قل لي) إلى ذهن المخاطب لشدة حرصه على سماع رد المخاطب عليه بسرعة، فألقى إليه جواب الشرط مباشرةً دون أي متقدم، والجدير بالذكر هنا أن ابن الفارض لم يكتفي بحذف جملة الشرط فقط، وإنما حذف (الفاء) الرابطة لجواب الشرط (قل) "وهذا الحذف مبني على كون معنى (الفاء) هو التعقب الذي يفيد شيئاً من التراخي"^(٣)، وكأنه أراد جواب المخاطب بسرعة دون أي تراخي، وإن قل، فحذف جملة الشرط، ثم حذف (الفاء) الرابطة لجملة الجواب مناسبة

^(١) الديوان . ١٧٠

^(٢) الديوان . ١٨١

^(٣) الحذف بين النحوين والبلاغيين . ٢٦٠

لسياق الحال.

وألقى جواب الشرط (فاسلم بالحشا) إلى ذهن المخاطب بسرعة، وذلك لشدة حرصه عليه، واهتمامه بأمره.

وكان المقام في هذه المواقف لا يتسع لذكر جملة الشرط، وكأن جملة جواب الشرط هي بؤرة اهتمام ابن الفارض، وأرادها أن تكون كذلك للمخاطب، فألقاها إلى ذهنه مباشرةً دون مقدمات، لإبرازها دون غيرها من عناصر التركيب الشرطي.

ثانياً: حذف جملة جواب الشرط:

ينقسم حذف جملة جواب الشرط في شعر ابن الفارض إلى حذف وجوبى، وحذف جوازى، ذلك على التفصيل الآتى:

أ- حذف جملة جواب الشرط وجوباً:

ورد حذف جملة جواب الشرط وجوباً في شعر ابن الفارض على ضربين: أحدهما: إذا كان الدال على الجواب ما تقدم مما هو جواب في المعنى، والأخر: إذا كان الدال على الجواب ما تأخر عنه من جواب قسم سابق عليه، ذلك على التفصيل الآتى:

١- حذف جملة جواب الشرط إذا كان الدال على الجواب ما تقدم مما هو جواب في المعنى:

وقد ورد ذلك في شعر ابن الفارض في أربعة عشر موضعًا، وقد تتوزع جملة جواب الشرط المحذوفة بين أسلوب الأمر، والجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وأسلوب النداء، وأسلوب التعجب، ذلك على التفصيل الآتى:

- جواب الشرط (أسلوب أمر):

قال ابن الفارض من [الكامل]:

يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ بِلْغَتَ الْمَنْىٰ عَجَ بِالْحَمِىٰ إِنْ جَزَتْ بِالْجُرْعَاءِ^(١)

والتقدير: إن جزت بالجرعاء فعج بالحمى.

ويكون التركيب الشرطي هنا من (إن) الشرطية + جملة الشرط (جزت بالجرعاء)+جملة جواب الشرط المحذوفة (عج بالحمى).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (عج بالحمى).

^(١) الديوان ١٤٤.

وقال من [الكامل]:

أَسْعَدَ أَخِي وَغَنَّمَ بِحَدِيثِ مَنْ خَلَ الْأَبَاطِحَ إِنْ رَعَيْتَ إِخْانِي^(١)

والتقدير: إن رعيت إخانى فأسعدنى يا أخي.

ويكون هذا التركيب الشرطى من (إن) الشرطية + جملة الشرط (رعيت إخانى)+ جملة جواب الشرط المحذوفة (أسعدنى يا أخي).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (أَسْعَدَ أَخِي).

وقال من [الكامل]:

إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصَلَ لِدِيكَ فَعَدْ بِهِ أَمْلَى وَمَا طَلَ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا تَفِ^(٢)

والتقدير: إن وعدتى فماطلنى ولا تقى.

ويكون هذا التركيب الشرطى من (إن) الشرطية + جملة الشرط (وعدتى) + جملة جواب الشرط المحذوفة (ماطلنى).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (وما طل).

وقال من [الطويل]:

تَمْسِكَ بِأَذِيَالِ الْهُوَى وَأَخْلَعَ الْحَيَا وَخَلَ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ إِنْ جَلَوا^(٣)

والتقدير: وإن جل الناسكون فخل سبيلهم.

ويكون هذا التركيب الشرطى من (إن) الشرطية + جملة الشرط (جل الناسكون) + جملة جواب الشرط المحذوفة (خل سبيلهم).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (وخل سبيل الناسكين).

- جواب الشرط (جملة اسمية مثبتة):

قال ابن الفارض من [الكامل]:

وَهُمْ عَيَانِي حَيْثُ لَمْ تَغْنِ الرُّقْيَ وَهُمْ مَلَانِي إِنْ عَذَّتْ أَعْدَائِي^(٤)

^(١) الديوان . ١٤٧

^(٢) الديوان . ١٧٨

^(٣) الديوان . ١٨١

^(٤) الديوان . ١٤٦

والتقدير: إن عَدْتُ أعدائي فهم ملادى.

ويكون هذا التركيب الشرطى من (إن) الشرطية + جملة الشرط (عَدْتُ أعدائي) + جملة جواب الشرط المحدوفة (هم ملادى).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (وهم ملادى).

وقال من [الطويل]:

لهم أبداً مني حُثُّ وإن جفوا ولئن أبداً ميل إليهم وإن ملأوا^(١)

وقد حُذفت جملة جواب الشرط وجوباً فى هذا البيت فى موضعين:

والتقدير فى الموضع الأول: وإن جفوا فلهم أبداً مني حُثُّ.

ويكون هذا التركيب الشرطى من (إن) الشرطية + جملة الشرط (جفوا) + جملة جواب الشرط المحدوفة (لهم أبداً مني حُثُّ).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (لهم أبداً مني حُثُّ).

والتقدير فى الموضع الآخر: وإن ملأوا فلى أبداً ميل إليهم.

ويكون هذا التركيب الشرطى من (إن) الشرطية + جملة الشرط (ملأوا) + جملة جواب الشرط المحدوفة (لى أبداً ميل إليهم).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (لى أبداً ميل إليهم).

- جواب الشرط (جملة اسمية منفية):

قال ابن الفارض من [الطويل]:

أجل أجلى أرضى انقضاه صباية ولا وصل إن صَحَّتْ لحبك نسبتى^(٢)

والتقدير: إن صَحَّتْ لحبك نسبتى فلا وصل.

ويكون هذا التركيب الشرطى من (إن) الشرطية + جملة الشرط (صَحَّتْ لحبك نسبتى) + جملة جواب الشرط المحدوفة (لا وصل).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (ولا وصل).

^(١) الديوان ١٨٦.

^(٢) الديوان ٧٧.

وقال من [البسيط]:

وَخَذْ بِقِيَةٍ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمْقٍ لَا خَيْرٌ فِي الْحُبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى الْمَهْجِ^(١)
والتقدير: إن أبقى الحب على المهج فلا خير فيه.

ويكون هذا التركيب الشرطي من (إن) الشرطية + جملة الشرط (أبقى الحب على المهج) + جملة جواب الشرط المحذوفة (لا خير فيه).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (لا خير في الحب).

- **جواب الشرط (جملة فعلية فعلها مضارع):**

قال ابن الفارض من [الطویل]:

وَتَالَّهُ لَمْ أَخْتَرْ مَذْمَةً غَدْرَهَا وَفَاءً، وَإِنْ فَاءَتِ إِلَى خَتْرِ نَمْتِي^(٢)

والتقدير: وإن فاءت حبيبتي إلى ختير نمتى فلن اختار مذمة غدرها.

ويكون هذا التركيب الشرطي من (إن) الشرطية + جملة الشرط (فاءت إلى ختير نمتى) + جملة جواب الشرط المحذوفة (لن اختار مذمة غدرها).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (لم أختار مذمة غدرها).

وقال من [الطویل]:

وَعَنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَائِي مَعِي أَبْدًا تَبَقَّى وَإِنْ بَلِي الْعَظَمِ^(٣)

والتقدير: وإن بلي العظم مني تبق معى نشوتى أبداً.

ويكون هذا التركيب الشرطي من (إن) الشرطية + جملة الشرط (بلي العظم) + جملة جواب الشرط المحذوفة (تبقى معى نشوتى أبداً).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (معي أبداً تبقى).

- **جواب الشرط (أسلوب نداء):**

قال ابن الفارض من [الكامل]:

^(١) الديوان ١٦٣.

^(٢) الديوان ٦٢.

^(٣) الديوان ١٦١.

فَلَئِنْ رَضِيَتْ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ تَسْعِ^(١)

والتقدير: إذا لم تسعني يا خيبة المسعى.

ويكون هذا التركيب الشرطي من ((إذا) الشرطية + جملة الشرط (لم تسعني) + جملة جواب الشرط المحذوفة (يا خيبة المسعى).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (يا خيبة المسعى).

- **جواب الشرط (أسلوب ندب):**

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

وَمَا احْتَرَتْ حَتَّى اخْتَرْتْ حَبِيبَكَ مَذْهَبًا فَوَا حِيرَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكَ خَيْرَتِي^(٢)

والتقدير: إن لم تكن فيك خيرتي فوا حيرتي.

ويكون هذا التركيب الشرطي من ((إن) الشرطية + جملة الشرط (تكن فيك خيرتي) + جملة جواب الشرط المحذوفة (وا حيرتي).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (فوا حيرتي).

- **جواب الشرط (أسلوب تعجب):**

قال ابن الفارض من [الدوبيت]:

أَهْوَى رَشَأً هَوَاهْ لِقَلْبِي غِدَا مَا أَحْسَنَ فَعْلَهُ، وَلَوْ كَانَ أَذْنِي^(٣)

والتقدير: ولو كان هواه أذن فما أحسن فعله.

ويكون هذا التركيب الشرطي من ((لو) الشرطية + جملة الشرط (كان هواه أذن) + جملة جواب الشرط المحذوفة (ما أحسن فعله).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (ما أحسن فعله).

٢ - حذف جملة جواب الشرط إذا كان الدال على الجواب ما تأخر عنه من جواب قسم سابق عليه:

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

^(١)الديوان ١٧٧.

^(٢)الديوان ٧٥

^(٣)الديوان ١٩٨

لئن كنت ليلى إن قلبى عامر بحبك مجنون بوصلك طامع^(١)

فقوله: (إن قلبى عامر بحبك) جواب قسم سابق على الشرط، ويدل على تقدمه تقدم اللام فى (لئن); لأنها موطنـة للقسم، وجواب الشرط محذوف وجوابـاً استغنـاء عنه بجوابـ القسم.

وقال من [الكامل]:

فلئن رضيت بها فقد أسعفتني يا خيبة المسعى إذا لم تسف^(٢)

فقوله: (فقد أسعفتـى) جواب قسم سابق على الشرط، ويدل على تقدمه تقدم اللام فى (لئن); لأنها موطنـة للقسم، وجواب الشرط محذوف وجوابـاً استغنـاء عنه بجوابـ القسم.

ب - حذف جملة جواب الشرط جوازاً:

ورد حذف جملة الشرط جوازاً فى شعر ابن الفارض فى ثمانية مواضع، جاءت لسبب معنوى (سيـاقـي)، ذلك على التفصـيل الآتـى:

١- حذف جملة جواب الشرط فى سياق الحزن والألم:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

ألا فى سبيل الحب حالى وما عسى بكم أن ألاقي لو دريتم أحبتى^(٣)

والتقدير: لو دريتم لرحمـتم حالـى.

ويـكون هذا التـركـيبـ الشـرـطـىـ من (لو) الشـرـطـيـةـ + جـمـلـةـ الشـرـطـ (دـريـتـ) + جـمـلـةـ جـوـابـ الشـرـطـ المحـذـوفـةـ (لـرحمـتمـ حالـىـ).

وـقـرـيـنةـ الـحـذـفـ سـيـاقـيـةـ، تـقـهـمـ منـ خـلـالـ السـيـاقـ.

وقال من [الطـولـيـلـ]:

ونـكـرـ أـوـيـقـاتـيـ التـيـ سـلـفـتـ بـهـاـ سـمـيرـىـ، لـوـ عـادـتـ أـوـيـقـاتـيـ التـيـ^(٤)

والـتقـدـيرـ: لو عـادـتـ أـوـيـقـاتـيـ التـيـ سـلـفـتـ بـهـاـ لـاستـقامـ حالـىـ.

ويـكونـ هـذاـ التـركـيبـ الشـرـطـىـ منـ (لو)ـ الشـرـطـيـةـ + جـمـلـةـ الشـرـطـ (عـادـتـ أـوـيـقـاتـيـ) + جـمـلـةـ

^(١)الديوان ١٩١

^(٢)الديوان ١٧٧

^(٣)الديوان ٥٧

^(٤)الديوان ٦٣

جواب الشرط المحدوفة (لاستقام حالى).

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقال من [البسيط]:

آهَا لِأَيَّامِنَا بِالْخَيْفِ لَوْ بَقِيتْ عَشْرًا، وَوَاهَا عَلَيْهَا كَيْفَ لَمْ تَدْمِ^(١)

والتقدير: لو بقيت عشرًا لشفى بها البال.

ويكون هذا التركيب الشرطي من (لو) الشرطية + جملة الشرط (بقيت عشرًا) + جملة جواب الشرط المحدوفة (لشفى بها البال).

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقال من [الطويل]:

بِمَنْ أَهْتَدَى فِي الْحُبِّ لَوْ رَمْتْ سَلْوَةً وَبِمَ يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ إِمَامٍ^(٢)

والتقدير: لو رمت سلوة ما وجدت من يصلح أن يكون لها قدوة.

ويكون هذا التركيب الشرطي من (لو) الشرطية + جملة الشرط (رمت سلوة) + جملة جواب الشرط المحدوفة (ما وجدت من يصلح أن يكون لها قدوة).

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد حُذِفت جملة جواب الشرط - فيما سبق من موضع - في سياق الحزن والألم، وقد ورد هذا الحذف "ليوحى بضرب من التهويل والتضخيم وإعمال الخيال"^(٣)، أي: تهويل مالا يراه ابن الفارض من حزن وألم، وكأنه لعظم ما به من الألم لم يتمكن من إتمام البنية النحوية للتركيب الشرطي، فاكتفى بذكر جملة الشرط، وحذف جملة الجواب لدلالة السياق عليها.

وللمتلقى أن يتخيل الألم الذي يعانيه ابن الفارض من خلال الإمعان في دلالة الحذف؛ فالحذف هنا يؤدي وظيفة أساسية في النسق التعبيري تعمل على اتساع الدلالة وتكتيفها؛ إذ تصبح الكلمات القليلة الظاهرة حاملة لمعنى كثيرة، وهذه المعانى ليست بالضرورة ما تحمله الألفاظ في الظاهر فقط، وإنما ما تحيل إليه أيضاً في باطن العبارة، أو في فضائها^(٤).

^(١) الديوان ١٥٣.

^(٢) الديوان ١٧٥.

^(٣) لغويات جديدة، د. أحمد الحوفي، ٩٦، دار المعارف، القاهرة.

^(٤) البلاغة والأسلوبية عند السكاكي ١١١.

٢- حذف جملة جواب الشرط في سياق شدة الشوق:

قال ابن الفارض من [الخيف]:

من تمنى مالا وحسن مآل فمنائي مني وأقصى مرادي^(١)

والتقدير: من تمنى مالا وحسن مآل فله أن يتمنى ما يشاء.

ويكون هذا التركيب الشرطي من (من) الشرطية + جملة الشرط (تمنى مالا) + جملة جواب الشرط المحذوفة (فله أن يتمنى ما يشاء).

وقيمة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقال من [الرمل]:

أوحش أساي ولا اختارها إن تروا ذاك، بها مئا على^(٢)

والتقدير: إن تروا ذاك فمنوا بها مئا على.

ويكون هذا التركيب الشرطي من (إن) الشرطية + جملة الشرط (تروا ذاك) + جملة جواب الشرط المحذوفة (منوا بها).

وقيمة الحذف لاحقة؛ حيث المصدر الصريح في قوله (مئا).

لقد ورد حذف جملة جواب الشرط هنا مناسباً لسياق اللاهفة وشدة الشوق لما هو واقع بعد جملة جواب الشرط؛ حيث اخترل ابن الفارض التركيب الشرطي بحذف الجواب، وأنقى برغبته إلى ذهن المخاطب مسرعاً، وقد تمثلت رغبته في البيت الأول في قوله: (فمنائي مني)، وذلك كنایة عن الفيوضات الإلهية والأنوار الرحمانية، وفي البيت الثاني خاطب أحبته أن يمنوا عليه في قوله: (بها مئا على)، فكلا الأمرين يمثل بؤرة اهتمام عند ابن الفارض، وبالتالي تجاوز جواب الشرط بالحذف إلى ما هو أعلم منه، وأقرب إلى اهتمامه.

٣- حذف جملة جواب الشرط للاتساع في المعنى:

قال ابن الفارض من [الطوبل]:

فمن شاء فليغضب سواك فلا أذى إذا رضيت عنى كرام عشيرتي^(٣)

^(١)الديوان ١٥٦

^(٢)الديوان ٣٩

^(٣)الديوان ٧٤

والتقدير: إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلن يضرنى غصب غيرك، أو: إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فقد فُرِّث.

ويكون هذا التركيب الشرطى من (إذا) الشرطية + جملة الشرط (رضيت عنى كرام عشيرتى) + جملة جواب الشرط المحذوفة (فلن يضرنى غصب غيرك) أو (فقد فُرِّث).

وقيمة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد حُذفت جملة جواب الشرط هنا للاتساع فى المعنى؛ حيث يمكن للمتلقى أن يقدر أكثر من جملة تصلاح جواباً للشرط، وبالتالي تتسع دلالة التركيب الشرطى.

كذلك يدل هذا الحذف على عظمة جواب الشرط (فقد فُرِّث) وكأن هذا الفوز لا يحيط به فلك العبارة، ولا يوفيه الذكر حقه، فحذفه ابن الفارض وتركه لتصور المتلقى، واكتفى بذكر جملة الشرط دلالة السياق عليه.

٤- حذف جملة جواب الشرط للمساعدة إلى إقرار ما بعدها في ذهن المتلقى:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

إن رُمْت إصلاحى فبأنى لم أرد لفساد قلبي فى الهوى إصلاحا^(١)

والتقدير: "إن رُمْت إصلاحى فقد أخطأت".

ويكون هذا التركيب الشرطى من (إن) الشرطية + جملة الشرط ("رممت إصلاحى") + جملة جواب الشرط المحذوفة (فقد أخطأت)^(٢).

وقيمة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق.

لقد استغل ابن الفارض هنا فرصة إقبال المتلقى، فأسرع بإقرار حاله إلى ذهنه، وفي هذا السياق يُخَتَّص الكلام، لئلا ينصرف المتلقى بذهنه عن المتكلم، وبالتالي جاء حذف جملة جواب الشرط مناسباً لحال ابن الفارض.

وقد حُذفت جملة جواب الشرط - فيما سبق من مواضع - لدلالة السياق عليها، فلا بد من إتمام بنية الشرط كي يستقيم الكلام، ويتم معناه، وقد اعتمد ابن الفارض في هذا الحذف على معرفة المتلقى المسيبة بالمحذوف، فمثل هذا المحذوف لا يُذَكَّر في الكلام إلا إذا كان غريباً عن المتلقى لفهم النص.

^(١) الديوان . ١٥٠ .

^(٢) شرح الديوان . ٣٧/٢ .

ثالثاً: حذف جملة الشرط والجواب معاً:

وقد حُذفت جملة الشرط والجواب معاً في شعر ابن الفارض في موضع واحد؛ حيث قوله من [الدوبيت]:

نم أنس وقد قلت له الوصل متى مولاي إذا مث أسي قال إذا^(١)
والتقدير: قال إذا مث أسي فرت بالوصل.

ويكون هذا التركيب الشرطي من (إذا) الشرطية + جملة الشرط المحذوفة (مث أسي) + جملة جواب الشرط المحذوفة (فرت بالوصل).

وقرينة الحذف سبق الذكر، حيث قوله: (الوصل متى، وإذا مث).

وقد حُذفت جملتي الشرط والجواب معاً هنا في سياق الفناء في ذات المحبوب؛ حيث قوله: (إذا مت أسي)، وكأن ابن الفارض لم يتمكن من إكمال بنية التركيب الشرطي، وكأنه فني عن كل ما يشعره بالوجود لما أصابه من حزن وألم، فحذف جملتي الشرط والجواب معاً مناسبة لذلك.

مما سبق يلخص الآتي:

- ١- يجوز حذف جملة الشرط كاملة، أو أحد أركانها في سعة الكلام (الشعر، وغيره) إذا وجدت القرينة التي تدل على المحذوف.
 - ٢- تتواءم الحذف في جملة الشرط في شعر ابن الفارض بين الغرض اللفظي والغرض المعنوي (السيادي).
 - ٣- جاء الحذف في الجملة الشرطية في شعر ابن الفارض مناسباً لسياق الحال عنده.
 - ٤- تتواتر جملة جواب الشرط المحذوفة وجوباً في شعر ابن الفارض بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وأسلوب الأمر، وأسلوب النداء، وأسلوب التعجب.
- وقد ورد الحذف في الجملة الشرطية في شعر ابن الفارض محققاً لدلائل معينة، ذلك على النحو الآتي:

- ١- الدلالة على الفناء في ذات المحبوب.
- ٢- الدلالة على الحزن والألم.
- ٣- الدلالة على شدة الشوق والنزوع إلى الحبيب.
- ٤- الدلالة على الاتساع في المعنى.

^(١) الديوان . ١٩٨

المبحث الثاني: حذف الجملة في أسلوب الاستفهام

الاستفهام: "هو طلب الفهم لأمر غاب عن الذهن، أو لزيادة التحقق عن شأن من شئون الحياة، أو حكم قائم على النسبة كان السائل فيه شاكاً، أو به ظنانٌ"^(١).

ويكون أسلوب الاستفهام من: أدلة الاستفهام + جملة السؤال، ويجوز حذف جملة السؤال في كلام العرب إذا وجدت القرينة التي تدل على حذفه، وقد ورد هذا الحذف على ضربين:

أحد هما: حذف جملة السؤال وأدلة الاستفهام معاً^(٢):

وهنا يكون جواب الاستفهام هو القرينة الدالة على حذف جملة السؤال وأدلة الاستفهام معاً ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَتَابَ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجِلِّينَ﴾ [يوسف/٤].

قال الزمخشري: "والكلام مستأنف على تقدير سؤال، لأن يعقوب -عليه السلام- قال له عند قوله: (رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر) كيف رأيتها؟ سائلاً عن حال رؤيتها، فقال رأيتها لى ساجدين"^(٣).

ومن ذلك أيضاً قول أبي العلاء المعرى من [الطويل]:

نعم حبذا قبيظ العراق وإن غدا بيت جمازاً في مقيل ومضجع^(٤)

قال البطليموسى: "قوله: (نعم) جواب لكلام حذفه لعلم السامع بمراده، لأن فائلاً قال له: أتحب العراق على شدة حرّه؟ فقال: نعم"^(٥).

والآخر: حذف جملة السؤال مع ذكر أدلة الاستفهام^(٦)

وهنا تكون أدلة الاستفهام هي القرينة الدالة على حذف جملة السؤال، ومن ذلك قول الشاعر من [الكامل]:

^(١) مجلة المورد، مسألة في الاستفهام بـ "أم"، و "أو" لأبي اليمين الكندي، تحقيق: د. خليل العطية، ١٣٤، مج. عدد (١) العراق، ١٩٨٨ م.

^(٢) ينظر: الحذف بين النحوين والبلغيين ٢٩٢.

^(٣) الكشاف ٢٥٥/٣.

^(٤) سقط الزند، أبو العلاء المعرى، ٢٧٣، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧-١٣٧٦ م.

^(٥) شروح سقط الزند، أبو العلاء المعرى، إشراف: د. طه حسين، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ١٥٤٩/٢، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

^(٦) ينظر: أساليب الطلب عند النحوين والبلغيين ٣١٩.

تقول يا رياه يا رب هل إن كنت من هذا منجي أحلى
إما بتطييق وإما بأحلٍ أو ام فـى وجائـه بـدمـل

"وقد حكى هذا الشاعر عن امرأة دعت على زوجها وطلبت الراحة منه، وقولها: "هل" أرادت: هل تحسن إلى بتقريـق ما بينـى وبينـه من الوصلـة وعقد التزوـيج؟ فـحـذـفـ المـسـتفـهمـ عنـهـ اـعـتمـادـاـ عـلـىـ فـهـمـ السـامـعـ"^(١).

وفيما يأتي دراسة لمواضع حذف الجملة في أسلوب الاستفهام في شعر ابن الفارض.

حذف الجملة في أسلوب الاستفهام في شعر ابن الفارض

ورد حذف الجملة في أسلوب الاستفهام في شعر ابن الفارض في ثمانية مواضع جاءت على ضربين: أحدهما: حذف جملة السؤال وأداة الاستفهام معاً، والآخر: حذف جملة السؤال مع نكر أداة الاستفهام، ذلك على التفصيل الآتي:

أولاً: حذف جملة السؤال مع نكر أداة الاستفهام:

وقد ورد هذا الحذف في شعر ابن الفارض في ثلاثة مواضع، منها ما ورد لسبب لفظي، ومنها ما ورد لسبب معنوي (سياقى)، ذلك على التفصيل الآتي:

أ- حذف جملة السؤال مع نكر أداة الاستفهام لسبب لفظي:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

صَدْ حَمَىٰ ظَمَئِي لَمَّا كَانَ لِمَاذَاٰ وَهُوَكَ قَلْبِيٰ صَارَ مِنْهُ جَذَّا^(٢)

والتقدير: لماذا حماه؟

فـحـذـفـ ابنـ الفـارـضـ جـمـلـةـ السـؤـالـ (ـحـمـاهـ)، وـذـكـرـ أـدـاءـ الـاسـتـفـهـامـ (ـلـمـاـذاـ)ـ لـلـدـلـالـةـ عـلـىـ وجودـ السـؤـالـ.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (صَدْ حَمَىٰ)

وقال من [الكامل]:

كـالـعـهـدـ عـنـدـهـ عـنـهـمـ الـعـهـودـ عـلـىـ الصـفـاـ أـنـىـ، وـلـسـتـ لـهـاـ صـفـاـ نـبـاـذا^(٣)

والتقدير: أـنـىـ يـكـونـ ذـكـرـ مـنـهـ؟

^(١) خزانة الأدب ٤٠٦/٧

^(٢) الديوان ٥٠.

^(٣) الديوان ٥٣.

فمحذف ابن الفارض جملة السؤال (يكون ذلك منهم)، وذكر أداة الاستفهام (أني) للدلالة على وجود السؤال.

و(أني): لها معنيان:

أحد هما: أن تكون بمعنى (من أين)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَعْمَرُ أَنِّي لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران/٣٧]، أي: من أين لك هذا؟

والآخر: أن تكون بمعنى (كيف)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِيهِ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتَهَا﴾ [البقرة/٢٥٩]، أي: كيف يحييها بعد موتها^(١).

وقد وردت (أى) في هذا البيت بمعنى (كيف)، أي: كيف يكون ذلك منهم؟

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (كالعهد عندهم العهود على الصفا)

وقد حُذِفت جملة السؤال في الموضعين السابقين للإيجاز، ودفعاً للتكرار، مما يؤدي إلى تماسك الجملة وقوتها في النص الفارضي.

بـ- حذف جملة السؤال مع ذكر أداة الاستفهام لسبب معنوي (سيادي):

قال ابن الفارض من [البسيط]:

واعطف على ذل أطماعي بهل وعسى وامتن على بشرح الصدر من حرج^(٢)
والتقدير: "هل هنا أحد"^(٣)؟

فمحذف ابن الفارض جملة السؤال (هنا أحد)، وذكر أداة الاستفهام (هل) للدلالة على الاستفهام.

وقرينة الحذف هنا سيادية، تفهم من خلال السياق.

وقد حُذِفت جملة السؤال هنا في سياق الفناء في ذات المحبوب، قال الشيخ حسن البوريني: "والمعنى اعطف على أطماعي إذا شاهدت ذلها بما يقتضي تحقيق اللطف والالتفات"^(٤)، ويلاحظ هنا أن ابن الفارض يعني من التعب والألم مما لاقاه في الحب، وكأنه فني عن كل ما يشعره

^(١) معانى التحو ٢٥٤/٤.

^(٢) الديوان ١٦٥.

^(٣) شرح الديوان ٦٦/٢.

^(٤) شرح الديوان ٦٦/٢.

بالوجود، ولم يتمكن من إتمام البنية النحوية لأسلوب الاستفهام، فاكتفى بذكر حرف الاستفهام (هل) وحذف جملة السؤال مناسبة لحاله.

ثانياً: حذف حملة السؤال وأداة الاستفهام معاً:

ينقسم هذا الحذف إلى قسمين: أحدهما: أن يكون الاستفهام بأحد الحرفين (الهمزة، أو هل) وهنا يكون الجواب المذكور بالإيجاب، أو بالنفي، والآخر: أن يكون السؤال بأحد أسماء الاستفهام، وهذا يكون الجواب بالتعيين، وذلك بحسب اسم الاستفهام^(١)، ذلك على التفصيل الآتي:

أ- أن يكون الاستفهام بأحد الحرفين (الهمزة، أو هل):

"وهذان الحرفان وضعا لطلب الفهم، ولذا سميا حرفي استفهام، ولهما صدر الكلام، ولاستحقاقهما الصدر لا يتقدم عليهما ما في حيزهما، والهمزة أصل في الاستفهام"^(٢)، بخلاف "هل" فإنها في الأصل بمعنى "قد" وقد جاء على الأصل كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْأَنْسَنِ حِينَ قِنَ الْتَّهْرِئِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذَكُوراً﴾ [الإنسان/١]، أي: قد أتى، فكان الأصل في: (هل ضربت زيداً) أهل ضربت زيداً، فلما كثر استعمال "هل" في الاستفهام حذفوا الهمزة، وأقاموا "هل" مقام الهمزة، ولذا عمت الهمزة استعمالاً أكثر من "هل"^(٣)، وقد سبق تفصيل ذلك في مبحث حذف همة الاستفهام، ما يغنى عن تكراره.

و في هذا الموضع يكون الجواب بالإيجاب أو بالنفي، ذلك كما يلى:

١- أن يكون جواب الاستفهام بالإيجاب:

وقد ورد الإيجاب عند ابن الفارض بأداتين هما (نعم، أو أجل)، ذلك على التفصيل الآتي:

- الإيجاب بـ (نعم):

نعم: حرف تصديق ووعد وإعلام.

فالتصديق يكون بعد الخبر، نحو: (قد زارك زيد)، فنقول: نعم، أو (ما زارك زيد) فنقول: نعم، مصدقاً القول إثباتاً، أو نفيها.

وال وعد يكون بعد الأمر والنهي، وما في معناهما، نحو: (زرنا قريباً)، فنقول: نعم، واعداً بأنك

^(١) معانى النحو ٤/٢٧٣

^(٢) الإغراب في جدل الإعراب ولمع الألة في أصول النحو، أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، ٤٠، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

^(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤٤٦/٤، شرح الرضي ٤٤٦/٤، الجنى الدانى ٣٠، مغني اللبيب ١/٣٥، همع الهوامع ٤٨٢/٢، أسرار النحو ٣٠٠.

ستتجز طلبه.

قال سيبويه: "أما نعم فعدة وتصديق، تقول: قد كان كذا وكذا، فيقول: نعم"^(١).

والإعلام يكون بعد الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَرَّ﴾ [الأعراف/٤٤]^(٢).

وقد ورد الإيجاب بـ(نعم) في شعر ابن الفارض في مواضع واحد؛ حيث قوله من [الطويل]:

نعم بالصبا قلبى صبا لأحبتى فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت^(٣)

والتقدير: كأنه سئل: هل صبا قلبك بالصبا لأحبتك؟

فرد ابن الفارض: (نعم)، وهو حرف جوابي مبني على السكون لا محل له من الإعراب وقد ذكر، بعده جملة تدل على الاستفهام المقدر سابقاً له.

ويجوز أن تكون (نعم) تصديقاً لخبر، كأن قائلاً قال له: قد صبا قلبك لأحبتك، فرد ابن الفارض مصدقاً بالإثبات (نعم).

وقرينة الحذف هنا تمثل في حرف الجواب + جملة الجواب؛ حيث قوله: نعم بالصبا قلبى صبا لأحبتى.

وقد أدى حذف الجملة هنا إلى الاتساع في المعنى؛ حيث الاتساع في تقدير الجملة قبل حرف الجواب (نعم) فيجوز تقدير جملة استفهام باعتبار (نعم) حرف إعلام، ويجوز تقدير جملة خبرية باعتبار (نعم) حرف تصديق.

- الإيجاب بـ(أجل):

أجل: حرف جواب يقع بعد الخبر كثيراً، فيكون تصديقاً له، أي: تصديق القول إذا كان إثباتاً أو نفياً.

وذهب قوم من النحاة إلى أنها مختصة بالخبر، فلا تقع بعد الاستفهام، أو الأمر، أو غيرهما.

وقيل: بل وقوعها بعد الخبر أكثر، وقيل: هي بعد الخبر أحسن من (نعم)، و(نعم) بعد

^(١) الكتاب ٣١٢/٢.

^(٢) ينظر: أملی السہیلی ٤٤، شرح الأنموذج ١٩٤، شرح الرضی ٤٢٦، رصف المیانی ٣٦٤، الجنی الدائی ٥٠٥، معنی اللیب ٩/٢، همع الہوامع ٥٠٥/٢، معنی النحو ٢٧٤/٤.

^(٣) الديوان ٥٥.

الاستفهام أحسن منها.

وقيل: هي مثل (نعم) تكون تصديقاً للخبر، ووعداً وإعلاماً للمستخبر.

والظاهر أن الكثير وقوعها بعد الخبر^(١).

وقد ورد الإيجاب بـ(أجل) في شعر ابن الفارض في موضعين؛ حيث قوله من [الكامل]:

**أَلْزَادَ عَنْ عَذْبِ الْوَرُودِ بِأَرْضِهِ أَهَادَ عَنْهُ وَفِي نَقَاهِ بَقَائِي
وَرِبْوَعَهُ أَرْبَى، أَجْلُ، وَرِبْعَهُ طَرَبَى، وَصَارَفَ أَزْمَةَ الْأَلْوَاءِ^(٢)**

والتقدير: كأنه سئل: وهل ربّيعه يطربك؟

فأجاب بقوله: أَجْلُ وَرِبْعَهُ طَرَبَى، وَ(أَجْل) حرف جوابي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وقد ذكر بعده جملة تدل على الاستفهام المقدر سابقاً له.

ويجوز أن تكون (أجل) تصديقاً لخبر، كأن قائلاً قال له: لقد كان ربّيعه طرياً لك، فرد ابن الفارض مصدقاً بالإثبات (أجل).

وقرينة الحذف هنا تتمثل في حرف الجواب + جملة الجواب؛ حيث قوله: أَجْلُ وَرِبْعَهُ طَرَبَى.

وقال من [الطويل]:

أَجْلُ أَجْلَى أَرْضَى انقضَاهُ صَبَابَةٌ لَا وَصَلَ إِنْ صَحَتْ لِحْبَكَ نَسْبَتِي^(٣)

و التقدير: كأنه سئل: وهل ترضى انقضاء أيامك صباباً؟

فأجاب بقوله: أَجْلُ أَجْلَى أَرْضَى انقضَاهُ صَبَابَةٌ، وَ(أَجْل) حرف جوابي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وقد ذكر بعده جملة تدل على الاستفهام المقدر سابقاً له.

ويجوز أن تكون (أجل) تصديقاً لخبر، كأن قائلاً قال له: لقد رضيت أن ينقضى أيامك صباباً، فرد ابن الفارض مصدقاً بالإثبات (أجل).

وقرينة الحذف هنا تتمثل في حرف الجواب + جملة الجواب؛ حيث قوله: أَجْلُ أَجْلَى أَرْضَى انقضَاهُ صَبَابَةٌ.

^(١) ينظر: شرح المفصل لابن عييش ٤/٣١، اللباب في علم الإعراب ١٦٧، النكت الحسان ٢٨٨، الجامع الصغير ٢١٧، شفاء العليل ٢/٩٨٢، همع الهوامع ٢/٤٩٠، أسرار النحو ٢٩٥، شرح لب الالباب ٤٤٤، الكليات ٩١٣، معانى النحو ٤/٢٧٥.

^(٢) الديوان ١٤٧.

^(٣) الديوان ٧٧

٢- أن يكون جواب الاستفهام بالنفي:

وقد ورد الجواب بالنفي عن السؤال المحذوف في شعر ابن الفارض بـ(لا).

وـ(لا): "حرف للجواب نفيض (نعم)، وهذه ثُدْفَ الجمل بعدها كثيرا، تقول: أ جاءك زيد،
فيقال: لا، والأصل: لا لم يجيء"^(١).

قال الملقى: "ربما حُذِفتَ الجملة الفعلية بعدها في الجواب لدلالة السؤال عليها، فتتوب
مناب الجملة، فتكون كلاماً بذلك، كقولك في جواب (هل قام زيد) لا، أى: ما قام"^(٢).

وقد أشار فندريس إلى ذلك بقوله: "بعض الجمل يتكون من كلمة واحدة، نحو: (تعال، ولا،
وأسفاه، وصه)، وكل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملاً يكتفى بنفسه"^(٣).

وقد نسب المرادي الأصل في هذا الرأي لأبي بكر بن طلحة الإشبيلي، وقد اعترض عليه
بقوله: "وزعم ابن طلحة أن الكلمة الواحدة وجوداً وتقديرها، تكون كلاماً، إذا نابت مناب
الكلام، نحو (نعم)، وـ(لا) في الجواب، وهو فاسد، وإنما الكلام هو الجملة المقدرة بعد (نعم) وـ(لا)"^(٤).

وقد ورد جواب الاستفهام المحذوف بالنفي في شعر ابن الفارض في موضع واحد؛ حيث
قوله من [الرمل]:

لم يرق لى منزل بعد النقا لا، ولا مستحسن من بعد مى^(٥)

والتقدير: كأنه سُئل: وهل استحسن شيئاً من بعد ذلك؟

فأجاب بالنفي: لا ولا مستحسن من بعد مى.

وقرينة الحذف هنا تمثل في حرف الجواب + جملة الجواب المحذوفة بعد حرف الجواب،
والتقدير: لا لم أستحسن شيئاً بعد ذلك، ولا مستحسن من بعد مى، وـ(لا) حرف جوابي مبني على
السكون لا محل له من الإعراب، وقد ذُكر بعده جملة تدل على الاستفهام المقدر سابقاً له.

ب - أن يكون السؤال بأحد أسماء الاستفهام:

وقد ورد هذا الحذف في شعر ابن الفارض في موضع واحد؛ حيث قوله من [الكامل]:

^(١) هم الهوامع ٥٠٤/٢

^(٢) رصف المباني ٢٥٩

^(٣) اللغة، فندريس، تعریف: عبد الحميد الدواخلي، مهد القصاص، ١٠١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

^(٤) الجنى الدانى ٢٩٦

^(٥) الديوان ٤٠.

لا تكروا شغفى بما يرضى وإن هو بالوصال على لم يتعطف
غلب الهوى فأطعنت أمر صبابتى من حيث فيه عصيت نهى معنفى^(١)
والبيتان بمنزلة الجواب عن سؤال مقدار^(٢)، والتقدير: كأنه سئل: ما بالك تبادر إلى رضاه وهو
لا يتعطف عليك بما تحبه؟

فأجاب ابن الفارض: لا تكروا شغفى بما يرضى.

وتكون جملة السؤال الممحوقة من أداة الاستفهام (ما) + جملة السؤال.

وتشتمَّ (ما) للسؤال عن ذوات ما لا يعقل، وأجناسه، وصفاته، وللسؤال عن صفة من
يُعقل^(٣) وقد جاءت هنا للسؤال عن صفة ابن الفارض؛ حيث شغفه بإرضاء حبيبه الذي لا يتعطف
عليه بما يحب.

وقرينة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق.

وقد حُذِّفت جملة السؤال وأداة الاستفهام معاً - فيما سبق من مواضع - لغرض دلالي؛ حيث
إن ابن الفارض قد صور إصغاء المخاطب له، فقد كان إصغاءً تاماً لم يتخلله مقاطعة، ولذلك لم
يسأله مقاطعاً لكتامه، وإنما ترك له مقاليد الكلام ليصف حاله.

وربما لو ذكر ابن الفارض السؤال لأدى ذلك إلى تشتت ذهن المتكلِّم بانتقاله من متكلم
آخر، ولكنه أراد أن يبقى ذهن المتكلِّم مشدوداً لاستيعاب وصفه لحاله^(٤)، وبالتالي جاء حذف
جملة السؤال وأداة الاستفهام معاً مناسباً لسياق الحال عند ابن الفارض.

مما سبق يلاحظ الآتي:

١- يجوز حذف الجملة في أسلوب الاستفهام إذا وجَّهت القرينة الدالة على الحذف، وأمن
المخاطب للبس في المعنى.

٢- ورد الحذف في جملة الاستفهام في شعر ابن الفارض على ضربين أحدهما حذف جملة
السؤال وأداة الاستفهام معاً، والآخر حذف جملة السؤال مع ذكر أدلة الاستفهام.

^(١) الديوان ١٧٩.

^(٢) ينظر: شرح الديوان ١٦٦/١.

^(٣) ينظر: المقتصب ٥١/٢، البرهان في علوم القرآن ٤٠٢/٤، شرح المفصل لابن يعيش ١٣٨/٢، الفصول في
العربية ١٠٨.

^(٤) ينظر: الحذف بين التحوين والبلاغيين ٢٩٢.

- ٣- جاء الحذف في جملة الاستفهام في شعر ابن الفارض في ثمانية مواضع وردت متعددة بين الغرض اللفظي والغرض المعنوي (السيادي).
- ٤- جاء الحذف في جملة الاستفهام في شعر ابن الفارض مناسباً لسياق الحال عنده، ومتقائلاً معه.
- ٥- انحصرت أدوات الجواب الدالة على الحذف في جملة الاستفهام في شعر ابن الفارض في (نعم، وأجل، ولا).
- ٦- انحصرت أدوات الاستفهام المذكورة الدالة على جملة الاستفهام المحذوفة في شعر ابن الفارض في (لماذا، وأئَى، وهل).

وقد ورد الحذف في الجملة في أسلوب الاستفهام في شعر ابن الفارض محققاً لدلائلين هما:

- ١- الدلالة على إصغاء المخاطب الذي لم يتخلله مقاطعة للمتكلم.
- ٢- الدلالة على الفناء في ذات المحبوب.

المبحث الثالث: حذف الجملة في أسلوب النفي

"يُعد النفي من العوارض المهمة التي تعرض لبناء الجملة فتُفيد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعلية والاسمية على السواء، فالنفي يتجه في حقيقته إلى المسند، وأما المسند إليه فلا يُنفي، ولذلك يمكن في الجملة الاسمية أن يتتصدر النفي الجملة فيدخل على المبتدأ والخبر معاً، ويمكن أن يتتصدر الخبر فحسب بوصفه المسند، وذلك إذا كان الخبر جملة، وتكون الجملة المنفيّة خبراً عن المبتدأ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ أَكْلَمِينَ﴾ [الصف/٧]، فالجملة الكبرى هنا مثبتة لأن النفي لم يتتصدر الجملة كلها، ولكنه دخل على عنصر مكون منها هو الخبر "لا يهدي القوم الظالمين"، فعدم هداية القوم الظالمين مخبر به عن المبتدأ "الله"، وهو ثابت له، وقد أخبر عن المبتدأ بجملة منافية.

وأما الجملة الفعلية فإن النفي فيها لابد أن يتتصدر الفعل وحده لأن الفعل هو المسند، وهو مقدم ضرورة على الفاعل، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهَرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء/١٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة/٥٧] وبذلك تتحقق صداره النفي؛ لأنه إذا كان في الجملة الفعلية أو الاسمية فهو سابق على عنصريها، وإذا كان في جملة الخبر فهو متتصدر الجملة أيضاً، غير أن الجملة في هذه الحالة تكون عنصراً في جملة أخرى^(١).

- أدوات النفي:

للنفي عند النحاة سبع أدوات، هي ما يأتي:

- ١- لم: وهي تنفي الفعل المضارع، وتجزمه، وتقلب زمنه إلى الماضي، وهي لنفي (فعل)، فإذا قيل: (حضر زيد) فإن نفيه: (لم يحضر)^(٢).
- ٢- لما: وهي تنفي الفعل المضارع، وتجزمه، وتقلب زمنه إلى الماضي المتصل بالحال، وذلك نحو: (ما يحضر زيد) أي: لم يحضر إلى وقت المتكلم، وهي لنفي (قد فعل)، فإذا قيل: (قد رجع) فإن نفيه: (ما يرجع)^(٣).

^(١) بناء الجملة العربية، ٢٨٠.

^(٢) ينظر: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبد القاهر الجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهري، تحقيق: د. البدراوي زهران، ٢١٠، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ارتشاف الضرب ١٨٥٩/٤، شرح ابن عقيل ٥١٧، المقرب ٢٧١/١، الجنى الداني ٢٦٧.

^(٣) ينظر: معاني الحروف ١٣٢، شرح التسهيل ٥٧/٤، اللباب في علم الإعراب ١٦١، شرح ابن عقيل ٥١٧، همع الهوامع ٤٤٧/٢، معاني النحو ١٨٩/٤.

٣- لن: وهي تدخل على الفعل المضارع فتنتفيه نفياً مؤكداً، وتخلصه للاستقبال، تقول: (لن أكلمه بعد اليوم)، وهي نفي لـ (سوف يفعل) أو (سيفعل)^(١).

"وهي لا تقييد التأييد بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَكَلَمْ أُلْيَامَ لِنِسِيَّا﴾ [مريم/٢٦]، فقد قيد عام الكلام بيوم واحد، وهو ينافي التأييد"^(٢).

٤- ليس: وهي تدخل على الجملة الاسمية فتنتفيها، وتكون لنفي الحال عند الإطلاق، نحو: ليس أخوك حاضراً، أي: الآن.

وإن قيدت كانت بحسب ذلك القيد^(٣)، فقد تكون للماضي، نحو: (ليس أخي قد سافر أمس).

وقد تكون للاستقبال، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا يَقُومَ يَأْتِيهِنَّ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود/٨].

وقد تكون للاستمرار، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِّتَعْصِيمِ﴾ [آل عمران/١٨٢].

وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَثِيلُهُ شَفَّ﴾ [الشورى/١١]^(٤).

٥- ما: وهي تنفي الجملة الاسمية والفعالية^(٥).

إذا دخلت على الجملة الاسمية كان نفيها للحال عند الإطلاق، وإذا قيدت كانت بحسب القيد، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة/١٦٧].

"إذا دخلت على الفعل المضارع خلصته للحال عند الجمهور"^(٦)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعَيْبُ مَا فَقَهَ كَثِيرًا مِّمَّا قَوْلُ﴾ [هود/٩١].

٦- إن: وهي تدخل على الجملة الاسمية والفعالية مثل (ما) فإن دخلت على الجملة الاسمية كانت لنفي الحال عند النحوة^(٧).

^(١) ينظر: أسرار العربية، ١٧١، شرح الأنموذج ١٣٨، شرح التسهيل ٤٥٧/٤، شرح الرضي ٤٣٨/٤، المساعد ٣/٦٦، التوطئة ١٤٥.

^(٢) معنى اللبيب ١/٢٩٨.

^(٣) ينظر: حروف المعاني، ٨، شرح الرضي ٤/١٩٨، الجنى الداني ٤٩٩، حاشية الصبان ١/٣٥٨.

^(٤) ينظر: معاني النحو ٤/١٩٠.

^(٥) ينظر: الأزهية ٧٨، النكت الحسان ٢٩٢، ارتشاف الضرب ٣/١١٩٧، معاني النحو ٤/١٩١.

^(٦) رصف المباني ٣١٠.

^(٧) همع الهوامع ١/٣٩٤.

وهي للحال عند الإطلاق، وقد ترد لغير الحال أيضاً، ومن ذلك قوله تعالى: «وَلَمْ يُنْكِرْ إِلَّا وَأَرْدَهَا كَانَ عَلَى رَيْكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا» [مريم/٧١]، فهي هنا للاستقبال.

وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن، ومن ذلك قوله تعالى: «إِنَّ الْكَفَرَ إِلَّا فِي عُرُورِ» [الملك/٢٠].^(١)

-٧- وهي أقدم حروف النفي في العربية^(٢)، وتدخل على الأسماء والأفعال، فما يدخل على الأسماء (لا) النافية للجنس، نحو قوله تعالى: «لَا تَشْفِعُ» [البقرة/٢]، وهي تفيد التنصيص على نفي الجنس.

ومنها (لا) المشبهة بـ(ليس) وغير العاملة أصلاً، نحو: (لا رجل حاضر)، و(لا رجل حاضر)، وهو لنفي الجنس برجحان، وقد يُراد بهما نفي الواحد.

وتدخل على الفعل المضارع فلا تقيده بزمن على الأرجح، نحو قوله تعالى: «لَا تَأْخُذُهُ سِنَةً وَلَا نَوْمًا» [البقرة/٢٥٥]، وتدخل على الماضي فيجب تكرارها، نحو قوله تعالى: «فَلَا صَدَقَ وَلَا أَصَلَّ» [القيامة/٣١].^(٣)

وفيما يأتي دراسة لموضع حذف الجملة في أسلوب النفي في شعر ابن الفارض.

حذف الجملة في أسلوب النفي في شعر ابن الفارض

ورد حذف الجملة في أسلوب النفي في شعر ابن الفارض في موضع واحد؛ حيث قوله من [الطويل]:

ومنى على سمعى بلن إن منعت أن أراكِ فمن قبلى لغيرى لنت^(٤)
والتقدير: لن ترانى.

ويكون أسلوب النفي هنا من أداة النفي (لن) + الجملة الفعلية المحذوفة (ترانى).

أما (لن) فتختص بنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع لغير، وهي تجعل الفعل خالصاً

^(١) ينظر: معاني النحو ١٩٩/٤.

^(٢) التطور النحوي للغة العربية ١٦٨.

^(٣) ينظر: شرح الأنموذج ١٨٨، البرهان في علوم القرآن ٣٩٣/٣، الواضح ١١١، الهادي في الإعراب ٩٩، الأشباه والنظائر ٢٥٥/٣، معاني النحو ١٨٩/٤: ٢٠٩.

^(٤) الديوان ٦٧.

في الدلالة على الاستقبال من حيث المعنى، وإن كان في اللفظ باقياً على احتماله للحال والاستقبال^(١).

قال سيبويه: "إذا قيل: سوف يفعل فإن نفيه لن يفعل"^(٢).

وأما الجملة المنافية الممحوقة (ترانى) فتكون من الفعل المضارع (ترى)، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، والنون للوقاية، والنون ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

و للحذف هنا قرينتان:

أحدهما: داخل النص (لاحقة)، حيث قوله: (إن منعت أن أراك).

والآخر: خارج النص (قرينة الاقتباس)، ف (لن) هنا تحيل المتكلى إلى خارج النص، حيث قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَظُرْتَ مَلِيْلَجَبِيلَ فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي﴾ [الأعراف/١٤٣].

وقد ترك الفراغ هنا ليُملاً من جهة المتكلى بالاعتماد على ما يمتلكه من أدوات معرفية؛ فمعرفة الكلام الممحوقة يعتمد على ذكاء القارئ والسامع، وتعول على إثارة حسه وبعث خياله، وتتشيط نفسه حتى يفهم بالقرينة الدالة، ويدرك باللحمة، ويفطن إلى معانى الألفاظ التى طواها التعبير^(٣).

و قد ورد حذف الجملة الفعلية (ترانى) بعد حرف النفي (لن) لأمرتين:

أحدهما: مناسبة سياق الحال؛ حيث الفناء فى ذات المحبوب، وقد تجلى ذلك فى البيت الذى يسبق موضع الحذف، حيث قوله من [الطويل]:

هُبِىْ قَبْلَ يَفْنِي الْحُبُّ مِنْ بَقِيَةِ أَرَاكَ بِهَا لَى نَظَرَةِ الْمُتَلَفِّتِ

ثم تلاه بقوله:

وَمَنِى عَلَى سَمْعِي بِلَنْ إِنْ مَنَعْتَ أَنْ أَرَاكَ فَمَنْ قَبْلَى لَغِيَرِي لَذَتِ

ولا شك فى أن المتكلم فى هذا السياق يحذف من الكلام ما لا يُحذف فى سياق آخر؛ حيث الألم لما يلاقى فى الحب، وكأنه يفنى عن كل ما يشعره بالوجود.

^(١) ينظر: حروف المعانى، ٨، شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٦، المقرب ١/٢٦١، شرح التسهيل ٤/١٤، رصف المباني ٢٨٥، الجنى الدانى ٢٧٠.

^(٢) الكتاب ٣/١١٧.

^(٣) خصائص التراكيب، د. محمد أبو موسى، ١٥٣، ط٤، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

وبالتالي جاء حذف الجملة الفعلية بعد (لن) متفاعلا مع سياق الحال عند ابن الفارض.

والأمر الآخر: أن ابن الفارض تمنى عطف محبوبته، وذلك بسماع صوتها، ولو بأقل كلمة، ولو قالت له (لن) فقط لكفاه ذلك، وفيها مَنْ على سمعه، ولذة له.

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- يجوز حذف الجملة في أسلوب النفي، إذا وجَّهَتْ القرينة الدالة على هذا الحذف.
- ٢- جاء حذف الجملة في أسلوب النفي في شعر ابن الفارض في موضع واحد بعد (لن).
- ٣- ورد حذف الجملة في أسلوب النفي في شعر ابن الفارض مناسباً لسياق الحال؛ حيث الدالة على الفناء في ذات المحبوب.

المبحث الرابع: حذف الجملة في أسلوب النهي

النهى في أصل اللغة: طلب الكف عن الفعل، وهو ضد الأمر، وذلك كقول القائل لمن دونه (لا تفعل) واشترط البلاغيون الاستعاء في صيغة (لان فعل) لأجل تسميتها نهياً، وإن لم تستعمل على سبيل الاستعاء سموها دعاءً، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِيَّاً أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة/٢٨٦]، أو التماساً كأن يكون النهى من مماثل كقول الصديق لصديقه: (لا تهمل)^(١).

وأما في اصطلاح النحو ف(النهى) نفي الأمر، قال سيبويه: كما أن (لا تضرب) نفي لقوله: (اضرب)^(٢).

وقال ابن السراج: "إذا قلت (قم) إنما تأمره بأن يكون منه قيام، فإذا نهيت فقلت (لا تقم) فقد أردت منه نفي ذلك، فكما أن الأمر يراد به الإيجاب، وكذلك (النهى) يراد به النفي"^(٣).

وقال الزمخشري: "و(لا) النافية تستعمل لنفي الأمر في قولك: (لا تفعل) ويسمى النهي"^(٤).

والنهى أداة واحدة هي (لا) الناهية، وهي التي يتطلب بها ترك الفعل، ويجمع النحو على أن (لا) الناهية تختص بالدخول على الفعل المضارع فتقتضى جزمه^(٥).

ويجوز حذف الجملة في أسلوب النهي؛ حيث تذكر (لا) الناهية، وتُحذف الجملة بعدها، وذلك إذا وجدت القرينة التي تدل على الجملة المحذوفة.

وفيما يأتي دراسة لموضع حذف الجملة في أسلوب النهي في شعر ابن الفارض.

^(١) ينظر: لسان العرب، مادة (نهى) ١٥/٣٤٣، التعريفات ٢٠٨، أساليب الطلب عند النحوين والبلغيين ٤٦٥.

^(٢) الكتاب ١/١٣٦.

^(٣) الأصول ٢/١٥٧.

^(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٣.

^(٥) ينظر: الكتاب ٣/٨، المقتصب ٢/١٣٣، الأزهية ١٤٩، المقتصد في شرح الإيضاح ٢/١٠٩٣، توضيح المقاصد ٤/١٢٦٥، المساعد ٣/١٢٦، ترشيح العلل ١٨٦، شرح الرضي ٤/٨٦، شرح اللمع للأصفهاني ٦٥٢، رصف المبني ٢٦٧، الجنى الداني ٣٠٠، همع الهوامع ٢/٤٤٥.

حذف الجملة في أسلوب النهي في شعر ابن الفارض

ورد حذف الجملة في أسلوب النهي في شعر ابن الفارض في موضع واحد؛ حيث قوله من [الطويل]:

فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالَهُمْ بِالسَّدِيدَةِ
أَلَا هَكُذا فَلِتَعْرُفَ النَّفْسُ أَوْ فَلَا
وَيَتَلَّ بِهَا الْفُرْقَانُ كُلُّ صَبِيحةٍ^(١)
وَالْتَّقْدِيرُ : أَوْ فَلَا تَطْلُبْ مَعْرِفَتَهَا^(٢).

ويكون أسلوب النهي هنا من (لا) الناهية المذكورة + الجملة الفعلية المحذوفة (تطلب معرفتها)، وتكون من الفعل المضارع (طلب)، والفاعل هنا ضمير مستتر، تقديره (أنت) و(معرفتها) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبة (ها) ضمير متصل مبني في محل جر مضاد إليه.

وقرينة الحذف هنا سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث قوله (فلتعرف النفس).

وقد ورد حذف الجملة الفعلية المنفي عنها هنا في سياق النص، وفي هذا السياق يكون الناصح حريضاً على تجنب الإطالة لثلا ينصرف عنه المخاطب بذهنه، وقد اشتمل النص في هذا البيت على أمر ونفي؛ أما الأمر قوله: (ألا هكذا فلتعرف النفس)، وقد أوجز فيه؛ حيث جعل ما تعرفه النفس سابقاً على الأمر في البيت السابق، ولم يكرره مفعولاً به لـ (تعرف) وذلك دفعاً للتكرار، وأما النفي - وهو موضع الحذف هنا - فذكر (لا) الناهية، وحذف الجملة بعدها لوضوح المعنى، وظهور القرينة، وبالتالي فالحذف هنا فيه دفع للإطالة والملل، وفيه تواصل مع المخاطب، وجنب لذهنه، فلا يشغل عن المتكلم عند النص.

مما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- يجوز حذف الجملة في أسلوب النهي، إذا وجدت القرينة الدالة على هذا الحذف.
- ٢- ورد حذف الجملة في أسلوب النهي في شعر ابن الفارض مناسباً لسياق النص، والحرص على جذب انتباه المخاطب.

^(١) الديوان . ١٤٢ .

^(٢) شرح الديوان . ٢١٦ / ٢ .

المبحث الخامس: حذف الجملة في أسلوب الرجاء

"الرجاء في أصل اللغة بمعنى التوقع والأمل"^(١)، قال ابن منظور: "و(الرجاء) من (الأمل) نقىض اليأس"^(٢).

وقال الشريف الجرجاني: "وهو تعلق القلب بمحبوب في المستقبل"^(٣).

وقد يكون (الرجاء) بمعنى الخوف، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح/١٣] أي: مالكم لا تخافون الله عظمة^(٤).

قال الفراء: "وهي لغة تهامية، يضعون الرجاء موضع الخوف إذا كان معه جد".^(٥)

- أدوات الرجاء:

تؤدي معنى الرجاء في كلام العرب الأدوات التالية:

- لعل:

يجمع أكثر النحاة على أنها حرف من أخوات (إن) تختص بالدخول على الجملة الاسمية فتصب الاسم وترفع الخبر^(٦)، وقال بعض أصحاب الفراء: وقد تصبها، وزعم يونس أن ذلك لغة بعض العرب، وحكى: "لعل أباك منطقاً"، وتأول الكسائي ذلك على إضمار (يكون)، وتأوله ابن هشام على إضمار (يوجد)^(٧).

والعقليون يخفضون بها المبتدأ، ومن ذلك قول كعب بن سعد العنوي من [الطوبل]:

فقلت: ادع أخرى وارفع الصوت جهراً لعل أبي المغوار منك قريباً^(٨)

وهي لغة قليلة شاذة لا يقاس عليها، خارجة عن القياس، واستعمال الفصحاء.

^(١) أساليب الطلب عند النحوين والبلغيين ٥١٧.

^(٢) لسان العرب، مادة (رجو) ٣٠٩/١٤.

^(٣) التعريفات ٩٥.

^(٤) ينظر: معانى القرآن للفراء ١٨٨/٣، مجاز القرآن ٢١٧/٢، تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: السيد صقر، ١٩١، ط٢، دار التراث، القاهرة، تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: السيد صقر، ١٩٧٣هـ - ١٣٩٣هـ.

^(٥) معانى القرآن للفراء ٢٦٥/٢.

^(٦) ينظر: الكتاب ١٣١/٢، الأصول ٢٥٩/١، الإيضاح ١٢٣، اللمع ٤٠، شرح التسهيل ٥/٢، تعليق الفرايد ١٦/٤، همع الهوامع ٤٢٥/١، أسرار النحو ٢٦٢.

^(٧) ينظر: معنى الليب ١/٣٠٠.

^(٨) ينظر: خزانة الأدب ٤٢٦/١٠، الدرر اللوامع ٨٠/٢.

ومجرور (العل) عند ابن هشام في محل رفع بالابداء للتزيل (العل) منزلة حرف الجر الزائد، نحو: (بحسبك درهم) بجامع مابينهما من عدم التعلق بعامل، وبدليل ارتفاع قريب على الخبرية^(١). "وقد أجمع جمهور البصريين على أنها لا تفيد إلا معنى (الترجي) في المحبوب أو الإشراق في المكروره"^(٢).

٢ - عسى:

تفيد (عسى) ما تقيده (العل) من معنى الترجي في المحبوب، والإشراق في المكروره، قال ابن الخشاب: "فاما (عسى) فمعناها الطمع، والإشراق، كما أن معنى (العل) ذلك"^(٣). وقال ابن مالك: "ورود (عسى) في الرجاء كثير، وفي الإشراق قليل"^(٤). وقال ابن هشام: "ومعناه الترجي في المحبوب، والإشراق في المكروره، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكُرُّهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّو شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة/٢١٦]^(٥). (عسى) فعل مطلقاً، لاحرف مطلقاً خلافاً لابن السراج^(٦) وثعلب^(٧).

وقد علل المرادي لكون (عسى) فعلاً بقوله: "والدليل على فعليته اتصال ضمائر الرفع البارزة به، نحو: عَسَيْتُ، ولما تات التأنيث له، نحو عَسْتَ هند أن تقوم"^(٨). وللنحوة في (عسى) مذهبان^(٩):

أحد هما: أن تكون بمنزلة قارب فيكون لها مرفوع ومنصوب، إلا أن منصوبها مشروط فيه أن يكون

(١) ينظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي/٢، ١٨٤، سر صناعة الإعراب ٤٠٧، رصف المباني ٣٧٥، الجنى الدانى ٥٨٥، شرح ابن عقيل ١٩٦.

(٢) أساليب الطلب عند النحوين والبلاغيين ٥٥٥.

(٣) المرتجل في شرح الجمل، ابن الخشاب، تحقيق: على حيدر، ١٢٨، دمشق، ١٩٧٢م.

(٤) شرح التسهيل ٣٩٠/١.

(٥) مغني اللبيب ١٧٠/١.

(٦) لم يشر ابن السراج إلى "عسى" في باب الأفعال التي لا تتصرف؛ حيث قال: " وهي نحو نعم، وبئس، وفعل التعجب، وليس، تجري عندي ذلك المجرى؛ لأنها غير متصرفه"، ينظر: الأصول ٢٢٨/٢.

(٧) مغني اللبيب ١٧٠/١.

(٨) مغني اللبيب ١٧٠/١.

(٩) الجنى الدانى ٤٦٢.

(أ) مع الفعل متأولاً بالمصدر، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْح﴾ [المائدة/٥٢].

و(عسى) هنا محمولة على باب (كان) في رفع الاسم ونصب الخبر، والجامع بينهما دخولهما على المبتدأ والخبر، وإفادته المعنى في الخبر، فقد دخلت (كان) وأخواتها لإفادته معنى الزمان في الخبر كما أن هذه الأفعال (أفعال المقاربة) دخلت لإفادته معنى القرب في الخبر، ومن هذه الأفعال (عسى).

واسم الجلالة (الله): اسم لعسى مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وال المصدر المؤول (أن يأتي) في محل نصب خبر لعسى.

والمذهب الآخر: أن تكون (عسى) بمعنى قرب، وهنا تكون بمنزلة (كان) التامة، فتكتفى بمرفوع، ولا تفتقر إلى منصوب إلا أن مرفوعها مصدر مؤول من ("أن" وفعل المضارع) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكُرُّهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُم﴾ [البقرة/٢١٦].

فال مصدر المؤول هنا من "أن" المصدرية والفعل المضارع "تكروهوا" في محل رفع فاعل، وقد وقعت الكفاية به لتضمنه معنى الحدث الذي كان في الخبر.

٣ - (حرى) و(الخلوق):

وقد عدهما النحاة من أفعال المقاربة التي تدل على الرجاء^(١).

قال الاسترابازى: " وقد يستعمل (حرى زيد أن يفعل)، و(الخلوق عمرو أن يقوم) استعمال (عسى) بلفظ الماضي فقط، ومعناهما: (صار حريراً) أي: جديراً، و(صار خليقاً)^(٢)".

وفيمَا يأتي دراسة لموضع حذف الجملة في أسلوب الرجاء في شعر ابن الفارض.

حذف الجملة في أسلوب الرجاء في شعر ابن الفارض

ورد حذف الجملة في أسلوب الرجاء في شعر ابن الفارض في موضع واحد؛ حيث قوله من [البسيط]:

واعطف على ذل أطماعى بهل وعسى وامتن على بشرح الصدر من حرج^(٣)

^(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤٥٣/١، ارتشاف الضرب ١٢٢٢/٣، توضيح المقاصد ٥١٥/١، شرح شذور الذهب الذهب ٢١٨، شفاء العليل ٣٤٢، المقاصد الشافية ٢٧٣/٢، شرح التصريح ٢٨٢/١، حاشية الخضري ١٢٦/١، النحو العربي ٤٢٥/١.

^(٢) شرح الرضي ٢١٩/٤.

^(٣) الديوان ١٦٥.

والتقدير: عسى رضائى أن يصلك.

ويكون أسلوب الرجاء هنا من (عسى) + جملة الرجاء الممحوفة.

ف(عسى): فعل ماض جامد مبني على الفتح المقدر.

وجملة الرجاء الممحوفة الجملة اسمية (رضائى أن يصلك) تتكون من: (رضائى): وهو اسم (عسى) مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل (باء المتكلم).

وال المصدر المؤول من ("أن" + الفعل المضارع "يصلك") في محل نصب خبر (عسى).

وقرينة الحذف هنا سياقية، تثهم من خلال السياق.

وقد ورد حذف جملة الرجاء - فيما سبق - لأمرین:

أحدهما: مناسبة سياق الحال؛ حيث الفناء في ذات المحبوب، والمتكلم في هذا الحال لا يقوى على إتمام البنية النحوية لكلامه لما به من حزن وألم أصابه مما لاقاه في الحب، فيحذف من الكلام ما لا يُحْذَف في سياق آخر.

والآخر: أن ابن الفارض هنا أراد أن يتغطى عليه محبوبه، ولو بأقل شيء من الكلام؛ حيث سماع صوته بحرف الاستفهام (هل)، وبالفعل الماضي (عسى)، وحذف ما بعدهما لدلالة السياق على الجملتين الممحوفتين، وللسياق هنا أثر بارز في الكشف عن الجملتين الممحوفتين، لأن الحذف يرجع إلى فهم المعانى وإدراكتها، إذ يستعاض عن الممحوف بما هو مفهوم في الذهن^(١).

وبالتالي جاء حذف الجملة هنا مناسباً لسياق الحال ومتقاولاً معه من ناحية، ومؤدياً لقصد ابن الفارض من ناحية أخرى.

ما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- يجوز حذف الجملة في أسلوب الرجاء، إذا وجدت القرينة الدالة على هذا الحذف.
- ٢- ورد حذف الجملة في أسلوب الرجاء في شعر ابن الفارض في موضع واحد فقط بعد "عسى".
- ٣- جاء حذف الجملة في أسلوب الرجاء في شعر ابن الفارض مناسباً لسياق الحال؛ حيث الدالة على الفناء في ذات المحبوب.

(١) مجلة واسط للعلوم الإنسانية، الدلالة النحوية بين القدامي والمحدثين، د. زينب النعيمي، ٢٣، العدد (١٢).

المبحث السادس: حذف جملة جواب النداء

النداء: هو طلب إقبال المنادى بحرف نداء ظاهر، أو مقدر^(١).

ويتكون أسلوب النداء من: أداة النداء + المنادى + جملة جواب النداء.

وقد يدخل الحذف أسلوب النداء، ويكون ذلك على ثلاثة صور:

١- حذف (يا) النداء، وقد سبق تفصيل ذلك في مبحث حذف (يا) النداء.

٢- حذف المنادى، وقد سبق تفصيل ذلك في مبحث حذف المنادى.

٣- حذف جملة جواب النداء، وهو موضوع هذا المبحث.

وتعد جملة جواب النداء هي الغرض من النداء، فالغرض من نداء نبى الله إبراهيم - عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿يَأَتِإِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [هود/٧٦] هو جملة جواب النداء؛ حيث قوله تعالى: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾.

والغرض من نداء نبى الله يحيى - عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿لَمَّا يَتَحَقَّقَ حُذْكُتَبَ بِفُوقَ﴾ [مريم/١٢] هو جملة جواب النداء؛ حيث قوله تعالى: ﴿حُذْكُتَبَ بِفُوقَ﴾.

"جملة جواب النداء من الجمل التي لا محل لها من الإعراب"^(٢).

"ويُخَذَّلُ جواب النداء إذا اعترض النداء بين متلازمين، أو تقدم عليه ما هو جوابه في المعنى"^(٣).

ويكثر حذف جملة جواب النداء أيضاً في سياق الندم، والحسرة، كأن يقال: (يا أسفى، أو يا حسرة) وذلك لوضوح المعنى للمتلقي.

وفيمما يأتي دراسة لموضوعي حذف جملة جواب النداء في شعر ابن الفارض.

^(١) ينظر: شرح الرضي/١، ٣٤٤، تسهيل الفوائد، ١٧٩، شفاء العليل، ٨٠١، التعريفات، ١٩٥، الفوائد الضيائية، ١٧٨، المرتجل، ١٩١، شرح التصريح/٢، ٢٠٥، همع الهوامع، ٢٥/٢، أسرار النحو، ١٢١، الكليات، ٩٦.

^(٢) إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، ٣٩، ط٥، دار القلم العربي، حلب، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

^(٣) المرجع السابق ٤١.

حذف جملة جواب النداء في شعر ابن الفارض

ورد حذف جملة جواب النداء في شعر ابن الفارض في موضعين؛ حيث قوله من [الكامل]:

فلئن رضيَتْ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ تَسْعِ^(١)

والتقدير: يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى احْضُرِي فَهُذَا أَوْانِكَ.

و(يا) حرف نداء مبني على السكون، و(خيبة): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، و(المسعى): مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، و(تحكمي): فعل أمر مبني على حذف (النون) و(باء) المخاطبة ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، وشبه الجملة (في أمرى) متعلقة بفعل الأمر (تحكمي).

وجملة جواب النداء المحذوفة (احضرِي فَهُذَا أَوْانِكَ) لا محل لها من الإعراب.

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث قوله: (أسعفتني، وإذا لم تسعف).

وقال من [الرمل]:

أَيْ عِيشَ مَرْلَى فِي ظَلَّهِ أَسْفِي إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْهُ أَيْ^(٢)

والتقدير: "يَا أَسْفِي احْضُرِي فَهُذَا أَوْانِكَ، وَالْأَسْفُ أَشَدُ مِنَ الْحَزْنِ وَالْحَسْرَةِ"^(٣).

و(أسفي): منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة قبل (باء المتكلم)، و(الحضر): فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوباً، تقديره: (أنت)، وجملة جواب النداء (احضرِي) لا محل لها من الإعراب.

وقرينة الحذف سياقية، تفهم من خلال السياق؛ حيث الحزن والألم في قوله: (أَيْ عِيشَ مَرْلَى فِي ظَلَّهِ).

وقد ورد حذف جملة جواب النداء - فيما سبق - مناسباً لسياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الأسف والحزن، وقد تجلى ذلك في قوله: (يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى، وَأَسْفِي) وكأن ابن الفارض هنا لم يستطع إكمال البنية النحوية لأسلوب النداء، فهو لا يقوى على الكلام لما به من حسراً، وألم، فاكتفى بذكر المنادي، وحذف جملة جواب النداء مناسبةً لذلك.

^(١) الديوان ١٧٧.

^(٢) الديوان ٤٩.

^(٣) شرح الديوان ٨٤/١.

ما سبق يلاحظ الآتي:

- ١- يجوز حذف جملة جواب النداء إذا وجدت القرينة التي تدل على المذوق.
- ٢- جاء حذف جملة جواب النداء في شعر ابن الفارض في موضعين ورد النداء فيها: (يا خيبة المسعى، ويا أسفي)، والنداء هنا مجازي وليس حقيقياً.
- ٣- ورد حذف جملة جواب النداء في شعر ابن الفارض مناسباً لسياق الحال عنده؛ حيث الدلالة على الحزن والألم والحسنة.

الخاتمة

هذا البحث: "الحذف في شعر ابن الفارض: دراسة نحوية دلالية" يدرس ظاهرة من أبرز عوارض التركيب في النص الفارضي، هي ظاهرة الحذف، وذلك من خلال الوقوف على مواضع الحذف في شعر ابن الفارض، وتقدير المحفوظ، وبيان القرينة الدالة عليه، ومناسبة الحذف لسياق الحال في النص الفارضي، وبيان دور الحذف في تحقيق التماسك في هذا النص.

كان ابن الفارض صوفي المذهب، وقد قام شعره على التوحيد؛ حيث غَيَّر عن عاطفة واحدة هي الشوق إلى الحقيقة الإلهية المطلقة، وتوصل إلى ذلك الشوق بالسعى لإسقاط الوسائل بينه وبين المحبوب، والفناء في ذاته، وقد كان الحذف في البنية نحوية للجملة في شعر ابن الفارض من أهم عوامل تجسيد هذا الشوق، والفناء فيه.

وقد انتظم هذا البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فتناولت دوافع الدراسة، وأهدافها، ومنهجها، وحدودها، والدراسات السابقة عليها، وخطتها.

وأما التمهيد فتناول مبحثين أحدهما: ابن الفارض حياته وشعره، والآخر: الحذف (مفهومه، وشروطه، وأقسامه، وأغراضه).

وأما الفصول الخمسة فجاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول: الحذف في العناصر الإسنادية ودلاليته.

الفصل الثاني: الحذف في العناصر غير الإسنادية ودلاليته.

الفصل الثالث: حذف الحرف ودلاليته.

الفصل الرابع: حذف شبه الجملة ودلاليته.

الفصل الخامس: حذف الجملة في الأساليب ودلاليته.

وأما الخاتمة فقد شملت أبرز نتائج هذه الدراسة.

وقد وردت ظاهرة الحذف في شعر ابن الفارض في خمسينية وواحد وثلاثين موضعًا، ومن خلال دراسة هذه المواضع يتبيّن أن نتائج الدراسة قد جاءت على مستويين: أحدهما المستوى النحوي، والآخر: المستوى النصي، ومن أبرز النتائج ما يأتي:

أولاً: المستوى النحوي:

١- إذا دار أمر الحذف في الجملة الاسمية بين كون المذوف مبتدأً وكونه خبراً فلا أولوية لأحد الركنين في الحذف أو الذكر ، ولا يمكن بحال ترجيح حذف أحد الركنين؛ لوجاهة كل منهما، كما أن هذا النوع من الحذف يعطي اتساعاً في المعنى، وذلك عن طريق التنوع في تقدير المذوف.

٢- يُعد سياق الموقف هو المتحكم في وجوب حذف الفعل وجوازه في أسلوب التحذير ، فإذا اقتضى السياق حذف الفعل لضيق الوقت عن الإتيان بالمحذوف كان الحذف واجباً، وإن لم يقتضي السياق ذلك كان الحذف جائزاً، وللمتكلم أن يحذف أو لا يحذف.

كذلك يُعد قصد المتكلم هو المتحكم في وجوب حذف الفعل وجوازه في المصدر النائب عن الفعل، فإذا قصد المتكلم دوام حصول الفعل وملازمته لفاعله كان الحذف واجباً، وإن لم يقصد ذلك كان الحذف جائزاً، وللمتكلم أن يحذف أو لا يحذف.

٣- يجوز حذف المنادى بعد (يا) إذا ولها أمر، أو دعاء، أو ليت، أو رب، أو حَبَّداً، وتكون (يا) في هذه الموضع حرف نداء، والمنادى بعدها مذوف.

وأما قول النحاة: إن (يا) في هذه الموضع حرف تتبّيه، فهو قول يعتمد على النظر إلى أصل الوضع فقط؛ فـ(يا) النداء أصلها للتتبّيه، ولكن لكثره استعمالها ودورانها على الألسنة في طلب إقبال المخاطب سُميَّت بـ(يا) النداء، وسمِّيَّ الأسلوب بأسلوب النداء.

وإن كانت (يا) هنا للتتبّيه - كما أشار النحاة - فإن التتبّيه يقتضي مُثِبَّه وإلا اختل الأسلوب، وفسد المعنى، وبالتالي فالمُثِبَّه الذي يلي (يا) هو المنادى المطلوب إقباله، وهو المقصود من وراء المد الصوتي (يا).

٤- يُحسن حذف تمييز (كم) الخبرية إذا كان الحذف مؤدياً لقصد المتكلم، ومتقاولاً مع سياق الحال، وهذا بخلاف ما ذهب إليه ابن يعيش؛ حيث يرى "أن حذف تمييز (كم) الخبرية لا يحسن على الإطلاق؛ لأنها مضافة، وحذف المضاف إليه وتقبية المضاف قبيح"، والأولى أن يكون حُسن الحذف وعدمه متحققاً من خلال مدى تفاعله مع سياق الحال، ومدى مناسبته لقصد المتكلم وحال المخاطب.

٥- يجوز حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط بفعل الشرط في سعة الكلام إذا أمن المتكلفي فساد المعنى واللبس فيه، وكان سياق الحال مقتضايا لهذا الحذف، فيعدل المتكلم عن الذكر - وهو الأصل - إلى الحذف - وهو العارض - لعلة سياقية في الكلام.

- ٦- يجوز حذف (يا) النداء قبل اسم الإشارة في سعة الكلام (الشعر، وغيره) وذلك بشرط وجود القرينة الدالة على المذوق، وأمن المتألق للبس في المعنى، وألا يؤدي هذا الحذف إلى فساد المعنى.
- ٧- يجوز حذف "أن" المصدرية الناصبة مع بقاء الفعل المضارع بعدها منصوباً في الجملة الشعرية فقط، وذلك لما لها من خصوصية تميزها عن سائر الكلام، ولا يجوز حذفها في سعة الكلام نظراً لما في ذلك من مخالفة للمأثور عن العرب في كلامهم، إلا ما ورد عنهم سماعاً في مواضع معدودة فإنه لا يُقاس عليه.
- ٨- يجوز حذف الجملة إذا كانت صلة لموصول، أو مقولاً لقول، أو كانت واقعة بعد أداء نفي، أو نهي، أو استفهام، أو رجاء، وذلك إذا وجدت القرينة التي تدل على الجملة المحذوفة، ولم يؤد الحذف إلى الغموض، أو فساد المعنى.
- ٩- من المعهود عند النحاة أنه [إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى؛ لأن الأصل عدم التغيير]، وقد رأى النحاة أن هذا الأمر مطلق، لكن الواقع اللغوي للجملة الشعرية عند ابن الفارض يخالف هذا الرأي؛ فيكون هذا الرأي أمراً نسبياً، وليس مطلقاً، وقد ورد في شعره ما يؤكد ذلك؛ حيث يُروى البيت الواحد بروايتين إحداهما لا تحتاج إلى تقدير مذوق، والأخرى تكون في حاجة إلى تقدير مذوق، ومن ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:
- فمن لم يمت في حبه لم يعش به ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
والكلام هنا على تقدير مضاف مذوق؛ أي: ودون اجتناء عسل النحل.
- وقد رُوى هذا البيت برواية أخرى لا تحتاج إلى تقدير مذوق؛ حيث قوله من [الطويل]:
- فمن لم يمت في حبه لم يعش به ودون اجتناء الشهد ما جنت النحل
والرواية الأولى التي قدر فيها المضاف المذوق هي أكثر تفاصلاً مع سياق الحال، وأكثر أداء لقصد ابن الفارض؛ فالمضاف المذوق هنا (العسل) رمز للغاية من وراء الاجتناء، هذه الغاية هي الحياة التي يُتوصل إليها بالفناء في الحب والموت فيه، وكأن الرمز الذي استخدمه ابن الفارض (المضاف المذوق) لا يحيط به فلذلك العبارة، ولا يوفي الذكر حقه، فحذفه تعظيمًا لتلك الغاية التي أشار إليها.
- وبالتالي يُعد قول النحاة: [إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى؛ لأن الأصل عدم التغيير] أمراً نسبياً وليس مطلقاً.

ثانياً: المستوى النصي:

١- الحذف والسياق:

جاء الحذف في شعر ابن الفارض مناسباً لسياق الحال، ومتقائلاً معه، وقد ورد الحذف في النص الفارضي في سياقات عديدة أبرزها وأكثرها دوراناً خلال النص: [سياق الفنان في ذات المحبوب، سياق الحزن والألم لما أصابه في الحب، سياق الستر والكتمان، سياق القرب من التجليات الإلهية والأنوار الربانية، سياق الزهد في الدنيا ومتاعها، سياق شدة الشوق إلى الفيووضات الرحمانية]، وقد دفعت هذه السياقات ابن الفارض إلى الاختصار والحدف لبعض العناصر داخل النص؛ حيث يضيق الكلام عن الاتيان بالمحذوف، ولذلك صار الحذف في هذه السياقات أفصح من الذكر وأكثر بياناً منه، نظراً لما بين الحذف وسياق الحال من تفاعل، وتبادل تأثيري مستمر.

٢- الحذف والرمز:

ارتبط الحذف ارتباطاً وثيقاً بالرمز في النص الفارضي لاسيما الحذف في سياق التعظيم، ومن ذلك على سبيل المثال قول ابن الفارض من [الطويل]:

فَلِي بَيْنَ هَاتِيكَ الْخِيَامِ ضَنِينَةً
مَحْبَّةً بَيْنَ الْأَسْنَةِ وَالظُّبُرِ
عَلَيَّ بَجْمُعي سَمْحَةٍ بَتْشَتِي
إِلَيْهَا اِنْشَتَ أَبَابِنَا إِذْ تَشَتَّتَ

فقوله: (ضنينة) كنایة عن الحقيقة لكمال تزهها، وامتناعها عن إدراك العقول، وهي رمز للأنوار الإلهية، والفيوضات الرحمانية.

وأما قوله: (محبة) فهو خبر لمبدأ محذوف، تقديره: (هي).

ويلاحظ هنا تلازم الحذف والرمز؛ فكلاهما غايتها التعظيم؛ لذهاب الذهن في كلّ منها كُلّ مذهب، ولأن كُلّاً منها يوحى بأنّ هذه الأنوار ، والفيوضات الإلهية، ليس لها في اللغة ما يواكب وصفها، فاكتفى ابن الفارض بأن رمزاً إليها بقوله: (ضنينة) في البيت الأول؛ ليقرب وصفها إلى ذهن المتلقى، ثم حذف ضمير الغائب (هي) المبتدأ العائد عليها في صدر البيت الثاني، مما يدل على قوة الصلة بين الحذف والرمز في النص الفارضي.

٣- الحذف والأداء الدلالي:

ورد الحذف في النص الفارضي معبراً عن الدلالات الكامنة في نفس ابن الفارض؛ حيث لم يتمكن الشكيل اللغوي وحده من إبرازها، وقد ارتبط الحذف عند ابن الفارض ارتباطاً وثيقاً بمعنى القول، ودلالته، وقدرته على التأثير؛ فقد استخدم ابن الفارض الحذف كوسيلة للوصول إلى غاية أبعد من الإيجاز والتخفيف، وذلك كاغتنام فرصة إقبال المتلقى من أجل تقرير شيء في نفسه، أو الدلالة على أن

المحذوف لا يحيط به فلك العبارة ولا يوفيه الذكر حقه، أو إلقاء العبارة إلى ذهن المتلقى مباشرة دون مقدمات، أو الاتساع في المعنى أو المبالغة، أو غير ذلك مما يدل على أن الحذف قد مثل ركناً أساسياً في النص الفارضي، وقد أسهم بدوره في إبداع هذا النص، وتكامله بعض مكوناته الأساسية.

٤- الحذف والتماسك النصي:

يُعد الحذف في شعر ابن الفارض من أهم العوامل التي أدت إلى تماسك النص الفارضي، وقد تحقق ذلك من خلال أمرين:

أحد هما: الإيجاز، ودفع التكرار وتجنب فضول الكلام، وحذف العناصر السطحية التي تؤدي بالنص إلى الترهل والضعف، وبالمتلقي إلى السآمة والملل.

والآخر: أسلوب ابن الفارض في إيراد القرائن الدالة على الحذف؛ حيث إن ابن الفارض قد أورد قرائن الحذف بصورة معينة أدت إلى التماسك النصي على مستوى القصيدة الواحدة بشكل خاص، وعلى مستوى نصوص الديوان بشكل عام؛ فاما التماسك على مستوى القصيدة الواحدة فمثاله قوله من [الطول]:

وقالوا شربت الإثم كلا وإنما شربت التي في تركها عندي الإثم

ف (التي): اسم موصول مبني على السكون في محل نصب نعت، وقد حُذفت المنعوت، والتقدير: شربت الخمر التي في تركها عندي الإثم.

وَقَرِينَةُ الْحَدْفِ هُنَا سَبَقُ الذِّكْرِ؛ حِيثُ قَوْلُهُ فِي مَطْلَعِ الْقُصْبَيْدَةِ مِنْ [الْطَّوِيلِ]:

شربنا على ذكر الحبيب مدامـة سـكـرـنا بـهـا مـنـ قـبـلـ أـنـ يـخـلـقـ الـكـرـمـ

ويُعد الحذف هنا من أهم الوسائل التي أدت إلى تماسك النص عن طريق الربط بين مطلع القصيدة وسائر أجزائها.

وأما التماسك على مستوى نصوص الديوان فمثاله قوله من [الرمل]:

ف (روحي): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وقد حُذف الخبر هنا، والتقدير: روحي فداك.

وَقَرْبَةُ الْحَذْفِ سَبْقُ الذِّكْرِ؛ حِيثُ قَوْلُهُ فِي مَطْلَعِ (الْفَائِيَّةِ) مِنْ [الْكَامِلِ]:

قلبی یه ایشی بآنک متافی روحي فداک عرفت ام لم تعرف

ويُعد الحذف هنا من أهم العوامل التي أدت إلى تماسك النص الفارضي بشكل عام، فقد أورد ابن الفارض الحذف في [البيانية]، وأتى بالقرينة الدالة عليه في [الفائية]، مما أدى إلى ترابط هذه القصائد بعضها البعض حتى بدت وكأنها قصيدة واحدة.

وبالتالي شكل الحذف دوراً رئيساً في تحقيق التماسك النصي في شعر ابن الفارض.

٥- المتنقي والحدف:

كان للحذف في شعر ابن الفارض أثر كبير في تحفيز المتنقي واجتلابه وإشراكه في إنتاج النص، وقد تواصل المتنقي مع النص الفارضي من خلال تقدير المذوف، وقد تجلى ذلك في موضعين:
أحدهما: الحذف للاتساع في المعنى؛ حيث يستقيم المعنى بأكثر من تقدير للمذوف، فيقدر المتنقي ما يراه مناسباً، وذلك بصفته المبدع المشارك في النص، ومثال ذلك قوله من [الكامل]:

هي ألمع العشاق جاد وليه الـ وادي، ووالـى جودهـا الأـلـواـذـ

فقدير المضاف المذوف: ووالـى جودهـا سقاـيةـ الـأـلـواـذـ، أو إـسـعـادـ الـأـلـواـذـ، وبـالـتـالـيـ أـدـىـ حـذـفـ المضافـ هـنـاـ إـلـىـ اـتـسـاعـ الـمـعـنـىـ، وـذـكـرـ إـلـمـكـانـيـةـ اـخـتـلـافـ تـقـدـيرـ المـضـافـ مـنـ مـتـقـيـ لـآـخـرـ، مـاـ يـؤـدـيـ إـلـىـ تـحـفـيزـ المـتـنـقـيـ وـإـشـراـكـهـ فـيـ إـنـتـاجـ الـنـصـ.

وـالـآـخـرـ: فـيـ سـيـاقـ الـحـزـنـ وـالـأـلـمـ، وـهـنـاـ يـشـرـكـ ابنـ الفـارـضـ المـتـنـقـيـ فـيـ الشـعـورـ بـحـالـهـ وـمـاـ لـاقـاهـ مـنـ حـزـنـ وـأـلـمـ أـصـابـهـ فـيـ الـحـبـ، وـكـأـنـ المـتـنـقـيـ حـيـنـ يـقـدـرـ المـذـوـفـ يـكـونـ مـعـاـيشـاـ لـحـالـ ابنـ الفـارـضـ، شـاعـرـاـ بـهـ، وـكـأـنـهـ يـسـتـحـضـرـ أـمـامـهـ، وـبـنـاءـ عـلـيـهـ يـكـونـ تـقـدـيرـ المـذـوـفـ، وـمـثـالـ ذـكـرـ ذـلـكـ قـوـلـهـ مـنـ [الـكـاملـ]:

حزـنـ المـضـاجـعـ لـأـنـ فـادـ لـبـيـثـهـ حـزـنـاـ بـذـاكـ قـضـيـ القـضـاءـ نـفـاذـاـ

فتـقـدـيرـ المـفـعـولـ بـهـ المـذـوـفـ: قـضـيـ القـضـاءـ حـكـماـ نـفـاذـاـ، وـقـدـ حـذـفـ المـفـعـولـ بـهـ هـنـاـ مـنـاسـبـةـ لـسـيـاقـ الـحـالـ عـنـ ابنـ الفـارـضـ؛ حـيـثـ الـحـزـنـ وـالـأـلـمـ، مـاـ يـجـعـلـ المـتـنـقـيـ مـعـاـيشـاـ لـحـالـ ابنـ الفـارـضـ مـنـ خـلـالـ إـشـراـكـهـ فـيـ إـنـتـاجـ الـنـصـ عـنـ طـرـيقـ تـقـدـيرـ المـفـعـولـ بـهـ المـذـوـفـ.

وبـالـتـالـيـ استـطـاعـ ابنـ الفـارـضـ مـنـ خـلـالـ الحـذـفـ أـنـ يـصـنـعـ حـوارـاـ طـرـفـاهـ النـصـ وـالـمـتـنـقـيـ، وـهـوـ حـوارـ يـتـجـلـيـ فـيـ تـوـاصـلـ المـتـنـقـيـ مـعـ النـصـ الفـارـضـيـ.

٦- الحذف وقرينة الاقتباس:

تـعـدـ القـرـيـنـةـ الدـالـةـ عـلـىـ المـذـوـفـ مـنـ أـهـمـ شـرـوطـ الحـذـفـ التـيـ أـجـمـعـ عـلـيـهـ النـحـاةـ بـلـ خـلـافـ.
وـقـدـ وـرـدـتـ القـرـيـنـةـ الدـالـةـ عـلـىـ المـذـوـفـ فـيـ شـعـرـ ابنـ الفـارـضـ بـصـورـهـ الـمـخـتـلـفـ؛ فـمـنـهـ مـاـ هـوـ دـاخـلـ
الـنـصـ، وـمـنـهـ مـاـ هـوـ خـارـجـ النـصـ (قـرـيـنـةـ الـاقـتـبـاسـ).

أما القرينة التي تقع داخل النص فهي أوضح القرائن للمتلقى وأسهلها، فقد تكون سابقةً على موضع الحذف، وقد تكون لاحقةً، وقد تكون سياقيةً، تُفهم من خلال السياق.

وأما القرينة التي تقع خارج النص (قرينة الاقتباس) فهي تعتمد على معرفة المتلقى بموضع الاقتباس، وتحتاج إلى إعمال ذهن المتلقى لربط الحذف بالواقع الخارجي (موضع القرينة)، ومثال ذلك قول ابن الفارض من [الطويل]:

يصرفهم في القبضتين ولا ولا
فقبضـة تتعـيم وقبـضة شـقوـة
والتقدير: ولا أبالي.

وقرينة الحذف هنا تقع خارج النص؛ حيث ترجع إلى ما روى عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ - قال: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ فَضَرَبَ كَتْفَهُ الْيَمِنِيَّ، فَأَخْرَجَ ذُرِيَّةً بِيَضَاءِ كَانُوهُمُ الدُّرُّ، ثُمَّ ضَرَبَ كَتْفَهُ الْيَسِيرِيَّ فَخَرَجَ ذُرِيَّةً سُودَاءً كَانُوهُمُ الْحَمَّ، ثُمَّ قَالَ: هُؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وَهُؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي" (١).
قوله: "ولَا ولا" إشارة إلى هذين اللفظين في آخر الحديث.

وليس للحذف في هذا الموضع قرينة داخل النص، وإنما تقع قرينة الحذف هنا خارج النص؛ حيث أحال ابن الفارض المتلقى إلى الحديث الشريف، مما يحتاج إلى جهد أكبر من المتلقى لاستبطاط المحفوظ.

ولعل هذا النوع من الحذف هو السبب في غموض بعض المواقع في شعر ابن الفارض.

٧- الحذف واتساع الفضاء النصي:

ورد الحذف في شعر ابن الفارض مؤدياً إلى اتساع الفضاء النصي في بعض المواقع، حيث عمل الحذف على إقامة بنية موازية من الدلالات خارج النص الفارضي، ومن ذلك على سبيل المثال حذف النعت في قوله من [الطويل]:

إذا ما بـدت ليـلى فـكـلي أـعـينـينـ وإنـ هيـ نـاجـتـنيـ فـكـليـ مـسـامـعـ

وقد حُذفت هنا في موضعين؛ حيث قوله: (فكلي أعين، وكلي مسامع).

ويُلاحظ أن ابن الفارض هنا لم يقل: (فكلي أعين تنظر إليها) فيقصر عمل العين على النظر فقط فقد تكون لهذه الأعين صفات أخرى، كأن تكون أعيناً عاشقةً، أو فانيةً في حبها، أو طالبةً للوصول، كذلك المسامع في قوله: (فكلي مسامع).

(١) ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١١٤/١، مجمع الزوائد ١٨٥/٧.

وهكذا شُكِّل الحذف فضاءً نصيًّا يحمل العديد من الدلالات خارج النص الفارضي، مما يؤدي إلى اتساع الدلالة وتكتيفها في هذا النص.

٨- الحذف والتكتيف:

استطاع ابن الفارض من خلال استخدام الحذف كتقنية أسلوبية في بناء الجملة أن يورد أكثر من جملة في بيت واحد بصورة مكثفة، ومثال ذلك قوله من [الطويل]:

غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم عدوبي احتمم دهري انتقم حاسدي اشمت
فقد أورد ابن الفارض في هذا البيت ست جمل، استخدم الحذف خلالها في سبعة عشر موضعًا؛
فقد حُذفت (يا) النداء في ستة مواضع، وحُذفت شبه الجملة المتعلقة بالأفعال الواردة في ستة مواضع،
وحوُذفت (واو) العطف الرابطة بين الجمل في خمسة مواضع، والتقدير : يا غرامي أقم عندي ملازمًا لي،
ويَا صبري على الأحبة انقطع، ويَا دمعي على بعدهم انسكب، ويَا عدوبي احتمم في، ويَا دهري انتقم
مني، ويَا حاسدي اشمت بي.

وبالتالي تمكن ابن الفارض من عرض أكثر من فكرة بدت في شكل دفقات تعبيرية في بيت واحد بصورة مكثفة، ولذلك يُعد الحذف من أهم عوامل التكتيف اللغوي في النص الفارضي.

المصادر والمراجع

- ١- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، الزبيدي، تحقيق: د. طارق الجنابي، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢- أبحاث في النحو والدلالة، د. السيد خضر، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٣- الإنقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الماك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦ هـ.
- ٤- اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧ م.
- ٥- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٦- أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م.
- ٧- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٨- الإرشاد إلى علم الإعراب، الكشي، تحقيق: د. عبد الله البركاتي، د. محسن العميري، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، (د.ت.).
- ٩- الأزهية في علم الحروف، الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوي، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١٠- أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١١- أساليب الطلب عند النحويين والبلغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكم، جامعة بغداد، (د.ت.).
- ١٢- الاستغناء في أحكام الاستثناء، القرافي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٣- أسرار العربية، أبو البركات الأباري، تحقيق: محمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٤- أسرار النحو، ابن حماد باشا، تحقيق: د. أحمد حسن حامد، ط٢، دار الفكر، عمان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٥- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجید عبد الحميد ناجي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤ م.
- ١٦- الأسلوبية (مدخل نظري دراسة وتطبيق)، د. فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧ م.
- ١٧- الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

- ١٨- إشكالية التلقي والتأويل (دراسة في الشعر العربي الحديث)، سامح الرواشدة، ط١، أمانة عمان، عمان، هـ١٤٢٢ - م٢٠٠١.
- ١٩- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، هـ١٤١٧ - م١٩٩٦.
- ٢٠- أصول النحو العربي، د. محمد عيد، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، هـ١٤١٠ - م١٩٨٩.
- ٢١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبوزيد، ط١، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، هـ١٤٢٦.
- ٢٢- إظهار الأسرار في النحو، البركوي، غنيّي به: أنور بن أبي بكر الداغستاني، ط١، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، هـ١٤٣٠ - م٢٠٠٩.
- ٢٣- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. شوقي المعربي، ط١، دار الحارث، دمشق، م١٩٩٧.
- ٢٤- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، ط٥، دار القلم العربي، حلب، هـ١٤٠٩ - م١٩٨٩.
- ٢٥- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، هـ١٤٠٠ - م١٩٨٠.
- ٢٦- الإعلام بوفيات الأعلام، الذهبي، تحقيق: مصطفى عوض، ربيع عبد الباقي، ط١، مؤسسة الكتب التقافية، بيروت، هـ١٤١٣ - م١٩٩٣.
- ٢٧- الإغراب في جدل الإعراب ولمنع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، هـ١٣٧٧ - م١٩٥٧.
- ٢٨- الألسنة العربية، ريمون طحان، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، م١٩٧٢.
- ٢٩- الأمالي، أبو القاسم السهيلي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، القاهرة، (د.ت.).
- ٣٠- الأمالي، (غُرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، هـ١٣٧٣ - م١٩٥٤.
- ٣١- الأمالي، ابن الحاجب، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، دار الجيل، بيروت، هـ١٤٠٩ - م١٩٨٩.
- ٣٢- الأمالي، ابن الشجري، تحقيق: د. محمود الطناхи، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت.).
- ٣٣- الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.).
- ٣٤- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.).
- ٣٥- الانتصار لسيبويه على المبرد، ابن ولاد، تحقيق: د. زهير سلطان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، هـ١٤١٦ - م١٩٩٦.

- ٣٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والковفيين، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٣٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (د.ت.).
- ٣٨- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت.).
- ٣٩- الإيضاح، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٤٠- الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، ط٣، دار النفائس، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٤١- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٤٢- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، ط١ ، دار سعد الدين، دمشق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤٣- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معرض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٤٤- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمran، دار عالم الفوائد، جدة، (د.ت.).
- ٤٥- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط١، دار هجر، ١٩١٤هـ - ١٩٩٨م.
- ٤٦- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (د.ت.).
- ٤٧- البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع، تحقيق: د. عياد الشبيتي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٤٨- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٤٩- البلاغة والأسلوبية عند السكاكي، د. محمد صلاح أبو حميدة، جامعة الأزهر، غزة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٥٠- بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني)، د. توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩١م.
- ٥١- بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ٥٢- البيان في إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- ٥٣- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٤- تأويل الشعر (قراءة أدبية في فكرنا النحوي)، د. مصطفى السعدني، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٢م.
- ٥٥- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: السيد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٥٦- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٥٧- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملائين، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٥٨- تاريخ الطبرى، محمد بن جرير الطبرى، ط٦، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.).
- ٥٩- التبصرة والتذكرة، الصميري، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، ط١، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢م.
- ٦٠- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والковيين، أبو البقاء العكبى، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٦١- تذكرة النهاة، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٦٢- التنبيل والتمكيل في شرح التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوى، دار القلم، دمشق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٦٣- ترشيح العلل في شرح الجمل، الخوارزمي، تحقيق: عادل العميري، ط١، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٦٤- تسهيل الفوائد وتمكيل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل برकات، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ٦٥- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٦٦- التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت.).
- ٦٧- التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. عوض القوزي، ط١، مطبع الحسنى، الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٦٨- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، الدماميني، تحقيق: د. محمد المفدي، (د.ت.).

- ٦٩- تقرير المقرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٧٠- التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م.
- ٧١- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، تحقيق: د. عبد الرحمن سليمان، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٧٢- التوطئة، أبو علي الشلوبيني، تحقيق: د. يوسف المطوع، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٧٣- الجامع الصغير في النحو، ابن هشام، تحقيق: د. أحمد الهرمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٧٤- جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، د. محمد عبد المطلب، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ٧٥- الجمل في النحو، الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٧٦- الجملية الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان، تقديم: د. محمود فهمي حجازي، ط١، مطبع الدجوى، القاهرة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٧٧- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي، ط٢، دار الفكر، عمان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- ٧٨- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧٩- الجملة في الشعر العربي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٨٠- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، ط٢، دار الجيل، بيروت، دار الفكر، عمان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٨١- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٨٢- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٨٣- جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: حسن حمد، دار الجيل، بيروت، (د.ت.).
- ٨٤- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، محمد الخضري، دار الفكر، عمان، (د.ت.).
- ٨٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان، تحقيق: طه سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت.).

- ٨٦ حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، عبد القادر البغدادي، تحقيق: نظيف محرم خواجه، دار فرانس شتاينز، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٨٧ الحاشية على المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم)، الشريف الجرجاني، قرأه وعلق عليه: د. رشيد أعرضي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٨٨ الحذف بين النحوين والبلاغيين (دراسة تطبيقية)، حيدر حسين عبيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٨٩ حروف المعاني، الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٩٠ ابن خالویه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن درید، تحقيق: د. محمود باسم محمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٩١ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٩٢ خصائص، ابن جنى، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ت).
- ٩٣ خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، د. محمد أبو موسى، ط٤، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٩٤ الدر المصنون في علوم الكتاب المكون، السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ت).
- ٩٥ درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: وليد الحسين، إيماد القيسي، ط١، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٩٦ الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، الشنقيطي، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٩٧ دراسة الأسلوب بين المعاصرة والترااث، د. أحمد درويش، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ٩٨ دراسات في علم اللغة والتراكيب العربية، د. أحمد مصطفى أبو الخير، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- ٩٩ دستور اللغة العربية، د. أحمد مصطفى أبو الخير، ط١، دار الأصدقاء، المنصورة، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٠٠ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٠١ الدلالة والنحو، د. صلاح الدين حسنين، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت).
- ١٠٢ دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩م.

- ١٠٣ - دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم، (د.ت.).
- ٤ - ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت.).
- ٥ - ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسبج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٦ - ديوان سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- ٧ - ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف عدراة، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٨ - ديوان ابن الفارض، تحقيق ودراسة نقدية: د. عبد الخالق محمود، ط٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٤ م.
- ٩ - ديوان ابن الفارض، اعتنى به وشرحه: هيثم هلال، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ١٠ - ديوان ابن الفارض (قراءة لنصه عبر التاريخ)، تحقيق: جوزيبي سكانولين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١ م.
- ١١ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، (د.ت.).
- ١٢ - ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق: د. محمد طريفى، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- ١٣ - الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٤ - رسالتان في اللغة، الرماني، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٤ م.
- ١٥ - رصف المبني في شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ت.).
- ١٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثناني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت.).
- ١٧ - سر صناعة الإعراب، ابن جنى، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١٨ - سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ١٩ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٠ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، اعتنى به: فريق بيت الأفكار الدولية، (د.ت.).

- ١٢١- سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى، حكم على أحاديثه وعلق عليها: محمد ناصر الدين الألبانى، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت.).
- ١٢٢- سنن النسائي (المجتبى من السنن)، أحمد بن شعيب النسائي، اعتنى به: فريق بيت الأفكار الدولية، (د.ت.).
- ١٢٣- شبه الجملة في النحو العربي والقرآن الكريم، د. شرف الدين الراجحي، مكتبة عالم الفكر، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
- ١٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١٢٥- شرح أبيات سيبويه، أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير زاهد، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٢٦- شرح أبيات سيبويه، أبو محمد السيرافي، تحقيق: د. محمد هاشم، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٢٧- شرح أشعار الهدللين، السكري، تحقيق: عبد الستار فرّاج، مراجعة: محمود محمد شاكر، دار العروبة، القاهرة، (د.ت.).
- ١٢٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، علي بن محمد الأشموني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ١٢٩- شرح الأنموذج في النحو، الأردبيلي، تحقيق: د. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت.).
- ١٣٠- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوى المختون، ط١، دار هجر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٠م.
- ١٣١- شرح تائيه ابن الفارض الكبير، القيصري، تحقيق: أحمد المزیدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٣٢- شرح التصریح على التوضیح، خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٣٣- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي بالعراق، ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٣٤- شرح دیوان ابن الفارض، الشیخ: حسن البورینی، المطبعة الخیریة، (د.ت.).
- ١٣٥- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترباذى، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م.

- ١٣٦- شروح سقط الزند، أبو العلاء المعربي، إشراف: د. طه حسين، تحقيق: مصطفى السقا، وأخرون، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
- ١٣٧- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د.ت).
- ١٣٨- شرح شواهد الإيضاح، ابن بري، تحقيق: د. عيد مصطفى درويش، مراجعة: د. محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشئون المطبع الأهلية، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٣٩- شرح شواهد المغنی، السيوطي، تصحیح وتعليق: الشنقيطي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- ١٤٠- شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ابن طولون الدمشقي، تحقيق: د. عبد الحميد الكبيسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٤١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٤٢- شرح عيون الإعراب، ابن فضال المجاشعي، تحقيق: د. حنا جميل حداد، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- ١٤٣- شرح القصائد السبع الطوال، أبو بكر بن الأنباري، تحقيق: الشريبي شريدة، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٣هـ - ٢٠١٠م.
- ١٤٤- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٤٥- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم هريدي، ط١، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٤٦- شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي، تحقيق: د. المتولي الدميري، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٤٧- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد مهدي، علي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٤٨- شرح كتاب سيبويه (تنقیح الألباب في شرح غوامض الكتاب)، ابن خروف، تحقيق: خلیفة بدیری، ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ١٤٢٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٤٩- شرح لب الألباب في علم الإعراب، البركلي، تحقيق: د. حمدي الجبالي، ط١، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٥٠- شرح اللمع، الأصفهاني، تحقيق: د. إبراهيم أبو عبة، أشرف على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- ١٥١ - شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، تحقيق: أحمد السيد، راجعه: إسماعيل عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).
- ١٥٢ - شرح المفصل في صنعة الإعراب (الموسوم بالتخمير)، الخوارزمي، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ١٥٣ - شرح المكودي على ألفية ابن مالك، أبو زيد عبد الرحمن المكودي، تحقيق: د. فاطمة الراجحي، منشورات جامعة الكويت، ١٩٩٣ م.
- ١٥٤ - شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، محمد بن محمد بن مالك الطائي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٥٥ - شعر عمر بن الفارض (دراسة في فن الشعر الصوفي)، عاطف جودة نصر، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٤ م.
- ١٥٦ - شفاء العليل في إيضاح التسهيل، السلسيلي، تحقيق: د. الشريف البركاتي، ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٥٧ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، تحقيق: د. طه محسن، ط٢، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٣ هـ.
- ١٥٨ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٥٩ - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٦٠ - ظاهرة التخفيف في النحو العربي، د. أحمد عفيفي، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٦١ - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨ م.
- ١٦٢ - ظواهر نحوية في الشعر الحر (دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور)، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١ م.
- ١٦٣ - علل النحو، الوراق، تحقيق: د. محمود الدرويش، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٦٤ - علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥ م.
- ١٦٥ - العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقدّه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢ م.

- ١٦٦ - العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبد القاهر الجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهري، تحقيق: د. البدراوي زهران، ط٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.).
- ١٦٧ - العين (مرتبأ على حروف المعجم)، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤١٤٢ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٦٨ - غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، تحقيق: د. شمران العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، (د.ت.).
- ١٦٩ - ابن الفارض والحب الإلهي، د. محمد مصطفى حلمي، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٤ هـ.
- ١٧٠ - فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدرایة من علم التفسير، الشوكاني، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش، ط٤، دار المعرفة، بيروت، ٤١٤٢ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٧١ - الفصول في العربية، ابن الدهان النحوي، تحقيق: د. فائز فارس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن، ٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٧٢ - الفصول المفيدة في الواو المزيدة، العلائي، تحقيق: د. حسن الشاعر، ط١، دار البشير، عمان، ٤١٤٥ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٧٣ - الفوائد الضيائية، أبو البركات الجامي، ط١، مكتبة البشرى، باكستان، ٤١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ١٧٤ - في البلاغة العربية، د. رجاء عيد، دار غريب، القاهرة، (د.ت.).
- ١٧٥ - في البنية والدلالة، د. سعيد أبو الرضا، ط١، منشأة المعرفة، الإسكندرية، ١٩٩٨ م.
- ١٧٦ - في التحليل اللغوي، د. خليل عميرة، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٧ م.
- ١٧٧ - في المعنى النحوي والمعنى الدلالي، د. خالد إسماعيل حسان، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٤١٤٣٥ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ١٧٨ - قراءة النص وجماليات التلقى بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي (دراسة مقارنة)، د. محمود عبد الواحد، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٤١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٧٩ - القرينة في اللغة العربية، د. كوليزار كاكل عزيز، ط١، دار مجلة، عمان، ٢٠٠٩ م.
- ١٨٠ - الكامل، المبرد، تحقيق: د. محمد الدالى، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ١٨١ - الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٤١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٨٢ - كتاب الشعر (شرح الأبيات المشكلة الإعراب)، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. محمود الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٨٣ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معرض، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٤١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

- ١٨٤ - الكواكب الدرية على متممة الأجرمية، الأهلـل، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٨٥ - الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٨٦ - لسان العرب، ابن منظور، ط١، دار صادر، بيروت، (د.ت.).
- ١٨٧ - لسانيات النص، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.
- ١٨٨ - لغويات جديدة، د. أحمد الحوفي، دار المعرفة، القاهرة، (د.ت.).
- ١٨٩ - لغة الشعر، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٩٠ - الباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبي، تحقيق: غازي طليمات، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٩١ - الباب في علم الإعراب، الإسفرايني، تحقيق: د. شوقي المعري، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م.
- ١٩٢ - اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. عبد الرحمن طه، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨م.
- ١٩٣ - اللغة، فندرiss، تعریب: عبد الحميد الدواхи، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت.).
- ١٩٤ - اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ١٩٩٤م.
- ١٩٥ - اللمع في العربية، ابن جنى، تحقيق: د. سميح أبو مغلي، دار مجلالوى، عمان، ١٩٨٨م.
- ١٩٦ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت.).
- ١٩٧ - مجاز القرآن، معمر بن المثنى، تحقيق: د. محمد فؤاد سرزيكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت.).
- ١٩٨ - مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، دار المعرفة، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ١٩٥٦م.
- ١٩٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت.).
- ٢٠٠ - المحتسب في تبيان وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها، ابن جنى، تحقيق: د. علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح شلبي، ط٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ١٩٦٦م.
- ٢٠١ - المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- ٢٠٢ - مدخل إلى علم الدلالة، د. فتح الله أحمد سليمان، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٢٠٣ - المرتجل في شرح الجمل، ابن الخشاب، تحقيق: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م.
- ٢٠٤ - المسائل البصرية، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد، ط١، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٠٥ - المسائل العسكرية في النحو العربي، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. علي المنصوري، ط٢، دار الثقافة، ٢٠٠٢م.
- ٢٠٦ - المسائل العضديات، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. علي المنصوري، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٠٧ - المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٠٨ - مشكل إعراب القرآن الكريم، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين السواس، ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق، (د.ت.).
- ٢٠٩ - المصباح المنير، الفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٢١٠ - معاني الحروف، الرمانى، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبى، ط٢، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٢١١ - معاني القرآن، الكسائى، أعاد بناءه وقدم له: د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ٢١٢ - معاني القرآن، للفراء، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٢١٣ - معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٢١٤ - معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل شلبى، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢١٥ - معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار الفكر، عمان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢١٦ - معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير اللبدي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢١٧ - مغني الليبب عن كتب الأعاريـب، ابن هشام، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٢١٨ - المقاصد الشافية، الشاطبـي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، ط١، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- ٢١٩- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، عمان، (د.ت.).
- ٢٢٠- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢ م.
- ٢٢١- المقتصب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٢٢٢- المقرب، ابن عصفور، تحقيق: أحمد الجواري، عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٢٢٣- منثور الفوائد، أبو البركات الأنباري، تحقيق: د. حاتم الصامن، ط١، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٢٢٤- موسوعة علوم اللغة، د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٢٢٥- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢٢٦- الموفي في النحو الكوفي، السيد صدر الدين الكنغراوي، تعليق: محمد بهجت البيطار، نشر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٢٤، ١٣٦٨ هـ.
- ٢٢٧- النبا العظيم (نظارات جديدة في القرآن الكريم)، د. محمد عبد الله دراز، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢٢٨- نتائج الفكر في النحو، السهيلي، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معاوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٢٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الأتابكي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٣٠- النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٣١- النحو العربي، د. إبراهيم برकات، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧ م.
- ٢٣٢- النحو المصنفي، د. محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧١ م.
- ٢٣٣- نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، د. مصطفى النحاس، ط٢، ذات السلسل، الكويت، ٢٠٠١ م.
- ٢٣٤- النحو الوافي، د. عباس حسن، ط٣، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.).
- ٢٣٥- نزع الخاض (دراسة في عوامل النصب في التراث النحوي ونظرية التمام في النحو العربي)، د. إبراهيم برکات، ط٢، مكتبة شجرة الدر، المنصورة، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م.

- ٢٣٦ - النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٣٧ - نظرات في الجملة العربية، د. كريم الخالدي، ط١، دار صفاء، الأردن، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٢٣٨ - نظرية علم النص (رؤى منهجية في بناء النص الثنري)، د. حسام فرج، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٢٣٩ - النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢٤٠ - النكت في تفسير سيبويه، الأعلم الشنتمري، تحقيق: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٢٤١ - نهاية الإيجاز في درية الإعجاز، فخر الدين الرازي، تحقيق: نصر الله حاجي، مفتى أوغلي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٢٤٢ - التوادر في اللغة، أبو زيد سعيد بن أوس، تحقيق: سعيد الشرتوبي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- ٢٤٣ - الهدى في الإعراب إلى طرق الصواب، ابن القبصي، تحقيق: د. محسن العمري، ط١، دار التراث، مكة المكرمة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٢٤٤ - همع الهوامع في شرح جمع الجواب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٤٥ - الواضح، الزبيدي، تحقيق: د. عبد الكريم خليلة، ط٢، دار جليس الزمان، الأردن، ٢٠١١ م.
- ٢٤٦ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الوادي، تحقيق: صفوان داوي، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٤٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت.).
- **المجلات العلمية:**
- ٢٤٨ - مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، الحذف في اللغة العربية، د. يونس حمش خلف محمد، مج (١٠)، العدد (٢)، الكويت، ٢٠١٠ م.
- ٢٤٩ - المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، ظاهرة حذف المفعول به (دراسة وصفية إحصائية تحليلية لنماذج من القرآن الكريم)، د. عاطف فضل، مج (٩)، العدد (١)، صفر ١٤٣٤ هـ - كانون الثاني ٢٠١٣ م.
- ٢٥٠ - مجلة التراث العربي، شبه الجملة في النحو العربي مفهومها وأهميتها في السياق، د. سعد الكردي، العدد (١٢٨)، سوريا، يناير ٢٠١٣ م.

- ٢٥١ - مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المنصوب على نزع الخافض في العربية (دراسة تطبيقية)، د. جهاد العرجا، مج (١٨)، العدد (١)، يناير ٢٠١٠ م.
- ٢٥٢ - مجلة حوليات التراث، مقوله الغيرية غائية الخطاب الصوفي عند ابن الفارض، هواري بلقندوز، العدد (٤)، ٢٠٠٥ م.
- ٢٥٣ - مجلة عالم المعرفة، المرايا المحدبة من البنوية إلى التفككية، د. عبد العزيز حمودة، العدد (٢٣٢)، الكويت، أبريل ١٩٩٨ م.
- ٢٥٤ - مجلة العربي، ابن الفارض سيرة الحياة ومسيرة التجربة، عباس يوسف الحداد، العدد (٤٩٤)، يناير ٢٠٠٠ م.
- ٢٥٥ - مجلة الكلمة، جمالية الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، د. محمد ملياني، العدد (٧٦)، السنة التاسعة عشر، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- ٢٥٦ - مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى، د. دليلة مزوز، العدد (٥)، الجزائر، ٢٠٠٩ م.
- ٢٥٧ - مجلة كلية التربية بواسطه، المذاهب النحوية فيما لا يجتمعان في التراكيب اللغوية، د. عبد الخالق عدل، العراق، العدد الثاني عشر.
- ٢٥٨ - مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، الدلالة السياقية للحذف في النص النحوي، د. حسام الجمل، مج (٤)، العدد (١).
- ٢٥٩ - مجلة مركز دراسات الكوفة، جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية (النص القرآني أنموذجاً)، د. سيروان الجنابي، د. حيدر عيدان، العدد (٩)، ٢٠٠٨ م.
- ٢٦٠ - مجلة المورد، مسألة الاستفهام بـ "أم" ، وأو" لأبي اليمن الكندي، تحقيق: د. خليل العطية، مج (١٧)، العدد (١)، العراق، ١٩٨٨ م.
- ٢٦١ - مجلة النجاح للأبحاث، قضية الخفة والتقل وأثرها في النحو العربي، د. أحمد حسن حامد، مج (٢)، العدد (٦)، ١٩٩٢ م.
- ٢٦٢ - مجلة واسط للعلوم الإنسانية، الدلالة النحوية بين القدامي والمحدثين، د. زينب النعيمي، العدد (١٢)، العراق.
- المنتديات:
- ٢٦٣ - منتديات تناطـب، الحذف ودوره في التماـكـ النصـيـ، إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، مارس ٢٠١٠ م.
- ٢٦٤ - منتديات مجلة أقـلامـ الثقـافيةـ، الإـسـنـادـ وـقـيـودـهـ فيـ الجـمـلةـ العـرـبـيـةـ، دـ.ـ حـقـيـ إـسـمـاعـيلـ، جـ (٤ـ).
- ٢٦٥ - موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام، جـمـاليـاتـ الحـذـفـ فيـ شـعـرـ يـحيـيـ السـماـويـ (قراءـةـ نـقـديةـ لـديـوانـ مـسـبـحةـ مـنـ خـرـزـ لـكـلـمـاتـ)، دـ.ـ عـمـارـ إـبرـاهـيمـ عـزـتـ، بـحـثـ مـنـشـورـ بـتـارـيخـ ٢٠١٤ـ/ـ٦ـ/ـ٢ـ٥ـ مـ.
- الرسائل والأطـارـيـجـ الجـامـعـيـةـ:

- ٢٦٦ - البناء الفني في شعر كثير عزة (رسالة ماجستير)، إعداد: ميادة عبد القادر العبيدي، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٦٧ - البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية بين القاعدة والمتبقى (رسالة دكتوراه)، إعداد: مضيان عواد الرشيدى، جامعة مؤتة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- ٢٦٨ - الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي (دراسة نحوية وصفية استقصائية)، (رسالة ماجستير)، إعداد: زهير محمد العرود، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوعات
	آية قرآنية
	الشكر والتقدير
أ : ط	المقدمة
١٥ : ١	التمهيد
٢	ابن الفارض حياته وشعره
٦	مفهوم الحذف
٩	شروط الحذف
١٢	أقسام الحذف
١٣	أغراض الحذف
١٢٠ : ١٦	الفصل الأول: الحذف في العناصر الإسنادية ودلالياته
١٧	مدخل
١٩	المبحث الأول: الحذف في العناصر الإسنادية ودلالياته في الجملة الاسمية
١٩	حذف المبتدأ
٣٧	حذف الخبر
٥٨	الخلاف في كون المحذوف مبتدأً أو خبراً
٦١	حذف المبتدأ والخبر معاً
٦٤	الحذف في الجملة الاسمية المنسوخة
٦٤	حذف الاسم المنسوخ
٦٧	حذف الخبر المنسوخ
٦٩	حذف ركني الجملة الاسمية المنسوخة معاً
٧١	المبحث الثاني: الحذف في العناصر الإسنادية ودلالياته في الجملة الفعلية
٧١	حذف الفعل
٩٥	حذف الفاعل

٢١١ : ١٢١	الفصل الثاني: الحذف في العناصر غير الإسنادية ودلالاته
١٢٢	مدخل
١٢٣	المبحث الأول: حذف المفعول به
١٥٠	المبحث الثاني: حذف المنادي
١٦٠	المبحث الثالث: حذف المعنوّت
١٧٣	المبحث الرابع: حذف النعت
١٧٧	المبحث الخامس: حذف المضاف
١٨٧	المبحث السادس: حذف المضاف إليه
١٩٤	المبحث السابع: حذف التمييز
٢٠١	المبحث الثامن: حذف الحال
٢٠٥	المبحث التاسع: حذف البدل
٢٦٨ : ٢١٢	الفصل الثالث: حذف الحرف ودلالاته
٢١٣	مدخل
٢١٥	المبحث الأول: حذف الحرف الدال على الأسلوب
٢١٥	حذف (يـا) النـدائـية
٢٢٧	حـذـفـ هـمـزةـ الـاسـتـفـهـامـ
٢٣١	حـذـفـ وـاـوـ الـعـطـفـ
٢٣٨	المبحث الثاني: حـذـفـ الـحـرـفـ الـعـاـمـلـ فـيـمـاـ بـعـدـهـ
٢٣٨	حـذـفـ حـرـفـ الـجـرـ
٢٤٥	حـذـفـ أـنـ الـمـصـدـرـيـةـ
٢٥٣	حـذـفـ الفـاءـ الـرـابـطـةـ لـجـوـابـ الشـرـطـ بـفـعـلـ الشـرـطـ
٢٦٤	المبحث الثالث: حـذـفـ حـرـفـ مـنـ الـكـلـمـةـ
٢٦٤	حـذـفـ نـونـ مـضـارـعـ كـانـ الـمـجزـومـ
٢٩٧ : ٢٦٩	الفصل الرابع: حذف شبه الجملة ودلالاته
٢٧٠	مدخل
٢٧١	أحكام شـبـهـ الـجـمـلـةـ عـنـ النـحـاةـ
٢٧٧	حـذـفـ شـبـهـ الـجـمـلـةـ فـيـ شـعـرـ اـبـنـ الـفـارـضـ

٣٤٠ : ٢٩٨	الفصل الخامس: حذف الجملة في الأساليب ودلالاته
٢٩٩	مدخل
٣٠١	المبحث الأول: حذف الجملة في أسلوب الشرط
٣١٨	المبحث الثاني: حذف الجملة في أسلوب الاستفهام
٣٢٧	المبحث الثالث: حذف الجملة في أسلوب النفي
٣٣٢	المبحث الرابع: حذف الجملة في أسلوب النهي
٣٣٤	المبحث الخامس: حذف الجملة في أسلوب الرجاء
٣٣٨	المبحث السادس: حف جملة جواب النداء
٣٤٩ : ٣٤١	الخاتمة
٣٦٧ : ٣٥٠	المصادر والمراجع
٣٧١ : ٣٦٨	فهرس المحتويات
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة ظاهرة الحذف في شعر ابن الفارض (دراسة نحوية دلالية).

ويعد الحذف من أبرز عوارض التركيب في النص الفارضي؛ حيث يتجاوز حد الإشارة العارضة إلى مستوى الظاهرة الواضحة.

وقد تتبع الباحث في هذه الدراسة مواضع الحذف في شعر ابن الفارض، مستقصياً الأنماط المختلفة التي جاء عليها، وذلك باستقرائها، وتقدير المحفوظ، وتعيين قرينة الحذف، مع بيان الأداء الدلالي لهذا الحذف، ومدى تأديته لقصد ابن الفارض، ومدى مناسبته لسياق النص اللغوي، وسياق الموقف الملايس لسياق النص، ثم يعرض الباحث أقوال النحويين في المسألة.

وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة فقد شملت أهداف الدراسة، ودواتها، ومنهجها، وحدودها، وخطتها.

وأما التمهيد فقد ورد في مباحثين: أحدهما: ابن الفارض حياته وشعره، وقد عرض هذا المبحث لحياة ابن الفارض من حيث المولد والنشأة، والمذهب، والعصر الذي عاش فيه، وأثره في تشكيل شخصيته، مع بيان خصائص شعره، وسماته الفنية.

والباحث الآخر: الحذف (مفهومه، وشروطه، وأقسامه، وأغراضه).

وأما الفصول الخمسة فهي كما يأتي:

الفصل الأول: وقد انتظم هذا الفصل تحت عنوان: الحذف في العناصر الإسنادية ودلالياته.

وقد تكون هذا الفصل من مباحثين، هما:

المبحث الأول: الحذف في العناصر الإسنادية ودلالياته في الجملة الاسمية، وقد ناقش هذا المبحث حذف المبتدأ، وحذف الخبر، والخلاف في كون المحفوظ مبتدأ، أو خبراً، وحذف ركني الإسناد معاً، وحذف ركني الإسناد في الجملة الاسمية المنسوخة.

والمبحث الثاني: الحذف في العناصر الإسنادية ودلالياته في الجملة الفعلية، وقد ناقش هذا المبحث حذف الفعل وحذف الفاعل.

الفصل الثاني: وقد انتظم هذا الفصل تحت عنوان: الحذف في العناصر غير الإسنادية ودلالاته. وقد تكون هذا الفصل من تسعه مباحث، هي: حذف المفعول به، وحذف المنادى، وحذف المنعوت، وحذف النعت، وحذف المضاف، وحذف المضaf إلية، وحذف التمييز، وحذف الحال، وحذف البدل.

الفصل الثالث: وقد انتظم هذا الفصل تحت عنوان: حذف الحرف ودلالاته.

وقد تكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: حذف الحرف الدال على الأسلوب.

وقد تناول هذا المبحث حذف (يا) الندائية، وحذف همزة الاستفهام، وحذف واو العطف.

المبحث الثاني: حذف الحرف العامل فيما بعده.

وقد تناول هذا المبحث: حذف حرف الجر، وحذف "أن" المصدرية الناقبة لفعل المضارع، وحذف الفاء الرابطة لفعل الشرط بجواب الشرط.

المبحث الثالث: حذف حرف من الكلمة.

وقد تناول هذا المبحث حذف (نون) مضارع (كان) المجزوم، ويعد هذا الحذف صوتيًّا، إلا أن الباحث قد تناوله بالدراسة هنا لأن النحوين قد يبيّنا له شروطًا لا بد من وجودها قبل هذا الحذف.

الفصل الرابع: حذف شبه الجملة ودلالاته.

وقد تناول هذا الفصل أحكام شبه الجملة عند النحوين، وهي: حكم شبه الجملة في التعلق، وحكم تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص، وحكم تعلق شبه الجملة بحروف المعاني، وموقع شبه الجملة من الجملة التي أنشئت بها، وحذف شبه الجملة.

ثم ناقش الباحث حذف شبه الجملة ودلالاته في شعر ابن الفارض.

الفصل الخامس: حذف الجملة في الأساليب ودلالاته.

وقد تكون هذا الفصل من ستة مباحث، هي: حذف الجملة في أسلوب الشرط، حذف الجملة في أسلوب الاستفهام، حذف الجملة في أسلوب النهي، حذف الجملة في أسلوب التفسي، حذف الجملة في أسلوب الرجاء، حذف جملة جواب النداء.

وأما الخاتمة فقد اشتملت على نتائج الدراسة وقد وردت هذه النتائج على مستويين: المستوى النحوي، والمستوى النصي.

أما المستوى النحوي فقد اشتمل على النتائج المتعلقة بالمسائل النحوية، ومذاهب النحويين، ومسائل الخلاف.

وأما المستوى النصي فقد اشتمل على النتائج المتعلقة بالدراسة التطبيقية للحذف في شعر ابن الفارض، وقد بيّنَ الباحث في هذه النتائج أثر تفاعل ظاهرة الحذف مع سياق الحال في شعر ابن الفارض، وعلاقة الحذف بالرمز في شعر ابن الفارض، وأثر الحذف في المعنى وتشكيل الأداء الدلالي في شعر ابن الفارض، وأثر الحذف في تماسك النص الفارضي سواءً أكان على مستوى الجمل أم على مستوى نصوص الديوان، ودور الحذف في احتلال المتنقي وإشراكه في إنتاج النص، وذلك باعتبار الحذف حوار طرفاه النص والمتنقي، وهو حوار يتجلّى فيه تواصل المتنقي مع النص الفارضي، ثم أشار الباحث إلى علاقة الحذف باتساع الفضاء النصي، وعلاقة الحذف بتكييف المعنى عند ابن الفارض، مما يدل على أن الحذف ظاهرة لها دور بارز في شعر ابن الفارض.